منبر الإسلام

مع العدد
• المنتخب من السنة النبوية الشريفة
• "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشاً

السنة ٣٥ • العدد ١١ • ذو القعدة ١٣٩٧ • أكتوبر ١٩٧٧

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة

في غرة
كل شهر عربي

العدد ١١ السنة ٣٥ ذو القعدة ١٣٩٧

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

● نص كلمة سيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات في عيد المعلم في ١ / ١٠ / ١٩٧٧

● تفسير سورة آل عمران	الأستاذ أحمد حسين
● إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
● السادس من أكتوبر وآيات السماء	الشيخ موسى محمد على
● نصر أكتوبر بعث لتاريخ العرب والاسلام	الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
● أكتوبر العظيم وبطولة السويس	د. بركات عبد الفتاح دويدار
● خصائص القصة القرآنية	الأستاذ فتحى رضوان
● من دقائق القرآن الكريم	د. عبد المنعم سيد حسن
● أهل البيت في القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى
● في النسب وحقوق الأولاد	الشيخ محمد خاطر
● بالقدوة والدعوة انتشر الاسلام	الشيخ محمد حافظ سليمان
● الحج وأسراره	الشيخ منصور الرفاعى عبيد
● صفحة مشرقة من قوة الايمان	الأستاذ أحمد وافى
● لا تغضب	الشيخ إسماعيل صادق العدوى
● من أمثال القرآن الكريم	الشيخ أحمد كامل الخضرى
● الشهادة وأحكامها	د. محمد عبد المنعم خميس
● الكلمة الحاسمة في الوقت المناسب [قصة العدد]	الأستاذ محمد صالح

العنوان: ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون: ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا: الاسلام ـ القاهرة.

الاشتراكات: ١٦٠ قرشا في جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية، وما يساوى قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى.. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين.

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

نص
كلمة

الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

في الاحتفال

بعيد المعلم

١٩٧٧/١٠/١

معالم الطريق

فى كلمة السيد الرئيس إلى المعلمين فى الاحتفال بعيد المعلم طلب سيادته فيها من أجهزة التعليم والبحث العلمى والجامعات أن تعد لثورة علمية وتعليمية تواجه متغيرات العصر والتطور العلمى والتكنولوجى المتعاظم والمتصارع وتتحمل مهام البحث عن المشاكل القومية ومسئوليتها العربية والأفريقية.

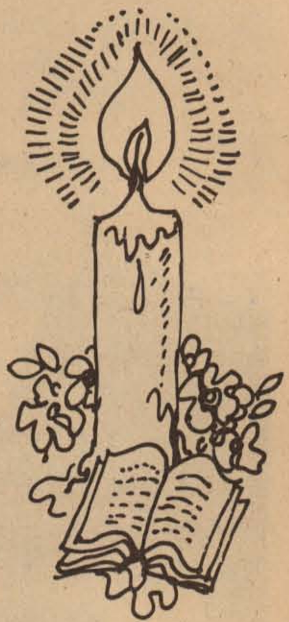

وقال الرئيس إنه لابد من علاج الفجوات الحضارية والثقافية بين القمم الفكرية والعلمية القليلة وبين القاعدة الجماهيرية العريضة من جانب وبين مدننا العصرية وريفنا المتخلف من جانب آخر ثم بين بلدنا والتطور المتسارع فى العالم كله على مدى المائة عام الأخيرة.

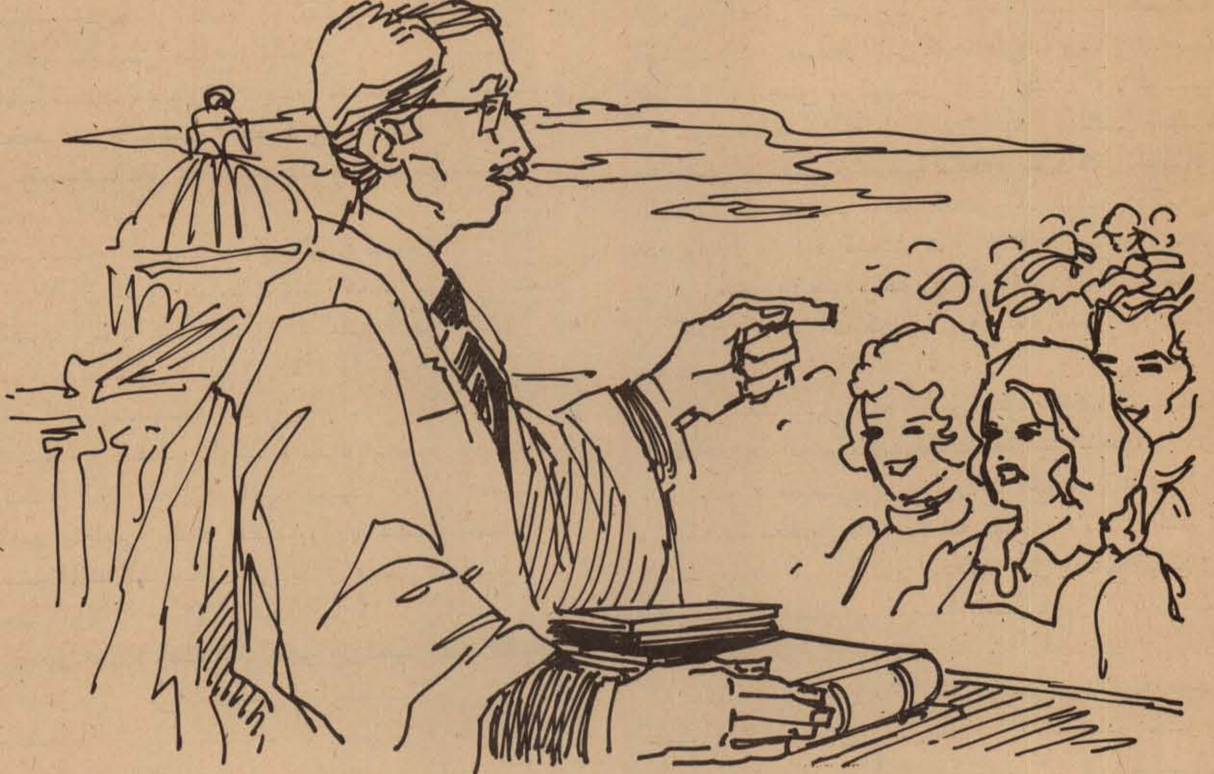

وفيما يلى نص الكلمة :

فى الاول من أكتوبر من كل عام - يأتى عيد المعلم - ليجسد من روح شعبنا - جوانب من اهم ما نعتز به - من قيمنا وأصالتنا ، ومسارنا الحضارى على مر تاريخنا الطويل .

ويأتى هذا العيد ، وهو بطبيعته عيد المعلم ، ليؤكد مدى تقدير هذه الامة ، لقيمة العلم أساسا لمنابع حضارتنا ، وأساسا لنضال حاضرنا ، ومنطلقا نحو مستقبلنا ، من هنا وباعتبار أن قضية العلم والمعلم هى قضية واحدة - فلابد لنا فى كل عيد لهما ، من وقفة ازاءها ، نقيم فى مجالها أنفسنا - وجهودنا - وأنجازاتنا ، ذلك لأنه - وكما أكدت دائما ، فإن حقيقة نضالنا المعاصر ، هو فى صلبه مواجهة حضارية ، مع واقعنا ، ومع عالمنا المعاصر ، وبالنسبة لكل قضايانا القومية .

نحن فى اطار هذه المواجهة الحضارية ، بكل أبعادها الداخلية والخارجية ، نجد أنفسنا أمام واقع الفجوة الثقافية والعلمية ، بين القمم القليلة وبين القاعدة الجماهيرية العريضة ، وهو واقع لابد أن نقيسه بمقياس ما تأكد من أن الأمم المتقدمة ، تقاس بهذه القاعدة وليس بهذه القمم القليلة ، ونحن فى أطار هذه المواجهة الحضارية ، نجد أنفسنا أيضا ازاء الفجوة الثقافية والعلمية ، بين مدننا العصرية ، وبين ريفنا وأقاليمنا المتخلفة بكل ما تحمل من رواسب ما قبل الثورة ، فى عهود الاستعمار والاستقلال وعلى مر مئات السنين والأجيال .

ونحن فى اطار هذه المواجهة الحضارية ، وفى نطاقها العالمى ، نجد أنفسنا ازاء ما نختاجه من علم وتخطيط لمواجهة مشاكل عالمنا المعاصر ، فى الأمن الغذائى ، وفى النظام الاقتصادى ، وفى المنافسة التجارية والتصديرية . ونجد أنفسنا فى اطار هذا البعد العالمى ، فى مواجهة مع التيارات الثقافية والعلمية العالمية المعاصرة ، بكل ما تحمله من خير وآفاق للبشرية ، وبكل ما تحمله أيضا من

عناصر الموجات المادية والالحادية .

وهو ما يشكل صيغة التحدى المطروح أمامنا ، فى كيفية تجديد حضارتنا ، فلا نلفظ الماضى باسم الحديث ، ولا نرفض الحديث باسم الماضى وأن ننقى تراثنا مما علق به ، وبما يحفظ لنا طابعنا الحضارى والقومى ، وأن نأخذ بالتجديد فيما يصلح لنا ويلحقنا بحضارة عصرنا .

ازاء كل هذه التحديات ليس هناك من بديل للعلم وتطويره لمواجهتها ـ وهو ما يقتضى بالضرورة تطويره وتطوير المعلمين القائمين عليه . ومن هنا يتضح لنا حاجتنا الفورية والحيوية للقيام بثورة شاملة فى نظم التعليم واعداد المعلمين . ولابد لنا ونحن ازاء ضرورة القيام بهذه الثورة الشاملة لنظم التعليم واعداد المعلمين ، أن نحدد تصورنا ومنطلقاتنا للقيام بها ، ولابد فى هذا النطاق ، أن نحدد أولا ، اهدافها ومجالاتها وامكانياتها .

وأول هذه المنطلقات هو أن نعيد العلم المصرى والعربى ، الى مرتكزاته الحضارية والروحية والقيمية ، التى دفعت به الى مركز الصدارة فى قيادة الحضارة العالمية ، فى عصور ازدهاره ولأكثر من مرة فى التاريخ الانسانى . ولقد أكدت دائما على ضرورة التلاحم بين العلم والايمان ، ليس فقط كأساس لهذا المنطلق ، وكضرورة لتحديد مسارنا القومى والحضارى ، ولكن أيضا كضمان لتحقيق استقلالنا القومى ، فى تميز يقينا أخطار التبعية الفكرية ، التى هى من اخطر ما يهدد استقلال الامم والشعوب ، وبما يترتب عليها من سائر انواع التبعيات ، والدخول فى دوائر النفوذ الاجنبى .

وفى قيمنا الروحية نجد أولوية التناول للعلم ، ونجد ان الله سبحانه وتعالى هو الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، وان الانسان لم يؤت من العلم الا قليلا ، وان العلم الصحيح هو الذى يوجه الى خير الناس ، وأنه لايستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . من هنا يتحدد الاساس الحضارى لعلمنا فى علاقته بالايمان ، وفى ارتكازه على أساس روحى وليس على اسس مادية وهو ما يشجب كل الافكار المستوردة الغريبة عن هذا الاساس الروحى الصريح ، ومن هنا تبرز الصفة القدسية لطبيعة العلم ـ ولمهمة المعلم .

واذا كانت العودة بالعلم الى دائرة الايمان ـ تشكل المنطلق الاول للثورة التعليمية ـ فلقد واجهت ثورة ٢٣ يوليو عند قيامها واقعا يختلف كثيرا عن هذه المفاهيم ، قامت الثورة ازاء مجتمع كان العلم فيه ـ يشكل ميزة طبقية أو ميزة للثروة ، وكان التعليم العالى يوجه ليكرس بقاء الطبقة حائزة لمؤهلات شغل المراكز العليا ـ وكان التعليم الثانوى والعالى مركزا فى المدن الكبرى ولا يوجد من مؤسساته الا القليل فى الاقاليم ، وكانت طبقات الفلاحين والعمال ـ مستبعدة كلية من نطاق السياسة التعليمية الشاملة والحقيقية وبالتالى محرومة ، من حقوقها فى هذا المجال ، وكان التعليم فى أساسه ، موجها لتخريج الموظفين وليس للتنمية والانتاج ، لأنها لم تكن من مهام الدولة فى هذا العصر .

ومن هنا ـ وبقيام الثورة لصالح القاعدة الجماهيرية الواسعة ـ كانت مجانية التعليم فى كل مراحله ـ قضاء على ميزات طبقة الـ ١٪ واستعادة لحقوق القاعدة العريضة ، وكانت الثورة الهائلة ـ فى اقامة دور التعليم بكل مستوياته فى الاقاليم ، وبأعداد لم يسبق لها مثيل فى تاريخنا المعاصر .

وعندما قامت ثورة ١٥ مايو ـ وجدت نفسها بحكم ما تخلف عن الممارسة ، ازاء قضايا أخرى جديدة ، بجوار استكمال الانجازات فى القضايا السابقة . كما وجدت أيضا رواسب ما زالت متخلفة عن الماضى ، كقضية الأمية . ومن هنا ـ كان لابد ـ من القيام بثورة تعليمية أخرى تواجه هذه المتغيرات الجديدة ـ بمثل ما تواجه الرواسب القديمة :

أول هذه القضايا يتعلق بقضية العلم والتعليم فى علاقتهما بالاوضاع الطبقية : فاذا كانت ثورة ٢٣ يوليو قد وجهت اهتماماتها للقضاء على تكريس التعليم للاوضاع الطبقية لفئة الـ ١٪ عن طريق العلم ـ فان ثورة ١٥ مايو ـ تواجه واقعا آخر يتمثل فى أن العلم ـ أصبح بمفهوم خاطىء ـ يتخذ وسيلة للانتقال من طبقة الى طبقة ، والحصول على ميزات طبقية ، وهو ما يهدد بالافقار العلمى والثقافى الدائم للطبقات الكادحة ـ وللريف والاقاليم .

وبالتالى أصبحت أولى قضايانا المعاصرة ـ هى تنمية الريف والتجمعات العمالية ، بايجاد الفلاح المتعلم والعامل المتعلم ، ووقف هذه الهجرة الطبقية ، بما ينجح جهودنا فى التنمية الريفية ، وهو ما يتطلب تغييرا فى برامج التعليم الالزامى والعام ، وأن تشكل حسب الانتاج الزراعى أو الصناعى للبيئة ، وهو ما يتطلب ربط هذه البرامج بالحقول ومراكز الانتاج ، وما يتطلب سياسة تعليمية تفصيلية للتغلب على هذا الاتجاه .

وثانى هذه القضـايا يتعلق بضرورة ربط التعليم بأهداف التنمية الاقتصادية والاجتمـاعية : وهـو ما يلزم له حصرا دقيقا وعلميا لاحتياجاتنا فى هذا المجال ، وتفضيل السياسة التعليمية بما يلاقى هذه الاحتياجات ولقد أثبت الواقع عند بحث سياسة الامـن الغـذائى ، أن انتاجية الفـلاحين المتعلمين تفوق كثيرا غيرهم ، وما ثبت من ضرورة تأهيلهم ، وتأهيل العمـال بالعلم لاسـتيعاب التكنولوجيا والميكنة الحديثة ـ كضرورة لازمة لتحسين الانتاج وزيادته .

من هنا ، فلابد من ثورة فى سياسة التعليم فى هذا المجال ، لتوفير العمالة الماهرة ، عن طـريق التعليم الفنى وربطه باحتياجات البيئة وبظروفها . ولاشك أننا نواجه فى هذا المجَال ، ليس فقط مسـئولياتنا ازاء احتياجـات التنمية بمصر ولكننا نواجـه مسئولياتنا ازاء احتياجات الوطن العـربى الكبير من العمالة المصرية .

ومن هنا ، لابد من أن يوضع فى الاعتبار بالنسبة لسـياستنا التعليمية آفـاق وأبعـاد التكامـل الاقتصـادى العـربى ، وتحقيق الامـن الغـذائى العربى .

وثالث هذه القضـايا يتعلق بايجـاد التوازن بين الكم والكيف فى قضـية التعليم : فلقـد أدى التزام الدولة بتعيين الخريجين ـ وتحت ظـروف انغـلاق اقتصادى وسياسى ـ أن ضاقت فرص العمـل ازاء الخريجين ، واتجه كل الملتحقين بمستويات التعليم الى التعليم الجامعى ، وبالتالى أيضا وجـد اقبال شديد على المدارس ، بتأثير هذا الدافع من ناحية ، وبتأثير الحـرمان الطـويل مـن التعليم للقـاعدة الجماهيرية فيمـا قبل الثورة مـن ناحية أخـرى ، وبدفع من مجانية التعليم من جهة ثالثة .

وبعض هذا ، هو من الظـواهر الصـحية : ولكن واكب هذا الاتجاه ، مشاكل هى من مشاكل النمـو الحضـارى المفـاجىء . زادت كثافـة الفصـول ، وبالتالى تأثرت نوعية التعليم واهتزت ازاء زيادة الكم فيه . والواقع أن قضية تحسـين النوع ـ ازاء زيادة الكم هـى مـن القضـايا الرئيسـية ، التى تواجههـا ثورة ١٥ مـايو ، سـواء فى الصـناعة أو الانتاج أو التعليم . لابد هنا أيهـا الاخـوة والاخوات ـ من ثورة فى هذه القضـية التعليمية ـ تعيد التوازن لكثافة الفصـول . ولابد مـن ثورة فى برامج التعليم بحيث يجد كل مستوى تعليمى فرصته المتاحة من العمل ، عند التوقف عند هذا المستوى . وهو ما لا يجله . إلا التحول نحو التعليم الفنى المناسب لكل مستوى تعليمى .

● **العودة بالعلم إلى دائرة الإيمان تشكل المنطلق الأول للثورة التعليمية .**

● **لابد أن نعيد العلم المصرى والعربى إلى مرتكزاته الحضارية والروحية .**

● **المعلم المصرى رمز بطولة النضال وحامل مشعل الحضارة المصرية .**

ولابد من تغيير جذرى فى اسلوب التعليم القائم على الحفظ ، وعدم بث روح البحث والاستنباط . واستخلاص القوانين العلمية عن طريق التجارب المعملية ، وهو ما يقتضى توفير الامكانيات اللازمة ، لاتخاذ أساليب تعليمية مغايرة ، وما يحتاج إلى تغيير شامل فى أساليب ونظم التعليم .

ورابع هذه القضايا يتعلق بايجاد التوازن بين السياسة التعليمية والسياسة التربوية :

أن أساس خطتنا الحضارية الشاملة يقوم على اعادة بناء الانسان المصرى ، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف ، اذا كانت السياسة التعليمية ، تمشى على قدم واحدة هى « التعليم » دون « التربية » . ولقد شاهدنا ، أيضا أيها الاخوة والاخوات ، فى أحداث مريبة ، صورا من انحرافات بعض الشباب نتيجة لغياب السياسة التربوية ، وعدم توازنها مع السياسة التعليمية . ولقد ورثنا ، أيضا صورا كثيرة من التسيبات فى السلوكيات ، وفى الالتزام بالاخلاص للعمل ، وبالنسبة للنظام العام .

والواقع أن كل هذه السلبيات ، يجب أن تحل أولا فى دور التعليم ، وبالسياسة التربوية ، التى لابد أن تشمل الدين ، والتنمية النفسية ، والجمالية والثقافية ، والجسمانية وترسيخ الالتزام بالنظام ، والواقع أن الاتجاه إلى سياسة الكم دون الكيف ، فى المرحلة الماضية ، لابد أن يعالج فيها قصور الساحات الرياضية ، ولابد أن يعالج النقص فى البرامج التربوية : التى أدت إلى كثافة الفصول من ناحية ، والتكالب على تحقيق المجاميع الدراسية المرتفعة من ناحية أخرى .

وخامس هذه القضايا يتعلق بقضية تعليم المرأة : بالرغم من الطفرة الهائلة فى تعليم المرأة ، فلازال التوازن بين تعليم المرأة ، والرجل لم يصل إلى مداه ، ولابد من إعادة النظر فى السياسة التعليمية لايجاد هذا التوازن ، ولابد أيضا من النظر إلى طبيعة المرأة ودورها الأسرى ، بحيث تتضمن برامج التعليم : ما يؤهلها لطبيعتها ولتنشئة أطفالها : ولكى تقوم بالدور التربوى من خلال الأسرة .

وسادس هذه القضايا يتعلق بالمواءمة بين المتغيرات المعاصرة وبين السياسة التعليمية : وفى هذا المجال ، لابد أن تحتوى برامج التعليم على مبادىء التكنولوجيا المتطورة ، حسب كل مستوى تعليمى ، بما يؤهل أولادنا لفهم ما يجرى من حولهم فى العالم المعاصر ، ولتكون لديهم ملكات الاستيعاب منذ وقت مبكر . ولابد أيضا فى هذا المجال ، من التكيف فى السياسة التعليمية ، بالنسبة لما اتخذته الدولة من سياسة الانفتاح ، وما تتطلبه من ضرورات ، واركز هنا على ضرورة اعادة الاهتمام باللغات الأجنبية السائدة ، واصلاح ما طرأ على هذا التعليم من وهن . ولابد من اعادة النظر فى السياسة التعليمية على ضوء ما طرحته سياسة الانفتاح ، فى مجالات الفندقة ، والسياحة ، والسكرتارية وغيرها .

وسابع هذه القضايا – وهو ما يقف على رأسها جميعا – هو التصدى لمشكلة الأمية ولابد فيه – باعتبارها قضية ذات طابع قومى من المشاركة الشعبية – على نطاق كل الأجهزة الشعبية وبالنسبة لكل الاحزاب ، وهو ما يقتضى وضع سياسة شاملة لتعليم الكبار تشارك فيها أجهزة التعليم . وغير أن واجبا واضحا ، يفرض نفسه على أجهزة التعليم وعلى السياسة التعليمية ، وهو سد منابع الامية الموجودة فى سياسة الالزام التعليمى ، وسد منافذ التسرب والارتداد الى الامية .

واذا كنت قد ركزت على النواحى العلمية ، فلا شك اننا نحتاج أيضا الى تطوير فى برامج العلوم الانسانية وفى مجالات الفنون : التى أكد شعبنا مركزه القيادى والحضارى فيها ، ولا شك أن انجازات كبيرة قد تمت فى هذه المجالات كلها ، ولكن شعبنا المتطلع الى سرعة التقدم ، وتعويض سلبيات الماضى ، يأمل فى الكثير وفى المزيد ، وأنا معه ، ولاشك – أيضا – أن سرعة التقدم العالمى ، وتلاحق المتغيرات العالمية فى العلم والاختراع والتكنولوجيا ، لا تترك لنا مجالا فى التباطؤ لملاقاة هذه المتغيرات ، وفى ملاحقة التقدم العالمى والعلمى ، ولا شك أن حجم هذه التحديات كبير ومتنوع ، ولكننى واثق من قدراتكم : وعزمكم وتصميمكم ، على خدمة بلادكم ، وهى قدرة وعزم – ينبعان من صلابة هذا الشعب وتصميمه على الانجاز والتقدم ، وان على عاتقكم يقع جانب كبير من مسئولية التصدى لكل قضايانا القومية ، وأنتم جديرون بتحقيق آمال أمتكم فيكم ، ولازلت أكرر أن كل تقدم لهذه الأمة لابد وأن يبدأ بالمعلم المصرى رمز بطولة النضال اليومى الدائب الصامت ، وحامل شعلة الحضارة المصرية على مر التاريخ .

●●●

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٧ هـ	اكتوبر ١٩٧٧ م	الفجر ق	الفجر ت	الشروق ق	الشروق ت	الظهر ق	الظهر ت	العصر ق	العصر ت	المغرب ق	المغرب ت	العشاء ق	العشاء ت
الجمعة	أول	١٤	٣٠	٤	٥٦	٥	٤١	١١	٥٨	٢	٢٦	٥	٤٣	٦
السبت	٢	١٥	٣٠	٤	٥٦	٥	٤١	١١	٥٧	٢	٢٥	٥	٤٢	٦
الأحد	٣	١٦	٣١	٤	٥٧	٥	٤١	١١	٥٧	٢	٢٤	٥	٤١	٦
الإثنين	٤	١٧	٣١	٤	٥٨	٥	٤٠	١١	٥٦	٢	٢٣	٥	٤٠	٦
الثلاثاء	٥	١٨	٣٢	٤	٥٩	٥	٤٠	١١	٥٥	٢	٢٢	٥	٣٩	٦
الأربعاء	٦	١٩	٣٣	٤	٥٩	٥	٤٠	١١	٥٤	٢	٢١	٥	٣٨	٦
الخميس	٧	٢٠	٣٣	٤	٠٠	٦	٤٠	١١	٥٤	٢	٢٠	٥	٣٧	٦
الجمعة	٨	٢١	٣٤	٤	١	٦	٤٠	١١	٥٣	٢	١٩	٥	٣٦	٦
السبت	٩	٢٢	٣٤	٤	١	٦	٣٩	١١	٥٢	٢	١٨	٥	٣٥	٦
الأحد	١٠	٢٣	٣٥	٤	٢	٦	٣٩	١١	٥٢	٢	١٧	٥	٣٥	٦
الإثنين	١١	٢٤	٣٦	٤	٣	٦	٣٩	١١	٥١	٢	١٦	٥	٣٤	٦
الثلاثاء	١٢	٢٥	٣٦	٤	٣	٦	٣٩	١١	٥٠	٢	١٥	٥	٣٣	٦
الأربعاء	١٣	٢٦	٣٧	٤	٤	٦	٣٩	١١	٤٩	٢	١٤	٥	٣٢	٦
الخميس	١٤	٢٧	٣٧	٤	٥	٦	٣٩	١١	٤٩	٢	١٣	٥	٣١	٦
الجمعة	١٥	٢٨	٣٨	٤	٦	٦	٣٩	١١	٤٨	٢	١٢	٥	٣٠	٦
السبت	١٦	٢٩	٣٩	٤	٦	٦	٣٩	١١	٤٧	٢	١١	٥	٢٩	٦
الأحد	١٧	٣٠	٣٩	٤	٧	٦	٣٩	١١	٤٧	٢	١٠	٥	٢٨	٦
الإثنين	١٨	٣١	٤٠	٤	٨	٦	٣٩	١١	٤٦	٢	٩	٥	٢٨	٦
الثلاثاء	١٩	أول نوفمبر	٤٠	٤	٩	٦	٣٩	١١	٤٥	٢	٩	٥	٢٨	٦
الأربعاء	٢٠	٢	٤١	٤	١٠	٦	٣٩	١١	٤٥	٢	٨	٥	٢٧	٦
الخميس	٢١	٣	٤٢	٤	١٠	٦	٣٩	١١	٤٤	٢	٧	٥	٢٦	٦
الجمعة	٢٢	٤	٤٢	٤	١١	٦	٣٩	١١	٤٤	٢	٦	٥	٢٥	٦
السبت	٢٣	٥	٤٢	٤	١٢	٦	٣٩	١١	٤٣	٢	٥	٥	٢٤	٦
الأحد	٢٤	٦	٤٣	٤	١٢	٦	٣٩	١١	٤٢	٢	٥	٥	٢٤	٦
الإثنين	٢٥	٧	٤٤	٤	١٣	٦	٣٩	١١	٤٢	٢	٤	٥	٢٣	٦
الثلاثاء	٢٦	٨	٤٥	٤	١٤	٦	٣٩	١١	٤٢	٢	٣	٥	٢٣	٦
الأربعاء	٢٧	٩	٤٥	٤	١٥	٦	٣٩	١١	٤١	٢	٣	٥	٢٣	٦
الخميس	٢٨	١٠	٤٦	٤	١٦	٦	٣٩	١١	٤١	٢	٢	٥	٢٢	٦
الجمعة	٢٩	١١	٤٧	٤	١٧	٦	٣٩	١١	٤٠	٢	١	٥	٢٢	٦
السبت	٣٠	١٢												

دراسات
قرآنية

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ١٦١ - ١٧١

الأستاذ
أحمد حسين

- ماهو الغلول ؟
- دين الرحمة في الحرب مثل ما في السلم .
- الغنائم وكيف توزع في الإسلام .
- الشيوعية والأديان
- الرسول من العرب ولكن الإسلام للدنيا كلها .
- هند و وحشى في معركة أحد .
- اختلاف مع جمهرة المفسرين فيما هو مقصود بكلمة مصيبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

● وماكان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون . أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون . لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير . وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإنن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم النين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون . النين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين . ولا تحسبن النين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالنين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين .

وماكان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون.

ما هو الغلول؟:

جاء فى معجم الفاظ القرآن:

«ومن استعمال المادة، غل يغل كنصر ينصر، أى خان فى المغنم خاصة، وأغل إغلالا خان مطلقا لأن الخيانة فى الحالتين أخذ شىء على خفاء، وهو من مدار معنى المادة، وقد ورد منه فى خيانة المغنم الماضى والمضارع مدغما ومفكوكا فى «**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**»

وبعد أن بينا معنى كلمة «يغل» وأنها الخيانة فى الغنيمة باخفاء بعض منها، وقبل أن نعرض للآية بتفسير عباراتها وما قيل حولها نريد أن نصور المبدأ العام الذى جاءت به هذه الآية وكيف كانت أحد أسرار انتشار الاسلام هذا الانتشار السريع والذى لم يسمع بمثله من قبل أو من بعد

الرحمة بمجرد توقف القتال:

كانت القاعدة المطبقة فى الحروب قبل الاسلام هى أن الغالب يقتل المغلوب وكل من يتصل به ويستبيح ماله وعرضه، فيقتل من يشاء ويبقى على من يشاء ويأخذ ما يشاء وترى أثر ذلك كلمة فى كتاب اليهود مما أطلقوا عليه اسم «**العهد القديم**»

كان فاتح أى بلد من البلاد يستبيح البلد لجنوده بعد أن تستسلم يفعلون بها وبأهلها ما شاءوا من قتل وحرق ونبح واستيلاء على كل ما يقدر عليه أى جندى، وكان الفاتحون يتفاوتون فى تحديد المدة التى ينطلق فيها جندهم يفعلون ما يشاءون، والرحيم الرحيم من الغزاة والفاتحين، من كان يحدد هذه المدة بثلاثة أيام، ولكن لم يطف بخيال أحد أن هذا العرف الدولى المجمع عليه أن الاسلام سيوقف ذلك.

دين الرحمة فى الحرب مثل ما فى السلم:

وقد تحدثنا عن الاسلام دين الرحمة ولما كان الاسلام جاء لينظم كل شىء فى حياة الانسان، ولما كانت الحرب احدى سنن الحياة فقد كان لابد لدين الرحمة أن ينظمها، وقد نظمها، وفى هذه الآية التى نحن بصددها أوقف القرآن بل وحرم على الجنود النهب والسلب عن طريق الزامهم بقاعدة حديدية تجعل النهب والسلب جريمة يحاسب عليها المؤمن يوم القيامة يستوى فى ذلك حالتا السلام والحرب.

الغنائم وكيف توزع فى الاسلام

وقد كان موضوع الغنائم احدى المسائل الكبرى التى عنى بها الاسلام ونظمها تنظيما دقيقا، حتى لقد تضمن القرآن الكريم سورة «**الأنفال**» واذا شاءت ارادة الله أن أعيش حتى أصل الى تفسيرها فسوف أفصل الأمر بشأن تقسيم الغنائم كما ورد فى أول السورة، أما اليوم فحسبنا أن نقف أمام مدلول الآية التى نحن بصددها، لنرى الى أى حد قد غيرت النظام الذى سارت عليه البشرية حتى ذلك الوقت، فأبطلت الحافز على النهب والسلب فى اثر انتهاء المعركة، وحددت الغنائم بما خلفه الخصم المقاتل فى ميدان المعركة فكل ما يخلفه الجيش المهزوم فى ساحة المعركة، فهو غنيمة لمجموع المسلمين، يوزع بالطريقة التى سترد علينا ان شاء الله فى سورة «**الأنفال**» والويل كل الويل لمن يحاول أن يأخذ لنفسه شيئا خاصا به، لقد سمى هذا خيانة، ووصل الأمر الى حد أن تساءل الفقهاء، هل يعتبر من أخفى شيئا من الغنيمة لنفسه، سارقا وتقطع يده؟، وقرر الفقهاء أن لا قطع عليه، لأنه مالك لجزء من هذا الذى أخذ (على سبيل الشيوع) فانظر يارعاك الله إلى أى حد وصل التغليظ على من يمد يده الى الغنائم التى خلفها الخصم فى ساحة المعركة، تدرك لماذا أذهل المسلمون العالم فى صدر الاسلام، وكيف استطاعوا بهذه المبادىء الجديدة، ان يدكوا صروح أعظم قوتين فى الدنيا، فارس والروم فقد كانت الشعوب المقهورة قبل جيوشها تفتح ذراعيها لهذه القوة الجديدة، التى جاءت بالحرية والعدل والمساواة، والرحمة قبل ذلك كله وبعده.

مناسبة نزول الآية

ولقد قيلت روايات متعددة لأسباب نزول الآية، من أنه نسب لرسول الله ﷺ أنه أختص نفسه بهذا الشىء أو ذاك وهى أقوال لم نطمئن اليها، ولذلك فنحن نقف عند حدود مدلول الآية وهو ما يتسق مع مجريات الأحداث فى غزوة أحد وما أعقبها من أقوال فقد قدمنا أن ما غير ميزان المعركة فحولها الى هزيمة بعد الانتصار هو عصيان فريق من الرماة لأمر سيدنا محمد الصريح فى أن لا يبرحوا أماكنهم لأى سبب من الأسباب، ولكنهم وقد رأوا زملاءهم يجمعون الغنائم من أرض المعركة، تصوروا أن المعركة قد انتهت فبادروا الى أخذ نصيبهم من الغنائم فكان هذا الذى كان، ولابد أن يكون.

هذا النفر قد عوتب، ولابد أن يكونوا قد دافعوا عن أنفسهم بما سبق، ولابد أن المنافقين واليهود، الذين حاولوا أن يستغلوا ما حدث للتشهير واشاعة الشك والبلبلة، لابد أن يكونوا تقولوا على رسول الله ﷺ فى موضوع الغنائم، ولابد أن يكون فيما قالوه ما نزلت الآية الكريمة لتكذيبهم فيه وتبهتهم.

وماكان لنبى أن يغل

جزم وتأكيد من الله سبحانه بأنه يستحيل على من كان نبيا لله «**أن يغل**» أى يخون على التفصيل الذى قدمناه فى الشرح اللغوى للكلمة، فالنبى، مطلق نبى، متى كانت هذه صفته فقد استحال عليه «**أن يغل**».

ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة:

وبعد أن نفى الله عن الأنبياء امكان ارتكاب هذا الأمر، انتقلت الآية الى تحذير الكافة من «**الغلول**» فأنذرتهم أنهم اذا استطاعوا الاستخفاء عن الناس فى الدنيا فلن يستطيعوا فعل ذلك يوم القيامة، حيث يجيئون مطوقين بما حاولوا إخفاءه فى الدنيا، وقد عظم سيدنا محمد ﷺ هذه الجريمة وخوف الناس منها بما لازيادة بعده لمستزيد، فجاء

فى صحيح مسلم نقلا عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله «اغثنى» فاقول لا املك لك شيئا فقد ابلغتك ، لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له جمجمة يقول : يارسول الله اغثنى ، فاقول لا املك لك شيئا لقد ابلغتك لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة . . . » الحديث بطوله فى القرطبى نقلا عن مسلم وهو يعدد ما يمكن أن يغل وتبرؤ رسول الله ﷺ من « الغال» .

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وبعد هذا التشهير العلنى ، يجىء دور الحساب ، حيث يعاقب الانسان على ما قدمت يداه ولنا أن نتصور مقدار عقوبة هذه الجريمة التى شاء الله أن يشهر بمرتكبها على رؤوس الأشهاد ولا يلومن مرتكبها الا نفسه فقد حذره الله والرسول من مغبة ما فعل ، فيكون العدل كل العدل هو ما سوف يحيق به من عذاب .

أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون .

يقارن القرآن الكريم شأنه دائما ، بين نقيضى الحياة ، والذى يتمثل فى الناس تمثله فى كل شأن من شئون الطبيعة ، فكما ان هناك الظلام والنور والحر والبرد ، فهناك الخير والشر واتباع كل منهما ، فاتباع الخير هم المعنيون بقوله : « **افمن اتبع رضوان الله** » ، واهل الشر هم المعنيون بقوله : « **كمن باء بسخط من الله** »

ورضوان الله اى رضاؤه وجزاء من حصل عليه الجنة ، وسخط الله اى غضبه وعاقبة من يحل به « **ومأواه جهنم وبئس المصير** »

« **هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون** »

فى هذه الآية الكريمة يقرر الله سنته التى لن تجد لها تبديلا ، فمنذ كان البشر بشرا وهم يتفاوتون فى كل شىء ، فى الحظوظ والقدرات والملكات ، وسواء كانوا أخيارا أو أشرارا فهم درجات يعلو بعضها بعضا ، ومنه أخذ « الدرج » ، اى السلم ، وقد استعمل القرآن الكريم « **الدرك الأسفل من النار** » **فالدرجات فى دنيا الصعود والهبوط «دركات» فى دنيا النزول ، هو نظام طبيعى فهكذا أرادة الله .**

محاولة الافساد والتمرد

وقد جاء أقوام يفسدون فى الأرض ليحملوا الناس على التمرد ويخرجونهم من حالة الرضا والقناعة ، التى جعلت الجميع يتعايشون فى سلام (مع بعض الصعوبات طبعا) الى حالة من التمرد والثورة الدائمة التى تؤدى الى الصراع وسفك الدم ، وانطلقت دعواهم تنكر أن الناس درجات ، وانما هم درجة واحدة وليس سوى التراث البشرى من الظلم والقهر هو الذى أحدث هذا التفاوت بين البشر ، وجاؤوا بنظام يقضى على مخلفات الماضى ، ولما كانت الأديان من هذا الماضى فدعوا الى اسقاط الأديان فهى « أفيون الشعوب » .

حتى العلم الذى هو ثمرة التجربة المحسوسة الملموسة والمشاهدة بالعين المجردة والمستعملة فى الحياة اليومية للانتفاع بها ، كذبوها وانكروها وحاولوا أن يصطنعوا علوما جديدة يدرسونها فى المدارس لانكار المحسوس والملموس فعلم الوراثة يقرر أن الصفات كلها تنتقل من الوالد الى المولود فابن الاسود اسود وابن الأبيض أبيض ولون الشعر ونوعه ولون العينين ، والطول والقصر ، والنحافة والبدانة ، وحتى الأمراض تنتقل بالوراثة والعالم يستخدم هذه الحقيقة لانتاج بذور أجود وأحسن فى النباتات ، وسلالات افضل فى الحيوانات وما كانوا ليستطيعون أن يدحضوا ذلك ومع كونهم هم الذين يقولون ان الانسان والحيوان طبيعة واحدة ، فقد قالوا (على سبيل التعسف) ان الانسان استثناء من هذه القاعدة ، وان الأطفال اذا تربوا جميعا تربية جيدة ومنحوا كل المزايا ، تقل الفوارق الى ان تنعدم بالتدريج .

وبعد ستين سنة من هذا النظام ماذا كانت النتيجة ؟ان صورة المجتمع لم تتغير (قيد شعرة) فهناك الكناسون والعاملون والمزارعون ، وهناك الحكام والعلماء والكتاب والفنانون والمهم ان الناس فى المجتمع هم الناس يعيشون فى درجات ، تبعا لقدرة كل منهم وعلم كل منهم وحظ كل منهم سواء فى دنيا الخير والعمل أو فى دنيا الشر والجريمة ، وصدق الله العظيم اذ يقول :

(هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) من خير او شر فيكافئهم أو يجازيهم عليه (احيانا فى الدنيا) وعلى سبيل القطع واليقين فى الآخرة .

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

لقد من الله : اى لقد أنعم الله وأحسن وشرف وأعلى من شأن البشرية .

على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم .

كانت نعمة الله على البشرية ان بعث لها رسولا (من انفسهم) والمؤمنون هم كل من آمن بسيدنا محمد ﷺ وقال أقوام « من أنفسهم » اى من العرب خاصة وكون سيدنا محمد عربيا ولد فى جزيرة العرب ، حقيقة مادية لا خلاف فيها ، وأى تكريم يراد اضفاؤه على العرب لانتساب سيدنا محمد اليهم لا مانع فيه ، أما ان يحاول محاول ان يتخذ من ذلك أساسا لأى حكم شرعى ، كبر أو صغر ، فهنا وتعترضه كل نصوص القرآن واقوال الرسول وافعاله ، قال تعالى :

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

من أقوال الرسول ﷺ

وقال الرسول فى خطبة الوداع : لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى

من اعمال الرسول ﷺ

أما أعمال الرسول ﷺ فكثيرة وفصيحة أى ناطقة بمدلولها، فعندما أظفره الله فدخل مكة فاتحا منتصرا، أمر بلالا (الحبشى) أن يرقى الى ظهر الكعبة ليؤذن، ولن يجعلك تدرك مغزى هذا العمل الا أن تعرف أن كتب السيرة سجلت لنا حوارا دار بين كبيرين من مشركى مكة، حيث راح يهنىء كل منهما الآخر ان أباه لم يعش حتى يرى اليوم الذى يعلو فيه أحد العبيد (ظهر الكعبة) وهكذا اراد رسول الله ﷺ أن يعلم قريشا بحركة واحدة، أن عهد الأنساب والأحساب قد انتهى، وأن قيمة اى انسان انما تقاس بتقواه.

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

يقول الشيخ محمد عبده على ما نقله عنه تفسير المنار وتابعه عليه: «الآيات هى الآيات الكونية الدالة على قدرته وحكمته ووحدانيته، وتلاوتها عبارة عن تلاوة ما فيه بيانها وتوجيه النفوس الى الاستفادة منها والاعتبار بها.»

وعندنا أن «الآية» قد يكون المقصود بها فى بعض المواقع هذا الوصف المتقدم أما هنا فنحن نعتبر أنه من التكلف، مخالفة جمهور المفسرين، وما يدل عليه ظاهر التعبير وهو عين ما كان يمارسه رسول الله ﷺ بالفعل، فكان اذا هبط عليه الوحى بآيات من القرآن، تلاها رسول الله ﷺ على سامعيه، وهذه الآيات كما تكون حديثا عن قدرة الله، فقد تكون حكاية عن شىء مضى، فيجب ابقاء العموم على عموميته وعدم تخصيصه الا بمخصص فآيات القرآن هى عبارات القرآن كما جاءت فى المصحف بهذا التقسيم الذى هو عليه.

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

ويزكيهم: اى ويطهرهم (من الارجاس) وقال البعض: يزكيهم: أى يربى نفوسهم.

ويعلمهم الكتاب: هنا وقال البعض يعلمهم الكتاب، اى يعلمهم القراءة والكتابة، وحقا فعل الرسول ﷺ الكثير لتعليم أصحابه القراءة والكتابة، وتضمن القرآن الكريم آيات مضيئة تحث على تعلم القراءة والكتابة، ومع ذلك فنحن نرى ان تعليم الكتاب، أعم وأشمل من تعليم القراءة والكتابة، وقد كان ثمة علم حيث لم تكن القراءة والكتابة قد اخترعت، وقد تلقى جمهرة الصحابة العلم عن رسول الله ﷺ عن طريق التلقين، وسار العلم الاسلامى فى بادىء الأمر شوطا كبيرا بعيدا عن القراءة والكتابة، فالرسول ﷺ قد بعث ليعلم الناس كتاب الله بكل الوسائل، وليست القراءة والكتابة الا احدى هذه الوسائل

والحكمة. حاول البعض ان يحصر الحكمة فيصبح معناها سنة رسول الله ﷺ وحقا كل ما نطق به الرسول ﷺ فهو الحكمة ذروة الحكمة، ولكن كلمة الحكمة، تدل على ملكة كانت قبل رسول الله ﷺ، وتوجد بعده، ولذلك فيجب تعريفها بما اصطلح عليه البشر منذ كانوا بشرا، وهى معرفة حقائق الحياة وسننها وأسرارها وتجاربها.

وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين

هذا حكم القرآن الكريم على المجتمع العربى قبل أن يظهر فيهم رسول الله ﷺ فلزم الالتزام بمايقرره القرآن وهراء كل هذا الذى حاوله المستشرقون اعداء الاسلام من رسم صورة زاهية للحياة فى مكة قبل بعثة الرسول ﷺ (كما لو كانت باريس أو لندن) وذلك ليغضوا من معجزة الاسلام وما فعله فى العرب ومما يؤسف له ان بعض الكتاب من المسلمين قد نقلوا هذه الأقوال عن المستشرقين كلون من الوان التجديد والعلم الحديث.

او لما اصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شىء قدير

هنا ويسارع بعض المفسرين بتفسير المصيبة على أنها موت من قتل فى غزوة أحد، وأن المسلمين اصابوا فى يوم بدر ضعفها، فقد قتلوا من المشركين فى بدر سبعين واسروا سبعين، ويساووا بين القتل والأسر حتى يستقيم المعنى فقد بلغ عدد من قتل من المسلمين فى أحد (سبعون).

ونحن لا نأخذ بهذا القول فما كان الله سبحانه وتعالى يصف موت من مات من المسلمين بأنه مصيبة وهو القائل.

ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون.. الآية.

وقال رسول الله ﷺ فى هذه الغزوة بالذات «قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار» فنحن نستبعد أن تكون كلمة «المصيبة» تعنى من قتل، وانما نأخذ بقول من قال أنها تعنى ما أصاب المسلمين من هزيمة وغلبة.

ويكون المقصود بكلمة «مثليها» هى الانتصار فى يوم بدر وفى يوم أحد (بالذات) فقد بينا كيف انتصر المسلمون فى صدر المعركة وفر المشركون من هول الصدمة الاولى.

قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم.

يؤكد هذا المعنى الذى نأخذ به ونغفل ما عداه، سياق الآية فهو يحكى على لسان المسلمين تعجبهم من ان يهزموا فالقرآن يذكرهم بأن هذه الهزيمة هم سببها، فقد انتصروا فى غزوة أحد كما انتصروا فى غزوة بدر ما بقوا سامعين مطيعين، فلما ان عصوا وخالفوا كانت الهزيمه.

قل هو من عند انفسكم: اى أنه لا محل لتسائلكم وتعجبكم، فقد نصركم الله ما انتصرتم له مرتين فلما سولت لكم انفسكم ما سولت كانت الهزيمة.

ان الله على كل شىء قدير

فهو قادر على ان ينيلكم النصر وهو قادر على حرمانكم منه ليربيكم ويعلمكم

وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين

وهذه الآية الكريمة اشارة صريحة لذلك فقد شاءت أرادة الله ان يحدث ما حدث ليكون ذلك درسا وعبرة للمؤمنين لينتفعوا به فيما هو آت من معارك ومواقف

وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر

يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون

وليعلم الذين نافقوا

أعلم حفظك الله وهداك ، أن علم الله قديم ، ولا يقع شىء فى السموات والأرض مذ كانتا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، إلا بعلمه السابق القديم ، فعندما يقول لنا القرآن وليعلم الذين نافقوا .

فالمقصود هو ان يكشف لنا نحن البشر عما يريد ان يعلمنا به ، وهو هنا سبحانه اراد أن يكشف لرسول الله ﷺ وجماعة المؤمنين الصادقين عن جماعة تظاهروا بالايمان والاسلام ، وهم فى حقيقتهم اقرب الى الكفر والقرآن يشير هنا ، الى عبد الله بن أبى بن سلول ، وقد ذكرنا فيما مضى ان رسول الله ﷺ خرج من المدينة لملاقاة المشركين عند « احد » فى ألف مقاتل ولكن عبد الله بن أبى لم يلبث ان انسحب وتبعه ثلاثمائة رجل ممن كانوا لا يزالون يوالونه ، وقد حاول بعض الصحابة ان يقنعوه بعدم التخلى عن رسول الله ﷺ وكان فيما قالوه لاقناع الرجل (على ما حكاه القرآن) ان الحرب واجبة عليه ، ان لم يكن فى سبيل الله أو ادفعوا » فللدفاع عن المدينة لئلا تقع فى يد قريش فيستبيحونها ، فرد عليهم « عبد الله بن أبى بهذا الرد الكاذب المتهافت : قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناك وهو قول يتحدث عن نفسه بنفسه فلأى شىء اذن جاء المشركون بجيشهم وسلاحهم وفرسانهم ، بل جاءوا حتى بنسائهم ليستميتوا فى القتال دفاعا عن أعراضهم ، فالعذر الذى سيق لخذلان رسول الله ﷺ هو عذر قبيح ومن هنا فقد أنزل الله حكمه على هذا التصرف « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون »

وهكذا وصف الله سبحانه وتعالى هذا التصرف بأنه أقرب الى الكفر من حيث الظاهر ، أى انهم يقفون موقفا بين الكفر والايمان ، وحتى لو وصفوا بأنهم اقرب الى الكفر ، فلا يزالون فى دائرة الايمان ، وما يجعلهم كذلك هو أنهم « يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم » اى ان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم بعلمه ، ان قلوبهم خاوية مما يقولونه بألسنتهم ، ولكنه احتفظ بهذا العلم لما فى القلوب لنفسه ، أى ليس لك يا محمد ولا لمن حولك أن تحكموا على ما فى القلوب فالله وحده « اعلم بما يكتمون » وقد التزم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه القاعدة على الرغم مما عانى من اعمال المنافقين ، فكان بعض الصحابة يتحدث عن كفر أحد المنافقين وانه لا يضمر فى نفسه سوى الرغبة فى الاضرار والايذاء فكان رسول الله ﷺ يرد « هل شققت عن قلبه » فليس لكائن من كان ان يحكم على ما فى القلوب

ولذلك قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم دمه وماله »

وحتى لا يتصور متصور ان ذلك مجرد قول تصح نسبته لرسول الله ﷺ أولا تصح ، فقد أيده طول حياته بأعماله وتصرفاته ، الى الحد الذى يذهل الانسان ولا يكاد يصدقه ، الا ان يتذكر الانسان ان سيدنا محمدا ﷺ كان حقا وصدقا رسول رب العالمين

هند ووحشى

فوحشى هو العبد الذى وعدته هند زوجة أبى سفيان بالحرية أن هو قتل حمزة ، فتربص به فى غزوة أحد وقذفه (عن بعد) بحربته فأرداه شهيدا ، وأبت هند الا ان تنزع قلب حمزة وتحاول أن تأكله (أسمعت فى كل عصور التاريخ عما هو أبشع من ذلك) ومع هذا فبمجرد ان نطق وحشى ونطقت هند بالشهادتين فقد نجوا وعاشا بعد ان أصبحا تحت أمر سيدنا محمد ﷺ ولقد ذكرنا بالتفصيل فى تفسير سورة « المنافقون » كيف ان الأمر وصل فى احد المواقف الى حد ان تقدم ابن عبد الله بن ابى الى رسول الله ﷺ وطلب اذا كان رسول الله ﷺ قد قرر موت ابيه ان يعهد اليه هو بتنفيذ هذه المهمة ، ولكن رسول الله ﷺ رد عليه بأنه سيظل يحسن صحبة ابيه ، فلما مات عبد الله بن أبى ، رجا ابنه (وكان صحابى أمين) ان يصلى على ابيه ، فاستجاب رسول الله ﷺ لطلبه ، وصلى صلاة الجنازة على شيخ المنافقين واذ كان الله سبحانه وتعالى قد لقن الدرس للمسلمين وانتهى الأمر فقد نهى الله رسول الله ﷺ ان يصلى مرة اخرى على واحد ممن أعلمه جبريل عنه انه منافق ، اى كافر بقلبه

ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله

اى انه وقد غرس الله فى قلوب المؤمنين ان لا يحكموا ابدا بتكفير مسلم متى نطق بالشهادتين فقد طلب الله من سيدنا محمد ﷺ ان لا يصلى على المنافقين الذين كان جبريل يعلم رسول الله ﷺ بهم ، ولم يعد من حق اى انسان كائنا من كان ان يحكم بتكفير شخص ينطق بالشهادتين

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين .

ويمضى القرآن الكريم فى تسجيل اقوال المنافقين والرد عليها وافحامهم وقد كان مما قالوه بعد ان « قعدوا » هم عن القتال بعد ان سمعوا على موت من مات « لو اطاعونا » اى لو أنهم سمعوا كلامهم بالانسحاب قبل القتال لما ماتوا ، وهنا يفحمهم القرآن بقوله : « قل فادرءوا » اى فادفعوا « عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين »

والمنافقون والكفار يعلمون مثل غيرهم من البشر ان لكل اجل كتاب وانه اذا جاء أجلهم « **لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون** » **وطالما قلنا ونبهنا الى الحقيقة التى يشهدها كل انسان فى كل زمان ومكان أن ساعة الموت حين تحين فلا ينفع معها طب ولا علم ولا مستشفيات او تقدم أو تاخر يستوى فى ذلك اعظم العظماء ، وابسط البسطاء**

ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

هذه هى الآية التى جعلتنا نصرف معنى « المصيبة » عما قال به بعض المفسرين من انها تعنى موت سبعين واخترنا معنى لكلمة المصيبة « الهزيمة »

فها هو سبحانه وتعالى يخطىء من يتصور ان « الشهيد » يموت ، الا من حيث الظاهر أما فى الحقيقة ، فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون ، والشهيد هو كل من مات فى حرب فى سبيل الله وفى كتاب لنا أصدره **المجلس الاعلى للشئون الاسلامية** ، شرحنا فيه بالتفصيل ما هى الحرب فى سبيل الله وفى كتب الفقه احكام الشهيد ومن هو الشهيد وقد ذكر القرطبى فى تفسيره الكثير من هذه الأحكام جريا على منهاجه

أما نحن فنقف عند حدود النصر الذى نحن بصدده فها هو تعالى يقول لنا بمناسبة من استشهد فى معركة أحد (واطلق القول) انهم ليسوا امواتا وانما هم « **احياء عند ربهم يرزقون** »

فهم : أحياء ، وهم عند ربهم يرزقون ويقول سيبويه ان كلمة « عند » لا تعنى المكان وانما تعنى الكرامة

وثمة اقوال كثيرة تستند الى احاديث تحاول ان تصف كيفية الحياة وحدودها ونحن نعتبر ذلك كله خوض فى الغيب ولذلك نقف عند حدود الفاظ القرآن الكريم الذى بعد ان قطع بحياتهم المادية (يرزقون) اشار الى حياتهم المعنوية بقوله :

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فرحين : اى مسرورين سعداء ، بفضل الله الذى غمرهم به بما آتاهم الله من فضله ما هو هذا الفضل وما هى حدوده فضلا عن كيفيته ، فعلم ذلك عند الله

ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

والمعنى واضح كل الوضوح ، وهو ان الشهداء وقد عاينوا انهم أحياء عند ربهم يرزقون وبعد أن سعدوا بفضل الله ونعمته عليهم فقد تيقنوا ان دعوة الاسلام هى دعوة الحق وان النصر محتوم ومحقق ، وعلى ذلك فهم مطمئنون على مصير من «لم يلحقوا بهم» من اخوانهم الذين خلفوهم وراءهم فى الدنيا ، هذا هو المعنى الذى نراه واضحا كل الوضوح فى مفهومنا ومع ذلك فمن المفسرين من قال : لم يلحقوا بهم : أى فى الفضل والدرجة والمنزلة ومنهم من قال ان المقصود بها من سيأتى دوره فى الاستشهاد ، ونرى ان تبقى على عمومها ، فممن لم يلحقوا بشهداء أحد وبدر اشخاص من مثل سيدنا ابى بكر الصديق ، وسيدنا محمد ﷺ نفسه ، فلا محل للقول بأن « من لم يلحقوا بهم » فى الفضل والارجح ان يقال لم يلحقوا بهم ، أى ظلوا أحياء حول رسول الله ﷺ يتابعون المسيرة لنصرة الحق

الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

هذه هى البشرى التى استيقنها من استشهدوا بعد ان عاينوا ما عاينوا وحملها القرآن الكريم عنهم وأبلغها عن طريق الوحى ان لا خوف على المؤمنين المجاهدين فى سبيل الله ابدا ولا ينبغى لهم ان يحزنوا ابدا لما يعترض سبيلهم من صعوبات ومعوقات او لما قد يصيبهم من عذاب واضطهاد ، حتى ولو أدى ذلك بموت البعض منهم ، فالنتيجة محققة ومضمونة وهى النصر ، النصر الشامل « والعاقبة للمتقين » وبالتالى فلا مجال للخوف فضلا عن الحزن .

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين

وهذه الآية تأكيد وتحقيق لكل المعانى السابقة ، فهؤلاء الشهداء بعد ان اصبحوا عند ربهم وعاينوا عين اليقين فرحوا بأمرين

الأول : النعمة والفضل اللذين اسبغهما الله عليهم

الثانى : اطمئنانهم لمصير اخوانهم الذين لا يزالون فى الدنيا وان الله لا يضيع أجر المؤمنين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

يتبع بإذن الله

• إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون •

جرائم بني إسرائيل

كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الجريمة ٧٣

هذه الجريمة اشتملت على عدة جرائم كل واحدة منها تستوجب اللعنة منُ الله سبحانه وتعالى

١ ـ يسارعون فى الكفر
٢ ـ ينافقون
٣ ـ سماعون للكذب
٤ ـ يحرفون الكلم عن مواضعه
٥ ـ اكالون للسحت

قال تعالى:

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اُوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » سورة المائدة

المفردات

يسارعون فى الكفر : أصل لفظ المسارعة يتعدى بـ « الى » يقال سارع فلان الى كذا : لكنه عدى الفعل هنا بحرف « فى » لأنه ضمن لفظ « يسارعون » معنى يرغبون فالمراد يسارعون راغبين فى الكفر .

آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم أى نافقوا

سماعون للكذب » المراد كثيرو التسمع منك تجسسا عليك ليحرفوا ما تقول ليصرفوا الناس عنك

يحرفون الكلم من بعد مواضعه : اى يبدلون كلام التوراة ليبعدوه عن معناه الصحيح .

المعنى :

كان اليهود فى المدينة وما حولها يدعون التمسك بالتوراة ، فوقع فيهم حادث زنا ، من محصنين ، وخافوا عليهما من حكم التوراة وهو الرجم المستلزم للقتل فأرسلوهما الى النبى ﷺ وقالوا ان وجدتم عند محمد حكما اسهل فارضوا به ، واقبلوه والا فلا ، فلما جاءوه ﷺ وسألوه ، قالوا : ما تجدون فى كتابكم : يريد التوراة . قالوا نسود وجوههما ونفضحهما فقال ﷺ . كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا بها وبقارىء يعرف العبرية ، فقرأ حتى وصل آية الرجم وضع يده عليها وتخطاها وكان عبد الله بن سلام حاضرا فقال : ارفع يدك ، فرفعها ، فوجدوا مكانها آية الرجم فأمر ﷺ به ، وانزل الله سبحانه فيهم وفى المنافقين منهم ومن غيرهم « **يا أيها الرسول لا يحزنك . . .** » لا تهتم بمسارعة الذين يسارعون راغبين فى الكفر بالتحيز الى أعداء المؤمنين من المشركين . ثم بين هؤلاء المسارعين فقال « **من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم** » وهم المنافقون منهم . ومن الذين هادوا قوم سماعون أى كثيرو الاستماع منك تجسسا عليك ليكذبوا ويحرفوا ما تقول ليصرفوا الناس عنك ، سماعون لأجل نقل ما تقول لقوم آخرين لم يأتوك تكبرا وتحيزا ، وهم زعماؤهم وأصحاب الرياسة فيهم وهم الذين ارسلوا غيرهم يسأله ﷺ عن حكم الزنا .

هؤلاء المتكبرون يحرفون كلام التوراة مبعدين له عن مواضعه بالطرق التى بينت فى شرح آية « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم . . .** » المائدة . يقولون لأتباعهم الذين ارسلوهم اليه ﷺ ان أوتيتم من محمد حكما أخف من الرجم فخذوه وارضوا به واقبلوه ، والا فاحذروا قبوله . ثم قال سبحانه فى هؤلاء اللاعبين بدينهم « **ومن يرد الله فتنته** » أى فضيحته وخزيه بأظهار ما فى نفسه فلن تملك ما يدفع ما يريده الله له ، وعلل ذلك بقوله أولئك هم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر والنفاق لأن الحسد صار طبعا لهم كما فى آية « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة . . .** » البقرة . لهم فى الدنيا خزى بالفضيحة والغم بنصر المؤمنين ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم

قال تعالى « **سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين . وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون** » سورة المائدة

المفردات :

السحت : بضم السين وسكون الحاء فى الأصل كل مالا يحل كسبه ويطلقونه على الحرام مطلقا .

انزلنا التوراة : كلام مستأنف جيىء به لبيان علو شأن التوراة الصحيحة ومراعاة أحكامها .

فيها هدى ونور : حال من التوراة وهى من حيث ارشادها للناس الى الحق تسمى هدى . ومن حيث توضيحها لما قد يخفى على بعض الناس فهى نور .

النبيون الذين اسلموا :

نقل الألوسى فى تفسيره لهذه الآية عن ابن المنير انه قال : وصف سبحانه النبيين بالاسلام جريا على أساليب العرب الفصحى من أن الصفة قد تأتى لبيان تعظيم فيها نفسها ولينوه بها اذا وصف بها عظيم القدر . كما تذكر تنويها بقدر موصوفها ، وما هنا من الأول . وعلى هذا الأسلوب جرى وصف الأنبياء عليهم السلام بـ « الصلاح » فى كثير من آيات القرآن الكريم .

تنويها بقدر الصلاح اذ جعله صفة لأنبياء الله سبحانه وحثا لاحاد الناس على تحصيل صفة الصلاح . قال تعالى فى الحديث عن خليله ابراهيم عليه السلام

« **ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين** » البقرة

وقال تعالى فى نبيه يحيى « **وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين** » آل عمران

وفى عيسى عليه السلام « **ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين** » آل عمران

وقال « **وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين** » الأنعام ، وغير ذلك كثير فى القرآن فوصف الأنبياء بالصلاح تنويه بقدر الصلاح نفسه اذ جعله الله سبحانه صفة للأنبياء جميعهم عليهم السلام ولحث آحاد الناس على تحصيل صفة الصلاح ومن هنا أيضا قوله تعالى فى ملائكته حملة العرش « **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به** » فأخبر

البقية ص ٢٤

خصائص القصة القرآنية

موسى عليه السلام في سيناء

الأستاذ فتحي رضوان

تحدثت التوراة التى بين ايدى الناس الان ، فقالت فى سفر الخروج :
« تحمل الشعب عجينتهم قبل أن تختمر ومحاجنهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم ، وفعل بنوا اسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا ، واعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى اعاروهم فسلبوا المصريين .

« فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس الى سكوت ، نحو سبعمائة الف ماش من الرجال عدا الاولاد ، وصعد معهم نصيف كثير ايضا مع غنم وبقر ومواشى وافرة جدا ، وخبزوا العجين الذى اخرجوه خبزا فطيرا اذ كان لم يختمر لانهم طردوا من مصر ولم يقدروا ان يتاخروا فلم يصنعوا لانفسهم زادا .

« واما اقامة بنى اسرائيل التى اقاموها فى مصر فكانت اربع مائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه وان جميع احفاد الرب خرجت من ارض مصر وهى ليلة تحفظ للرب اخراجه اياهم من ارض مصر ، هذه الليلة هى للرب ، تحفظ من جميع بنى اسرائيل فى اجيالهم ثم . قالت :

« صعد بنو اسرائيل متجهزين من ارض مصر ، واخذ موسى - عظام يوسف معه لانه كان قد استحلف بنى اسرائيل بحلف قائلا : ان الله سينقذكم فتصعدون عظامى من هنا معكم .

« وارتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايتام فى طرف البرية وكان الرب يسير امامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضيء لهم لكى يمشوا نهارا وليلا . لم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا بنى الشعب

« وكلم الرب موسى قائلا : **كلم بنى اسرائيل ان يرجعوا وينزلوا امام فى الحيروت بين مجدل والبحر امام بعل صفون »**

« **مقابله تنزلون عند البحر . فيقول فرعون عن بنى اسرائيل هم مرتبكون فى الارض - قد استغلق عليهم القفر واشتد قلب فرعون عليهم حتى سعى وراءهم ، فاتخذ فرعون وجميع جيشه ويعرف المصريون انى انا الرب ففعلوا هكذا .**

« فلما اخبر ملك مصر ان الشعب قد هرب تغير قلب فرعون وعبيده على الشعب فقالوا ماذا فعلنا حتى اطلقنا اسرائيل من خدمتنا فشد مركبته واخذ قوما معه ، واخذ ستة مائة مركبة وسائر مركبات مصر وجنودا مركبة على جميعها وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بنى اسرائيل وبنو اسرائيل خارجون بدار رفيعة فسعى - المصريون وراءهم - وادركوهم جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجنوده وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروت امام بعل صفون .

فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب . وقالوا لموسى لانه ليست قبور فى مصر اخذتنا لنموت فى البرية فقال موسى للشعب لا تخافوا . كفوا وانظروا خصاص الرب الذى يصنعه كلهم اليوم فانه كما رأيتم المصريين اليوم لا يعودون ترونهم ايضا الى الابد . الاب يقاتل عنكم وانتم تصيحون . يرحلوا ، وارفع عصاك ومد يدك على البحر وشقه . فيدخل المصريون حتى يدخلوا وراءهم ، فاذا بفرعون ومركباته وجنوده فانتقل ملاك الله السائر وراءهم وانتقل عمود السحاب من امامهم ووقف وراءهم . فدخل بين عسكر المصريين وعسكر اسرائيل وراء السحاب والظلام واضاء الليل ، فلم يقترب هذا الى ذاك كل الليل .

ومد موسى يده على البحر فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء ، فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه الى وسط البحر .

وكان فى هزيع الضجيج لمن اشرف على عسكر المصريين فى عمود النار والسحاب وازعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقله . فقال المصريون نهرب من اسرائيل لان الرب يقاتل المصريين عنهم .

فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند اقبال الصبح الى حاله الدائمة والمصريون هاربون الى لقائه ، فدفع الرب المصريين فى وسط البحر فرجع الماء وغطى المركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر ولم يبق منهم واحد ثم قالت التوراة :

« ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر (سوف) وخرجوا الى برية شور . فساروا ثلاثة ايام فى البرية فلم يجدوا ماء فجاءوا الى (مارة) ولم يقدروا ان يشربوا ماء من المارة لانه فى ذلك دعى اسمها (مارة) . فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب . فصرخ الى الرب فأراه شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذبا . . . ثم جاءوا الى (ايليم) وهناك اثنتا عشر عين ماء وسبعون نخلة فينزلوا هناك عند الماء :

ثم قالت التوراة :

« **ثم ارتحلوا من (ايليم) واتى كل جماعة بنى اسرائيل الى برية (سين) اى من (ايليم) و (سيناء) فى الخامس عشر من الشهر الثامن بعد خروجهم من ارض مصر . فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل على موسى وعراون فى البرية ، وقال - لهما بنو اسرائيل ليتنا متنا بين الرب فى ارض مصر اذ كنا جالسين عند قدور اللحم لناكل خبزا لنشبع ، فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر لكى يميتنا كل هذه الجموع بالجوع .**

« **فقال الرب لموسى ، ها انا ممطركم خبزا من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها لكى امتحنهم السلكون فى ناموس ام لا .**

المقارنة

لقد اطلت فى النقل عن (التوراة) لتزداد خصائص القصة القرآنية وضوحا ، والحق ان فترة عبور بنى اسرائيل البحر الاحمر ، او خليج السويس او اى ممر مائى فاصل بين شرق البحر وغربه ، مليئة بالاحداث الضخمة والتطورات العظيمة وهى احداث وتطورات بعيدة الدلالة فى مجال تاريخ عقيدة التوحيد والاديان السماوية كما انها الدلالة على طبيعة هذا الشعب الغريب ، شعب العبرانيين الذى نسميه ايضا باليهود ونسميه كذلك بنى اسرائيل ، وميله الشديد على الشقاق والعناد ، وسرعة تذمره ، وضيقه بالنظام ، وانكاره للجميل وجحوده لكل خير يسدى اليه وطمعه الذى لا يشبع وفهمه الذى لا يهدأ .

وقبل أن اتناول هذه الاحداث بالتعليق ، اورد ما جاء فى ايات كتاب الله الكريم عن هذه الوقائع والتطورات :

قال الله تعالى فى سورة (البقرة) :

« واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم » .

وجاء فى سورة الاعراف :

« وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

وجاء فى سورة طه :

« يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى »

وواضح أن التوراة التى بين يدى الناس الآن ، اخبار الانبياء فيها مليئة باسماء المدن واسماء الأشخاص والتواريخ وتفصيلات الوقائع ونص التوراة لم يف وهو يروى انباء معجزة انفلاق البحر وعبوره ، انه يقول فى السياق « **اقامة بنى اسرائيل التى اقاموها فى مصر فكانت اربعة مائة وثلاثين سنة » يعجبنى ان الزمن الذى إنقضى على اليهود منذ استقدمهم يوسف عليه السلام حتى يوم الخروج منها ، هو اربعة قرون وثلاثين سنة ، وهذه حقيقة جديرة بان تعرف فانها بلا شك تنفع المؤرخ ، ولكن لم يكن القرآن الكريم ليقف امامها ، ولا امام ما يشابهها لان هذه الحقائق تخرج عن كتاب الله عن صفة كتاب هداية وبيان رسالة الى كتاب تاريخ وقد تشغل هذه الحقائق عقل القارىء فينصرف عن غاية الكتاب الأصلية وينساها وسنرى حالا باذن الله كيف أثارت هذه الارقام وما يجرى مجراها العلماء فى أوروبا على مناقشة التوراة ، بل وتكوينها واثبات ان ما جاء فيها عن التواريخ واسماء المدن وعدد الجيوش وعدد المهاجرين كله غير صحيح .**

وقد قلت فى موضع سابق ، من هذه المباحث التى نوقفها على دراسة القصة القرآنية وخصائصها ان ابا الكلام أزاد العالم الهندى المسلم قد كلف نفسه مشقة تقصى حقيقة شخصية (ذى القرنين) الذى ورد ذكره فى القرآن ومن يكون وقد انتهى بعد جهد يدعو الى العناء ان (ذا القرنين) هو امبراطور الفرس قورش الذى اطلق سراح بنى اسرائيل من اسر العاملين وأعادهم الى الارض التى كانوا يسكنونها فى كنعان . قلت ان المسلم حينما يفرغ من قراءة هذا البحث يعجب بواضعه ولكنه لا يزداد ايمانا بكتاب الله ولا بدعوته ولا يزداد فهما له ولا إحاطة به . ولكن ليس فى وسع احد أن يفرض على علماء المسلمين الحجر الذى يمنعهم من تناول ما يشاءون مما ورد فى القرآن مجملا او مفصلا بالتعليق والشرح والمراجعة .

وننتقل الآن الى ما قاله العلماء فى شأن معجزة انفلاق البحر ونبدأ بشىء جرى فى مصر ، فقد قال المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه القيم : قصص القرآن :

« وتقول التوراة : ان الله ارسل ريحا شرقية على البحر فازالت الماء حتى ظهرت ـ اليابسة ، وعبر بنو إسرائيل فتبعهم فرعون فغرق .

« وعلى كل حال فالآية ظاهرة واضحة ، سواء أكان ذلك بسبب ضرب موسى البحر أو بهبوب الريح بالكيفية التى شرحتها التوراة ، فان الناس لم يعهدوا ان الريح عملت هذا العمل فى الخليج مرة أخرى ، فلم يكن ذلك إلا بعناية خاصة من الله تعالى لانفاذ ما فى علمه »

وكان الأزهر قد ألف لجنة من علمائه للنظر فى كتاب المرحوم الشيخ النجار فلم يعجبها هذا التعليق فقالت ردا عليه :

فى صفحة ٢٠٠ (من كتاب الشيخ النجار) وتقول التوراة ان الله ارسل ريحا شرقية على البحر . . . (الى اخر ما نقلناه فيما سبق) .

والذى تراه اللجنة ان مثل هذه العبارة لا ينبغى أن تصدر منه ، بل يجب أن ينزه عنها قلم فضيلة المؤلف ، لانها ان لم تكن صريحة فى افادة احتمال كذب ماجاء به القرآن الكريم فهى موهمة لذلك . اذ انه بهذه العبارة فى سبب فلق البحر الذى هو معجزة لموسى عليه السلام ـ بين أن يكون ذلك السبب هو ضرب موسى البحر ، أى كما جاء بالقرآن الكريم ، وبين أن يكون ذلك السبب هو هبوب الريح ـ اى كما جاء فى التوراة ، فكأنه يقول : « سواء كان الواقع ما جاء به القرآن الكريم فيكون هو الصادق ، أو ما جاءت به التوراة ، فتكون هى الصادقة ، ولولا أننا نعرف مقالة المؤلف شخصيا وتذكرنا ما ذكره فى مقدمة كتابه فى البند الثالث : من أن القرآن الكريم جاء مهيمنا على غيره من الكتب فلا يقول على ما خالفه ، لأسأنا الظن به »

وقد رد فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار ، رحمه الله ، بنفس ما استدركت به اللجنة على تعليقها .

ويقول الدكتور احمد عبد الحميد يوسف فى كتابه (المجتمع) مصر فى الكتاب والسنة فى الصفحة ١١٧ق : وقد تحدثت التوراة عن خروج بنى إسرائيل انهم وقد بيتوا النية على الفرار : طلبوا من المصريين امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا واعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروها فسلبوا المصريين فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس الى سكوت نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد ، وصعد معهم نصيف كثير البضائع غنم وبقر ومواشى وافرة جدا » . « خروج : ١٢ : ٣٥ ـ ٣٨ »

« ولا حاجة بنا بعد الذى بينا من قبل فى الوقوف عند تعداد بنى إسرائيل عند الخروج واكبر الظن ان لفظ الالف قد زاد

فى المترجم على الرقم الاصيل ! ولعله صرف الى معنى العدد فترجم على غير مقصده ومرماه فقد يؤدى لفظ الالف فى العبرية فضلا عن المئتى العشر معنى السبط والالف بكسره والهمزة والاليف ، فكأن العبارة فى مصدرها الاصيل عن المرتحلين من رعمسيس الى سكوت انهم كانوا ستمائة سبط ماش من الرجال » .

ثم قال الدكتور احمد عبد الحميد يوسف :

ومضت التوراة فى حديثها عن خروج بنى اسرائيل فتقول : وارتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايتام فى طرف البرية ثم أمروا أن ينزلوا امام فم الحيروت بين مجدل البحر امام بعل « صفون » (خروج ٣٣ : ٢٠ ، ١٤ : ١ - ٢) .

« ولقد جهد علماء الاثار ما استطاعوا فى تحقيق اسماء تلك المواقع فى شرق مصر وفى مقابلتها مع ما انحدر الينا فى الاثار من أسماء المواضع المصرية القديمة ، حيث تعرضت كما وردت فى التوراة للتحريف والتصحيف فقربوا لفظ سكوت بشبيهه توكوت ومن مجدل بمجدل سيتى مرنتباح ، ومهما يكن من شىء فقد اتجه بنو إسرائيل الى الشرق حتى وقفوا بساحل الماء اذ بدا رحلتهم بالسير الى الجنوب ، كما عسى ان يكون فعل موسى فى فراره الى مدين ، ثم استأنفوا المسير الى الشمال حيث وقعت المعجزة الكبرى عند بحيرة البلاح التى تخرج من بحيرة المنزلة فى اكبر الظن .

ثم قال صاحب كتاب : مصرفى القرآن :

« غرق فرعون كما ذكر القرآن والتوراة ، ولذلك فربما اتخذت طائفة من الناس فى غرقة دليلا ينكرون به على خروج بنى اسرائيل ان يكون قد وقع فى عهد ملك وجدت فى طيبة جثته محنطة ، ومع ذلك فليس الغرق على ما يقولون بدليل :

فقد كانت عادة المصريين وعقيدتهم التى رسخت فى الاعماق قد جعلت اقرار الميت فى قبره واجراء الشعائر عليه أهمية ما يقدر المصرى ويحرص عليه للحصول على نعمة الخلود .

وان كان ذلك لاوسط الناس فى مصر فماذا عسى أن يكون للفراعين سلالة الارباب فلا شك اذن بحكم طبيعة المصريين ان تكون جثة فرعون قد انتشلت من الماء حيث حنطت وقد ذكر الله فى محكم آياته :

« فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية »

على ان فى الغرب كثيرين ينكرون معجزات الرسل وفى مقدمتها معجزة انفلاق البحر لاعلى اساس ، رفضهم ابتداء تصديق قيام صلة بين الله وبين احد الانبياء والمرسلين وان تصور هذه الصلة والقول عنها ، ضرب من الاستسلام للخرافة والاطمئنان اليها بل على أساس من مناقشة ماديات المعجزة واثبات استحالة وقوعها فى التاريخ الوارد فى التوراة بالصفة المذكورة فيها وبالاعداد والاماكن المقررة بها . وقد نشر (اندريه بوشاق) وهو أحد كبار علماء الطبيعة والرياضيات صاحب حجج يعتد بها فى مجال العلم والعلل فيها كتابه الموسوم (لغز الهرم الاكبر) - فشرح « حول خروج اليهود من مصر » وقد ترجمته مجلة الهلال فى العدد يناير سنة ١٩٧٧ ، وهو بحث يقوم أساسا على مقابلة التقاويم المختلفة التى كانت تستعمل فى مصر الفرعونية ، ولا سيما فى الفترة المقصور وقوع الخروج فيها وهى فترة اخريات حكم الملك العظيم رمسيس وابنه مرنبتاح سنجمل نتائج هذا البحث فيما يخص الجانب العام من الموضوع :

أولا : ان عام الخروج هو ١٤٦٢ قبل الميلاد بالتقويم الحولى فى الثابت .

ثانيا : ان الملك الذى خرج اليهود فى عهده من مصر ليس رمسيس الثانى وليس ابنه منفتاح أو مرنبتاح انما هو تحتمس الرابع ابن تحتمس الثالث المعروف بالقهار ، وكان ذلك على وجه التحديد فى العام التاسع والاخير من حكم تحتمس الرابع .

ثالثا : ان يوم الخروج هو يوم ٢٥ برموده (الفرعونى) ويقابل ٢٢ مارس بالتقويم الجريجورى صبيحة عيد الفصح الاسرائيلى ويوافق ٥ نيسان - التقويم العربى .

رابعا : ان المكان الذى خرج منه اليهود وانتقلوا من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية أو من الشاطىء الافريقى الى الشاطىء الاسيوى ليس هو عند الشلوفة الواقعة الان على خليج السويس والتى كانت فى العصور الحديثة معسكرا للبريطانيين ابان احتلالهم وهو أول معسكر جلوا عنه فى سنة ١٩٥٦ لان الشلوفة لا يمكن ان تكون منطقة العبور المقصودة بـا (بحر البوص) لانه لم يكن هناك فى زمن عبور بنى إسرائيل لا بحر ولا مستنقع حقيقى وعلى العكس فان الشلوفة كانت منطقة رملية ترتفع منها تلال من الرمال تبلغ ارتفاعها خمسة أمتار وفى شمال هذه المنطقة وجنوبها كانت توجد بعض الأراضى المنزرعة التى ترويها المياه وتنبت بها بعض الاعشاب وهى اراضى يصعب اجتيازها . ولم يسلك اليهود طريق البحر الموازى للشاطىء الشمالى وهو الطريق الممتد بين غزة والعريش لان جنود فرعون كانت تسد هذا الطريق ، وبذلك أصبح السبيل الوحيد الذى يمكن سلوكه بشىء من الالتفاف اكان خط السويس عن طريق (قنطرة الكنز) ولسوء حظ اليهود ان هذا السبيل سده الجنود المصريون ايضا ، وعندئذ اصبح الحل الوحيد بالنسبة لهم هو الاستفادة من اكتمال القمر واعتدال الليل لعبور (بحيرة

البقية ص ١٧٨

أهل البيت
فى القرآن الكريم

من هم أهل البيت فى قوله سبحانه وتعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [سورة الأحزاب] يحسن قبل أن أعرض معنى أهل البيت أن أمهد بكلمة من المعجم اللغوى ومن بعض آيات القرآن الكريم .

(١)

لكلمة أهل فى اللغة عدة معان ، فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه
وأهل الأمر هم ولاته .
وأهل البيت هم سكانه .
وأهل المذهب من يدينون به
وأهل الرجل زوجته
ويقال فلان أهل لكذا أى كفء له ومستحق [القاموس المحيط وأساس البلاغة مادة أهل]

الدكتور احمد الحوفى

وقد وردت كلمة أهل فى القرآن الكريم دالة على هذه المعانى .

١ ـ فمن دلالتها على الأقارب والاتباع معا قوله تعالى لنوح عليه السلام : « **قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ، الا من سبق عليه القول ومن امن** » سورة هود

أى احمل أهلك وأقاربك والمؤمنين من غيرهم ، واستثنت الآية الكريمة ابنه وامرأته (الكشاف ٢١٦/٢ وابن كثير ٤٤٥/٢)

وكذلك قوله تعالى : « **ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ، فنجيناه واهله من الكرب العظيم** » سورة الأنبياء

٢ ـ ومن دلالتها على الأقارب وحدهم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : « **إن ابنى من أهلى** » أى هو بعض أهلى ، لأنه كان ابنه من صلبه (الكشاف ٢١٨/٢)

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله : « **إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** » سورة هود ، أى أن قرابة الدين فوق قرابة النسب ، ونسيبك فى دينك ومعتقدك قريب لك .

ومثل هذا قول موسى لله تعالى : « **واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى** » سورة طه

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان يوسف : « **اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا ، وأتونى بأهلكم أجمعين** » سورة يوسف

أى احضروا أبى وآله جميعا وهم بنو يعقوب . (الكشاف ٢٧٤/٢ وابن كثير ٤٨٩/٢)

وقوله سبحانه : « **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها** » سورة النساء

أى ابعثوا رجلا رضيا عادلا مصلحا مقنعا من أقارب الزوج وآخر مثله من أقارب الزوجة ، وقد اختار الحكمين من أهل الزوجين لأن الأقارب اعرف ببواطن الأحوال ، وأرغب فى الاصلاح ، وتسكن اليهم نفوس الزوجين فيطلعانهم على ما فى نفسيهما من حب وبغض ورغبة فى العشرة أو فى الفرقة (الكشاف ٢٦٧/١)

٣ ـ ومن دلالتها على ذوى الشيء وأصحابه قوله تعالى : « **ولا يحيق المكر السيء الا باهله** » سورة فاطر أى لا يعود وبال المكر الشديد إلا على الماكرين أنفسهم دون غيرهم ، وهذا مثل قوله تعالى : « **إنما بغيكم على أنفسكم** » سورة يونس ـ وابن كثير ٥٦٢/٣

وقوله سبحانه وتعالى : « **إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » سورة النساء

ومعلوم أن أهلها هم أصحابها الذين إئتمنوا غيرهم عليها وهذا مثل الحديث الشريف : أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك (تفسير ابن كثير ٥١٥/١)

وقوله عز وجل : « **يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون** » سورة آل عمران

٤ ـ ومن دلالتها على الزوجة قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : « **وهل اتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا** » سورة طه

وقد روى أنه لم يكن معه غير امرأته التى كنى الله عنها بالأهل ، ولهذا جاء الخطاب (امكثوا) بالجمع . (الكشاف ١٣٤/٣)

وقوله تعالى : « **فلما قضى موسى الأجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا** » سورة القصص وكذلك قوله فى قصة يوسف : « **ما جزاء من اراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب اليم** » سورة يوسف

فإن المراد هنا زوجتك (الكشاف وهامشه ٢٥٠/٢ وابن كثير ٤٧٥/٢)

ومن هذا قوله تعالى للنبى عليه الصلاة والسلام : « **وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال** » سورة آل عمران

أى واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى غزوة أحد من حجرة عائشة تعد المسلمين للقتال وتنزلهم منازلهم (الكشاف ٢١٤/١ ، وابن كثير ٤٠٠/١)

وقوله تعالى : « **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسالك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى** » سورة طه أى أقبل أنت وزوجاتك على عبادة الله وعلى الصلاة ، واستعينوا بها على خصاصتكم ، فإننا نرزقكم (الكشاف ٤٥٢/٢ وابن كثير ١٧١/٣)

(٣)

أما أهل البيت فقد جاءت فى كتاب الله تعالى مرتين :

مرة فى قصة ابراهيم عليه السلام ، مرادا بها بيت النبوة ، فى قوله تعالى : « **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** » سورة هود وذلك أن الملائكة خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة باسحاق فعجبت أن تلد وهى عجوز وزوجها شيخ ، فأنكرت الملائكة عليها هذا العجب ، لأنها تعيش فى بيت الآيات ومهبط المعجزات وخوارق العادات ، وقالت الملائكة لها أن الله تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت الخليل ابراهيم (الكشاف ٢٢٥/٢)

ومرة فى خطاب أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : « **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » سورة الأحزاب

فمن هم أهل البيت هنا ؟

للمفسرين آراء فى تأويل هذه الكلمة :

١ ـ ذكر الطبرى (٣١٠ هـ) عدة روايات ، هى أن بعض المؤولين قالوا إنهم رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، واستدلوا على هذا بأحاديث وروايات شتى وفى روايات أخرى أن بعض زوجاته مثل أم سلمة سألت النبى ﷺ أليست من أهله ؟ فأجابها بأنها من أهله .

وذهب آخرون إلى أن المراد زوجاته جميعا : تفسير الطبرى ٥/٢١

٢ ـ وقال الزمخشرى (٥٣٨ هـ) إن ذكر أهل البيت هنا دليل على أن نساء النبى ﷺ من أهل بيته (الكشاف ٣٣٥/٣)

٣ ـ وقال النيسابورى (٧٢٨ هـ) النبى ﷺ أصل وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن عليا رضى الله عنه منهم لمعاشرته بيت النبى وملازمته إياه وورود الآية فى شأن ازواج النبى يغلب على الظن دخولهن فيهم ، والتذكير للتغليب ، فان الرجال وهم النبى وعلى وبنوه غلبوا على فاطمة وحدها أو على فاطمة وأمهات المؤمنين (تفسير النيسابورى على هامش الطبرى ١٠/٢١)

وذكر فى تفسير آية المباهلة أنه روى عن عائشة أن النبى ﷺ لما خرج فى مرط أسود من شعر ليقابل النصارى الذين جاءوا ليباهلوه جاء الحسن فأدخله فى المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم على ، ثم قال ﷺ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وهذه الرواية ـ كما ذكر النيسابورى ـ كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما رأى أسقف نجران هذا قال : يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ،

فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صالحوا النبى ، ولم يباهلوه (السابق ٣/٢١٣)

٤ ـ اما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن أهل بيت النبى هن نساؤه .

والآخر أنهم الذين حرموا الصدقة من بعده ، وهم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث أن نساء النبى لسن من أهل بيته ، لأن الزوجة تكون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى بيتها وقومها ، ولهذا كان أهل بيت النبى هم أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الرأى الأول والثانى ، فجمع بين زوجاته وعصبته فى معنى أهل بيته .

ومن أدلته على أن العصبة من أهل البيت أن على بن الحسين قال لرجل من أهل الشام : أما قرأت قوله تعالى : **« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »** قال الرجل : نعم ، وهل أنتم أهل البيت ؟ قال على : نعم (تفسير ابن كثير ٣/٤٨٢)

٥ ـ فماذا نستخلص من هذه الآراء وما الذى نرجحه؟

أما الذى نستخلصه فهو اختلاف المفسرين فى دلالة (أهل البيت) فهم عصبة النبى وحدهم ، أو زوجاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

ويبدو لى أن الذين قصروا أهل البيت على العصبة تأثروا بضمير جمع المذكر الذى ورد فى الآية الكريمة مرتين « **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** » .

اما الذين رأوا أن اهل البيت هن زوجات الرسول فقد راعوا أن ما قبل الآية وما بعدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن تنكير الضمير جاء مراعاة لتغليب الذكور على الاناث .

قال تعالى : **« يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفا خبيرا »**

وقد اعتمد كل من الفريقين على أخبار تعزز رأيه . وأما الرأى الذى أرجحه مطمئنا فهو أن أهل البيت هم زوجات النبى وعصبته جميعا ، لأن هذا هو الذى يساير اللغة ، وهو الذى يتفق ودلالة الكلمة فى القديم وفى الحديث ، ومن الخير أن نبسط دلالة الكلمة فتشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن نضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .

بقية مقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

سبحانه عن الملائكة المقربين . بصفة الايمان تعظيما لقدر الايمان ولقد صدق القائل « أوصاف الأشراف أشراف الأوصاف » وبهذا المعنى مدح حسان بن ثابت النبى فى قوله فى آخر قصيدته

ما ان مدحت محمداً بقصيدتى
لكن مدحت مقالتى بمحمدا

ومن فوائد ذكر الاسلام هنا وانه صفة مدح ان فى ذلك تعريضا بذم اليهود بأنهم فى معزل عن الاسلام

المعنى :

ثم ذكر سبحانه صفات أخرى لهم تؤكد استحقاقهم الخزى فقال « **سماعون للكذب** » الذى يفتريه رؤساؤهم على كتاب الله « **أكالون للسحت** » وأكل الحرام ، واذا كان هذا حالهم كما علمت فان جاءوك متحاكمين اليك فأنت مخير أيها النبى بين الحكم بينهم أو الاعراض عنهم وان احترست الاعراض فلا تخش غضبهم لأنهم لن يضروك شيئا قليلا فضلا عن الكثير ، لأن الله عاصمك من الناس ، وان اخترت الحكم فأحكم بينهم بالعدل لأن الله يحب العادلين وتعجب أيها النبى من حال هؤلاء ، كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله فى المسألة التى سألوك عنها ، وما ذاك منهم لطلب الحق ، وانما جرى وراء الشهوات وطلب الاسهل ولذا قال : يتولون من بعد قبول التحكيم اذا لم يوافق حكمك اهواءهم ، وليس هؤلاء بالمؤمنين فى الواقع ، لا بالتوراة التى بين أيديهم ولا بك عند تحاكمهم إليك ثم ظهر جرمهم فى حق التوراة فقال « **انا انزلنا التوراة** » . كلام مستأنف جيىء به لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها . . فيها « هدى » اى ما يهدى الى طريق الوصول الى رضاء الله ونور يضيء ما خفى على الناس من طريق الحياة السعيدة يحكم بها النبيون كموسى ومن بعد الى بعثة عيسى عليهم السلام الذين انقادوا وخضعوا لحكم الله وهذا يشعر بذم اليهود الذين تمردوا عليها ، يحكمون بها لليهود ويحكم بها أيضا الربانيون والأحبار بما جعلهم الله تعالى حفظة أمناء على شرعه الذى فى كتابه وكان هؤلاء النبيون ومن بعدهم شهداء . أى رقباء يحمون الكتاب من التغيير كما فعل عبد الله بن سلام فى شرح اية المائدة المتقدمة فى أول هذا المقال .

واذا كان الأمر كما ذكر من عناية الله تعالى بكتبه فلا تخشون أيها الأحبار الناس وخافونى فى ترك أمرى فان النفع والضر بيدى « **ولا تشتروا . . .** » أى ولا تتركوا آياتى التى فى التوراة وتأخذوا بدل اهمالها عوضا حقيرا من الرشوة أو الجاه . ثم أيد كونهم غير مؤمنين بقوله « **ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون** » متى استحلوا ذلك والله الموفق

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

تحت هــذا العنوان . تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من أول سورة البقرة . .

ونتابع الكلام ـ بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه ـ على بعض الأمثال الباقية فى سورة الرعد وما بعدها فنقول وبالله التوفيق . .

يقول الحق سبحانه وتعالى « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب » الآية من سورة الرعد . . .

فى هذه الآية الكريمة . مثل الله سبحانه وتعالى الذى يعلم الحق ويتبعه ويؤمن به بالبصير ـ والذى لا يعلم الحق ولا يؤمن به وهو الكافر بالأعمى ـ وذكر قاعدة عامة رائعة . أنه لا يتعظ بالمواعظ ولا يتذكر بها إلا ذوو العقول الكريمة السليمة الصحيحة ـ فذلك قوله تعالى « **أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق** » فيؤمن به ويعمل بما فيه وينتفع به « **كمن هو أعمى** » يعنى أعمى البصيرة . لا أعمى البصر . وهو الكافر . فهو لا يؤمن بالقرآن الكريم الذى أنزله الحق جل وعلا على خاتم أنبيائه . وسيد رسله ﷺ ـ قال ابن عباس رضى الله عنهما . نزلت هذه الآية الكريمة فى حمزة بن عبد المطلب . عم النبى ﷺ سيد الشهداء . رضى الله عنه . وفى أبى جهل بن هشام ـ وقيل نزلت فى عمار بن ياسر رضى الله عنه . وفى أبى جهل بن هشام فالأول فى الآية هو حمزة أو عمار . والثانى هو أبو جهل . . قال العلماء والمفسرون حمل الآية على العموم أولى فتشمل كل من اتبع الحق من المؤمنين . وكل من عمى عنه من الكافرين . . وإن كان سبب النزول خاصا . ويدخل هؤلاء الثلاثة فيها دخولا أوليا . . والمعنى . . لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ويؤمن به . . ومن لا يبصره ولا يتبعه ولا يؤمن به . .

وإنما مثل سبحانه وتعالى الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدى إلى رشاد . . وكثيرا ما يقع فى المهالك . وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان إلى رشاد . . وهما واقعان فى المهالك دائما . . « **إنما يتذكر أولو الألباب** » أى إنما يتعظ ويتذكر أصحاب العقول السليمة الناضجة . وهم الذين ينتفعون بالمواعظ ويعملون على إرشاد عقولهم . ولذلك يقول سبحانه وتعالى فى آية أخرى مخاطبا نبيه الكريم ﷺ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** . الآية من سورة الذاريات أى أن التذكير بالقرآن والوعظ بما فيه من آيات وعبر . إنما ينفع المؤمنين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويصدقون رسالته ﷺ دون غيرهم من الكفار المعاندين والمنافقين الضالين . وهذه قضية عامة رائعة تبين فى وضوح أنه لا يتذكر إلا ذوو العقول الراجحة . أما غيرهم من أرباب

العقول المنحرفة وهم الكافرون فإنهم لا يتذكرون ولا ينتفعون بالمواعظ والتذكير . . نسأله سبحانه وتعالى أن يبصرنا بالحق . وأن يملأ قلوبنا إيمانا به . وأن يحفظنا من الباطل ويصوننا من الوقوع فيه . وأن يوجه عقولنا التوجيه السليم الكريم دائما بفضله وكرمه . .

ويقول عز وجل « مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار » الآية من سورة الرعد . . .

فى هذه الآية الكريمة . بين سبحانه وتعالى أن صفة الجنة التى وعد بها المتقين من عباده . التى هى فى غرابة المثل . أنها تجرى من تحتها الأنهار . وأن مأكولاتها وثمارها دائمة لا تنقطع أبدا . وأن ظلها مستمر . وأنها جزاء المتقين العابدين وعقبى تقواهم ومنتهى أمرهم . . أما الكافرون فعقباهم وقرارهم النار وبئس القرار . والعياذ بالله تعالى . .

فذلك قوله سبحانه وتعالى « مثل الجنة التى وعد المتقون » أى صفة الجنة التى هى فى غرابة المثل . وهى جنة عرضها كعرض السماء والأرض كما فى آية أخرى . فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **« تجرى من تحتها الأنهار »** أى المختلفة . . كما قال جل ذكره فى آية أخرى **« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير ءاسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى »** الآية من سورة محمد ﷺ . . . فماء أنهار الجنة ماء صاف عذب غير آسن أى غير متغير لا فى طعمه ولا فى رائحته . . ولبن أنهار الجنة لبن شهى لا حموضة فيه ولا رائحة له تكرهها النفوس كما يتغير ألبان الدنيا كلها وتكرهها النفس وخمر أنهار الجنة خمر لذيذة صافية طاهرة نقية لا حموضة فيها ولا عفوصة ولا مرارة . . ولم تدنسها الأرجل بالدوس . ولا الأيدى بالعصر . . ولا تذهب العقول . . ولا تجلب الصداع . بل تجلب اللذة الكبرى . والمتعة العظمى للشاربين . فهى تختلف كل الاختلاف عن خمر الدنيا وعسل انهار الجنة عسل مصفى رائق لا شمع فيه . ولا يخرج من بطون النحل . فهو خال من كل الشوائب وليس كعسل الدنيا . . .

وهذه الأنهار تنشق من بحار كبرى فى الجنة . لما أخرجه الترمذى رحمه الله . عن حكيم بن معاوية رضى الله عنه . عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال **(إن فى الجنة بحراً لماء وبحراً لعسل وبحراً للبن وبحراً لخمر ثم تشقق الأنهار بعد)** قال الترمذى رحمه الله . وهو حديث حسن صحيح . . **« أكلها دائم »** أى أن مأكولاتها وأطعمتها المختلفة وثمراتها المتنوعة من اللحوم والحبوب والفواكه وغيرها . دائمة الوجود لا تنقطع أبدا **« وظلها »** أى كذلك ظلها دائم أبدا لا ينقطع . وليس فى الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة . بل ظل ممدود لا يزول ولا ينقطع **« تلك عقبى »** الذين اتقوا أى هذه هى الجنة التى جعلها الله عاقبة المتقين ودار نعيمهم الدائم الخالد وإقامتهم الباقية المستمرة . نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهلها وأن يوفقنا للعمل لها . إنه سبحانه ولى الهداية والتوفيق **« وعقبى الكافرين النار »** أى أن عاقبة الكافرين الذين كفروا بالله تبارك وتعالى وجحدوا نعمته عليهم واستكبروا عن عبادته . هى النار والعياذ بالله تعالى . يخلدون فيها أبد الآبدين . كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها ليذوقوا العذاب الشديد الدائم . .

وعلى قدر ما أعد الله للمتقين من نعيم . أعد للكافرين من جحيم . . وهذا عدله وجزاؤه الحق . . وما ظلم الله . ولكن الناس أنفسهم يظلمون وصدق الله تبارك وتعالى حيث يقول **« ولا يظلم ربك أحدا »** . . . . .

نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الهدى والتقى والنور . وأن يجعلنا من أهل طاعته المتقين الأبرار . . .

« سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام »

يقول عز وجل « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد » . . .

فى هذه الآية الكريمة . ضرب الله مثلا رائعا للأعمال الطيبة التى يعملها الكافرون فى الدنيا . وأنها تكون يوم القيامة كالرماد الذى اشتدت به الريح فى يوم عاصف شديد . لأنها تكون حابطة لا نفع لهم فيها ولا فائدة بسبب كفرهم بالله تعالى . فكما أن الرياح تعصف بالرماد ولا تبقى منه شيئا . كذلك كفرهم بالله تعالى يحبط أعمالهم ولا يجعل لهم فيها أى نفع – وبين سبحانه أن كفرهم بالله تعالى ضلال بعيد وخسران كبير . . .

فذلك قوله تعالى **« مثل الذين كفروا بربهم »** أى صفتهم وقصتهم التى بلغت من الغرابة والروعة مبلغ المثل ومنزلته **« أعمالهم »** أى الطيبة الصالحة التى يعملونها فى الدنيا كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسارى وإكرام الضيوف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والخير **« كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف »** الرماد معروف . وهو ما يتخلف من احتراق الحطب والفحم ونحوهما . . وقوله اشتدت به الريح أى نسفته وضيعته ولم تبق منه شيئا . فى يوم عاصف أى شديد الريح – أى أن هذه الأعمال الصالحة التى يعملها الكفار فى الدنيا . تكون يوم القيامة كهذا الرماد بذهب هباء لا نفع فيه ولا ثمرة منه بسبب كفرهم بالله تعالى **« لا يقدرون مما كسبوا على شىء »** أى لا ينتفعون من هذه الأعمال التى عملوها فى الدنيا بشىء أصلا يوم القيامة لأنها تكون حابطة بسبب كفرهم بالله عز وجل – فهم إنما ينتفعون بها فى الدنيا فقط . فيجازيهم الله عليها بالخير فيها . ويتفضل عليهم بمتع الدنيا من صحة ومال وجاه ونحو ذلك – أما فى الآخرة . فلاحظ لهم فيها ولا انتفاع بها أصلا **« ذلك هو الضلال البعيد »** أى ذلك الكفر بالله الذى أحبط أعمالهم الصالحة فى الدنيا . ضلال عظيم وخسران كبير . لأن الدار الآخرة . هى دار البقاء وهى دار الحياة الحقة التى يجب أن يعمل لها العبد . وهم لو تبصروا بعقولهم التى وهبها الله

البقية ص ٢٩

من أخلاق القرآن

التمتع بالطيبات

تقول اللغة إن التمتع بالشيء هو الانتفاع به، والمتوع: الامتداد والارتفاع، والماتع: الراجح الزائد، والمتاع: انتفاع ممتد الوقت، واستمتع طلب التمتع، والمتعة مايعطى المطلقة لتنتفع به مدة عدتها، وكل ماتمتعت به من الحوائج فهو متاع.

الدكتور احمد الشرباصى

والتمتع يستتبع التزين، والاسلام دين لا يحارب التزين او التمتع، بل يعد ذلك شيئا من فطرة الانسان، او يعده غريزة مفيدة مثمرة، إذا استقام صاحبها وأخذ منها بالحظ المعقول البصير صار ذلك خلقا يحمد ولا يعاب، فهو إلى حمى الفضائل أقرب أكثر منه اقترابا من العادات.

والزينة الحقيقية التى يتمتع بها المتخلق البصير هى مالا يشين الانسان فى شىء من أحواله، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، وأما ما يزينه فى شىء من أحواله دون جانب آخر من أحواله فهو زين من وجه، وشين من وجه آخر، والزينة قد تكون زينة نفسية كالعلم والاعتقاد والحسن، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.

ولقد تحدث تفسير المنار عن غريزة حب الزينة وحب الطيبات فقال: «**لقد كانت غريزة حب الزينة، وغريزة حب الطيبات من الرزق، سببا لتوسع البشر فى أعمال الفلاحة والزراعة ومايرقيها من فنون الصناعة، وسائر وسائل العمران، وإظهار عجائب علم الله وحكمته وقدرته فى العالم ورحمته وإحسانه بالخلق.**»

ولو وقف الانسان عندما تنبت له الأرض من الغذاء لحفظ حياة أفراده الشخصية وبقاء حياته النوعية كسائر أنواع الحيوان، لما وجد شىء من هذه العلوم والفنون والأعمال وهل كان ما ذكر فى بيان خلقه الأول من أكل آدم وحواء من الشجرة التى نهيا عنها إلا بدافع غريزة كشف المجهول، والحرص على الوصول إلى الممنوع؟. وهل كان ما ذكر من حرمانهما من الراحة بنعيم الجنة التى يعيشان فيها رغدا بغير عمل إلا لبيان سنة الله فى جعل هذا النوع عالما صناعيا تدفعه الحاجة إلى العمل ويدفعه العمل إلى العلم، ويدعه حب الراحة إلى التعب، ويثمر له التعب الراحة؟

وقد عرف من اختبار قبائل هذا النوع وشعوبه، فى حالى بداوته وحضارته أنه يتعب ويبذل فى سبيل الزينة فوق ما يتعب ويبذل فى سبيل ضروريات المعيشة وكثيرا ما يفضلها عليها عند التعارض فالمرء قد يضيق على نفسه فى طعامه وشرابه ليوفر لنفسه ثمنا لثوب فاخر، يتزين به فى الأعياد والمجامع، وماذا تقول فى المرأة وهى أشد حبا للزينة من الرجل، وقد تؤثرها على جميع اللذات الأخرى؟. وإن

توسع الاغنياء فى أنواع الزينة التى ينفسون بها على الفقراء هو الذى وسع الطرق لاستفادة هؤلاء من فضل أموال أولئك ، فإن الغواصين الذين يستخرجون اللؤلؤ من أعماق البحار ، وعمال الصياغة والحياكة والتطريز والبناء والنقش ، والتصوير وسائر الزينات ، كلهم أو جلهم من الفقراء الذين يتزين الأغنياء بما يعملون لهم ، وهم منه محرومون ، ولكنهم لا يصلون إلى ما لابد لهم منه من معيشة وزينة تليق بهم إلا بسبب تنافس الأغنياء فيه .

فحب الزينة أعظم أسباب العمران ، وإظهار استعداد الانسان لمعرفة سنن الله وآياته فى الأكوان ، فهى غير مذمومة فى نفسها ، إنما يذم الاسراف فيها ، والغفلة عن شكر المنعم بها ، ومن الاشراف فيها جعلها شاغلة عن شكر المنعم بها ، ومن الاسراف فيها جعلها شاغلة عن عبادة الله تعالى ، وعن سائر معالى الأمور والكمالات الانسانية ، من علمية أو عملية أو اجتماعية ، دنيوية كانت أو اخروية .

والله تبارك وتعالى يحدثنا عن الزينة ويحببنا فيها عند وجودنا فى المواطن المناسبة لها ، ويحثنا على التمتع بالطيبات ، ويقرر أنها من صفات المؤمنين ، ويدعو بنى آدم جميعا إلى هذا التزين والتمتع فيقول فى سورة الأعراف : « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** » فهو سبحانه وتعالى يحببنا فى التزين بالثياب الحسنة والمظهر الجميل، عند دخول المساجد للصلوات وفى صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ، ويقول رشيد رضا فى ذلك : « التجمل بزينة اللباس اللائق عند الصلاة – ولا سيما صلاة الجمعة والجماعة وفى العيدين – سنة لا واجب . ولكن إطلاق الأمر يدل على وجوب الزينة للعبادة عند كل مسجد ، بحسب عرف الناس فى تزينهم المعتدل فى المجامع والمحافل ، ليكون المؤمن عند عبادة الله تعالى مع عباده المؤمنين فى أجمل حالة لائقة به لا تكلف فيها ولا إسراف فمن قدر بلا تكلف على عمامة وإزار ورداء ، أو ما فى معناها من قلنسوة وجبه وقباء ، لا يكون ممتثلا للأمر بالزينة إذا اختصر على إزار يستر العورة فقط للرجل ، وما عدا الوجه والكفين للمرأة ، وإن صحت صلاته فإن المقام ليس مقام بيان شروط صحة الصلاة ، بل هو أوسع من ذلك » .

لقد شرع الاسلام كما رأينا التزين للعيدين وليوم الجمعة ولصلاة الجماعة ، وفى التزين معنى التمتع المباح بالأشياء الطيبة . نعم يكره التزين للمرأة المتوفى عنها زوجها وهى فى عدتها ، ويكره لها التبختر والتباهى بالتزين .

وفى سورة المائدة يشير الله تبارك وتعالى إلى لون من الوان التمتع حين يقول : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة » أى متعكم الله به متاعا حسنا ، أو جعله لأجل تمتيعكم به .

وفى سورة هود يقول الحق تبارك وتعالى : « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله » أى إن تستغفروا ربكم وتتوبوا إليه يمتعكم بكل نافع فى المعيشة متاعا حسنا مرضيا ممتد إلى أجل مسمى وهو العمر المقدر لكم فى علمه .

وهذا سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوجهنا إلى التمتع الطيب والتزين الحميد فيقول : « إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله عز وجل أحق من تزين له ، فإن لم يكن له ثوبان فليتزر إذا صلى »

ولقد كان الأئمة من سلفنا الصالح يرون من المحمود للانسان ، المعدود فى فضائله ومحامده أن يتمتع بالطيبات فى غير إسراف ولا خيلاء فلقد كتب يحيى بن يزيد إلى مالك بن أنس رضى الله عنهما هذه الرسالة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على رسوله محمد فى الأولين والآخرين ، من يحى بن يزيد عبد الملك ، إلى مالك بن أنس : أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الدقاق (الثياب الرقيقة المحكمة النسج) ، وتأكل الرقاق (أجود أنواع الخبز) ، وتجلس على الوطىء (اللين) وتجعل على بابك حاجبا ، وقد جلست مجلس العلم ، وقد ضربت إليك المطى وارتحل إليك الناس ، واتخذوك إماما ورضوا بقولك ، فاتق الله تعالى يا مالك ، وعليك بالتواضع . كتبت إليك بالنصيحة منى كتابا ما أطلع عليه غير الله سبحانة وتعالى ، والسلام » .

فكتب إليه مالك بن أنس يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد : سلام الله عليك ، أما بعد فقد وصل إلى كتابك ، فوقع منى موقع النصيحة والشفقة والأدب . أمتعك الله بالتقوى ، وجزاك بالنصيحة خيرا ، وأسأل الله تعالى التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فأما ما ذكرت لى أنى آكل الرقاق وألبس الدقاق ، وأحتجب وأجلس على الوطىء ، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى ، فقد قال تعالى : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » . وإنى لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ، ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا ، والسلام .

ويقول القرآن الكريم فى سورة آل عمران : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » . وليس المراد ذم هذه الأشياء أو التنفير منها أو النهى عنها ، وإنما المراد والله أعلم هو التحذير من أن تجعل غاية الحياة فينشغل الانسان بها إنشغالا يصرفه عن واجباته الأخرى نحو الله والناس . جاء فى تفسير المنار : « والكلام فى هذه الشهوات بيان لما فطر عليه الناس من حبها وزينة فى نفوسهم ، وتمهيد لتذكيرهم بما هو خير منها ، لا لبيان قبحها فى نفسها كما يتوهم الجاهل ، فإن الله تعالى ما فطر الناس على شىء قبيح ، بل خلقهم فى أحسن تقويم ، ولا جعل

دينه مخالفا لفطرته ، بل موافقا لها كما قال : « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » . وكيف يكون حب النساء فى أصل الفطرة مذموما وهو وسيلة إتمام حكمته تعالى فى بقاء النوع إلى الأجل المسمى ، وهو من آياته تعالى الدالة على حكمته ورحمته ، كما قال : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » . وكان ﷺ يحبهن . وكيف يكون حب المال مذموما لذاته ، والله تعالى قد جعل بذل المال من آيات الايمان ، وهو تعالى ينهى عن الاسراف والتبذير فى إنفاقه ، كما ينهى عن البخل به ، وقد أمتن على نبيه بانه وجده عائلا أو فقيرا فأغناه ، وجعل المال قواما للأمم ومعززا للدين ، ووسيلة لاقامة ركنين من أركانه ، ومن أعظم أسباب التقرب إليه تعالى .

وقد قال ﷺ « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » رواه مسلم فى صحيحه ولا أرانى فى حاجة إلى الكلام فى حب البنين والخيل والأنعام والحرث ، فإن الشبهة فيها للغالين فى الزهد أضعف .

فعلى المؤمن المتقى أن لا يفتتن بهذه الشهوات ، ويجعلها أكبر همه ، والشاغل له عن آخرته ، فإذا اتقى ذلك ، واستمتع بها بالقصد والاعتدال ، والوقوف عند حدود الله تعالى فهو السعيد فى الدارين : « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** »

والحديث عن التمتع بالطيبات يذكرنا بمتعة المطلقات التى يقول عنها الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة : « **وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المحسنين** » وفى سورة الأحزاب يقول : « **يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** » وفى السورة نفسها قد جاء قول الله تعالى عن أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ « **يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا** » .

ومتعة الطلاق مستحبة فيستحب للمطلق أن يعطى امرأته عند طلاقها شيئا يهبها إياه ، وقد تكون ثلاثة أثواب ، وفى هذا المجال يقول التنزيل فى سورة البقرة : « **ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين** » أى أعطوا الزوجات المطلقات شيئا يتمتعن به ولتكن هذه المتعة على حسب حالكم فى الثروة ، فهى تختلف باختلاف ثروة الرجل سعة وضيقا ، وكل إنسان أعرف بثروة نفسه ، فالمتعة تكون على الأزواج بما يتعارفون عليه بحسب اختلاف أصنافهم وأحوال معايشهم ، وهذه المتعة واجبة على المؤمنين الذين يحسنون المعاملة مع النساء ، لأن المتعة للمطلقة يراد بها تخفيف وحشة الطلاق ، والطلاق - كما يقول الأمام محمد عبده - فيه غضاضة وإيهام للناس أن الزوجة ما طلقها إلا وقد رابه شىء منها ، فإذا هو متعها متاعا حسنا زالت هذه الغضاضة وانتفى ذلك الأيهام ، حيث يكون هذا المتاع الحسن كالشهادة بنزاهتها ، والاعتراف بأن الطلاق كان من جهته لعذر يختص به ، وليس لعلة فيها ، والله جل جلاله قد أمرنا بأن نحافظ على الأعراض بقدر الطاقة ، فجعل التمتع هنا كالبلسم لجراح قلبها .

وهناك أيضا متعة الحج وهى ضم العمرة إليه ، ويقول الله تعالى فى سورة البقرة : « **فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى** » أى إذا أمنتم الاحصار وزال خوف العدو ، فمن تمتع بمحظورات الاحرام بسبب العمرة ، أى بسبب أدائها ، بأن أتمها وتحلل ، وبقى متمتعا إلى زمن الحج ، ليحج من مكة ، فعليه ما استيسر من الهدى وأقله شاة .

ويقول ابن الأثير : إن التمتع فى الحج له شرائط معروفة فى الفقة ، وهو أن يكون قد أحرم فى أشهر الحج بعمرة ، فإذا وصل الى البيت ، وأراد أن يحل ويستعمل ما حرم عليه ، فسبيله أن يطوف ويسعى ويحل ، ويقيم حلالا إلى يوم الحج ، ثم يحرم من مكة بالحج إحراما جديدا ، ويقف بعرفة ويطوف ويسعى ويحل من الحج ، فيكون قد تمتع بالعمرة فى أيام الحج . **وينبغى لنا أن نلاحظ أن فضيلة التمتع بالطيبات يقصد منها التمتع العاقل الفاضل ، لأن هناك أنواعا من التمتع لا تحمد بل تعاب ، فالقرآن الكريم يحدثنا مثلا عن متاع الاستدراج ، كما فى سورة البقرة : « ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار »** .

بقية مقال « من أمثال القرآن الكريم »

لهم وأنعم بها عليهم .. لآمنوا بالله تعالى وشكروه على نعمه الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى . وعبدوه عبادة حقة بصدق واخلاص وعند ذلك يجازيهم الله فى الآخرة الجزاء الأوفى . ويتفضل عليهم بالثواب الجزيل والنعيم الخالد المقيم . فى جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين . .

وفى هذا التمثيل الرائع . ما يجعل العبد العاقل متمسكا بدينه . مخلصا لربه . مراقبا له . مقرا بعبوديته . معترفا بفضله عليه مستحضرا دائما انه عبد مربوب له . وانه لا حول له ولا قوة . وأنه سبحانه وتعالى ما خلقه إلا لعبادته وتقديسه . كما قال جل ذكره « **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** » فيعبده دائما . . ويرجو رحمته وفضله دائما . ويخشاه ويخافه دائما . . وبذلك يفوز بسعادة الدارين . ويحظى بدرجة المقربين الأبرار .

نساله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالايمان الصادق الخالص له . وان يوفقنا لحسن عبادته إنه جلا وعلا ولى الهداية والتوفيق

والكلام متصل . فالى العدد القادم إن شاء الله ☆

جمـــع القـــرآن وكتابتــه فى عـــهد أبى بـكــر وسـبـبـه

قلنا فى عدد مضى . أن الرسول ﷺ لم يأمر بكتابة القرآن فى الصحف أو المصاحف لما كان يترقبه من ورود زيادة أو نسخ لبعض أحكامه أو تلاوته . فلما انقضى نزوله بوفاة الرسول ﷺ وأمن مجىء زيادة أو نسخ ألهم الله الخلفاء الراشدين . أن يجمعوه فى مكان واحد .

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

فلما قام بأمر المسلمين بعد الرسول ﷺ أبو بكر الصديق رضى الله عنه بمبايعة الصحابة له . حدث فى عهده ما نبهه إلى وجوب جمع القرآن فى مكتوب واحد خشية عليه من الضياع والتفرق . خصوصا بعد نشوب الحرب بينه وبين أهل الردة من أتباع مسليمة الكذاب وغيرهم .

وكان من اكبر الملاحم التى اشتبك فيها جموع المسلمين بجموع المرتدين موقعة اليمامة المشهورة .

وسببها ـ انه لما انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى وتولى أبو بكر الخلافة : اظهر مسيلمة الكذاب الى ابى بكر ما كان سبب هلاكه . فجهز اليه ابو بكر فئة من المسلمين ذات بأس شديد وأمر عليها سيف الله خالد بن الوليد . فسارت اليه فلما التقت الفئتان واشتعلت نار الحرب بينهما وتاخر الفتح . ومات من المسلمين الف ومائتان . وكان منهم سبعمائة من حملة القرآن الكريم . ثار البراء بن مالك مع من سلم من المسلمين على مسيلمة الكذاب وجيشه وجاء نصر الله فانهزموا وتبعهم المسلمون حتى ادخلوهم حديقة . فأغلق اصحاب مسليمة بابها عليهم . فحمل البراء بن مالك والقى بنفسه عليهم حتى صار معهم فى الحديقة وفتح بابها للمسلمين فدخلوا وقتلوا مسليمة واصحابه ومات من المشركين زهاء عشرة آلاف فسميت حديقة الموت .

وقد هال ذلك المسلمين وعز الأمر على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فدخل على ابى بكر رضى الله عنه وأخبره الخبر وبين له ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثر القتل فى قراء الصحابة واقترح عليه جمع القرآن . فتردد ابو بكر أولا . لأن ذلك أمر محدث لم تكن له سابقة فى عهد الرسول ﷺ . وكان ابو بكر أحرص الناس على اتباع الرسول . ومجانبة كل ما لم يفعله

ولكن بعد نقاش طويل مع عمر رضى الله عنه . اقتنع بصواب رأى عمر . وتجلى له وجه المصلحة فيه . وعلم أن ذلك الجمع . وان لم يفعله الرسول . من أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم وصيانته من الضياع . فأقدم على تنفيذ رأى عمر . مراعاة لتلك المصلحة . وكان موفقا غاية التوفيق . كما كان موفقا فى غيرها من الأمور التى قام بها . ورأى بنور الله أن يندب لتحقيقها رجلا من خيرة رجال الصحابة وهو زيد بن ثابت فأرسل إلى زيد بن ثابت بعد استشارة عمر يدعوه إلى كتابة القرآن وجمعه فى مكان واحد

وإنما أثر الصديق زيدا رضى الله عنهما بهذه المنقبة مع أن فى الصحابة من هو أكبر سنا وأقدم إسلاما . وأكثر فضائل لأنه اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر فى جمع القرآن ما لم يجتمع فى غيره من الرجال . إذ كان من حفاظ القرآن . ومن كتاب الوحى لرسول الله ﷺ وشهد العرضة الأخيرة للقرآن فى ختام حياته ﷺ التى فيها بيان ما نسخ وما لم ينسخ من القرآن وكان فوق ذلك معروفا بشدة ورعه . وعظم أمانته . وكمال خلقه . واستقامة دينه . فاجتمع فيه من المزايا ما لم يجتمع لغيره من أكابر الصحابة . فلذلك اختاره أبو بكر لهذه المهمة العظمى ولما شرع زيد فى جمع القرآن اعتمد على مصدرين

الأول . ماكان مكتوبا بحضرة النبى ﷺ
الثانى مـاكان محفـوظا فى صـدور الحفـاظ وكان يستوثق فى الاخذ من المكتوب غاية التوثق حتى يتيقـن انه مماكتب بين يدى رسـول الله ﷺ . وانه ممـاثبت فى العرضة الأخيرة . وانه لم تنسخ تلاوته . ولذلك لم يكن يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شـاهدان عدلان . انه كتب أمام الرسول ﷺ . يدل على ذلك ما اخـرجه ابن ابى داود قال قدم عمر فقال من تلقى من رسول الله ﷺ شـيئا من القرآن فليات به .

وشرع زيد فى ذلك وابو بكر وعمر وكبار الصحابة يشرفون عليه ويعاونونه . فكان يتتبع القرآن ويجمعه مـن العسـب واللخاف وصدور الرجال ويتحرى ان يكون جمعه مماكتب بين يدى رسول الله ﷺ . تحـريا دقيقـا حتى أتم جمعـه فى صحف وإنما كان زيد يتتبع المكتوب فى هـذه الاشـياء مـع حفظه القرآن كله . مبالغـة فى الضـبط وزيادة فى الاحتياط حتى تكون الكتابة معاضدة ومؤازرة للحفظ .

وفى ذلك يروى البخارى فى صـحيحه أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال :

أرسل إلى أبو بكر مقتل اليمـامة (أى عقب اسـتشهاد القراء السبعين فى واقعة اليمامة) فاذا عمـر بن الخـطاب رضى الله عنه عنده فقـال ابو بكر رضى الله عنه . إن عمـر أتانى فقال إن القتل قد استحر (أى اشـتد) يوم اليمـامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن . وإنى أرى أن تأمر بجمع القـرآن قلت لعمر : كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ . قال عمـر هذا والله خير . فلم يزل عمـر يراجعنى . حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد : قـال ابو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقـد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فـو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال . ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القـرآن . قلت كيف تفعلون شـيئا لم يفعله رسـول الله ﷺ قـال : هـو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخـاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مـع ابى خزيمة الأنصارى . لم أجدها مع احد غيره « لقد جـاءكم رسول من انفسـكم عزيز عليه مـا عنتم » حتى خـاتمة براءة فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفـاه الله . ثم عند عمر طيلة حياته ثم عند حفصة بنت عمر وقد قوبلت هذه الصحف التى جمعها زيد بمـا تسـتحق مـن عناية فائقه .

وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القـرآن بإشراف ابى بكر وعمر واكابر الصحابة وإجماع الأمـة عليه دون نكير . وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ ينكرها بالجميل لأبى بكر فى الاشراف ولعمـــر فى الاقتراح ولزيد فى التنفيذ وللصحابة فى المعاونة والاقرار وقد راعى زيد فى كتابة هـذه الصحف ان تكون مشـتملة على مـا ثبتت قـرآنيته بطـريق التواتر واستقر فى العرضة الأخيرة ولم تنسـخ تلاوته وأن تكون مرتبة الايات والسور جميعـا ومقتضى كلام العلمـاء ومنهم الامام الدانى والامام الشـاطبى فى العقيلة والامـام ابن الجـزرى فى كتابة المنجـد أن الصـحف المذكورة كتبت مشتملة على الأحرف السبعة التى نزل القـرآن بهـا والتى وردت فى الحديث الصحيح الذى رواه البخـارى وغيره عن رسول الله ﷺ

وكان جمعه فى عهد الصـديق رضى الله عنه مـن اجـل مناقبه . وافضل مـزاياه لأنه ضـمن للمسـلمين حفـظ كتابهم من التفرق والضياع .

وقد قال الامام على كرم الله وجهـه « أعظـم الناس فى المصاحف اجرا ابو بكر رحمة الله على ابى بكر هـو أول مـن جمـع كتاب الله » اخـرجه ابن ابى داود فى كتابة المصاحف بإسناد حسن .

البحث موصول وبالله التوفيق

تأملات في البيان القرآني

الصّورة القرآنيّة

في المقال السابق رأينا الضلال في صورة مادية محسوسة من خلال رؤية واقعية لتحركات الكافرين الذين يجحدون وجود الله تعالى وينكرون أن يكون لهذا الكون إلها واحدا يدبر أمره ويحرك كائناته حركة موحدة الهدف والمصدر كما هي موحدة الشكل والايقاع . ورأيناه كذلك في صورة مادية محسوسة من خلال رؤية عميقة صادقة لقوم تعمدوا الالتواء وقصدوا إليه اعتمادا على ذكاء متوهم لديهم . . . فاستبد بهم الالتواء وأوقعهم في دائرة التيه والضلال .

الدكتور ابراهيم عوضين

والمتأمل في عرض صورة الضلال في الآيات السابقة يلاحظ أن البيان القرآني قد حول المعنوى المجرد إلى مادى محسوس ، دون حاجة إلى إضافة من الاضافات البيانية ، بل قدم الصورة كاملة في أثناء انعكاسها على فئتين من الفئات الضالة ، فأرانا الضلال في نماذج من السلوك والقول والتصور والادراك .

ومن ثم لم يكن هناك من داع لأن يدخل بنا في متاهات التجريديات وما يحيط بها من معميات تحير العقل ويضطرب معها الفكر ، ولا يخرج منها الانسان بطائل ، إنما هي مماحكات لغوية تتضمن اقترابا أو افتراقا فتضيق دائرة الخلاف أو تتسع ، ليقصر الجدل أو يطول ، دون أن تكون لها عوائد على مناهج السلوك والتربية الانسانية .

وفي ذلك الطريق نواصل الرحلة في مقالنا اليوم رغبة في مزيد من الوضوح لصورة الضلال التي عرضها البيان القرآني .

اقرأ معي قول الله عز وجل في سورة إبراهيم :

« الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد . » .

ثم اقرأ في السورة ذاتها على بعد خمس عشرة آية من تلك الآية قوله تعالى :

« مثل الذين كفروا بربهم . »

« اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء . »

« ذلك هو الضلال البعيد . »

تجد نوعية من الضلال ماثلة أمامك . . ليست هي الضلال في عمومه ، وإنما هي صورة لنوع من الضلال ، هو الضلال الشديد الموغل في الاضطراب والعماية ، فهو ضلال بعيد .

والآية الأولى تقدم الصورة من خلال من يشتملهم هذا النوع من الضلال ، فلا يقيم في الضلال إلا الضالون ، والضالون هنا الذين يقيمون في الضلال البعيد هم طائفة من الناس يتميزون عن غيرهم بميزتين اثنتين هما الرباط الذي يشدهم إلى الضلال البعيد .

ويلاحظ المتأمل في البيان القرآني أن هاتين الميزتين تمثلان اتجاهين مختلفين تقوم عليهما حياة هؤلاء .

أما الميزة الأولى فتبدو في رغبات هؤلاء وميولهم ، فهي ميزة داخلية تنبع في أعماقهم ، وتبدو على السطح في سلوكهم ، بحيث لا يتبينها إلا من يتتبع تصرفاتهم اليومية ، ويراقب تحركاتهم الذاتية .

«الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ...»

والميزة الثانية - وإن تكن مظهرا للميزة الأولى - هى أن هؤلاء لا يكتفون بالابتعاد عن الطريق المستقيم فى سبيل الله - بل هم - إلى ذلك - يرصدون جهودهم لمنع الآخرين من الاتجاه إلى ذلك السبيل، ويقفون أنفسهم على صرف الناس وصدهم عنه.

«... ويصدون عن سبيل الله.»

هؤلاء الناس الذين تقوم حياتهم على هاتين الميزتين فى ضلال بعيد.

ولكن ... ما هذا الضلال البعيد؟

الآية الثانية تجيب على هذا التساؤل إجابة تكشف عن هذا الضلال الموغل فى الضلالية ... ليس عن حقيقته ولكن تكشف عن آثاره فى أصحابه وفى أعمالهم.

«مثل الذين كفروا بربهم»

«أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء.

ذلك هو الضلال البعيد.»

فالصورة هنا ترسمها الآية للضلال البعيد الذى يمثله الذين كفروا بربهم.

فمن أراد أن يعرف الضلال البعيد فلينظر إلى الذين كفروا بربهم، وليتتبع أعمالهم، ويتأمل مشاعرهم وتفكيرهم وتصورهم.

ويكفى أن يذكر المتأمل - وهو ينظر إلى هؤلاء - أنه ينظر إلى ناس يجحدون وجود من كفل لهم الحياة بكل دقائقها وعظائمها، فكان لهم الرب الذى أنشأ وكون، وهيأ ودبر ونظم لهم كل أسباب الحياة.

إله خلق وكفل وربى حتى إذا صار هذا المخلوق شيئا ... أدار لخالقه ظهره، وأغمض عن نعمائه عينيه، وأغلق دون آثاره عقله، وقتل حسه وشعوره ... ثم تمطى وتطاول فقال فى غرور ماحق: أنا لا أعترف بأن لى ربا خالقا، ولا أقر بأن لى الها كافلا، ولا أعرف لهذا الكون مدبرا.

أرأيت إلى هذا الكائن؟!

إنه الصورة المتحركة للضلال البعيد. «ذلك هو الضلال البعيد.»

ولا تقف الآية الكريمة عند حد تقديم تلك الصورة فى هذا الاطار، بل تضيف إليها بعض الظلال الموضحة، فترينا مشهدا من مشاهد الضلال الذى يعيش فيه هؤلاء الذين كفروا بربهم، وذلك بتصوير أعمالهم - على إطلاقها خيرها وشرها - إذ أعمالهم جزء منهم، فهى لا تنفك عنهم، وهم لا ينفكون عنها، ولذلك حرصت الآية الكريمة على أن تشير إلى ذلك، فلم تقل مثل أعمال الذين كفروا بربهم، وإنما جاءت على نسق يربط بين الذين كفروا وبين أعمالهم: «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم ...»

ولا ريب فى أن الفارق البيانى كبير بين أن تبين الصورة أعمال قوم، وبين أن تبين الصورة القوم من خلال أعمالهم.

ويلاحظ المتأمل أن الصورة هنا تقوم على التشبيه، بيد أنه تشبيه يكاد يحيط بكل أبعاد المشبه به، فالذين كفروا بربهم أعمالهم لا تصل إليها أيديهم، ولا ينالهم منها شىء، ولا يقدرون على أن يحتفظوا لأنفسهم منها بشىء، ولا يقدرون على أن يوجهوها أية وجهة أخرى.

بل إن هذه الأعمال لتعود عليهم بالضر، فهى تكاد تعمى عيونهم. وتحجب عنهم الرؤية، وتحول بينهم وبين المسلك القويم، فهى كرماد حركته الريح بشدة فى يوم عاصف، فملأ الجو وانتشر فيه، فحجب النور، ومنع الرؤية، وعاد على الكائنات بالأذى، وتركهم فى تخبط واضطراب تحول بهم إلى تيه متلاحق، وضلال بعيد.

«مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد.»

ويلاحظ المتأمل دقة البيان القرآنى فى اختيار المشبه به، حيث شبه الأعمال بالرماد دون غيره من التراب والرمال ونحو ذلك: إذ الفارق كبير فى رسم الصورة بين الرماد وغيره، فالرماد أخف الأتربة، وأشد تأثيرا فى العيون، وأسرع تراكما وترسبا، وأعمق كثافة ... ومن ثم كان التشبيه به هنا أدق وأبلغ.

ثم إن هذا الرماد لم تثره الريح ولا حركته، ولكنها اشتدت به ... لترى مدى قوة التحريك التى أصابت هذا الرماد، وتدرك مدى تفريقه وتشتيته وإبعاد ذراته الصغيرة من سلطان أصحابه الذين فقدوا القدرة عليه تماما.

والريح التى اشتدت بهذا الرماد ليست ريحا ناشئة ضعيفة، ولا ريحا فى يوم معتدل مهما اشتدت فهى دانية ... ولكنها ريح فى يوم عاصف.

وهكذا يتبين السر فى اختيار المشبه على هذه الصورة من القيود، فليس التصوير التشبيهى هنا بعيدا عن الموقف الأصيل الذى سيقت الصورة من أجله، وإنما روعى فيه ما يتطلبه الموقف فكان على هذا النحو الذى سيقت الصورة من أجله، وإنما روعى فيه ما يتطلبه الموقف فكان على هذا النحو الذى فصله علماء البلاغة تحت مستقل يميزه عن غيره من التشبيهات الأخرى.

كذلك يلاحظ المتأمل حرص البيان القرآنى على أن يربط بين المشبه والمشبه به بحيث يكاد المرء ينسى أنه أمام تصوير تشبيهى، وذلك عن طريق الربط بين أفراد المشبه وأجزاء المشبه به، حتى لكأن الصورة واحدة، فأصحاب الأعمال التى تشبه الرماد لا يقدرون على شىء من هذه الأعمال التى اشتدت بها الريح فى يوم عاصف.

وعدم قدرتهم على ذلك ليس لضعف أدواتهم ولا لنقص

أعضائهم ، وإنمـا ذلك ناشىء عمـا كسـبوا فى حياتهـم ، ومـا وضـعوا فيه أنفسـهم ، فـالعجز ناشىء عن ذلك الكسب . . . أو قل : إن هذا الضلال البعيد الموغل فى العماية والتيه ناشىء عما فعلوه هم بأنفسهم .

« مثل الذين كفروا بربهم أعمـالهم كرمـاد اشـتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون ممـا كسـبوا على شىء . ذلك هو الضلال البعيد . »

أو اقرأ قول الله تبارك وتعالى فى سورة الحج :

« يدعو من دون الله مـا لا يضره ومـا لا ينفعـه ذلك هـو الضلال البعيد . »

تجد الضلال البعيد ماثلا فى صورة التجاء إنسان ضعيف إلى ما هو أضعف منه يحتمى فيه ، ويرجو عونه ، وينتظـر مسـاعدته ، ويدعوه فى شـدائده ، دون أن يدرك أنه يدعو ما لا يقدر على إنشاء ضر ولا على دفعه . . . إن ذلك المسلك إنما هو الضلال البعيد ، إذ يدعو ما لا ينتظر من ورائه عائد أيا كان نوعه ، فلا هو يدعوه لتوقـى ضره ، ولا هـو يدعوه طمعا فى نفعه ، وإنما هو ما لا يضره وما لا ينفعه .

وقد تكون دعوة هذا الذى لا يضر داعيه ولا ينفعه نوعا من الضلال ، ولكنه يصبح ضـلالا بعيدا حين يخص هـذا الذى لا يملك الضر ولا يملك النفع . . . يخصـه بالدعاء مـن دون الله . . . الذى يملك الأمر كله ، ويحيط بالكون كله .

« يدعو من دون الله مالا يضره ومـالا ينفعـه ذلك هـو الضلال البعيد . »

ويلاحظ المتأمل أن هذا الذى وقع فى الضلال البعيد يدعو من دون الله صنفين لا يفضـل أحـدهما الآخـر ، فـأولهما لا يضر الداعى ، وثانيهما لا ينفعه ، ومع ذلك فهو يخصـهما بالدعاء من دون الله .

أو اقرأ قوله تعالى فى سورة الأنعام :

« قل : اندعو من دون الله مـالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا . »

« قل : إن هدى الله هـو الهـدى وأمـرنا لنسـلم لرب العالمين . »

تجد صورة الضلال ماثلة من خلال الصـورة التشـبيهية التى رسمت بإتقان محكم لتريك ماذا يصنع الضـلال بمـن يقع فى براثنه ، وكيف يحوله الى حطام إنسان تائه لا يدرى له كيانا ، ولا يعرف لنفسه مستقرا .

فالذى يدعو من دون الله مالا ينفعه ولا يضره ، ويعـود فى سلوكه وتفكيره القهقرى ، ويرجع إلى مرحلة التيه والضلال التى سبقت معرفته وعلمه . . . هـذا يشـبه الذى تلعبت به الشياطين فى الأرض وتمكنت منه ، وجعلته أمثولة بين يديها لا يدرى معها من أمره شيئا ، فهو حيران تائه لا يعـرف له مستقرا ، ولا يقدر على اختيار الأصلح . . . أصحابه يدعوه إلى الهدى ويحثونه على الخطو الصـاعد الواعى بعيدا عن تسلط الشياطين ، والشياطين يتجاذبونه ويسـتبدون بقلبه وعقله . . . وهو تائه معلق بين هؤلاء وأولئك .

وهكذا يجسم البيان القرآنى صورة الضـلال ، ويبرزه فى صورة مادية محسـوسة ، بعيدة عن عقـم التصـوير العقلى للفـلاسفة ، ونحـوهم ، ومـا ذلك إلا لأن البيان القرآنى حرص على تصوير الضـلال مـن الزاوية التى يريد أن يكشف عنه ، وليس تصويره للضلال تصـويرا لحقيقته الشاملة ، فذلك لا يتطلبه السياق ، ولا يحتاجـه الموقـف . . . إنمـا الحـاجة هنا إلى الكشـف عن تأثير الضـلال فى حياة الضـالين ومسـتقبلهم وسـلوكهم وتفكيرهم . وهذا هو الذى حرصت آيات القـرآن الكريم على تقديمه وبيانه دون خلط أو اضطراب .

المحكم والمتشابه

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

قال تعالى من سورة آل عمران :

(هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ، هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) . .

وظاهر هذه الآية تقسيم الكتاب الى محكم ومتشابه ، هذا التقسيم يفيد الحصر ، وان كل آية تدخل إما فى المحكم وإما فى المتشابه . .

الظاهر أن هذا التقسيم لا يفيد حصراً ، وقد ورد قوله فى أول سورة هود :

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) . .

وظاهر هذا أن الكتاب كله محكم ومفصل ، لكن المحكم هنا لا يقابل المتشابه . وفى سورة الزمر ورد قوله :

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) . .

وظاهر هذا أن الكتاب كله متشابه . . ولأجل هذه النصوص اختلف الناس ــ فمنهم من قال : الكتاب كله محكم . . ومنهم من قال : كله متشابه . . ومنهم من قال : منه المحكم ومنه المتشابه . .

ومما لا شك فيه سلامة القرآن من التناقض فى الأحكام . فإن أردنا بالمحكم الاتقان ــ فكله محكم . . وإن أردنا أن بعضه يشبه بعضا فى البلاغة والتنزه عن الخطأ ــ فكله متشابه . . وإن أردنا بالمحكم الأصول والضوابط الكلية وأردنا بالمتشابه الجزئيات والفروع ــ جزمنا بأنه على هذا منه المحكم ومنه المتشابه . . وسبب هذا الخلاف عدم تحديد المراد من المحكم ومن المتشابه ــ ولهم فى ذلك أقوال :

أولا : أن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه ـ كقيام الساعة والحروف المقطعة فى أوائل السور . .

وهذا القول غير سديد . فالقرآن كله يعرف المراد منه إما بسبب ظهور اللفظ أو بتأويله إن وجدت قرينة . .

وأما ما استأثر الله بعلمه فلا دخل لنا فيه لأنه يخاطبنا بما نعلم . وتحديد وقت الساعة لا يندرج تحت مدلولات الألفاظ . وحاشاه أن يخاطبنا بالرموز والألغاز . ولا ننكر أن الناس مختلفون فى حظوظهم من تفهم القرآن . فالراسخ فى العلم حظه من تفهم القرآن أوفر من غيره . .

ثانيا : أن المحكم ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه . .

وهذا القول أيضا نسبى . فإن وضوح المعنى قد يبدو لبعض الناس ويخفى على بعضهم . وكذلك الخفاء يظهر لبعض الناس ويغيب عن بعضهم . .

ثالثا : أن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا ، والمتشابه ما احتمل أوجها . .

ويناقش هذا القول بأن أكثر القرآن حمال لوجوه متعددة كما سبق فى الوجوه والنظائر . .

رابعا : أن المحكم ما كان معقول المعنى ، والمتشابه بخلافه ـ كعدد ركعات الصلاة واختصاص رمضان بالصيام دون شعبان وشوال . .

ويناقش بأن اختصاص رمضان لا يعرف من مدلول اللفظ . والكلام فى الألفاظ لا فى التعليل لمعناها . .

خامسا : أن المحكم ما يستقل بنفسه ، والمتشابه ما لا يستقل فهمه إلا بعد رجوعه إلى غيره . .

سادسا : أن المحكم ما تأويله تنزيله ، والمتشابه ما لا يدرك إلا بالتأويل . . ويناقش هذا بأن التأويل مشترك بين المعنى الاصطلاحى وهو صرف اللفظ من ظاهر معناه إلى المعنى المرجوح بقرينة ، وبين التفسير ، وبين معرفة الوقت المحدد للوقوع فيه كما قال .

(هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله) . .

وكما قال عن تأويل يوسف لرؤيا صاحبى السجن . .

(أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) . .

فأى المعانى من التأويل تريدون ؟ . .

سابعا : أن المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ، والمتشابه ما تكررت ألفاظه . . ويناقش هذا بأنه مخالف لمنطوق المحكم والمتشابه . إذ منطوق المتشابه التكرار ، أو التكرار هو المفهوم الموافق لمنطوق المتشابه . .

ثامنا : أن المحكم هو الفرائض والوعد والوعيد ، والمتشابه القصص والأمثال . .

أخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال :

(المحكمات : ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به . والمتشابهات : منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به) . .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : (المحكمات : ما لم ينسخ منه . والمتشابهات ما قد نسخ) . .

وهذا القول الأخير قد دافع عنه ابن تيمية ، وربط آية آل عمران بآيات من سورة الحج وهى قوله تعالى :

(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ، ثم يحكم الله آياته ، والله عليم حكيم ، ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم ، وإن الظالمين لفى شقاق بعيد ، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك ، فيؤمنوا به ، فتخبت له قلوبهم ، وإن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) . .

ووجه الربط ثلاث اعتبارات :ـ

الاعتبار الأول : أن كلا من الموضعين فى آل عمران والحج ـ اشتملا على محكم وما يقابله . ففى آل عمران ـ المقابل هو المتشابه . وفى الحج المقابل هو المنسوخ .

الاعتبار الثانى : أن فى آل عمران متبعى المتشابه من فى قلوبهم زيغ . . وفى سورة الحج : **(ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم)** . . وهم أصحاب الزيغ . .

الاعتبار الثالث : أن فى آل عمران :

(والراسخون فى العلم يقولون : آمنا به) . .

وفى سورة الحج :

(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) . .

وما أجمل أن يرتبط القرآن بعضه ببعض ، ويفسر بعضه بعضا . .

وأما قوله تعالى : **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم)** . . فمن العلماء من اعتبر (الواو) للعطف . .

وعليه ـ فالراسخون فى العلم يعلمون تأويل المتشابه . وأدلتهم على ذلك أنه إذا لم يعلم الراسخون ، تساووا مع غيرهم . وإذا لم يعلموا كان الخطاب بالمتشابه فوق مستوى البشر . .

ومن العلماء من اعتبر (الواو) للاستئناف . .

وعليه ـ فالراسخون فى العلم يقولون آمنا به ولا يعلمون تأويله . .

وحجتهم فى ذلك ما ورد أن رسول الله ﷺ ، تلا هذه الآية وقال لعائشة :

(فإذا رأيت الذين فى قلوبهم زيغ فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) . .

وورود المتشابه عند هؤلاء لاختبار الإيمان . فإذا أذعن

البقية ص ٣٩

قضايا فكرية في فهم العربية في الأسلوب القرآني

سبق إنفاذ القول بأن الأعمال الأدبية التي تهفو اليها النفوس فتطالعها فترة بعد فترة لتجد فيها في كل مرة ما لم تجده قبلا ، والتي تقر لها العيون فترنو إليها دون أن يصيبها كلل أو ملل لتتملى فيها ما يبعث على استبطان ما بها بعدا هي الأعمال التي تظل حية على مر الأيام .

ومساءلة صاحب النتاج الأدبي عما أورده من أسماء توسم بالحركية أو الفنية شيء واجب وبقدر رده على هذى المساءلة ـ في هذا الصدد ـ يكون تمثل هذى الأشخاص لما أنته من أدوار نيطت بها فترتسم لها من الأسماء ما يعنون بها ما نسب اليهم من عمل ويكشف عما صدروا عنه من أصل فهو يخلع على الشخصية من التصرفات ما دفعه إلى اختيار اسم معين عنوانا لها ودليلا عليها .

ولعل في قصة نداء المجهول التي سيرها الأديب الراحل محمود تيمور ما يدل على مصداق نلك ، وإن شئت فانظر إلى الأشخاص النين نسب إليهم أحداث القصة تجد « مجاعص » و « مس إيفانس » و « يوسف الصاق » و « كنعان » و « الشيخ عاد » و « حبيبا »

الدكتور محمد بدري عبد الجليل

وأية تسمية تلك التى يمكن أن يسمى بها هذا المجاعص سوى أنه حرى بهذا الاسم بما فيه من جرس صوتى خليق بهذا الوسم أو الرصم ان شئت فهو طبل أجوف يصدر عجيجا ولا ترى له طحنا، يقول ويسرف فى القول، ويزعم ويسرف فى الزعم دون أن تحس لما يقول فعلا، ودون أن تلمس لما يرسل ترجمة يرى أنه الدليل فى هذى الصحراء وهى منه براء، ويدعى أنه الشجاع المقدام وهو الجبان الهلوع .. و «مس إيفانس» علم على إمرأة فى القصة وإن كان يطلق على الرجل فى بيئات خاصة فى غرب فرنسا بيد أن الشق الأول منه يعنى حواء وهو بذا يحمل معه القوة والضعف والرقة والمغامرة وإذا كانت المرأة كذا فما بالك بها وهى حواء مما تجد صداه فى القصة وما يوسف الصاق فى واقعه سوى هذا الأثر الدلالى قرآنا لقصة يوسف عليه السلام ذلك الذى تتعلق بجماله النساء «فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيدهن وقلن حاش لله . هو مدعاة الشغف ومثار الحزن، وبذلت فى سبيله مس إيفانس ما بذلت، والاستاذ «كنعان» هذا الاسم الدال على البيئة التى اليها ينتمى والكاشف عن شخصيته المنطوية التى لا تبغى استشرافا ولا تريد استطلاعا وإنما هو بما يعرف راض، والشيخ عاد هذا الرجل الوقور الذى يواجه الاحداث بطبع هادىء وعقل متزن وتفكير متئد، وتمضى الرحلة ليلقى مجاعص حتفه، ولتخلفهم «مس إيفانس» لاستفساراتهم وتأملاتهم فيما سلكته من مسلك ولا يعود مع الكاتب سوى الشيخ الذى لا يصلح له سوى «عاد اسما وشخصية حبيب» الذى يتنقل بين الرواد لم يكن بد من أن يكون فعيلان دلالة على هذى المبالغة فى دنيا الحب، ولم يكن بد من أن يكون بمعنى مفعول دلالة على أن هذا الحب واقع عليه وليس صادرا منه.

إن هذى الأسماء عناوين السلوك ودلالات التصرفات ومفاتيح الشخصيات، ترسم معالم الحدث ابتداء وتكشف عن طبائعه انتهاء، وليس ذلك بالسهل اليسير إدراكا ولا بالعبث الذى يرسل على عواهنه إنشاء ولكنه النسج المقصود والسبك المعهود يعمد إليه عمدا ويقصد إليه قصدا، ولا يرسل اتفاقا ولا يدرك احتمالا ولكنه آثار الثقافات ودلالات البيئات إنه رموز الأفراد ومصطلحات لموضوعات وتجوزات الكتاب صدى لأنوار المجتمعات معتقدا وعرفا وتاريخا.

أما معتقدا فثمت النهى عن تسمية العنب كرما وهو الحبلة وعمرو بن هشام أبا الحكم وهو أبو جهل، ولفت الانسان وصف مملوك بعبدى وهو فتى، وبرة أم المؤمنين يغير الرسول صلى الله عليه وسلم اسمها إلى «جويرية» لأنه كره أن يقول أتيت من عند بره ذلك لقول الله تعالى «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» ونظرة عجلى فى كتابه إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون» تضع امام ناظريه ما أخذنا به أنفسنا، وحين بشر زكريا بغلامه أضيف إلى هذه المنة أنه لم يسم بهذا الاسم أحد من قبل «يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا» ولأمر ما حظيت أسماء الله تعالى بكتب حوت دراسة عقدية والقرآن يقرر «فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا» ومما هو من المعتقد بسبب حكم الاسماء التى يتسمى بها اولئك الذين يدخلون الاسلام وها هو ذا المارشال جان بيدا بوكاسا رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى يعتنق الدين الاسلامى متسميا باسم جديد هو «أحمد» جريدة الأخبار ١٩/١٠/١٩٧٦م.

أما عرفا فكلنا واجد أولئك الذين يسمون اولادهم بأسماء مهملة رجاء حياتهم ومخافة فقدهم ولعل فى ذلك الهمل ما يحفظ عليهم ما يأملونه فيهم ولهم «خيشة» و «قفه» و «الشمات» و «خرسة» وما إلى ذلك تماما كما فعل القدماء وفسروا لنا هذه الأسماء المستبشعة لأولاد العرب.

والأسماء المستحسنة لعبيد العرب ذلك لأن العرب سمت أبناءها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها .. وأعراف البيئات حاكمة فأين ميمى وبلبل وفيفى ونرمين وماجدة فى حواضر بعد من عبد القادر وعبد الظاهر وعائشة وزينب فى أرياف مصر وأين جابر وقاسم وحميدو و «موزة» بيئة ساحلية من شاكر وحامد وخضرة وخوخة ولوزة وكعب الخير بيئه زراعية.

وإن شئت دليلا لما مضى فها هى ذى أيام الأسبوع كانت لها أسماء حفظتها لنا كتب الفقة فالأحد أول والأثنين الأهون والثلاثاء جبار واربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار.

وإن شئت مزيدا لما مضى فها هى ذى الشهور فالمحرم هو مؤتمر وصفر أو رجب هو ناجر وربيع الأول هو ضوان كشداد وربيع الآخر هو بصان كغراب أو رقان أو صوان، وجمادى الأولى أو الأخرة هو حنين كأمير وسكيت أو حنتم، وجمادى الآخرة هو رنا أوربا ورجب هو الأصم، وشعبان أو شوال هو عاذل، ورمضان هو ناتق، وشوال هو واغل أو دعل وككتف شعبان، وذو القعدة هو درنه أو هواع وذو الحجة هو برك كزمر .. ذلك على خلاف عند أهل اللغة بيد أنه لا يعنينا وجود اسمين لشهر واحد مرده إلى الروايات بما فيها تصحيف أو تحريف، وخلط أو اضطراب أو وروده على زمن معين إذ قرروا أن كل شهر فى صميم الحر فهو شهر ناجر قال ذو الرمه:

صرى آجن يزوى له المرء وجهه
إذا ذاقه الظمآن فى شهر ناجر

لكن الذى يعنينا وجود اسم واحد لشهرين أو أكثر مع وجود أسماء لهذه الأشهر، ولعل ذلك ما حملته الآثار التى وصلت الينا فيحرم القتال فى صفر ويسمى المحرم فيصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ولعل فى ذلك شرحا لقول الرسول ﷺ «استدار الزمان كهيئته» بما هو شىء ورد قرآنا «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى

كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين »

وإن كان هذا فى الأيام والشهور فلم يفت الأماكن أن تصيب شيئا من ذا فى التغيير ولنا من يثرب إلى المدينة المنورة دليلا ، ولم يفت الأماكن أن تصيب شيئا من ذا فى الدلالة ولنا فى ثرمداء لدى علقمة بن عبدة التى استقر بها مقام محبوبته ليلى اشارة سبقت هى لا ترسل اليه جوابا إذ ليلى لا تكشف أمرها شيئا وانما هى ابهام وغموض وهو لا يبعث اليها سؤالا اذ لا سبيل الى ذلك وقد استقرت فى « ثرمداء » وقع واقعها الجغرافى لها واقعها اللغوى فهى من ثرمد الطعام أى أساء صنعه وكيف يكون وقع هذا الاسم حسنا وهى نأت فيه . . ولنا أيضا فى ميت غمر وزفتى **إشارة لحقت**

فإذا ما تدبرنا ما يخص حرفا قرآنيا آخر هو الهاء فى موضعين من سور القرآن الكريم مريم وطه وجدنا ما لم يكن اتفاقا فى النظم ، ولا تحميلا لما لا يحتمل فى الفهم ، فالأول تعرض لموقف أم من ابنها استبد بها الخوف استبدادا وصل إلى ذروته إذ تمنت الموت قالت « يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » ٢٢ ك مريم ٩ ثم موقف ولد من أبيه خاف عليه خوفا بالغا « يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » ٤٥ ك مريم ١٩ ـ الخوف يسيطر على مريم يسيطر على ابراهيم وشتان بين اليزيدين أو الخوفين .

وفى الثانية أم حنون تخاف على ابنها وموسى يخاف من حية تسعى وموسى وهارون يخافان من فرعون ، وأزمة يحدوها الخوف البالغ بين موسى وهارون والخوف معتمل لدى الصالحين .

مواقف واحدة الخوف لدى مريم والخوف لدى ابراهيم فى سورة مريم فيما خص الهاء ، والخوف لدى ام موسى والخوف لدى موسى والخوف لدى هارون والخوف لدى موسى وهارون معا والخوف لدى الصالحين فى سورة طه فيما خص الهاء

والهاء بعد عنوان فى الموضعين حيث وجدتها وجدت ذلك .

والى لقاء آخر إن شاء الله

بقية مقال « من علوم القران »

الراسخون فى العلم وآمنوا بالمتشابه . كان على غيرهم الاذعان من باب أولى . ونصه على الراسخين لامتداحهم على ايمانهم بما لا يعلمون معناه ـ كايمان المؤمنين بالغيب . .

ومن الحجج أيضا قراءة بعضهم : وإن علم تأويله إلا عند الله . ويقول الراسخون : وإذا لم يثبت هذا قراءة متواترة ـ فلا اقل من الاحتجاج به رواية ـ كسائر السنة . .

أخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ﷺ قال :

(إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه فآمنوا به) . .

والذى اختاره هو ما ذهب اليه الراغب فى مفرداته حيث قال : الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب : محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه . .

فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب : متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومن جهة المعنى فقط ، ومن جهة اللفظ والمعنى معا . .

فالمتشابه فى اللفظ ضربان : أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة إما من جهة الغرابة نحو : ابا ، أو الاشتراك : كاليد . تطلق على الكف وعلى الذراع وتمتد الى المنكب . .

وثانيهما : يرجع إلى الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب : ضرب لاختصار الكلام نحو : (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) مختصر عن قوله (غفرت خطاياه وبدلت سيئاته حسنات) . . وضرب لبسطه نحو : (ليس كمثله شىء) لأنه لو قيل ليس مثله شىء كان أظهر للسامع . . وضرب ثالث : لنظم الكلام نحو : (انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما) تقديره : أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

أما المتشابه [illegible] جهة المعنى ـ فكأوصاف الله سبحانه ، والأمور الغيبية فاننا لا نتصورها على الحقيقة مالم نشاهدها . إذ العقل لا يتصور الشىء إلا بعد أن تنقله الحواس له ، وإلا كان التصور خيالا . .

وصلى الله على سيدنا محمد

من تمام القول أن نقدم للقارىء الكريم بين يدى الحديث عن هذه الفقرة القرآنية عجالة حول واحدة من طرائق القرآن العظيم التى قدم بها البلاغ للناس تبشيرا وإنذارا وتوعية وقصصا تلك هى حكاية القرآن لما كان يوجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم من مساءلات حول بعض الموضوعات والقضايا ابتغاء الاستفسار والمعرفة أو اشتهاء التحدى والتشكيك ثم رده على تلك المساءلات بما يدفع اللبس ويدحض الشبهة أوبما من شأنه أن يفحم شر ذمة المبطلين وثلة الجاحدين لنبوة رسول الله ﷺ وللكتاب المنزل عليه ـ وأول ما يواجهنا مما حكاه الله فى كتابه العزيز تلك المساءلات والرد عليها بالنسبة لترتيب الآيات بين دفتى المصحف تلك الفقرة التى اتخذناها عنوانا لهذا المقال وهى من سورة البقرة.

يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

والمتمرس بتحليل النصوص القرآنية قد اعتاد أن يسوق القرآن كل أمر جلل من القصص والتشريع مساق السؤال والجواب تاريخا لما وقع من الجدل حول المستفسر عنه من جهة وتثبيتا لموضوع الحديث فى مدارك الناس من جهة أخرى وذلك ـ لا جرم ـ نسق من التربية عظيم الأثر فى ايصال المعارف الى عقول البشر كما فى قوله (**يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول**) وقوله (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى**) وقوله (**ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا**) ـ وغنى عن البيان أن ايراد مثل هذه الامور بغير الطريقة التى أوردها الله بها قد يفضى إلى نسيانها أو التغافل عنها ومما تجدر الاشارة إليه أن معظم ما أورده القرآن من مساءلات الناس لرسول الله ﷺ قد جاء عن الأحكام وذلك يدل على شدة حرص المسلمين يومئذ على تحرى الحق الذى يرضى الله ويكون له أثر صالح فى حياتهم وبخاصة الحياة الشخصية والاجتماعية كالسؤال عن الأهلة فى قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) والسؤال عما ينفق منه وإجابة القرآن لهم بتوجيههم إلى ما يجمل بهم أن يسألوا عنه فى قوله تعالى (**يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين**) والسؤال عن حكم القتال فى الشهر الحرام فى قوله (**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**) والسؤال عن الخمر والميسر فى قوله (**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) والسؤال عن نوع ما ينفق منه فى قوله

تعالى (ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو) والسؤال عن علاقتهم باليتامى وتوجيه القرآن إياهم إلى الأسلوب الأمثل فى معاملتهم فى قوله (ويسالونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) ومما يلمحه كل شغوف بتقصى أسرار القرآن الكريم وتحرى مراميه قدر وسعه أن جميع إجابات القرآن على المساءلات التى توجه بها القوم إلى رسول الله ﷺ مبدوءة بقوله (قل) على ما يتضح من النماذج القرآنية التى أوردناها وذلك مؤذن بتوثيق كل جواب دمغت به تلك المساءلات وموجهوها باعتباره صادرا عن عالم الغيب والشهادة واقعابين آيات الكتاب الذى لا ريب فيه وتبعا لذلك يتحتم على المخاطبين بهذا الكتاب المبين أن يقفوا عند حدود ما أجاب الله به السائلين وألا يتأولوا شيئا مما أجيبوا به.

فاذاعدنا إلى الآية التى نحن بصدد الحديث عن مضمونها ساغ لنا أن نقرر ان الله تبارك وتعالى شاء للبشر أن ترتبط مناسكهم بمطالع الأهلة كما ارتبط وجدانهم بالقمر بزوغا وأفولا وكما ارتبطت عقولهم به على أنه آية من آيات الله الشاهدة بقدرته والمسخرة لعباده (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) فجعل الأهلة مواقيت لبعض العبادات نوع من تسخيرها للانسان الذى كرمه الله حسا ومعنى اذ لم يشأ الله سبحانه أن يجعل عبادته وهى الحدس والتخمين بل جعل لها من الزمان ما يحدد بدايتها ونهايتها على ما يرى ذلك فى اثنتين من القواعد التى بنى عليها الاسلام هما الحج وصوم رمضان كما جعل لبعض العبادات مواقيت تحدد مكانها وسمت العابدين فيها على ما هو معروف من اشتراط استقبال القبلة فى مفروض الصلاة ومسنونها وتحديد أمكنة يحرم فيها الحاج والمعتمر وبدهى أن هذه المواقيت زمنية كانت أو مكانية لا تقف بالمنيبين إلى الله عند سطحية المظهر وشكل العبادة بل تتجاوز ذلك لتستهدف تنظيم حياة المسلم فى جوهرها وعرضها ولعل فى الوقوف على سبب نزول هذه الفقرة القرآنية موضوع الحديث معينا على إدراك ما يرشد إليه مضمونها قال العوفى عن ابن عباس سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية (يسالونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم.

وقال أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله (يسالونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) يقول جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسائهم وحل دينهم وقال رسول الله ﷺ: جعل الله الأهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما. ومن أعلم الله عباده بالعدة الصحيحة للأشهر بعد أن لبث أهل الجاهلية حينا من الدهر يزيفون الزمن فيحلون ويحرمون ما شاءت لهم أهواؤهم قال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وحرى بالمسلم أن يفقه المغزى العميق من قوله تعالى ذلك الدين القيم فى ثنايا الحديث عن عدة الشهور فى كتاب الله ووصف أربعة منها بالحرم وكأنى بهذه الجملة القرآنية أن يدركوا الناس أن ذلك من تمام الدين وغنى عن البيان ما هو مشروط فى أداء كل عبادة من توخى الزمن المحدد لها فالعلم بدخول وقت الصلاة شرط صحتها وقد قال الله تبارك وتعالى (الحج أشهر معلومات) وقد عين الفقهاء أشهر الحج فنصوا على أنه لا يقع الحج الا فى شهرى شوال وذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة على الصحيح ومن هنا يبدو عظم المنة التى نبه رسول الله ﷺ المسلمين اليها فى حجة الوداع اذ جاء فى خطبته الشهيرة يومئذ قوله (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وكان أهل الجاهلية قد درجوا على تاجيل تحريم كل شهر من الأشهر الحرم إلى الشهر الذى يليه كلما حلالهم ذلك حتى انسحب التحريم على السنة كلها بسبب صنيعهم هذا فصاروا لا يميزون بين الأشهر الحرم وغيرها حتى اتفقت حجة الوداع مع عودة الزمن الى الوضع الذى كان عليه قبل عبث أهل الجاهلية وهذا هو (معنى قوله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته وقد عرف عمل أهل الجاهلية هذا فى لسان القرآن بالنسيء. قال تعالى (انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا) ولا أدل على تنظيم الدين للأزمنة وحرصه على ذلك من وصفه النسيء بأنه زيادة فى الكفر. أى أن العدوان على الزمن لا يقل خطرا عن العدوان على عناصر الحياة الأخرى. ويلح على خواطرنا فى مقام الحديث عن تخصيص كل عبادة بوقتها المشروع لها قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه (ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لن تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة). وان ننسى لا ننسى توقيته ﷺ الصوم والاخطار برؤية الهلال على ما ورد فيما سقناه من أحاديث واذا ساغ لى أن أدلى بدلوى فى دلاء الذين أبدأوا وأعادوا فى تحديد المراد من رؤية الهلال وآلة الرؤية فانى أقف بالرؤية عند مدلولها اللغوى أعنى أن المراد بها الرؤية البصرية وآلتها على ذلك هى العين المجردة فان خطاب رسول الله ﷺ للناس بقوله صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته قد وجه أول ما وجه الى قوم لا دراية لهم بما وراء البصر من وسائل رؤية الهلال يضاف الى هذا ما قرره الفقهاء واللغويون على السواء من أنه يحتكم فى تحديد المراد من اللفظ العربى الى المقام الذى قيل فيه ولو أريد بالرؤية فى الحديث المشار اليه آنفا الرؤية العلمية لظفرنا من السنة المطهرة بما يرشد الى ذلك وليست الأهلة وقد علمنا وظيفتها فى الاسلام بالشىء الهين على المسلمين ومصادر التشريع لهم حتى يكتفى فى جانبها بلفظ تكتنفه الاحتمالات. ولم يكن الرسول ﷺ ليبلغ عن الله شيئا وهو يعلم أنه عرضة للتشكك فيه أو فى جدواه ومن نافلة القول أن ننكر فى الصدد ما هو مقرر معلوم من أن تشريعات الاسلام

مصبوغة بصبغة العموم بوصفة خاتم الاديان السماوية على أن نسبة احتمال الخطأ فى الاجهـزة العلمية عند اسـتطلاع الهلال عن طريقها لا تقل عن نسـبة الخـطأ فى اسـتطلاعه بالعين المجردة فالقائم على ادارة تلك الاجهزة فى أول الامر وآخره بشر تشترك فى ادارتهـا يده وعينه ووقـوع الخـطأ أو الالتباس بالنسـبة لأ عين بعض المسـتطلعين للأهلة لا يفضى الى القصور فى مبدأ قرره رسول الله ﷺ (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) فهـذا المبدأ كغيره مـن كافـة مبادىء الاسلام موحى به من الله إلى رسوله يضاف الى ذلك انه لم يعهد فى اللسان العربى ان المقابلة بين الرؤية العلمية وغم الهلال بمعنى عدم التمـكن مـن رؤيته ولو كانت الرؤية فى حديث رسـول الله ﷺ دائرة بين الرؤية العلمية والرؤية البصرية أو شاملة لكلتيهما لأدار رسول الله ﷺ الحـديث على ذلك بان يقـول (فـان غم عليكم او جهلتم) ولا يعنى ما قلته او تصورته فى هـذا الصـدد رفضـا كليا للاسـتعانة بمـا يضـيفه العلم الى العين المجردة من وسائل توثيق رؤية الهلال

وإذا كان لى أن أوصى فى هذا الموضوع بشىء فإنى أتوجه بالرجـاء إلى المعنيين بهـذه القضـية فى البلاد العـربية والاسلامية برجاء اتخاذ المزيد من وسائل الحيطة والحـذر والتوثيق فى استطلاع أهلة الشهور التى تقع فيها المناسـك وترتبط بهـا عبادات معينة او بهـا التاريخ لأحـداث لهـا منزلتها فى قلوب المسلمين فمثلا لا يقدم لرؤية الهلال الا من عرف بالعدالة وحدة البصر وسلامته من الآفات والعوارض التى تحول دون وضوح الرؤية وحبذا لو عرض على الهيئات الطبية المعتمدة لتشهد له بذلك. ولا ضرورة فيما أرى لتنازع علماء الدين وعلماء الفلك حـول أى الفـريقين باسـتطلاع الهلال وأولى بالفريقين أن يتعاونا فى هذا المجال على طمأنة الأمة المسلمة بما يغلب على الظن قبوله ورضى الله عنه فذلك ابرز أشكال التعاون على البر والتقوى وبالله التوفيق.

قول :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة يقـول الله تعـالى : تريدون شـيئا أزيدكم ؟ فيقـولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ وتنجنا مـن النار ؟ فيكشف الحجاب . . فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم »

حديث شريف

أنواع الوقف على أواخر الكلم

فيما سبق من أبحاث : كان الكلام عن أقسام الوقف فى القرآن الكريم »
وفى هذا البحث : سأذكر « أنواع الوقف على أواخر الكلم »
أى الكيفية التى يقف بها القارىء على أواخر كلمات القرآن .
فأقول وبالله التوفيق:
اعلم أيها القارىء الكريم : أن أنواع الوقف على أواخر الكلمات القرآنية ثلاثة :

فضيلة الشيخ محمود برانق

أولها : الاسكان المحض : أى الخالى من الروم والاشمام . والاسكان المحض هو الأصل عند العرب لأنهم لا يبتدئون بساكن . ولا يقفون على متحرك بحركة حيث إن الابتداء بالساكن متعذر . والوقف للاستراحة . والسكون أخف من الحركة فاختاروا السكون للوقف . كما لا يخفى أن الوقف بالحركة على اختلاف أنواعها فيه مشقة . لذلك رأوا السكون أصلا بهذا الاعتبار

ثانيها : الروم « بفتح الراء المشددة وإسكان الواو » . وهو : إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفى يسمعه القريب المصغى دون البعيد . لأنها حركة غير تامة . والمراد بالبعيد : الأعم : حقيقة أو حكما فيشمل الأصم والقريب إذا لم يكن مصغيا .

وقد أشار إلى هذا المعنى الشاطبى رحمه الله إذيقول فى شاطبيته

ورَومك إسماع المحرك واقفا
بصوت خفى كل دان تنولا

كما ذكر ذلك ابن الجزرى فى قوله : **والروم الآتيان ببعض الحركة . وقوله : وإن رمت فبعض حركة .**

وقد قدره العلماء بأنه ثلث الحركة الكاملة . وهو أمر تضبطه المشافهة والسماع ومفوض إلى تقدير الشيخ الماهر الحاذق .

وفائدة الروم : بيان الحركة الأصلية التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع كيفية تلك الحركة .

وهناك فرق بين الروم والاختلاس الذى يعبر عنه بثلثى الحركة والذى تضبطه المشافهة والأداء : فى الأمور الآتية :

(١) أن الروم يكون فى المكسور نحو : ويخش الله ويَتقهِ : بالنورِ . والمجرور نحو : مالكِ يومِ الدينِ . الفاتحة

ويكون فى المضموم نحو : ومن حيثُ ، ومن قبلُ ومن بعدُ ، والمرفوع نحو : إياك نعبدُ وإياك نستعينُ . دون المفتوح والمنصوب نحو : رب العالمينَ ، الصراط المستقيمَ . فإنه لا روم فيهما . أما الاختلاس الذى يعبر عنه بأنه النطق بثلثى الحركة كما سبق : فإنه يتناول جميع الحركات بناء وإعرابا . كما فى باب « بارئِكم ، ويأمركم ، وينصركم وتأمرهم ويشعركم . ولاتعتدوا فى السبت ، لايهدى ، ويخصمون ، ونعما ، وأرنا وأرنى .

(٢) أن الروم يكون فى الوقف دون الوصل . أما الاختلاس فإنه يعم الوقف والوصل جميعا .

(٣) أن الثابت فى الروم أقل من المحذوف : حيث إن الملفوظ فى الروم ثلث الحركة فقط أم الاختلاس فإن الثابت فيه أكثر من المحذوف حيث إن الملفوظ به أكثر من المحذوف . وهو ثلثا الحركة .

الثالث من أنواع الوقف : الاشمام . وهو : ضم الشفتين بعيد اسكان الحرف المضموم والمرفوع بلا تراخ بين الاسكان والاشمام لم يكن اشماما

وإنما يكون سكونا مجردا من الاشمام . وهو معنى قول الشاطبى :

والاشمام إطباق الشفاه بعيدما
يسكن لا صوت هناك فيصحلا

كما ذكر ذلك ابن الجزرى فى قوله : اشمامهم إشارة لا حركة

ولا يدرك الاشمام إلا للبصير حيث إنه حالة تؤدى بالشفتين دون صوت مصاحب له حين أدائه .

والمراد من الاشمام الفرق بين ما هو متحرك فى الأصل وعرض سكونه للوقف وبين ما هو ساكن فى كل حال .

كما بين السيوطى أن فائدته بيان الحركة الأصليه الثابتة فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليتضح للناظر كيفية تلك الحركة .

والاشمام يطلق على أربعة أنواع :

الأول : ضم الشفتين بعيد إسكان الحرف المضموم أو المرفوع كما تقدم بيانه

الثانى : الاشارة بضم الشفتين بين الميم والنون المشددة فى كلمة « تأمنا » بيوسف

الثالث : خلط حرف بحرف كخلط الصاد صوت الزاى فى نحو : الصراط ومصيطر واصدق ويصدر

الرابع : خلط حركة بحركة كخلط الكسرة بالضمة فى نحو : قيل وغيض وسىء ولكن الذى يعنينا من هذه الأنواع فى هذا البحث هو النوع الأول الذى يتعلق بالوقف الذى هو مدار أبحاثنا .

وحاصل ما يجوز فيه الروم والاشمام ، أو الروم فقط ، وما لا يجوزان فيه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المتحرك المضموم أو المرفوع نحو : ومن حيث ، من قبل ومن بعد ، « إياك نعبد وإياك نستعين » والله أحد . فإنه يجوز فى هذا القسم السكون المحض والروم والاشمام .

القسم الثانى : المتحرك المكسور أو المجرور نحو : **ويخش الله ويتقه** و « **مالك يوم الدين** » **فإنه يجوز فيه** السكون المحض والروم فقط . إذ الاشمام لا يجوز إلا فى المضموم والمرفوع .

القسم الثالث : المفتوح والمنصوب نحو : **رب العالمين ، الصراط المستقيم وهاء التانيث الموقوف عليها بالهاء نحو : رحمة ، نعمة ،**

وما كان ساكنا فى الوصل نحو : فلا تنهر . وميم الجمع نحو « أنعمت عليهم » وكذا عارض الشكل نحو : قم الليل ، قل أوحى فى قراءة ورش

وكذا حينئذ ويومئذ لأن الكسرة عرضت لالحاق التنوين . فإذا وقف عليها رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون .

كل هذه الأنواع فى هذا القسم لا يجوز فيه إلا السكون المحض الخالى من الروم والاشمام

هذا وبالله التوفيق

الفكر القرآنى ودعوة ابن تيمية

كما قد تراءى للبعض ممن لم ترسخ قدمهم فى دراسة القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ أن تقديمهم أصول الدين مدعمة بهذه الأسس أو مفسرة بها حين ندعنهم الفهم القرآنى الأصيل يجعلها أكثر قبولا فى النفوس واقناعا ، ولكن هذا لم يتحقق . وظلت المعارك الكلامية والمناظرات مئات السنين على ذلك دون ان تحرز اقناعا ، أو افحاما للخصوم .

وقد تمثل هؤلاء المناضلون بأسلحة الأعداء وبمنطق الخصوم ، فى علماء الكلام من معتزله وأشعريه وغيرهم ، وفى الفلاسفة وبعض الصوفية

فى ذلك الجو الفكرى الذى كان قوامه الفلسفة والفكر اليونانيين ، والذى غلب على المفكرين المسلمين فى معالجتهم للقضايا الدينية العقائدية ، ظهر الامام أحمد عبد الحليم بن تيمية : (٦٦١ هـ ـ ٧٢٨ هـ) فهاله أن يستعين مفكرون مسلمون فى معالجة القضايا الاسلامية دين الحنيفية الخالصة بأصول فلسفية أجنبية عن الاسلام لم يستوف أصحابها المعرفة الكاملة بالله ، وبملائكته وكتبه وانبيائه ورسله ، لأنهم لم يعرفوا ذلك عن طريق وحى سماوى فى الوقت الذى اشتمل فيه القرآن الكريم والحديث الشريف على أقوم الحجج وأرسخ العقليات وانبرى لتصحيح هذا الوهم الخاطىء ومناديا على المفكرين المسلمين أن يقبلوا على مائدة القرآن كما قال الرسول ﷺ (القرآن مأدبة الله فى الأرض ، وكل آدب يحب أن تؤتى مأدبته) . وهو استجابة لقول الله سبحانه وتعالى :

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ـ القمر) . قال بعض العلماء فى تفسيرها : « هل من طالب علم فيعان عليه » ؟ .

ومن هنا فان دعوة ابن تيمية تقوم على أن القرآن الكريم هو الفكر الانسانى الأصيل ، وغيره من بقية الأفكار والفلسفات قابلة للخطأ والصواب . وأما فكر القرآن فهو

الدكتور ابراهيم هلال

حينما اتصل المسلمون بغيرهم من أرباب الفلسفات والعلوم القديمة أهل الديانات الأخرى كتابية أو غير كتابية ، بدأ أهل هذه الثقافات والديانات ممن لم يؤمنوا يطعنون على الاسلام ويحاولون زعزعته فى نفس من آمن به ، فانبرى لهم كثيرون للدفاع .

وفى غمرة الاتصال الثقافى بين المسلمين وبين هؤلاء ، رأت الغالبية العظمى من المنافحين لهؤلاء ، والذين تخصصوا فى الدراسات العقائدية الاسلامية أن يقيموا ردودهم على هؤلاء على اساس من فلسفتهم وعقلياتهم وفى مقدمتها الفلسفة والمنطق اليونانيين ، ظانين انهم بذلك انما يدافعون العدو بجنس من سلاحه ويردون على الخصم بمنطقه وحججه ، وأن هذا قد يكون أدعى لاقناعه أو افحامه .

الذى **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه)** وما ذلك الا لأنه **(تنزيل من حكيم حميد)** فصلت : ومن أجل ذلك فقد جاء فيه شفاء لكل ما يمر بالنفس الانسانية من مشكلات وأفكار ، وإجابة عن كل استفسار كما يقول تعالى : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** الاسراء : وهديه فى ذلك خير هدى ، وفصله خير فصل كما يقول أيضا مخاطبا رسوله ﷺ . . .

(ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق ، وأحسن تفسيرا) ـ الفرقان : فهو الفكر حقيقة وغيره لا يصل الى مستواه ويقول ﷺ فى ذلك « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو فصل ليس بالهزل ، من ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، من علم علمه سبق » .

فجوهر فكر ابن تيمية ان القرآن الكريم كتاب الهى فى منبعه وتنزيله ، إنسانى فى خطابه ، وفى ما جاء به ، كما تقول الآية الكريمة **(وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين)** ـ الشعراء :

وكما تقول الآية الأخرى : **(ما فرطنا فى الكتاب من شىء)** الأنعام :

والحديث الشريف عند ابن تيمية ، له تلك المكانة أيضا فى تلك الوجهة السلفية وأصحاب الحديث عنده هم أقرب الناس إلى الحق وأثبتهم على الهدى ، وافقههم للقرآن ، وذلك لقوله تعالى لرسول الله ﷺ **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم)** . آل عمران : وقوله **(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)** الفتح .

وهو يقول فيهم : (من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال ، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم . فان المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا آخر مثل المعقول والقياس والرأى والكلام والنظر والاستدلال ، والمحاجة والمجادلة والمكاشفة ، والمخاطبة ، والوجد ، والذوق ونحو ذلك . وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها وخلاصتها . فهم اكمل الناس عقلا ، وأعدلهم قياسا وأصوبهم رأيا ، وأسدهم كلاما ، واصحهم نظرا ، وأهداهم استدلالا ، وأقومهم جدلا واتمهم فراسة ، وأصدقهم إلهاما وأحدهم بصرا ومكاشفة . وهذا هو للمسلمين بالنسبة الى سائر الأمم ولأهل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الفرق والطوائف ويعلل ابن تيمية لذلك بان الاعتقاد الحق الثابت ، يقوى الادراك ويصححه ، واصول القرآن الكريم والحديث الشريف العقلية ، هى الأصول السليمة المستقيمة التى تصلح العقل وتقويه فهى الفطرة ، أو الموافقة للفطرة ، فأهل الحديث أقرب الناس إلى القرآن وأقرب المسلمين الى فقه القرآن وتدبره ومن فقيه القرآن وتدبره كما يقول ابن تيمية رأى فيه : « ان الله قد **أمر بالنظر والاعتبار والتفكر والتدبر فى غير آية »** ثم يرد على من يدعون أن أهل السنة والحديث أهل تقليد ، وليسوا بأصحاب نظر فيقول : « ومن العجيب : أن أهل الكلام يزعمون أن أهل الحديث والسنة أهل تقليد وليسوا أهل نظر واستدلال ، وانهم ينكرون حجة العقل ، وربما حكى انكار النظر عن بعض أئمة السنة » .

« **فيقال لهم : ليس هذا بحق فان أهل السنة والحديث لا ينكرون ما جاء به القرآن . هذا أصل متفق عليه بينهم ، والله قد أمر بالنظر والاعتبار والتفكر والتدبر فى غير آية ، ولا يعرف عن أحد من سلف الأمة ولا أئمة السنة وعلمائها ، انه انكر ذلك ، بل كلهم متفقون على الأمر بما جاءت به الشريعة من النظر والتفكر والاعتبار والتدبر وغير ذلك** » .

ثم يبين شبهة أهل الكلام فى ذلك وهى أنه قد وقع اشتراك فى لفظ « النظر » . . ولفظ « الاستدلال » ولفظ « الكلام » فأنكر اهل السنة ما ابتدعه المتكلمون من باطل نظرهم وكلامهم واستدلالهم ، لا مطلق نظر واستدلال ، فاعتقد أهل الكلام ان انكار هذا مستلزم لانكار جنسى النظر والاستدلال . ثم يقدم لنا مثالا على ذلك فيقول :

(وهذا كما ان طائفة من أهل الكلام تسمى ما وضعته : أصول الدين ، وهذا اسم عظيم ، والمسمى به فيه من فساد الدين ما الله به عليم ، فاذا أنكر أهل الحق والسنة ذلك ، قال المبطل : قد أنكروا أصول الدين وهم لم ينكروا ما يستحق ان يسمى أصول الدين ، وانما انكروا ما أسمته هذه الطائفة أو أحد المتكلمين أصول الدين ، وهى أسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان

أساس فكر ابن تيمية إذن أن القرآن الكريم ، والحديث الشريف طريق هداية وارشاد للناس بما اشتملا عليه من نصوص صحيحة منزلة ومن عقليات سليمة مستقيمة قامت عليها هذه النصوص

وهذا هو التطابق أو التوافق الذى يوجد بين الدين ، وبين الفطرة الانسانية فهو يرى بما ان الله سبحانه هو الذى خلق الانسان وعلمه البيان وهو الذى خلق له أيضا ما يهديه ويرشده فى حياته ويصحح له عقيدته . ومادام الخالق واحدا ، وهو الذى اختار الدين للانسان ودعاه اليه ، فلابد ان يكون هذا الدين متوافقا مع نفس الانسان كى تستسيغه وتدركه ، كما أنه لابد أن يكون متمشيا مع مصلحة الانسان بل معينا له على ادراكها ومعرفتها . وهو فى هذا يقول : « الانسان فطرة مخلوقة ، والقرآن فطرة منزلة » . وفى ضوء هذا يمكن أن ندرك مرمى قوله تعالى : (**فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم**

وقوله تعالى : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) .

فالقرآن كتاب نفسى وكونى وهو نفسى لتمشيه مع نفسية الانسان ونوازعه وخلجاته الطيبة المستقيمة ، وأفكار الدينيه وغيرها مما هو فى مجال الفن والعلم المنتج والمستقيم . وكونى لقيامه بتوجيه الانسان إلى ما ينفعه ، ويستفيده من هذا الكون فى حياته المادية اليومية ، والحركية الانتاجية ، ولذلك قال عنه بعض من عرفوه موازنا بينه وبين الكون (إن القرآن كتاب الله المقروء ، والكون كتاب الله المرئى) . فكلاهما كتاب ، وكلاهما كتاب الله ، جاء كل منهما لمنفعة الانسان ولصالحه ، فلابد وأن يتمشى كل منهما مع فطرة الانسان ، واتجاهاته وافكاره واحتياجاته .

على هدى ذلك يسير الامام ابن تيمية فى معالجته لقضايا الفكر والدين ، ويستمد من عقليات الدين ما يغنيه عن عقليات السابقين ، أو منطق ارسطو كما شاع بين الناس ، ان هذا المنطق هو الدليل الهادى إلى الوصول الى اليقين فى امور الدين . بل ومبينا أضرار الاتجاه الى تصحيح العقيدة أو الايمان عن طريق ذلك المنطق أو تلك العقليات غير المنزلة . فنجده يقول ناعيا على من يسلكون هذا المسلك : (وانما الغرض ان معلمهم (أى ارسطو) وضع منطقهم ليزن به ما يقولونه من هذه الأمور التى يخوضون فيها ، والتى هى قليلة المنفعة ، وأكثر منفعتها إنما هى فى الأمور الدنيوية وقد يستغنى عنها فى الأمور الدنيوية أيضا « نقض المنطق ص ١٧٩ » . فلننظر كيف بلغ الغلو بهذه المجموعة من مفكرى الاسلام أن اتخذت هذا المنطق فى الدينيات ، فى الوقت الذى قد وضعه صاحبه للعلوم العقلية أو الدنيوية عموما ومع اثبات فريق من المفكرين المسلمين الكبار كابن تيمية هذا ، والامام الغزالى والقاضى أبو الوليد بن رشد ، وابن الصلاح ، وابو بكر بن العربى وغيرهم ، أن سائر العلوم والصناعات الدنيوية لا حاجة لها بعلم منطق ارسطو ، وفى الامكان استغناؤها عنه ، بل قد نبغ من نبغ من مفكرى القدماء وعلمائهم فى مختلف فنونهم وعلومهم دون حاجة الى منطق ارسطو ، ودون أن يعرف ان هذا العالم او ذاك كان يعرف هذا المنطق أو يتخذه وسيلة فى فنه أوفى علمه

ثم يبين ابن تيمية أن الايمان فطرة ، وأن من لم تنفعه فطرته فى الايمان ، ويوازن بين ما أدركه بفطرته أو بنفسه بين كون الله المخلوق وبين كونه المقروء وهو القرآن وغيره من الكتب السماوية التى تقدمته حال وجود أنبيائها لن تنفعه استدلالات منطقية مجردة ولا أقيسة شكلية كلية فيقول : « وأما أن يوزن بهذه الصناعة ماليس من علومهم (أى علوم أهل المنطق) وما هو فوق قدرهم (يعنى من الدين المنزل) أو يوزن بها ما يوجب السعادة والنعيم والنجاة من العذاب الأليم ، فهذا أمر ليس هو فيها و (قد جعل الله لكل شىء قدرا) سورة الطلاق : نقض المنطق ص ١٨٠ .

فمنطقهم شكلى أو صورى يسير على اساس القياس أو القاعدة الكلية . ولذلك اذا صح فى بعض فروع العلم ، فانه لا يصح فى بعض الفروع الأخرى ، كما أنه لا يصح فى الدينيات وكذلك الأمور العقائدية . فهذه أمور تخضع للعامل النفسى الانسانى الذى راعاه القرآن الكريم وأدركه ، وراعته الكتب السماوية ، من قبل وأدركته . كما أنه ليس من المنتج أن نقيس الأمور الدينية على مسائل العلم الدنيوى الذى هو فى أصله نظريات ، واجتهادات ظنية ، قامت على أقيسة كلية ، ولهذا وقعوا فى التشبيه والتجسيم ووصفهم الله بما لا يليق به ، لأنهم قاسوا الأمور الدينية على الأمور الدنيوية ، أو كما يقول ابن رشد ، قاسوا الشاهد على الغائب . أى قاسوا الله سبحانه الذى لايرونه ، على انفسهم التى يشاهدونها أو على ما يجرى فى دنياهم . وأمور الدين وخاصة فى الأصول لا يصح فيها الا النص الصحيح الذى جاء بوحى الهى ، ومهمة العقل حينئذ أن يدرك أمام بداهات الفطرة ، واحساسه الجزئى نحو الكون وما فيه وما يراه ، وما تصطدم به مصالحه ، ان هذا وحى من الله وانه هو الصحيح ، ولا يصح غيره فمهمة العقل فى الدينيات أن يتقبل لا ان يخلق ولا اجتهاد له الا فى الفرعيات التى لم يأت فيها نص صريح ، ومع ذلك فهذا الاجتهاد قابل

للخطأ وللصواب، كالاجتهاد في العلوم الدنيوية من طبية وطبيعية وغيرها.

فاعتماد القرآن الكريم على الاقناع، انما هو على المشاهد الواقعي الذي لا ينكر والذي أصبح بديهيا مسلما به، ثم محاكمة النفس الى ذلك الواقع البديهي، والخروج منه الى حكم ملزم للانسان، مثل قوله تعالى للمشركين في معرض تضليل اعتقادهم في آلهتهم: (**أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفلا تذكرون**). النحل: فهنا قد اعتمد على تسليمهم الخلق لله وأنه هو الذي خلقهم وخلق الكون بما فيه ثم جاء يحاسبهم أيضا على تسليمهم بأن هذه الالهة التي يعبدونها من دون الله، لا تخلق شيئا، ولا تنفع ولا تضر، والنتيجة التي ينتهي اليها كل عاقل ومفكر يوازن بين الحق وبين الباطل، ويميز كلاهما عن الآخر، ان يلزم نفسه بعبادة الخالق وهو الله وحده، والاعتراف به الها واحدا لا شريك له، والرجوع عن هذا الباطل الذي هو عبادة من لا يخلق. وكذلك قوله تعالى: (**يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث، فانا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة. ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا، ثم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفى، ومنكم من يرد الى أرذل العمر، لكيلا يعلم من بعد علم شيئا. وترى الأرض هامدة، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى، وانه على كل شيء قدير، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور) الحج**

فهنا قد استخدم اعتراف منكري البعث، بأطوار التخلق التي يمر بها الانسان وأطوار حياته التي يعيشها، وهي تسلمه من تغير إلى تغير، دون أن يقدر على دفع هذا التغير، أو ايقافه، فلا يستطيع مثلا، ايقاف مرحلة الشباب، أو مرحلة الأشد دون الانتقال إلى مرحلة الشيخوخة، أو أرذل العمر، وانما هو تغير مطرد قائم به قادر له لا يتوقف وهو يسلم ان الله وراء ذلك كله. كذلك يسلم ان الله وراء انزال المطر. وانبات النبات فطالبه الله سبحانه ازاء هذا التسليم ان يسلم بقدرة الله على البعث، وعلى الاعادة، وان من خلق ابتداء من لا شيء، فهو قادر على أن يحيي الموتى، ويبعث من في القبور بل هو قادر على كل شيء، ولذلك كان هو الحق، وان ما يدعون من دونه هو الباطل.

فكل منطق لا يدور على هذا الأساس، فهو عقيم وغير منتج، ويلزمه من الشكوك أكثر مما يأتي من الاقناع. وهذا هو السبب في اخفاق علم الكلام وعدم انتاجه وتعريضه اصحابه للشك، ولحملات الخصوم وعجزهم عن دفاعهم.

وفي ذلك يقول ابن رشد مبينا تهافت مذهب الأشاعره، كأحد طرائق علم الكلام. «**فقد تبين لك من هذا كله أن الطرق المشهورة للأشعرية في السلوك إلى معرفة الله سبحانه ليست طرقا نظرية يقينية، ولا طرقا شرعية يقينية. وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة في الكتاب العزيز على معرفة وجود الصانع. وذلك أن الطرق الشرعية اذا تؤملت وجدت في الأكثر، قد جمعت وصفين: أحدهما أن تكون يقينية والثاني أن تكون بسيطة غير مركبة، أعني قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول**» مناهج الأدلة في عقائد الملة ص ١٤٩.

ويعترف الفخر الرازي أحد علماء الأشعرية بذلك، وبأن منطق اليونان هذا لم يكسبه إيمانا ولا يقينا فيقول: «ولقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن.. الى ان قال: (ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي) كتاب اللذات.

وابن تيمية حين يرى ان المنطق اليوناني، وأصوله عاجزة عن أن تكون وسيلة الى الوصول الى معرفة الله، او الايمان به ليس متحاملا في ذلك على أهله وليس مرد ذلك الى عصبية، وانما الى موضوعية ومجادلة عملية علمية يقينية، ولذلك فهو يعطي أصحابه حقهم من طيب النفس وقوة الذكاء. ولكن هذه أشياء لا تنفع اذا وجهت الى غير فطرتها أو لجأت الأساليب الجدلية الصناعية للوصول الى الايمان وتركت الاستعانة بالكتب السماوية ورسل الله المرسلين، كما حدث من هؤلاء القدماء مع انبيائهم أو من عاصرهم من الرسل (وكما حدث من المتأخرين من المسلمين ممن فتنوا بعقليات هؤلاء القدماء: «والقوم وان كان لهم ذكاء وفطنة وفيهم زهد وأخلاق فهذا القدر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب إلا بالاصول المتقدمة من الايمان بالله وتوحيده واخلاص عبادته، والايمان برسله واليوم الآخر...) نقض المنطق ص ١٧٩.

وفي تأكيد هذا الاتجاه عند ابن تيمية، وبيان ان منطق القرآن هو المنتج دون غيره من الطرق الأخرى أو الأفكار المستوردة يقول ابن رشد من قبل «فهذه الطريق هي الصراط المستقيم التي دعا الله الناس منها الى معرفة وجوده ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من ادراك هذا المعنى. والى هذه الفطرة المغروزة في طباع البشر — الاشارة بقوله تعالى «واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على **أنفسهم الست بربكم؟ قالو: بلى. شهدنا. أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين**» الأعراف:

ومن هنا — فما في القرآن الكريم من اقناع، مرجعه الى أنه فكر أصيل مستقيم راعى في النفس الانسانية إدراكها أو كما يقولون حسها الباطن وحسها الظاهر وخاطبها على هذا الأساس، وهذا هو ما يعنيه الرسول ﷺ بقوله: (أمرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم) فالذي في القرآن الكريم والحديث الشريف على قدر العقل الانساني أو في مستواه. ومن هنا كان اقناعه، وكانت فطرته. ولقد قال ابن تيمية في ذلك: «وهذا هو الفرق بين الطريقة الفطرية العقلية السمعية الشرعية الايمانية وبين الطريقة القياسية المنطقية الكلامية (نقض المنطق)، الأولى مقنعة وشافية لأنها جاءت على قدر العقل.

والثانية محيرة مشككة لأنها لاصلة لها بالعقل وهو نفس الفرق بين الفكر الخصب المنتج، والفكر العقيم.

" وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس "

يقول الحق تبارك وتعالى

« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه . قال : كم لبثت ؟ . قال : لبثت يوماً أو بعض يوم . قال : بل لبثت مائة عام . فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً . فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شىء قدير .

٢٥٩ ـ البقرة

الدكتور احمد حسنين القفل

فى مقال سابق « حول طيور ابراهيم » أكدنا أن المعجزات لا تناقش علمياً ولا عقلياً ، ذلك لأنها امر خارق للعادة يجريه المولى بقدرته كحكمة يريدها . وأكرر هنا أيضاً أن الهدف من هذا المقال ليس هو مناقشة المعجزة وإنما تأكيدها وإظهار المدى التى خرقت به المعجزة الناموس والقانون اللذين يعرفهما العلم فى هذ الصدد .

الملاحظات الآتية هى من تفسير « **القرطبى** » للآية الكريمة :

١ ـ بخصوص الذى مر على القرية : قيل هو « **عزير بن شرخيا** » وقيل هو « **أرمياء** » وكان نبياً وقيل إن « **أرمياء هو الخضر** » واستبعد البعض أن يكون هو « **الخضر** » الذى عاصر موسى ذلك لأن الذى مر على القرية جاء بعد موسى بزمان وأنه من سبط هارون . وإن كان البعض وافق على أنه « **الخضر** » باعتباره لم يزل حياً من وقت موسى . وقيل إنه أحد علماء بنى إسرائيل لم يعرف اسمه على التحديد . وقيل أيضاً أنه « **غلام لوط** » وقيل « **شعيا** » .

٢ ـ أما بخصوص القرية الخاوية على عروشها : فاغلب الرأى على أنها بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر البابلى . وقيل هى « المؤتفكة » وقيل هى « القرية التى خرج منها الألوف حذر الموت » .

٣ ـ أما الطعام : فكان هو التين (الأخضر) والعنب .

٤ ـ أما الشراب : فركوة « **إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء** » من خمر وقيل من عصير وقيل قلة بها الماء .

٥ ـ أمات الله الرجل الذى مر على القرية وهو فى سن الأربعين ـ أو نحوها ـ وكان قد انجب ولداً . **وعندما بعثه الله بعد موت مائة عام بعثه تعالى على ما مات عليه (أى فى سن الأربعين) فوجد ولده وأحفاده قد صاروا شيوخاً ولكنهم تعرفوا عليه « بشامة » فى ظهره كما تعرفت عليه جاريته ببعض كراماته .**

٦ ـ أن الله حين بعث الرجل حياً وجد الرجل أن طعامه وشرابه لم يتسنه ، أى لم تفعل بهما السنون شيئاً فهى لم تفسد ولم تنتن . **أما بخصوص حماره فقد أجمع الكثيرون على أنه وجده هو أيضاً حياً دون أن يعنى أحد به وإن كان البعض قد ذهب إلى رؤية الرجل له ميتاً فى صورة هيكل عظمى .**

ومن جهتى فإنى أرجح الرأى الأخير وسندى فى ذلك أن الرجل بعد أن بعثه الله حياً قيل له : كم لبثت : قال : يوماً أو بعض يوم . وقد يعتمد فى إجابته هذه ـ ليس على ما يشعر به فى قرارة نفسه فحسب ـ بل على ما أدركه من أن طعامه وشرابه لم يتسنه لكنه حين يجد حماره عظاماً ورفاتا سوف يتأكد بذلك من مدة وفاته ممثلة فى هذا الحمار الميت .

لكن من يجمعون على بقاء الحمار حيا طوال هذه المدة يقولون أن الله ضرب المثل فى الاحياء للرجل فى نفسه وذلك بأن أحيا الله عينيه وبعض حواسه أولا وأراه بذلك كيف تسرى الحياة فى بقية جسمه وكيف يكسو الله عظامه لحما .

وبهذا تأكد من إعادة الحياة إلى نفســه . ولكن يرد على ذلك بأن الرجل لو كان شاهد ذلك بعينيه لما أجاب متردداً : ليثبت يوماً أو بعض يوم . ذلك لأنه لو شــاهد عظــامه رميمــاً ثم شاهد أن الحياة تعود لها وأن الله يكسوها لحماً ، لأيقن أن ذلك يتطلب وقتاً ، ومع ذلك فعلم ذلك عند ربى ، الذى يقــول للشىء كن فيكون ، ولو تم ذلك بالنسبة للرجل لكان له العــذر فى إجابته .

أما فى تفسير المنار فيقول :

١ ــ أبهم الله اسم ذلك الذى مر على القرية كما أبهم اسم القرية نفسها فلم يذكر مكانها وأصحابها حتى لا يكون فى ذلك شغلا شاغلا للسامع أو القارىء . ويعتبر كل تحديد للرجل أو القرية رجما بالغيب أو تسليماً للاسرائيليات . وفى ذلك صرف للنظر عن الاعتبار بقصة البعث التى هى الهدف المقصود .

٢ ــ الاماتة للرجل هى فقــدانه للحس والحــركة والادراك كما هو الحال بالنسبة لأهل الكهف . والامــاتة هنا تكون فى صورة « سبات » طويل الأمد أى هى نوم مســتغرق لزمــان يطول على العادة بكثير . وقد أشار صــاحب تفســير المنار إلى حالات عن البشر بلغته عن مثل هذا « السبات » .

ومهما يكن من أمر ، فإن ما ذكرته الآية عن قصة صاحب الحمار ، تلفت نظر القارىء المتعمق إلى معجزات منها :

١ ــ أن الله سبحانه قد أمات الرجــل مــائة عام ــ على أى صورة كان هذا الموت ــ ثم بعثه حياً وفى ذلك تأكيد إلى « أمر البعث » .

٢ ــ أن الله سبحانه وتعــالى : أبطــل فعــل الميكروبات وعوامل الفساد الحيوية والكيماوية والمناخية بالنسبة لطعام الرجل وشرابه لمدة مائة عام ، وهى مــا لا يمــكن بلوغه بالوسائل العلمية حالياً إلا أن تتخذ كل الوسائل الاحتياطية من تعقيم وحفظ وإضافة مواد حافظة وهى أمور لم يحتط لها بالنسبة لطعــام الرجــل وشرابه وفى ذلك دليل قاطع على قدرة الله ومعجزة من لدنه سبحانه .

٣ ــ أن الرجــل حين بعــث حيا ، ظــن بادىء ذى بدء أنه ما لبث سوى يوم أو بعض يوم لكنه تحقق من المعجزة وهى قدرة الله على إحياء الموتى ، إمــا بمقــارنة طعــامه وشرابه اللذين لم يتلفا برفات حمــاره ــ الذى مــات حســب بعض الآراء ــ والتأكد من أنه هو كان رفاتاً مثل حماره فــرد الله إليه لحمه كسوة لعظمه وحياته فى بدنه الميت وإما ــ إذا كان حماره لا يزال حيا ــ برؤية لحمه هو نفســه يكســو عظمــه ومــلاحظة كيف تدب الحياة إلى جســده ، ثم بعــد ذلك بمشاهدة شيخوخة معاصريه وخاصة من أولاده وأحفاده . وبهذا تيقن الرجل من قدرة الله على البعث .

أما العلم فإنه لا يعــرف « الســبات » الطــويل بالنســبة للانسان ، فلم نقرأ أو نعلم أن إنساناً « نام » سنين متصــلة ثم «صحا من نومه» أى بعث كمــا هــو الحــال بالنســبة لصاحب الحمار أو أهل الكهف فهؤلاء جميعاً قد أماتهم الله ثم أحياهم معجزة من لدنه ، وللمدة التى اقتضــتها حكمته سبحانه . إما السبات بمعنى « النوم » الطبيعى أو العــادى فقد أشار إليه القرآن الكريم . يقول تبارك وتعالى :

● « وهو الذى جعل لكم الليل لباســاً ، والنوم ســباتاً ، وجعل النهار نشورا . » .

● « وجعلنا نومكم سباتاً ، وجعلنا الليل لباساً ، وجعلنا النهار معاشاً . » .

والمقصود بالسبات فى هذه الآيات هــو « الراحــة بالنوم » الذى كثيراً مــا يحين حينه ليلا . ولهــذا فإنه يأتى متكرراً ، نوم بعد سعى ونشاط ، كما يتكرر الليل والنهار ، فقد شاءت حكمته ألا يكون الليل سرمــدا ولا النهــار سرمــدا . يقــول سبحانه :

● « قل أرأيتم إن جعــل الله عليكم الليل سرمــدا إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تســمعون ؟ . قل أرأيتم إن جعــل الله عليكم النهــار سرمــدا إلى يوم القيامــة ، مــن إله غير الله يأتيكم بليل تســكنون فيه ، أفلا تبصرون ؟ . ومــن رحمته جعــل لكم الليل والنهــار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون . »

ولقد أشارت بعض الأبحــاث الطبية إلى إمــكان إدخــال « التبريد » كعامل فى إحــداث « إســبات أو تخــدير وقتى » للانسان يمكن أثناءه إجراء العمليات الجراحية دون التجاء إلى استخدام عقاقير التخدير التقليدية ، لكن هذه الوســيلة ما تزال قيد البحث ، وقد تكون نجحــت بالنســبة لحيوانات دون الانسان ، لكن استخدامها بالنســبة للانســان نفســه لا يزال أمراً مأمولا .

ولقد أشار صــاحب تفســير المنار إلى حــالات مــن الاسبات اعترت الانسان نفسه ، ولغرابتها فإننى أنقلها إلى القارىء الكريم حرفياً :

« قد ثبت فى هذا الزمان أن من الناس من تحفظ حياته زمناً طويلا ، يكون فيه فاقد الحس والشعور ، ويعبرون عن ذلك بالسبات وهو النوم المستغرق الذى ســماه الله وفاة ، وقد كتب إلى مجلة المقتطف سائل يقول : انه قــرأ فى بعض التقاويم أن إمرأة نامت ٥٥٠٠ يوم أى بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة ما فى خلال هذه المدة ، وســأل هل هذا صحيح ؟ فأجابه أصحاب المجلة بانهم شــاهدوا شاباً نام نحو شهر من الزمان ثم أصيب بدخل فى عقله . وقرأوا عن أناس ناموا نوماً طويلا أكثره أربعة أشــهر ونصف . واستبعدوا أن ينام إنسان مــدة/ ٥٥٠٠ / يوم اى اكثر من (١٥) ســنة نومــاً متواليا . وقــالوا إنهــم لا يكادون يصدقون ذلك . نعم إن الأمر غير مألوف . ولكن القادر على حفظ الانسان أربعة أشــهر ونصــف ، و ١٥ سنة قادر عل حفظه مــائة ســنة (إشــارة إلى صــاحب الحمــار) وإن لم تهتد إلى ســنته فى ذلك . فلبث الرجــل الذى ضرب على سمعه (صاحب الحمار) مائة سنة غير محال فى نظر العقــل ولا يشــترط عندنا فى التســليم بما تواتر به النص مــن آيات الله تعــالى وأخــذها على ظاهرها إلا أن تكون مــن المـمكنات دون المســتحيلات .

وإنما ذكرنا ما وصل إليه علم بعض الناس من هذا السبات الطويل الذى لم يعهده أكثرهم لأجل تقريب إمكان هذه الآية من أذهان الذين يعسر عليهم التمييز بين ما يستبعد لأنه غير مألوف، وما هو محال لا يقبل الثبوت لذاته - انتهى - تفسير المنار - الجزء الثالث صفحة ٤٢ - ٤٣ » .

ولو صح ما ألمح إليه صاحب تفسير المنار - مع أنى شخصيا استبعده - أو لو نجح العلماء فى التوصل إلى عقار أو وسيلة تحدث سباتا طويلا بالنسبة للانسان يمكن بعده أن يفيق عند اللزوم ويعود إلى نشاطه من جديد - وهذا ما اعتبره من قبيل المعجزات أيضا - أقول لو أمكن هذا لساعد هذا النجاح أو هذه الوسيلة الفذة على ارتياد عوالم الفضاء الأكثر بعدا من القمر - فوق الفوائد الأخرى - إذ لو أمكن أن « يسبت الانسان شهورا وسنين لأمكن إرساله وهو فى حالة سبات فى سفن الفضاء بعيدة المدى دون احتياج إلى طعام أو شراب - الخ . إذ أن الانسان فى حالة سباته تقل العمليات الفسيولوجية من بناء وهدم (نمو - تنفس - تبول . . . الخ) فى جسمه إلى أدنى الحدود فلا يحتاج إلى تعامل مع الوسط الخارجى إلا فى أضيق الحدود أقول : لو أمكن ذلك فإنه يصبح فى الامكان ارسال رجال الفضاء فى حالة إسبات إلى أى كوكب بعيد كالزهرة والمريخ . . الخ حيث يضيقون من سباتهم ليعملوا عملا هناك يطلب منهم ثم يمكن بعد ذلك أن يعودوا أيضا وهم فى حالة سبات إلى الأرض ليفيقوا من جديد وليقصوا على الناس فوق ظهر الأرض ما عملوا وما شاهدوا . وفى هذه الحالة - التى لو تمت - لأمكن أن تتولى أجيال من بعد أجيال مهمة متابعة من أرسل من رجال الفضاء ثم مهمة عودتهم بعد رحلة مثيرة تستغرق السنين الطوال، التى قد تبلغ فترات تصل إلى ما وصل إليه سبات صاحب الحمار أو سبات أهل الكهف مع كلبهم أو أكثر من ذلك أو أقل حسب الظروف والأحوال . لكن هذا خيال استبعد تحقيقه فهو أمنية تشبه تمنى المعجزات . والله سبحانه القادر أعلم حيث يحقق معجزاته، فقد رد سبحانه على الكافرين الذين طلبوا تحقيق معجزات طلبوها من أنبيائهم بأنه ينزلها متى شاء وأين شاء وعلى من يشاء . يقول سبحانه :

● « ويقولون : لو لا أنزل عليه آية من ربه، قل إن الله قادر على أن ينزل آية، ولكن أكثرهم لا يعلمون . »

● « وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله، لكل أجل كتاب » ٣٨ - الرعد .

● « خلق الانسان من عجل، سأريكم آياتى فلا تستعجلون . » ٣٧ - الأنبياء .

وما أقصده فى هذا المقام هو أن الله قد يشاء لحكمة يريدها أن يهدى العلماء فى أى عصر يشاؤه سبحانه إلى طريقة تمكنهم من إحداث « سبات » للانسان لفترة تطول أو تقصر، والتحكم فى إعادته ثانية إلى نشاطه عند اللزوم ولست أدرى بعد ذلك هل يكون ذلك مدعاة لشقاء الانسان أو سعادته .

ولكن العلماء إذا كانوا ما يزالون حتى اليوم عاجزين عن إمكان اسبات الانسان تجريبيا بالعقاقير أو نحوها - رغم محاولتهم - فإن الله قد خلق الحيوانات الأخرى، بعضها يسبت عند اللزوم حفظا على حياته تفاديا لظروف صعبة تلم بها، وبعضها يكون الاسبات فيها إبان فترة من دورة حياتها لا يمكنها إلا أن تمارسها، وبعضها تكون العوامل المناخية والظروف الطبيعية عوامل إجبار لها تجعلها تخلد إلى الاسبات، على نحو ما سنناقشه فى مقالنا القادم إن شاء الله .

وإذا افترضنا أن متوسط عمر الانسان هو ستين أو سبعين سنة مثلا فمعنى ذلك أن صاحب الحمار يكون قد « مات » قدر عمره مرة ونصف مرة تقريبا، ثم بعث بعد ذلك حيا من جديد، وأن أصحاب الكهف هم وكلبهم قد لبثوا فى كهفهم مسبتين نحو أربعة أو خمسة أضعاف عمر الانسان ثم بعثوا من جديد ليروا أنفسهم فى عالم جديد غير عالمهم، أما بالنسبة للحيوانات الأخرى من غير الانسان فإن مدة إسباتها قد تطول كثيرا بالنسبة لأعمارها، أو تقصر لتكون جزءا متمما لفترة حياتها وذلك حسب مشيئة خالقها الذى « خلق فسوى، وقدر فهدى » والله تعالى أعلم .

وسوف نكمل الحديث فى مقالنا القادم إن شاء الله .

التشريع الإسلامى

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

لقد انتهينا فى مقالنا السابق إلى بيان بعض أحكام اللقيط وأحواله بالنسبة للرق والحرية وأحواله كذلك بالنسبة للدين . وهل يتبع الدار فى ديانته أم يتبع الملتقط على النحو الذى أوضحناه فى المقال السابق كما بينا حكم ما إذا ادعى نسب اللقيط ذمى ولم يقدم اثباتا أو اثبت دعواه بشهادة مسلمين عدلين وسنعرض فى هذا المقال إلى تفصيل الأحكام فى حالة ما إذا ادعى ذمى نسب اللقيط وكان شهوده على دعواه غير مسلمين وحكم ما إذا ادعاه أكثر من واحد وحكم المال الذى يوجد مع اللقيط وبيان من يلزم بنفقته واليك البيان .

فى النسب وحقوق الأولاد

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لقد قرر الفقهاء أنه إذا ادعى ذمى بنوة اللقيط بعد أن حكم باسلامه تبعا للمتقطه أو للدار ثبت نسبه ممن ادعاه بمجرد الدعوة ويبقى الطفل على دين الاسلام إلا إذا أثبت الذمى دعواه بشهادة مسلمين عدلين شهدا بأنه ابنه حقيقة فإنه يحكم بتبعيته له فى الدين ـ اما إذا كان شهوده ذميين فيبقى الطفل على الاسلام عند الامام إذ لا شهادة لغير المسلم على المسلم (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) .

أما الامام محمد بن الحسن الشيبانى فإنه يرى تبعية الطفل فى الدين لمن أثبت بالبينة نسبه منه .

وإذا ادعى اللقيط رجلان أنه ابنهما ولا بينة لهما فإن كان أحدهما مسلما والآخر ذميا فالمسلم أولى لأنه أنفع للقيط وكذلك إذا كان أحدهما حراً والآخر عبداً فالحر أولى لأنه أنفع له وإن كانا مسلمين حرين فإن وصف أحدهما علامة فى جسده فالواصف أولى به عند فقهاء الحنفية وعند الشافعى رحمه الله يرجع إلى القائف فيؤخذ بقوله وما يراه فقهاء الحنفية فى ذلك له ما يسانده وذلك لأن الدعوتين متى تعارضتا يجب العمل بالراجح منهما وقد ترجحت احداهما بالعلامة لأنه إذا رضى العلامة ولم يصف الآخر دل على أن يده عليه سابقة فلابد لزوالها من دليل والدليل على جواز العمل بالعلامة قول الله تعالى فى قصة يوسف **(ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم)** فقد حكى الله تعالى الحكم بالعلامة عن الأمم السابقة . وقد صار الحكم بالعلامة مقرراً فى أحكام الشريعة . فعند اختلاف الزوجين فى متاع البيت يميز ذلك بالعلامة . كذا هنا فإن لم يصف أحدهما علامة يرى فقهاء الحنفية الحاق الطفل بهما معا ويثبت بين اللقيط وبين كل منهما ما يثبت بين الابن وابيه . وذلك لأن أحدهما ليس بأولى من الآخر وقد روى عن سيدنا عمر رضى الله عنه فى مثل هذا أنه قال أنه ابنهما يرثهما ويرثانه هذا وقد رأى فقهاء الجمهور فى مثل هذه الحالة اللجوء الى القائف ليلحق باقربهما شبها منه وإذا لم يمكنه ذلك أقرع بينهما . والأولى بالاعتبار أن يترك الترجيح بينهما للقاضى حسب ما تطمئن اليه نفسه ويستقر اليه ضميره من واقع الأحوال فى الحادثة ويرى الحاق الصغير به وهذا كله إذا كان المدعى رجلا . فإن كانت المرأة فادعته انه ابنها فإن صدقها زوجها أو شهدت لها القابلة أو قامت البينة صحت دعوتها وإلا فلا لأن فيه حمل نسب الغير على الغير وذلك لا يجوز .

وإذا ادعته امرأتان وأقامت احداهما البينة فهى أولى به وان اقامتا جميعا فإن الامام أبا حنيفة يعتبره ابنا لكل منهما كما هو الحكم بالنسبة للرجلين المقصود هنا ليس حقيقة البنوة وإنما الآثار المترتبة عليها . وعند أبى يوسف لا يكون لواحدة منهما بل تسقط دعوى كل . وعن محمد روايتان فى رواية أبى حفص يجعل ابنهما وفى رواية أبى سليمان لا يجعل ابن واصف منهما ـ أما جمهور الفقهاء فالرأى عنده فى ذلك كالرأى الذى بيناه فى دعوى الرجلين يلجأ الى القائف وإذا اشتبه عليه الأمر الحق باحداهما عن طريق القرعة . وقد أوضحنا فى دعوى الرجلين أن الأولى

البقية ص ٥٥

مادة الكتابة ومحاورها

لا شك أن للكلمة قوتها ومضاءها وسحرها وجمالها ومن أراد أن يعرف قدرها ومدى آثارها فليرجع إلى أوقات الرسالات والمرسلين وأحوال الأمم والشعوب من قبل ومن بعد الرسالات، وكيف مكنت الكلمة الطيبة للأمم فى الأرض فى عزتها ورفعتها، فى أخلاقها وسلوكها فى ثباتها ويقينها ووحدة وجهتها، فى ارتباطها بالمثل العليا ورفضها للهوان فى الأرض لأنها رفيعة القدر بانتسابها الى السماء. وتلك حقائق معروفة لمن كان له عقل به يعقل ولمن كانت له بصيرة بها يهتدى، ولمن خلصت فطرته من الأدران وتطهرت من الأحقاد والضغائن

الأستاذ عبد العظيم منصور

ولقد كان للكلمة الطيبة هذا السحر وهذا الجمال فى كل وقت بعث الله فيه رسولا، وكان ذلك أكثر وضوحا وظهورا عندما اختتمت العناية الالهية جميع الرسالات وشاءت ارادة الله أن تطوى سجل الكتب السماوية ليجمعها كتاب واحد محفوظ من التبديل والتغيير هو القرآن العظيم، ويتوقف ركب الأنبياء ليكون محمد ﷺ آخر المرسلين وتتجمع البشرية كلها ليختصها الله بالخطاب ويحملها من

أقصاها الى أدناها تبعة اقامة منهج الله فى الأرض كلها ويلقى على أكتافها مسئولية القضاء على الفلسفات البشرية المخرفة والوثنية الضالعة وبقايا الديانات المحرفة والأنظمة الوضعية البالية والاجتهادات البشرية القاصرة والأوضاع الاجتماعية الساقطة والرذائل الخلقية الضاغطة وهذا ما تحقق فى صدر الاسلام ومن الميسور أن تتحقق الآن لو خلصت النيات وصدقت العزائم من أجل استئناف حياة اسلامية من جديد لرسم إطار عالى لبنى الانسان تجد البشرية فى ظله الأمن والطمأنينة والسلام وبهذه المناسبة أود بل ألح وأدعو كل المسئولين عن المطبوعات الاسلامية وكل من يريد أن يكتب أو ينشر مقالا، أو يلقى خطبة أو حديثا أن يراعى الاعتبارات الآتية وهى اعتبارات جد محدودة من اعتبارات كثيرة اكتفى منها بالقليل وفى عرض هذا القليل ما يكفى للابانة عن الكثير

أولا: ضرورة الاهتمام باحياء «الفكر الاسلامى»

وذلك عن طريق تحديد منابعه وتبيين معالمه، ليرد رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا ذلالا دون أن تضطرب أمامنا السبل أو تشتبه علينا معالم الجهات وخصوصا ونحن حملة شرع الهى وشريعة سماوية وردت أحكامها من خارج المحيط الأرضى ومن خارج النطاق البشرى، علينا أن نقيمها على الحد الذى حدته دون زيادة فيها أو نقصان منها ودون أن يداخلها التعديل أو التبديل استجابة لأمر الله تعالى فى خطابه للنبى والمسلمين تبع له «**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**» وقوله تعالى «**إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله**» فلم يقل سبحانه وتعالى لنبيه بما رأيت بل مما أراك الله. وقوله تعالى «**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**» ولا شك أن إحياء الفكر الاسلامى وتحديد منابعه هو النبضة الأولى من أجل استئناف حياة اسلامية تجد البشرية فى ظلها مرة أخرى الأمن والطمأنينة والسلام وأسوق عينات من ركائز الفكر الاسلامى، لو أعطيناها حقها من العمق فى البحث بشحذ العقول، واستثارة الغيرة وترك الكسل العقلى الذى حل بنا، لتيسر لنا احياء هذا

وترك الكسل العقلى الذى حل بنا، ليتسر لنا احياء هذا

الفكر نقيا صافيا مستقلا بذاته مستغنيا عن كل ما سواه من شرائع وضعية واجتهادات بشرية وتدابير سياسية من خلق البشر وفيهم ما فيهم من نقص وعجز وقصور.

١ ـ طبيعة النظام الاسلامى، وبتحديد طبيعة النظام الاسلامى سنبتعد عن وصف نظامنا الاسلامى بشعارات دخيلة عليه والتى أصبحت متعة وهواية عند كتابنا أن كلما سمعوا شعارا واردا علينا من الشرق أو من الغرب سرعان

ما تلقفوه ووصفوا الاسلام به دون أن يفكر الواحدة منهم أنه بهذا يسىء إلى الاسلام أبلغ أساءة ، وساعدهم على ذلك عدم انكار ذلك عليهم وعدم التصدى له وسكوت ورثة الأنبياء وهم العلماء عن ذلك .

٢ ـ **ومن بين ركائز الفكر الاسلامى** « مدة اقامة النظام الاسلامى » واقامة دولة اسلامية وهى فترة الخلافة الراشدة وقد اشار النبى الى تلك الفترة الزمنية بقوله : « الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا » ولم تمض فترة الخلافة الا وترك الاسلام فى كل جوانب الحياة فى السلم وفى الحرب واقعا مشرقا لانطباق أصول الاسلام على الحياة فى وثبة كبرى فريدة فى تاريخ البشرية ملأت الدنيانورا وتركت تلك الفترة رصيدا من التجربة كان ولا زال وسيظل مستقرا فى حياة البشرية كامنا فيها يتطلع اليه كل من أراد أن يقيم النظم ويبنى قواعد النظام على أساس ما جاء به الاسلام من أحكام اذا خلصت النيات وصدقت العزائم من أجل استئناف حياة اسلامية . ولا شك أن تحديد فترة زمنية لاقامة النظام الاسلامى يعقد مسئوليتنا أمام خالقنا وخصوصا والمسلمون اليوم يملأون بقاع الأرض ، ولديهم من الامكانيات المادية مالا يتوافر لغيرهم ممن سبقوهم على طريق الحياة ، فضلا عن منهج كامل للحياة الدنيا والآخرة بين ايديهم وتراث لا حدود له من رصيد تجربة هذا المنهج الالهى فى واقع الحياة فى السلم والحرب على السواء .

٣ ـ **ومن ركائز الفكر الاسلامى التى يجب التصدى لها** « **طريقة التمكين للنظام الاسلامى** » وبإيجاز فانه المنهج الالهى الذى يعتمد أساسا على مجهود المؤمنين به دون انتظار لخارقة من الخوارق أو معجزة من المعجزات وهذا ما تعلمناه من اصول ديننا ومن أسلافنا الذين سبقونا على طريق الايمان .

٤ ـ « **وحقيقة الجهاد فى الاسلام** » هى الأخرى من ركائز الفكر البالغة الأهمية ، اذ ما أغفلنا تلك الحقيقة الا وتداعت علينا أمم الأرض من كل جانب وانقضوا علينا فى محاولات متعددة عبر القرون والأجيال للقضاء على الاسلام والمسلمين ولقد ساعد على ذلك القصور فى فهم حقيقة الجهاد فى الاسلام والغاية العظمى منه ، وساعد على عدم ادراك تلك الحقيقة الكتابات المبتسرة من أقلام ينقصها الوعى والادراك ، رغم أن حقيقة الجهاد مستمدة أساساً من طبيعة المنهج الالهى نفسه ، اذ من المعلوم أن الاسلام هو خطاب الله الى النفس البشرية والضمير الانسانى على مستوى عالمنا العريض فى كل مكان وفى كل زمان الى أن تقوم الساعة اذ لا شريعة بعد الاسلام فهو الشريعة الخاتمة ، ولا نبى بعد نبينا اذ هو خاتم الأنبياء ، ولا دستور بعد القرآن اذ طوى كل الكتب السماوية وبتمام نزوله انقطع عهد الوحى الالهى ، وبذلك يكون الجهاد هو الضمانة الخالدة لابلاغ النفس البشرية والضمير الانسانى صوت السماء ، وكل من وقف فى طريق الدعوة الى الله حقت محاربته من أجل الاسماع لا من أجل الاكراه على الاسلام ، كما شرع الجهاد لحماية الأقليات المسلمة على كل أرض غير اسلامية ، كما شرع لرد الخارجين إلى حظيرة الدين حفظا لوحدة الأمة المسلمة وصيانة لسمعتها وكرامتها ، كما شرع لكف أيدى الفئة الباغية والطائفة المعتدية من المسلمين على أختها فى الدين ، كما شرع أيضا لكف أيدى المحاربين لله ولرسوله الساعين فى الأرض بالفساد الى غير ذلك من أهداف ثانوية ، وتبقى حقيقة الجهاد كامنة فى أنه الضمانة الخالدة لاسماع البشرية كلها صوت السماء .

٥ ـ والأخلاق الاسلامية بعظمتها وباتساعها وعمقها وشمولها سواء أكانت « **أخلاق قوة** » أو **أخلاق اجتماعية** » أو « **أخلاق محبة** » أو « **أخلاق انسانية** » هى الأخرى من ركائز الفكر الاسلامى التى يتحتم الكشف عن فلسفتها وسر تشريعها وخصوصا أخلاق القوة ونحن فى وقت لا يعرف الا شريعة السيف بغير حجة أو بلاغ ونصيب المسلمين من هذا السيف هو النصيب الأوفى الأمر الذى أؤيد به ما أنادى به دائما وهو أنه ليس أمامنا الا طريق واحد هو منطق القوة نسترد به ما ضاع منا وما تم اغتصابه من أرض الاسلام والمسلمين على مستوى عالمنا الواسع العريض وصدق رسول الله اذ يقول عليه السلام « **أنا الضحوك القتال** » كما يقول « **أنا نبى الملحمة** » . ويقول جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أمرنا رسول الله ﷺ أن نضرب بهذا ـ يعنى السيف ـ من عدل عن هذا ـ يعنى المصحف » ويقول سبحانه وتعالى « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب** » ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد ومن هنا تبدو الأهمية البالغة للأخلاق الاسلامية وفى مقدمتها اليوم أخلاق القوة فى ظل كيانات بشرية كبيرة تملك من أسباب القوة ما يسمح لها بابتلاعنا أشتاتا مبعثرة دون بقية من ضمير أو وازع من دين يدفعها الى احترام ارادة الكيانات البشرية الضعيفة .

٦ ـ جنسية المسلم هى الأخرى ركيزة حساسة من ركائز الفكر الاسلامى يترتب على تحديدها جمع شمل المسلمين أيا كانت لهجاتهم وأيا كانت أوطانهم ، وجنسية المسلم وتحديدها من النادر أن يتعرض لها باحث أو كاتب ولا شك أن جنسية المسلم باعتبارها الرابطة هى العقيدة .

ثانيا : ومن ركائز الفكر الاسلامى التى تفرض تحديدا لها هى تحديد أعداء المنهج الالهى فى وقت نسى فيه المسلمون التميز بين العدو والصديق فأصبحوا فريسة للأثنين معا ولا شك أن أعداء اليوم هم حفدة أعداء الأمس البعيد والقريب ، وهم أعداء اليوم وأعداء الغد ، وان كان اعداء الأمس كانوا أعداء مسافرين مكشوفين ، أما أعداء اليوم الأمس كانوا أعداء سافرين مكشوفين ، أما أعداء اليوم فتصرفاتهم تتميز بالمكر والخداع وعلى هذا يمكن تحديد أعداء اليوم الذين لا يرضيهم بَعْثُ للاسلام من جديد وهم أكثر ضراوة من تلك التى واجهها الاسلام فى تاريخه الطويل وهم :

١ ـ الأنظمة الوضعية التى تقتسم البشرية وتتحكم فى

مقدرات الأمم والشعوب استنادا الى منطق القوة التى يملكها كل نظام ومن ورائها احتشادات ضخمة للقوى البشرية والعسكرية وتجنيد للموارد الاقتصادية وجَمْعٌ للسلطة وتركيزها فى أيدى حكومات القوة يتوج ذلك تحالفات سياسية واقتصادية وعسكرية تنضوى تحت لوائها دول كل من النظامين الأمر الذى جعل الحياة على وجه الأرض جحيما لا يطاق حيث لا تملك شعوب الأرض قاطبة أية ضمانة تحميها من عدوان تشنه عليها أية دولة من دول النظامين مستترا كان أو سافرا نتيجة لاندفاع كل نظام لتأمين مبادئه ضد خطر مؤكد أو محتمل قد تلوح له بوادره من النظام الآخر ولا ينجو من احتمال العدوان الا تلك الدول والشعوب التى آثرت السلامة مع الرضا بالذلة والمهانة فرفعت شعارات هذا النظام أو ذاك .

٢ ـ خطر آخر وعقبة كؤود تواجه بعث المنهج الالهى وهو ذلك المحور المادى الخطير الذى يدور حوله رحى الصراع فى القرن العشرين وقام عليه أحدى الأنظمة التى تقسم البشرية اليوم بدعوى القضاء على شرور الرأسمالية ومداواة الجراح والآلام التى سببتها الملكية الفردية

٣ ـ خطر آخر يتهدد الاسلام ويتمثل فى أصحاب الهمم الساقطة والنفوس الوضيعة من المنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض هذا الصنف الذى تستهويه الأنظمة الوضعية بشعاراتها المزيفة بأساليب متنوعة من المكر والخداع وببريق خداع من المدنية الزائفة والمتع الرخيصة والخلاعة الماجنة والوعود الكاذبة وبأساليب من الانحلال الخلقى ، حتى تستولى منه على الفكر والشعور فيفقد ولاءه لأرضه وتتزعزع عقيدته وقد يصل به ولاؤه لهذا النظام الوضعى أو ذاك الى الاستغناء عن الروابط المنزلية والأرحام الدموية والشرائع الخلقية ، ليكون بكامل كيانه غارقا فى الهدف الذى تم تجنيده من أجله ، ثم يعقب ذلك تسلل هذا الصنف الى مختلف قطاعات الدولة سياسية واقتصادية واجتماعية وادارية يعبث ويفرق ويشكل ويمزق ويربك ويعرقل وهو لا يحمل الا علما واحداً هو علم الهدم .

٤ ـ خطر رابع يهددنا بعنف وضراوة هو علامات الوثنية التى تلوح لنا ملامحها فى القرن العشرين ولسان حال أهلها يقول « **ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** »

ذلك ما أردت سريعا عرضه على أصحاب الأقلام وعلى القراء على حد سواء كنوعية لما أراه لازما فى زماننا هذا للتعرض له بعمق وشمول وينبغى أن يتبناه كل كاتب ويتكىء عليه كل فقيه ويتمعن فيه كل فيلسوف ، ويحمل لواءه كل عالم ، بدلا من الكتابة فى موضوعات تتناولها أقلام الكتاب وان كانت موضوعات اسلامية ولكنها بعيدة عن أن تحفز الهمم وتشحذ العقول وتفجر الطاقات وتشد الانتباه الى ماضينا المشرق الوضاء ، كما ينبغى أن يكون له النصيب الأوفى فى مجلاتنا ومطبوعاتنا وصحافتنا ، وعندئذ ستتضح لنا معالم الطريق لنقطعه الى نهايته دون أن نضل السعى أو تشتبه علينا معالم الجهات .

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية وادابها »

ترك الترجيح فى ذلك للقاضى على نحو ما بيناه فكذا هنا ـ .

أما موضوع مال اللقيط ونفقته والولاية عليه ـ فقد قرر الحنفية أن كل ما يوجد مع اللقيط من مال فهو له لأن الصغير يملك وفى ذلك يقول الكاسانى ولو كان معه مال مشدود عليه فهو له لأن الظاهر أنه ماله فيكون له كثيابه التى عليه وكذا إذا وجد مشدوداً على دابته فالدابة له . وفى هذه الحالة تكون النفقة من ماله لأن الانفاق من بيت المال للضرورة ولا ضرورة إذا كان له مال وليس على الملتقط أن ينفق عليه من مال نفسه لانعدام السبب الموجب للنفقة عليه ولو أنفق عليه من مال نفسه فإن فعل بإذن القاضى له أن يرجع عليه فإن فعل بغير إذنه لا يرجع عليه لأنه يكون متطوعا فيه وإذا لم يكن مع اللقيط مال أصلا فنفقته كما أوضحنا واجبة فى بيت مال المسلمين بمقدار ما يدفع الحاجة إلا إذا تبرع الملتقط أو أى شخص له بالنفقة فإنها تسقط عن بيت المال .

أما الولاية على اللقيط فإنها تكون للحاكم (القاضى) . ففى الحديث السلطان ولى من لا ولى له أما الملتقط بهذا الوصف فقط ليس له عليه إلا ولاية الحفظ وهو فى يده أن أقر القاضى بقاء اللقيط فى يده إذا ما ثبتت امانته وصلاحيته .

وفى حديثنا التالى إن شاء الله سنبين أحكام القوانين المطبقة بشأن اللقيط وما يتبع حياله من اجراءات . .

الشــريعة والتطــور

- ٢ -

وبناء على مطابقة الشريعة لمقتضى العقل قــرر علمــاؤنــا ـ رضى الله عنهم ـ وفى مقدمتهم صــاحب الموافقــات أن هــذه الشريعة الاســلامية لا تناف أدلتهــا قضــايا العقــول : بل تكون مطابقة لها غير نابية عنها [وضع الشاطبى هذه الأسـئلة فى الموافقات : إذ يقول : الأدلة الشرعية لا تنافى قضايا يا العقـول ويقيم على ذلك من الأدلة ما نورد بعضه] :

الـدكتـور محمد سعاد جلال

اولا : أننا لو ناقشناها لكان التكليف بمقتضاها تكليفا بما لا يطــاق ـ وذلك مــن جهــة التكليف بتصــديق ما لا يصدقه العقل ولا يتصوره ، بل يتصور خلافه ، ويصدقه ، فإذا كان ذلك امتنع على العقل التصــديق ضرورة ـ وقــد فــرضنا ورود التكليف المنافى التصديق ـ وهو معنى التكليف بما لا يطاق . وهــو باطل ـ حسبما هو مذكور فى الأصول .

ثانيا : أن مورد التكليف هو العقل ـ وذلك ثابت قطعا بالاستقراء التام حتى إذا فقد العقل ارتفع التكليف رأسا وعد فاقده كالبهيمة المهملة ، وهذا واضــح فى اعتبار تصــديق العقــل بالادلة فى لزوم التكليف . فلو جــاءت التكاليف على خــلاف مقتضى العقــل ، وخوطب بها المكلف لكان لزوم التكليف على العاقل أشد مــن لزومــه على المعتوه والصــبى ، والنائم ، اذ لا عقل لهؤلاء يصدق أو لا يصدق ، بخلاف العاقل الذى يأتيه مالا يمكن تصديقه به ، ولما كان التكليف ساقطا عن هؤلاء لزم أن يكون ساقطا عن العقــلاء أيضــا ـ وذلك مناف لوضع الشريعة فكان ما يؤدى اليه باطلا .

ثالثا : أنه لو كان الأمر كذلك لكان الكفار أول من رد الشريعة به لانهــم كانوا فى غاية الحــرص على رد مــا جــاء به رســول الله ـ ﷺ ، حتى كانوا يفترون عليه . وعليها فتارة يقولون ســاحر وتارة يقــولون مجنون وتارة يكذبونه كما كانوا يقولون فى القــرآن ســحر ، شــعر ، وافتراء ، وأنمــا يعلمــه بشر ، وأساطير الأولين بل كان أولى ما يقولون أن هــذا لا يعقل ، أو هو مخالف للعقول أو مــا أشـبه ذلك ، فلمــا لم يكن مــن ذلك شيء دل على أنهــم عقلوا ما فيه ، وعرفــوا جــريانه على مقتضى العقــول ـ الا أنهم أبوا من اتباعه لأمور أخرى حتى كان مــن امرهم ما كان ـ ولم يعترضه احــد بهــذا المدعى ، فــكان قــاطعا فى نفيه عنه وبناء على ذلك فــأننا إذا وجدنا فى الشريعة الاسلامية فى وقت من الأوقــات أو فى بيئه من البيئات ما يتنافى مع مقتضيات احكام العقــل فــأنه لابد أن يكون خــارجا عن أصــول الشريعة ، وكيانها ـ وهو ترديد لما قــاله ابن القيم كل مسألة خرجت من العــدل الى الجــور . ومــن الرحمة إلى ضدها ، ومن المصــلحة الى المفســدة ،

ومن الحكمة الى العبث فليست مـن الشريعـة وان ادخلت فى الشريعة بالتأويل : لأن خروج مثل هـذه المسائل من أجناسها إلى أضدادها ينافى قضـايا العقول ، ومن هنا لم تكن من الشريعة

وهكذا نعلم ان احكام الشريعة الاسلامية تقع مطابقة للعقول غير متنافية مع احكامها.

ويبقى علينا ان ننظر بعد ذلك فى علاقة الشريعة الاسلامية بالعلم ولا أحب أن يخفى علينا ـ ونحن نسوق هذا البيان ، اننا بصدد بيان أصول التقدم ـ كما يذكرها المفكرون التقدميون عامة ، فان اصول التقدم ـ كما يذكرها المفكرون التقدميون عامة ، فان اصول التقدم معروفة ومتفق عليها . الا وهى : الايمان بالعلم والعقل ، والتطور :

تكلمنا عن التطور ، وتكلمنا عن العقل ونتكلم الان عن العلم :

٣ ـ أما العلم فله المكان الاعظم فى اعتبار القرآن الكريم ، وفى بناء الشريعة الاسلامية ، وفى حقيقة الاسلام مـن حيث ان هذه الحقيقة الصلبة ترفض الجهـل والخـرافة دائمـا ولا تصدع ذاتها الا من العلم ، والحق ، والبرهان المبين .

ولا يهولنكم القول : اذا قلنا ان كلمة العلم ومشتقاتها ذكرت فى القرآن نحو ثمانين وثمانمائة مرة .

وفى خلال هذا العدد الضخم من استعمال كلمـة العلم فى آيات كثيرة ، ذكر العلم بجميع معانيه التى تخطر على البال ذكر بمعنى الخير ، وبمعنى الشعور ، بمعنى الملكة ، وبمعنى اليقين ، وبمعنى الظن ، وبمعنى العلم التجريدى المستشف لأسرار الكائنات ، كما قال تعالى : **« الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانهـا ، ومـن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلمـاء »** : ففـى ذكر الحـديث عن الثمرات والوانها ، والجدد البيض والحمر وهى الطرق بين الجبال ـ وما شاكل ذلك ـ هو فى الحقيقـة دعوة للنظـر فى العلوم الخـاصة بطبقـات الأرض ، والنبات ، والحيوان بما يقتضيه صحة هذا النظر من الملاحظة ثم التجـربة ، ثم « التقنية » يعنى « التكنولجيا » ـ هذا التفسير لعلم المصحح فقـط . لا . للاثبات ، لأن قصر النظـر فى الكائنات التى دعا القرآن للنظر فيها عن ثمرات هذا النظر العملية ابطال للنظر العلمى واضاعة لمعنى الدعوى اليه ، ثم قال تعالى : **« انما يخشى الله مـن عباده العلمـاء »** . اى هؤلاء العـارفين بأسرار الطبيعة . فـان فى أسرار الطبيعـة مـا يقتضى العلم باثبات وجود الله تعالى ـ وعلى قدر صحة البرهان فى اثبات وجود الله تعـالى يكون اليقين ثم تكون الخشـية مـن رب العالمين .

على أنه لا يفوتنا فى هذا المقام أن نتذكر أن الاسـلام فى أيام سلطانه السياسى العظيم ، ودولته الباهرة أفسـح للعلم مجالا كبيرا جدا وكان هذا الافساح وسيلة لتقدم البشرية كلها وفى هذا يقول **« محمد اقبال » فى كتابه « تجديد الفكر الدينى »** أن القـرآن الكريم عندمـا دعا علمـاء المسلمين والمسلمين عامة . الى النظر فى ملكوت السـموات والأرض ، والى مـلاحظة الأشـياء والكائنات الحيوان والنبات ، وما شاكل ذلك الى ملاحظة هذه الأشياء وهى تنمـو رويدا رويدا وتتنوع ألوانها . انما فعـل ذلك ليدل المسـلمين على مبدأ الملاحظة . ثم مبدأ التجربة اللذين كانا أساسا جـذريا للعلم الأوربى .

وفى زيادة لتصوير هذا المعنى يقول تعالى : **« وهـو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات مـن اعناب والزيتون والرمـان مشتبها وغير متشابه »** ثم قال : « انظـروا إلى ثمـره اذا أثمر وينعه . ان فى ذلكم لآيات لقـوم يؤمنون » : وبهـذا كان الأمر بالنظر الى تنوع النبات ومـراحل نمـوه الى نضجه وإيناعه صريحا .

وإنما يلفت القرآن بذلك ادراك العقـل الى أن تنوع هـذه الأنواع مما يجب ملاحظته واستنتاج الحقـائق الكونية منه وهذا هو العلم بمعناه الحديث المعاصر .

٤ ـ المرونة فى التشريع الاسلامى ـ انتقل بعد ذلك الى المرونة فى التشريع الاسلامى فاقول : ان مناطها امران :

الأمر الأول اثبات حق الاجتهاد

والأمر الثانى : مجال الاجتهاد .

ومعلوم أن أصول الشريعة الاسلامية : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .

أما القياس فهو عملية من عمليات الاجتهـاد لأنه اقتباس الحكم من معقول النص والاجماع ، ويبقى الاجتهاد مسلطا على الكتاب ، وعلى السنة . وعلى الاجماع .

ويقول الامام « الغزالى » محل الاجتهـاد مـا ليس بنص قاطع ، ولا أجماع ثابت : وبناء على ذلك فهناك نسبة ضخمة وغير محصـورة مـن الأحـكام الشرعية تخضـع لعملية الاجتهاد ، أى تخضع لامكان تطور الشريعة .

أما الاجماع الثابت : وهو المنقول البنا بدليل قطعى بعدما صح ثبوته فى نفسه مسـتجمعا شرائطـه : وهـو الاجمـاع المنطقى المتفق عليه ـ دون الاجماع السكوتى المختلف فيه ، أما هذا الاجماع فانه لا يشمل الا مسـائل محصـورة مـن الفقه لا يمنع استمرار ثباتها من امكانيات تطور الشريعة .

ومع ذلك فليس من المتفق عليه عند علمـاء المسـلمين أن الاجماع بمنأى عن سـلطان الاجتهـاد ، فقـد نص « فخـر الاسلام » البزدوى « على أن حكم الاجماع يجوز نسخه اذا تبدلت المصلحة الداعية لانعقاده ، فإذا فـرضنا ان السـلف أجمعوا على حكم فانه يجوز بعد اجماعهم بعصر أو عصرين أو ثلاثة عصور أن يوجد مـن فقهـاء المسـلمين بواسـطة الاجتهاد أجماع آخر ينسخ ، ويلغى هذا الاجماع من أجـل تبدل المصلحة . وهذه نظرة عميقة جدا مـن فخـر الاسـلام « البزدوى » فهو قدر أن الاجمـاع لا يكون سـلطة ملزمـة للمسلمين فى جميع العصور ، ولو تنافى ذلك مـع مصـلحتهم المتجددة فرأى أن الاجماع يجوز نسخه باجمـاع آخـر عند تبدل المصلحة .

وأذن فقد اتسع مجال العمل الاجتهادى بعد ذلك اتسـاعا كبيرا ولم يبق امامنا الا شىء واحـد قليل جـدا مـن مـادة الشريعة هو الذى يبقى معصوما عن تدخل سلطة الاجتهـاد فيه ـ وهو النص القاطع فى القرآن . وفى السنة ولننظر الآن

البقية ص ٦٢

يا بني أقم الصلاة

(قرآن كريم)

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

ولدى الحبيب ...

لقد زاننى الله تعالى بك فى هذه الحياة الدنيا . ويشتد طمعى فى كرمه جل شانه : ان يزيننى بصحبتك فى الآخرة ، وان تكون ممن صلح لذلك « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

هذا وقد كنت كما احب لك ، ويحب الله منك :

فما الذى دهاك يا بنى حتى اطعتنى ـ وانا العاجز الفقير الحقير ـ وعصيت مولاك وهو القوى العزيز اللطيف الخبير :

هل انساك الشيطان ربك : الذى خلقك ورباك ، ورعاك ، بل واصطفاك على كثير من عباده ، ببسطة العلم والفهم ، والرفعة والمنعة .

وهل ترضى يا بنى ان تكون ممن « نسوا الله فنسيهم »

وهل ترضى أن تكون بارا بى ، عاقا بمولاك : خالقى وخالقك ؟

وهل ينفعك برك بى ، مع عقوقك لربك ؟

لقد حسدتك يا بنى : وهل يحسد المال : إلا صاحبه ،

والابن : الا من انجبه ؟

لقد كان يطربنى ويطربنى : أن أسمع صوتك يجلجل فى الفضاء حتى يبلغ عنان السماء وانت تصلى لربك : الغفور الودود : فما أحلى الرجوع الى الله . والانابة له :

فلا تنس يا بنى جميل صنع الله تعالى بك . ولا تبدل نعمه نقما ، ولا تكن من الذين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها .

فما أسوأ غضب الله : وما أحلى رضاه .

وما احسن ان تعود اليه بالطاعة : فيضفى عليك المغفرة ، ويفيض عليك الرحمة .

الا يكفيك من مولاك : أن رفع شانك واعلى قدرك . وجعل من هم فوقك دونك . وآتاك من فضله وفيضه : مالم يؤت امثالك ونظراءك .

لقد من عليك ـ سبحانه وتعالى ـ بالمال والولد ، وحفظ ذلك عليك ، وبارك لك فيه وحفظ والديك يدعوان لك آناء الليل واطراف النهار . ان يهديك مولاك . ويسدد خطاك ، ويزيد فى علاك : وان يحفظك من كيد الشيطان الرجيم : الذى لم ينج من براثنه سوى عباد الله المخلصين « ولأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين » .

فاحذر ـ هداك الله وعافاك ـ بعد ذلك من وسوسته وكيده .

فإذا ما اطعت ربك . وصليت له على الفور فإنه يجيئك فى الصلاة فيوسوس « من أصدق منك ايمانا ، واوثق يقينا ، واصح صلاة فيعتريك العجب والكبر »

وهذه آخر اسلحة اللعين وامضاها ، وافتكها ، وفيها الطامة الكبرى .

ولعلك تعلم انى يوما ما : قد شكوت إلى ربى عزوف بعض ابنائى عن الصلاة :

وحين شكوت : لم تكن انت من بينهم

وها انذا أصاب فيك بهذه المحنة ــ رغم ما أنا فيه الآن : من مرض ، وهزال ، وكبر فإذا ما رحمت ضعفى : قويت باخلاصك لربك ، وطاعتك لمولاك ، وسعدت بك لانى لا أسعد بالخاطئين ، بل أبكى عليهم وأحن إلى عودتهم لبارئهم ، ورازقهم .

وقد قلت فى هذه القصيدة :

رزقت بابناء كرام : لو انهم
اطاعوا نداء الحق مثل ندائيا
ولكنهم ملوا الصلاة واهملوا
رضا الله مولاهم : وقد كان راضيا
لقد زانهم باللطف والعطف ليتهم
اطاعوا إلهى مثل طاعتهم ليا
ويا ليتهم صلوا : ليحسن حالهم
فمن لم يصل اليوم يحشر حاليا

ولا يلهينك يا بنى ، ما وهبك الله من مال وولد : عن ذكر الله واذكر قول ربك الحكيم العليم « **يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون** »

وانى أعيذك بالله أن تكون من الخاسرين .

واجتهد يا بنى أن تكون دائما ممن عناهم الله تعالى بقوله « **الذين هم على صلاتهم دائمون** » .

ولا تكن ممن عناهم بقوله « **وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى** » .

وها أنذا قد ذكرتك بما ينجيك : وان أخوف ما أخافه عليك ، أن تكون ممن عناهم المولى سبحانه وتعالى بقوله : « **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** »

وانى أعيذك بربى ــ الذى عودنى كل خير أحببته : قبل أن أطلبه أعيذك أن تكون منهم ، كما استعاذت أم مريم لمريم : فأعاذها المعيذ ــ كما يعيذك إن شاء الله ــ واصطفاها وفضلها على نساء العالمين .

هذا ولو كتبت لك كل ما أريد أن أقوله : لما وسعنى وقتى وقلمى ، ولما وسعتك طاقتك على احتماله : فاكتفيت بما قلت .

ولا أريد أن أطيل عليك يا بنى بما يفزعك ويفجعك .

امنك الله تعالى فى دنياك وأخراك . وجعلك ممن عناهم بقوله ، واختصهم بفضله « **من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون** » . .

« **لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة : هذا يومكم الذى كنتم توعدون** »

ولا تنس انك باغفالك الصلاة : تحض أبناءك على تركها والانصراف عنها .

وقد يتسرب هذا الخزى الى ذرارى ذراريك والعياذ بالله .

وتعال معى يا بنى نحسب ما يترتب على انصرافك عن الصلاة :

لقد أمر المولى سبحانه وتعال بها حين قال : « **واقيموا الصلاة** »

وحث جل شأنه عليها حين قال « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » وبذلك أشار إلى فضلها على المصلى . ومؤيد فائدتها العائدة عليه .

فمن الذى يرغب عن الالتزام بما يهديه وينفعه ؟

وفى تركها : تعويد النفس للوقوع فى الفحشاء والمنكر .

وذلك لأن ابليس اللعين : حينما استطاع ان يصرفك عن الصلاة ضعفت أمامه . وقوى حيالك . وصار من السهل عليه ان يغويك ، ويرديك فى الفحشاء والمنكر .

وفوق كل ذلك الا تستحى من ربك وقد أمرك بما ينفعك فخالفته ، ووعدك بالنعيم : فلم تصدقه ، واوعدك بالجحيم فلم تخفه .

وبعد كل ذلك الجحود ــ تسال فيعطيك ، وتستغيثه فيغيثك .

ان ما تفعله يا بنى : هو بالكفر اشبه . انجاك الله مما انت فيه ، وهداك الى طريق الصواب والمثاب .

والله يرشدك ويوفقك ويصدق املى فيك ــ كما عودنى ــ انه اهل التقوى واهل المغفرة وهو حسبى وحسبك ونعم الوكيل .

عافاك الله يا بنى فى دينك وبدنك ، وآتاك تقواك ، وحببك فيما يريده منك ، وشرفنى بك فى الدنيا والآخرة .

والله معك : يدفع عنك كيد شيطانك وأمارة نفسك

هذا وقد استجاب المولى لدعائى ، واستجاب الابن لندائى : فما ان تناول هذا الخطاب حتى شمر عن ساعديه وتوضأ للصلاة وصلى لمولاه واستمر على ذلك . فما أحلى طاعة الأب حين يدعو للرب ، وحمداً لمولانا جل وعلا على توفيقه وهدايته وشكراً للابن البار الطائع ، ادام الله عليه الهداية ، واسبغ عليه النعمة .

ابن الخطيب

الشهادة وأحكامها

تطلق الشهادة على الأعلام وعلى الحضور نحو شهد زيد مجلس القوم . كما نطلق على العلم نحو شهد الله أنه لا اله الا هو . والشهادة عرفا اخبار عدل حاكما بما علم ولو بأمر عام ليحكم بمقتضاه . فقد لا تتوقف على تقدم دعوى كاعلام العدول برؤيتهم الشهر فيحكم بثبوت الرؤية ويترتب على حكمها أمور كوجوب الصيام والوقوف بعرفة وتمام عدة أو كفارة أو تمام أجل الدين ونحو ذلك . وقولهم حكم الحاكم يتوقف على دعوى صحيحة فالمراد به فى المعاملات والخصومات كالدين والقذف والقتل والنسب وقد لا يتوقف كرؤية الهلال وشرب الخمر والزنا فان البينة تكفى فى ذلك وان لم تقدم دعوى من غيرها .

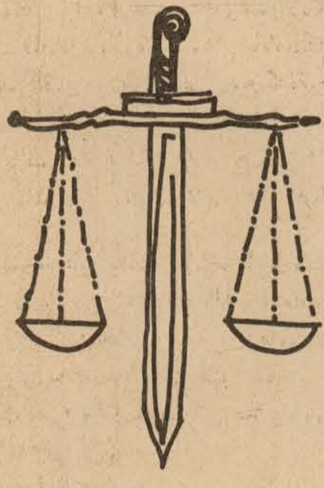

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

شرط صحة الشهادة : شرط صحة الشهادة عند الحاكم العدالة وهى الاتصاف بصفات حصينة يأتى ذكرها ويشترط فى العدل هنا أن يكون :ـ

١ ـ حرا ولو أنثى فى بعض الأمور كالمال والولادة فلا تصح شهادة رقيق ولو ذكرا

٢ ـ مسلما فلا تصح شهادة كافر ولو لكافر على كافر

٣ ـ بالغا فلا تصح من صبى إلا إذا شهد الصبيان بعضهم على بعض فى القتل بشروط .

٤ ـ عاقلا فلا تصح من معتوه ومجنون لعدم ضبطه

٥ ـ بلا فسق بجارحة فلا تصح من الزانى والشارب والسارق ونحوهم وكذا مجهول الحال

٦ ـ بلا حجر عليه لسفه فلا تصح من سفيه محجور عليه .

٧ ـ وبلا بدعة ولو تأول كقدرى وخارجى نو المروءة وهى كمال النفس بصونها عما يوجب نمها عرفا ولو من مباح فى ظاهر الحال كأكل السوق لغير أهله

٨ ـ بترك سفاهة من القول كالهزل الخارج عن عرف أهل الكمال من الحسون والدعابة وبترك صغير خسه كتطفيف بحبة وسرقة لقمة ونحوها إذ فاعل ذلك لا مروءة عنده .

ومما يخل بها الرقص والصفق بالأكف بلا موجب تقتضيه وكذا سائر اللعب إلا ما استثناه الشارع كالمسابقة واللعب مع الزوجة والطفل الصغير اذا لم يكثر . والكلام فى اللعب بما نكر انما هو اذا أدمن ذلك ـ قال الابهرى فى الفرق بين الادمان وعدمه

١) ولذا قيل بترك أى بسبب ترك شىء غير لائق من لعب مثل اللعب بالحمام (الطير المعروف) وغيره من الحيوان الذى يلعب به طيرا وغيره كالعصافير وتيوس الغنم وشطرنج وسيجة وطاب ومنقلة بلا قمار والا فهو من الكبائر لأنه من اكل اموال الناس بالباطل وهو داخل فى الفسق وبترك سماع غناء متكرر اذا لم يكن بقبيح القول او بآلة وإلا حرم ولو فى عرس وإلا كان من الفسق .

ان الانسان لا يسلم من يسير اللهو . فالعدل المذكور تقبل شهادته وان كان أعمى فى القول . وقال ابو حنيفة والشافعى لا تقبل فيه . ومثل القول غيره مما عدا المبصرات كالمشمومات والمطعومات والملبوسات . وانما بالغ على القول لأنه محل الخلاف وغيرها محل اتفاق . وكذا قوله او كان اصم فى الفعل كالضرب والأكل والأخذ والاعطاء واحترز بذلك عن المسموعات لا عن المشمومات والملبوسات والمطعومات فانها اتفاق . واما الأعمى الأصم فلا تجوز شهادته فى شىء ولا معاملته كالمجنون وانما يولى عليهما من يتولى أمره بالمصلحة .

شروط قبول شهادة العدل : شروط قبول شهادة العدل أن يكون فطنا لا مغفلا ـ جازما فى شهادته بما أدى لا شاكا أو ظانا ـ غير متهم فيها بوجه من الوجوه الآتية ـ فلا شهادة تقبل لمغفل تلبس عليه الأمور العادية فيما يلبس أى يختلط ومنه قوله تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ـ اما الأمور الواضحة التى لا لبس فيها فانها تقبل شهادته .

ولا شهادة لمتأكد القرب لاتهامه بجر النفع لقريبه كوالد لولده وان علا كالجد وأبيه وولد لوالده وان سفل كابن الابن والبنت وزوجها أى الوالد والولد لزوجة ابيه أو زوج أمه فأولى ان الشاهد لا يشهد لزوجته بخلاف شهادة أخ لأخيه أو مولى لعتيقه أو صديق ملاطف فتجوز ان برز الشاهد منهم فى العدالة بأن فاق أقرانه فيها واشتهر بها ولم يكن الشاهد فى عيال المشهود له والا لم تجز . ولو برز كأجير فتجوز شهادته لمن استأجره أى برز ولم يكن فى عياله .

وتجوز شهادة الشريك لشريكه فى غير مال الشركة ان برز ولم يكن فى عياله لا فى مال الشركة ولو برز وقيدها تبعا للمدونة شركة المفاوضة فظاهره ان شركة العنان لا يشترط فيها التبريز قلنا اطلقنا ولابد فى شهاته على ما شهد به بأن شهد أولا بعشرة ثم قال بل هو احد عشر فتقبل أن برز ونقص عنها بعد أن أداها فتقبل أن برز أما لو شهد ابتداء بأزيد مما ادعاه المدعى أو بأنقص فتقبل مطلقا ولم يبرز وان كان المدعى لا يقضى عليه بالزائد لعدم ادعائه له . والشهادة من ولد لأحد أبويه على الاخر فتقبل او من والد لاحد والديه على الآخر فتقبل لعدم التهمة ان لم يظهر ميل من الولد أو الوالد لمن شهد له فان ظهر ميل لمن شهد له لم تقبل شهادته ولا شهادة لعدو على عدوه فى امر دنيوى متعلق بعدو أى عداوة دنيوية ولو كانت من مسلم على كافر احترازا من الأخروية كشهادة مسلم على كافر ليس بينهما عداوة دنيوية فتجوز . أو شهادة عدو لرجل على ابنه أى ابن العدو فلا تقبل ـ ولا شهادة الشاهد ان حرص شهادته أى ان فيها حرصا على ازالة نقص يعنى ان اتهم على الحرص لقبول شهادته عند ازالة نقص فيها ردفيه أولا بأن أدى سابقا شهادة فردت لفسق او صباء اورق فلما زال المانع بأن تاب الفاسق أو بلغ الصبى أو عتق الرقيق أداها فلا تقبل لاتهامه على الحرص على قبولها عند زوال المانع لأن الطبع قد جاء على دفع المعرة التى حصلت بالرد أولا ولذا لو لم يحكم بردها حين زوال المانع فاداها لقبلت لعدم الحرص ـ وكذا ان ردت لمانع فادى عند زواله شهادة بحق آخر فانه يقبل أو حرص على التأسى أى مشاركة غيره له فى المدة الغائبة لتهون عليه مصيبتها لأن المصيبة إذا عمت هانت واذا خصت هالت كشهادة ولد الزنا فيه أو شهادة من حد لسكر أو قذف أو زنا فى مثل ما حد فيه بخصوصه فلا تقبل للتأسى .

ومثل الحد التعزير فلا يشهد فى مثل ما عزر فيه وأما فى غيره فتصح أو حرص على القبول كأن شهد وحلف على صحة شهادته أو على ثبوت الحق لكن قال ابن عبد السلام ـ ينبغى أن يعزر العوام فى ذلك أو حرص على الأداء كأن رفع شهادته للحاكم قبل الطلب فى محض حق الأدمى وهو ماله اسقاط كالدين والقصاص . اما فى حق الله وهو ما ليس للمكلف اسقاطه فتجب المبادرة بالرفع للحاكم بالامكان أى بقدره وذلك ان استديم التحريم عند عدم الرفع كعتق لرقيق مع كون السيد يتصرف فيه تصرف المالك من استخدام أو وطء وبيع ونحو ذلك وطلاق لزوجة مع كون المطلق لم ينكث عنها فتجب المبادرة بالرفع لرده عن أصله .

شهادة الصبية بعضهم على بعض : الأصل فى شهادة الصبيان عدم الجواز فى كل شىء لعدم العدالة والضبط فيهم إلا ان الأئمة جوزوها فى شىء خاص للضرورة بشروط :

الأول ـ ان تكون على بعضهم لا على كبير بالغ .

الثانى ـ ان تكون فى جرح وقتل فقط لا فى ملأ ولا فى غيره من غيرهما (والواو بمعنى أو)

الثالث ـ ان يكون حرا لا عبدا

الرابع ـ ان يكون مسلما لا كافرا

الخامس ـ ان يكون ذكرا لا أنثى

السادس ـ ان يكون مميزا لأن غير المميز لا يضبط ما يقول فلا يوصف بصدق ولا كذب .

السابع ـ ان يكون غير عدو شهد عليه

الثامن ـ ان يكون غير قريب للمشهود له ولو بعدت كابن العم وابن الخال والخالة .

التاسع ـ ان لا يختلفوا فى شهادتهم فان اختلفوا بأن قال بعضهم قتله فلان وقال غيره بل قتله فلان آخر لم تقبل من واحد منهم واليه أشير « ولا اختلاف فى الشهادة بينهم بل اتفقوا أو سكت الباقى أو قال لا أعلم »

العاشر ـ الا يتفرقوا بعد اجتماعهم الى نحو منازلهم فان تفرقوا لم تقبل شهادتهم لان تفريقهم مظنة تعليمهم مالم يكن وقع واليه اشير « ولا فرقة بينهم فلا تصح الا ان يشهد عليهم قبل فرقتهم فان شهد عليهم العدول قبل فرقتهم صحت »

الحادى عشر : الا يحضر بينهم كبير أى بالغ وقت القتل والجرح فان حضر وقته أو بعده لم تقبل لامكان تعليمهم وهذا ظاهر ان كان للكبير غير عدل فان كان عدلا وخالفهم لم تقبل شهادتهم وان وافقهم قبلت وقيل لا ـ فان قال العدل لا ادرى من رماه ـ قال اللخمى تقبل شهادتهم ثم اذا قبلت عند الشروط فلا قسامة اذ لا قصاص عليهم وانما عليهم الدية فى العمد والخطا .

واصل القسامة القصاص . وإذا انتفت فى عمدهم انتفت فى خطاهم . قال ابن عرفه قال الباجى اذا جازت شهادتهم فى القتل فقال غير واحد من اصحاب مالك لا تجوز حتى تشهد العدول برؤية البدن مقتولا ـ (ابن رشد رواه ابن القاسم عن مالك) ـ وقال غير واحد من اصحابه ـ ولا يقدح فى شهادتهم رجوعهم بعدها عنها قبل الحكم أو بعده ولا تجريحهم بشىء الا بكثرة كذب من جميع الشاهدين .

بقية مقال « الشريعة والتطور »

أين النص القاطع فى القرآن ، وأين النص القاطع فى السنة ؟ .

اننا اذا نظرنا الى السنة فنستطيع ان نقول أن السنة لا تكاد توجد فيها نصوص قطعية ، لأن القطع لا يكون الا فى الحديث المتواتر والقطع يتعين ان يكون من جهة الثبوت اى « السند » ، ومن جهة « الدلالة » : وذلك بدلالة اللفظ على معنى لا تحتمل معنى غيره .

فهل فى السنة أحاديث متواترة ؟ وكم يكون عدد هذه الاحاديث المتواترة التى تفيد القطع فى الاحكام ، ان من يقول بأن فى السنة أحاديث متواترة لا يستطيع أن يثبت من هذه الآحاد إلا قلة نادرة بل أن صاحب « مسلم الثبوت » فى أصول الفقه ، يقول : ان من علماء الأصول من ينكر أن فى السنة حديثا « متواترا »

وبعد افتراض أن فى السنة عددا قليلا من الأحاديث المتواترة وهو الرأى الذى نرجحه ونأخذ به ، ولا نملك القول بأن هذه الأحاديث وان كانت قطعية الثبوت ـ هى قطعية الدلالة ، فربما طرقها الظن من جهة « الدلالة » ، فانتفت قطعيتها من هذه الجهة وهنا تصبح السنة كلها مجالا للاجتهاد ، وامكان تطوير الاحكام ، ولم يبق أمامنا حتى الان الا النظر فى القرآن الكريم : **وهو قطعى الثبوت قطعا باجماع الامة على نقله الينا بطريق التواتر قطعا ، لكن يتطرق الظن الى دلالاته : فدلالات القرآن على معانيه تنقسم قسمين : دلالات قطعية كدلالة الخاص على معناه ، كلفظ ثمانين فى قوله تعالى : « فاجلدوهم ثمانين جلدة » ، فان دلالة هذا اللفظ الخاص على معناه دلالة قطعية ، لأنها لا تحتمل الا المعنى الواحد الذى دلت عليه ، ولا تحتمل معنى غيره .**

ودلالات ظنية يحتمل فيها لفظ القرآن اكثر من معنى كلفظ المشترك وكلفظ العام عند الشافعى ومثال الأول « ثلاثة قروء » فان القرء يكون معناه « الحيض » ومعناه الطهر ومثال الثانى قوله . . واحل لكم ما وراء ذلكم فقد دخله التخصيص بقوله « لا تنكح المراة على عمتها ولا تنكح المراة على خالتها »

والدلالات القطعية فى القرآن المتعلقة بباب الاحكام قليلة جدا لا يمكن أن تمثل عاملا من عوامل جمود الشريعة وصدودها عن قبول التطور .

يظهر لنا من هذا العرض الذى قدمنا ، لكم ، وبحسب تقديرى أرى أن نحو ٩٨٪ من مواد بناء الشريعة هو محل اجتهاد . اى أنه محل لعملية يمكن بواسطتها تطوير الاحكام الشرعية لكى تلائم مواجهة النوازل والوقائع المستحدثة التى تنشأ عن مقتضيات للتطور الاجتماعى الحتمى الحاصل فى حياة البشر ـ وذلك هو الطريق الوحيد لاستبقاء حياة الشريعة ، واستمرارها فى الناس والعدول عن هذا الطريق يعطل الشريعة عن الاستعمال لانه يجعلها فى الموضع الذى يناقض مصالح الناس وأسباب حياتهم ومنطق الفطرة هو إيثار الناس على استبقاء أسباب حياتهم وأنفسهم على ما يعارض ذلك من الأحكام .

إنسانية فى الحرب

الدكتور عبد الرزاق نوفل

أثبتت أخيرا الدراسات العلمية فى قطاع علوم وظائف الأعضاء وتأثير العواطف على السلوك.. أن الانسان عندما ينفعل أو يستثار فان تغييرات هامة حيوية وفسيولوجية تقع له داخل جسمه.. بل وخارجه.. تؤثر تأثير كاملا ومطلقا على سلوكه وتتحكم فى عواطفه.. فان الغدد سواء الصماء أو ذات القنوات تنشط عند الأثارة أو الغضب أو الانفعال فتفرز عصارات ترفع ضغط الدم إلى أقصى درجاته وتزيد من ضربات القلب.. بل وترفع حدارته بما يسبب انهمار العرق على طول جسمه هذا بعض ما يحدث داخل الجسم.. اما خارجه فان هذه الافرازات الهرمونية تزيد مساحة الجسم إذ ينتصب الشعر فى محاولة لزيادة طول الانسان وتنتفخ أوداجه وتتسع حدقات العين تؤثر بزيادة فى حجم الانسان.. وكل ذلك يسبب الاندفاع بلا روية والحماس الزائد.. والتهور بلا حدود ويزداد التوتر بالاعتداء والضرب.. وهذا ما تؤكده المشاهدة النظرية والتجربة العلمية.. ولاشك أنه ليس كالحرب والقتال من مصدر للانفعال وسبب للاثارة.. وتصرف المقاتل فى الحرب إنما يشير إلى بعض هذه الحقائق. وتتعدد الروايات التى تظهر بشاعة ما يكون عليه المقاتل.. إذا التقى بغريمه.. ولا يشفع الموت عند المعتدى.. ولا يقف القتل حائلا دون مواصلة العدوان على المقتول.

ولقد وجد المسلمون الأول من كفار قريش واعداء الاسلام اثناء الحروب التى دارت دفاعا عن دين الله.. بقيادة حضرة النبى ﷺ ما يثير الأسى ويبعث الأسف.. اذ لا يكتفى المشرك والكافر إذا ما نال المسلم بسيفه أو سهمه فقتله.. بل إنه يظل على ضربه وهو جثة هامدة دون احترام للموت ودون إنسانية حيال جثة هامدة... وما كان من الكفار والمشركين لا يمكن تخيله او تصوره فهذه هند بنت عتبة زوجة ابو سفيان تنطلق مع النسوة إلى جثث المسلمين فيجدعن الآذان والأنوف ويجعلن منها قلائد واقراطا.. ويبترن الأصابع ويعطوها للأطفال يلعبون بها. بل ان هندا هذه بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ وجذبت بين يديها كبده وجعلت تلوكها باسنانها فلا تستطيع ان تسيغها حتى أن سيدنا رسول الله ﷺ عندما رأى عمه وقد بقر بطنه وانتزعت كبده ومثل به حزن حزنا شديدا وقال: لن أصاب بمثلك أبدا.. ما وقفت موقفا قط أغيظ الى من هذا..

هكذا فعل الكفار المشركون بكل من قتلوا من المسلمين.. ولم يقابل المسلمون قتلى الكفار بالمثل.. بل ان الرسول ﷺ ارسى قاعدة تحاول الدول حاليا ان توصى بها وتعمل مثلها.. الا وهى احترام جثث القتلى.. فعندما قتل المسلمون احدائمة الكفر ممن شاع عنهم كثرة اذاه للمسلمين وتمثيله لجثث القتلى من المؤمنين رغب المسلمون فى ضربه ميتا والتشفى منه بعد قتله فنهاهم حضرة النبى ﷺ وصرفهم عن ذلك وقال (لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبيا)

ولذلك وضع المسلمون هذه القاعدة الانسانية فى الحرب.. وما قامت به مصر فى حربها مع اسرائيل حيث عثرت عدة مرات على جثث لهولاء الأعداء فى أرضها وقد قدموا اليها للعدوان عليها والاعتداء على أهلها.. فإنها أخرجتهم من باطن الأرض أو عمق القناه.. وابلغت الجهات الدولية عنهم ووضعتهم فى نعوش حملها الجنود المصريون الذين كانوا هدف عدوانهم الغادر.. وقدموا لهم التحية العسكرية حيث تم تسليمهم احتراما للموت وبكل إنسانية للموتى لهيئات الصليب الأحمر التى تولت تسليمهم للعدو الغادر..

قد هزت هذه الظاهرة التى تكررت من مصر مشاعر العالم ووقفوا ينظرون بإجلال واحترام لمصر.. التى احيت بذلك سنة سيدنا رسول الله ﷺ التى تهدف الى أن تعم الانسانية كل تصرفات الانسان حتى فى القتال.. ﷺ.

سعادة البشرية
بين حديثين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم

الأنسان فى حال نشأته ودور طفولته أضعف أنواع الحيوان، قاصرا عاجـزا هلوعاً، يترصـده الحيوان المفترس بمخلب وناب، وتكتنفه الطبيعة بمصائب وأوصاب، فيدب محاطا بمكاره الطبيعة الخـارجية من أمراض قتالة وعوارض مغتالة، ثم يشب فيقـع فى قبضـة مكاره النفس الداخلية فيكون منذ يدب عرضـة للمهـالك بين عاملين قـويين أسهلهما عليه أقتلهما له. وليس هذا حال الانسـان باعتبار الطفـولية فقط، بل هو حاله أيضـا باعتبار أول وجـوده على الأرض، إذ أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان خلقه سليم الفطرة ساذجا ليس عنده من القوة الطبيعية والالهامات الفطرية ما عند سائر الحيوان ليدفع بها الآفات ويصد الهجمات، اللهم إلا مسحة من العقل الفطرى كانت لا تغنى عنه من الحياة شـيئا، ولكن الله سـبحانه وتعـالى أودع فى خزائن ذلك العقل أسرارا كامنة فيه كما تكمن النار فى الزناد.

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

وكما أن هذه النار لا تظهر إلا بالقدح كذلك تلك الأسرار (وهـى مـدارك العقـول الفـائقه)، لا تظهـر إلا با لاحتكاك بالمقـاصد الحيويه التى لا تتناهى فى جـانب العقـل البشرى. ومن ثم كان بدء صعوده من حضـيض البهيمية إلى أوج البشرية بالطـرق التدريجية والالهـامات العقلية التى تترقى بترقى الحـاجه وتنمـو بنمـو وسائل التربيه والتعليم مـع تطـورات الزمن (والله اخـرجكم مـن بطـون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعـل لكم السمع والابصـار والافـئدة لعلكم تشكرون). ومـن نعـم الله سـبحانه وتعالى على هذا النوع الانسـانى أن جعل له من العقل سلطانا اذا أطلقه من وثاق الأوهام تناول به أسرار الطبيعة من كبد السماء، ويخرج بها من أعماق الأرض بلا حرج عليه لينتفـع بهـا فى الحياة الدنيا، فيزرع ويستثمر ويعمر ويستعمر ويخترع ويبتدع ويتفيأ ظلال العمران، ويستمد مادة الحياة الطيبة مع توالى الأزمان مـن خـلال المتاعب والمشـاق التى يتكبدهـا فى اسـتجلاء الحقائق واطـلاق الفـكر فى أطـراف الوجود، يتناول به مـن أسراره قـوة تدرأ عنه غوائل الضعف الطبيعى الذى فطر عليه، وتدفع طـوارىء الطبيعـة وأخطارها التى تكتنفـه (لقـد خلقنا الانسان فى كبد). وقد جـد الانسـان وراء هذه الغـاية فـوصل، وفعـل فى الوجود من آثار العقل ما فعل، مما هو مشاهد بالعيان فى كل زمان ومـكان، ولكن قـد توصـل الى ذلك تدريجيا بأعمال الفكر والاسترشاد الى طـرق السعادة بنور العلم الذى استمده (من الشرائع الالهية) واهتدى بهـا الى تطهير النفس البشرية مـن أدران البهيمية فـأقام له ذلك العلم وتلك الشرائع من نفسه على حسبما يهـديه نوره الى الصراط المستقيم. لقد خلق الله آدم (الانسان الأول) الذى قـال

الله فيه (إنى جاعل فى الأرض خليفة) وقد ثبت بالأدلة القاطعة ان آدم عليه السلام كان راقيا لأن الخالق جل شانه علمه كل ما يلزمه لحياته (وعلم آدم الأسماء كلها). ولكنما الأيام وتقلباتها وحوادثها انست أولاده مدنية أبيهم، خصوصا عندما انقرض معظمهم فى حادثة الطوفان وتشتت من بقى منهم بعد رسو سفينة نوح عليه السلام على الجودى، يطلب أقل عيش على الأرض، والذين تناسلوا من هذا الفريق درجوا على سنة آبائهم لا مقر لهم ولا مأوى إلا فى الأمكنة التى يجدون فيها الأعشاب والنباتات، لا يعلمون شيئا ولا يستثمرون شيئا، لجهلهم بالعلوم التى تؤدى بهم الى الترقى والسعادة دنيا ودين. ولقد سمى علماء التاريخ هذه العصور بالعصر الحجرى أو البربرى أو عصر الهمجية أو الجاهليه، كل اسم من هذه الأسماء كان لعصر من العصور، ولكن بفضل العلوم والاكتشافات التى سعى لها الانسان ودخل فى حظيرتها غيرت من جهله وقصور عقله وجعلته فى سعادة مؤقته ثم نقلته الى سعادة دائمه مثمره عندما اشتغل عقله برسالات السماء وهدى الرسل والأنبياء.

لقد وصف الكتاب السعادة فقالوا انها فى المال، وقوم قالوا انها فى الصحة والعافية، وقوم قالوا انها فى الأولاد والذرية، وآخرون قالوا إنها الزوجة الصالحه، هذا الوصف بالنسبة للفرد، اما الوصف العام لكلمة السعادة فقال البعض إنها فى اقامة العدل بين الناس، وفى استقلال الوطن، والجهاد فى سبيله، والمحبة والتاخى وصلة الأرحام وحسن الخلق. ولقد جمع الأسلام بنوره الساطع بين كل هذه الاعتبارات فى تحقيق السعادة فجعلها فى كلمة واحدة اسماها (التقوى).. (فان خير الزاد التقوى) وهى كلمة واحده ولكنها واسعة الأطراف كثيرة الأبواب تحقق لكل انسان كامله، وتشده إلى تملك مقاصد قويه، لأن الاسلام قد أقيم على أساس من الحكمة متين ورفع بناؤه على ركن لسعادة البشر ركين، ذلك لأن عروج الأمم على معارج الحق الأعلى وتدرج الشعوب فى مدارج العلم الأجلى وصعود الأجيال على مراقى الفضائل وأشراف طوائف الانسان على دقائق الحقائق ونيلهم السعادة الأبديه وفوزهم بالسيادة الحقيقية كل ذلك مشروط بأمور لا يتم إلا بها، ومنها صفاء العقول من كدر الخرافات وصدا الأوهام وتطهير النفوس من لوثة البدع، فان عقيدة وهمية لو تدنس بها العقل لقامت حجابا كثيفا يحول بينه وبين حقيقة الواقع ويمنعه من كشف نفس الأمر، بل إن خرافة قد تقف بالعقل عن الحركة الفكرية وتدعوه بعد ذلك المثل على مثله، فيسهل عليه قبول كل وهم، وتصديق كل ظن وهذا مما يوجب بعده عن الكمال ويضرب له دون الحقائق ستارا لا يخرق.

نحن نعلم ان لسيدى رسول الله ﷺ، احاديث كثيرة مروية عنه واصحها ما كان نابعا فى معناه من كتاب الله وموافقا فى مرماه لما نزل على رسول الله من قرآن كريم من عند الله. ولما كان قد أوتى رسول الله ﷺ، جوامع الكلم فان فى كلامه ﷺ، المعنى الغزير والسعادة الكاملة.

اننا حينما نروى للسادة القراء هذين الحديثين نقول لو أنه لم يكن غيرهما لكفى كل مسلم لو اتبع هديهم ونفذ امرهم ان ينال سعادة الدنيا والآخره.

قال رسول الله ﷺ (تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه) روى عن كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده. كما روى بلفظ آخر والمعنى واحد وهكذا أرشدنا خاتم الأنبياء والمرسلين للطريق المستقيم وقادنا الى النور الساطع وارسلنا الى ابواب السعادة، فذكر اول ما ذكر «اتباع كتاب الله» الذى نزله الله عليه (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين). إذا فاتباع كتاب الله فيه النجاة من الضلال، والضلال شؤم وخزى وشقاء وبلاء، إذا ما احاط بانسان جعله فى معيشة ضنكة وفقر مدقع.

ولو ادرك الناس معنى القرآن وفقهوا ما يرمى اليه لما بقى على وجه الأرض من يدين بآخر غيره لأنه مطلوب كل روح وشفاء لكل صدر وانشودة كل استعداد ومنتهى كل عقل. جاء الاسلام ورسول الله ﷺ معه، ونزل الله القرآن ورسول الله ﷺ به، والناس من أمرأ نفسهم مع خالقهم على مثل الليل الأليل، ظلمات بعضها فوق بعض، أوهام وخيالات لكل امة دين ومذاهب شتى، هذا يعبد انسانا اتخذه من دون الله وليا، وذاك يعبد صنما يسجد له واتخذه من دون الله شفيعا وهو يعلم انه لا يضر ولا ينفع، وهؤلاء اتخذوا الحيوانات اربابا من دون الله يقدسونها ويعظمونها وكثير وكثير مما يدل على جهل العقول وظلمة البصيره. وقد تفرقوا شيعا ولكل منذهب طرائق ومآرب. والعامة من جور قادتهم وتعسف حكامهم فى اضطراب، لا يصان لهم عرض، ولا يحفظ لهم عهد، ولا يهدأ لهم روع. هذا سيد وذاك مسود، تراهم محصورين فى دوائر محدوده، فلما جاء الاسلام بسماحته، ونزل القرآن الكريم بنوره واحكامه (ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون). وختم الله جل جلاله رسالته بخير خلقه سيدنا رسول الله ﷺ، شرع يقرر لهم اصول الحق وينير لهم مسالك الحياة حتى تكونت للاسلام دولة محكمة الأركان فى أقل من ربع قرن. واقامت لها أثرا لا يمحى على ممر الأيام والسنين. وتقرر للناس قانون الاعتدال والمساواة والحرية المكفولة بالعدالة والاتزان وشرح صدورهم للايمان بالله ثم التفت الى ما بين يدى الناس وما هم فيه من غفلة ثم نعى على غفلتهم وغباوتهم وبعدهم عن طريق الايمان بالله ربا وبالاسلام دينا وبسيدى رسول الله نبيا ورسولا

فقال جل جلاله (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) (قل اتعلمون الله بدينكم) . ومن يقرأ القرآن الكريم حق تلاوته يجده لم يدع اسلوبا من اساليب الزجر عن الخروج عن الدين ولا فنا من فنون الردع إلا اتى به على ابين طريقة واوضح حجة . هذا الدين الذى امر الله به سائر الأنبياء والمرسلين لم يزل مصانا جيلا بعد جيل قوى الأركان ثابت البنيان . (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة) وقد جاءتهم البينة واضحة جلية (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة) فعذبوا الأنبياء والرسل وخالفوهم وقتلوهم فباءوا بالخسران والكفر المبين وبقيت عليهم الحجة قائمة (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) . جاء الرسول العظيم سيدنا محمد ﷺ والناس كما قلنا مذاهب واحزاب فقال للناس مافحواه : ما هذا الاختلاف ؟ ، ما هذا الجدل فى الخالق وهو رب العالمين ، ما هذا التفرق فى العقائد ؟ ، (ان الدين عند الله الاسلام) (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) ، ما هذا التغيير والتبديل فى الكتب السماوية المنزله ؟ . ما هذا الحقد والحسد ؟ (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم) ما هذه البغضاء والضغينة والتقديس للمخلوقات ؟ . . . فروا الى الله أيها الناس ، هلموا الى النور الالهى ، وخلصوا أنفسكم من هذه الظلمات ، فروا الى الله وحده لا تشركوا به شيئا ، واعبدوه وحده لأنه جل جلاله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) والنبوة والاسلام والقرآن من الفضل العظيم . آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، آمركم بمكارم الأخلاق والرحمة والشفقة على عباد الله ، ولم يأل جهدا ﷺ فى بذل النصائح وتبليغ الرساله وغرس الخير والسعادة ونشر المواعظ بأحاديثه الشريفة وما أنزل اليه من ربه ، قرآنا يتلى ، مع ما كان يلاقيه من انواع الأذى وهو صابر لحكم ربه يقول : اللهم أهد قومى فإنهم لا يعلمون ، حلما منه وكرما . قال حاتم الأصم رضى الله عنه : الزم خدمة مولاك تأتيك الدنيا راغمة والجنة راغبة . اذا فالسعادة كل السعادة فى التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهما الخير والبركة وهما العلم والمنفعة وهما الرزق والراحه وهما الوصول والاتصال وهما الطاعة الحقيقية التى ترضى الله ورسوله وتدخل الجنة .

اما الحديث الثانى فيما رواه الترمذى فقال رسول الله ﷺ (المسلم اخ المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا (واشار الى صدره الشريف) بحسب أمرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم) . . وهكذا أوضح رسول الله (المسلم) فى مرتبة الأخ ، وهى المرتبة العليا فى صلة الأرحام والمنزلة الكبرى فى القوة والاتحاد حتى يكون المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا فى تماسك لا تخترق صفوفه الأعداء ، وفى اتحاد لا تضيعه الأهواء ، وفى علو لا تنله الكبرياء ، ثم فسر صلوات الله وسلامه عليه مراتب الأخوه كيف تكون وكيف تبنى فقال (حرام عرضه) وهذا أهم ما ذهب اليه ﷺ فى حديثه ، فعرض المسلم هو عرضك اذا ما تفشى الزنا فى قوم غشاهم الله بغضبه فلا فلاح ولا نجاح ، بل فقر فى القلوب ومرض فى النفوس وبلاء فى الأجساد (وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة) ، (حرام ماله) لا تغبن أخاك فى حقه ومتاعه لا اغتصابا ولا سرقة ولا نهبا ولا سلبا بل كن له حافظا وناصحا وامينا وعاتب أخاك بالاحسان إليه وأردد شره بالانعام عليه . (حرام دمه) لا تقتل أخاك المسلم والزم جانب التعقل والادراك (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) والحق هنا ما يأمر به القاضى عند التقاضى فقط (وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون) . سيدى القارىء . هل رأيت السعادة أين هى ؟ إنها بين حديثين كريمين عن رسول الله ﷺ . جمعا لك فيهما كل أحكام أبواب الخير والسعادة والتى بين شاطئين لبحر لجى عميق غوره متسع شاطئاه . فهل تجيد السباحه لتعبر هذا النهر ؟ فان لم تكن ، فهذا قارب النجاه أصنعه أمامك ، إنه قول الله تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون) . فطاعة الله السفينه ، وطاعة رسوله دفتها ، وخشية الله وتقواه طريقها (وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) صدق الله العظيم

دولة
العلم
والإيمان
ونصر
السادس
من أكتوبر
المجيد

الرئيس المؤمن

محمد انور السادات

صاحب قرار العبور .. وقائد
معركة السادس من أكتوبر
المجيد التى حققت لمصر
والعروبة والإسلام العزة
والكرامة والأمان .

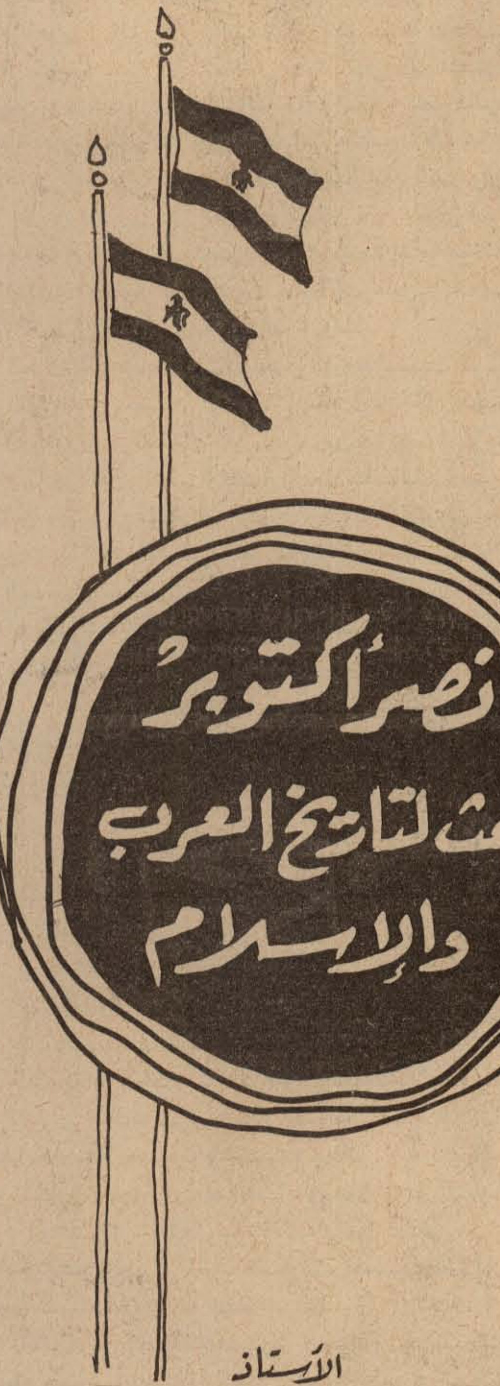

نصر أكتوبر بعث لتاريخ العرب والإسلام

الأستاذ
محمد فهمي عبد اللطيف

الحياة الدنيا كلها معارك وحروب ، وليس تاريخ الأمم إلا انتصارات وهزائم ، وغالب ومغلوب ، ولكن من بين هذه الحروب والانتصارات التى تقع متتابعة وكأنها سنة مألوفة فى حياة الناس حروب وانتصارات تكون بأسبابها ونتائجها أكبر وأعظم من مألوف الناس فى تفكيرهم وتقديرهم وفهمهم للأمور بمعيار العقل وقياس المنطق ، لأنها تأتى دليلا على أن فى الحياة الانسانية قوى وعناصر وظواهر تهزأ بحجج العقل ، ولا تحفل ببراهين المنطق ، ولا تذعن لما يسمونه حد الامكان للنفس البشرية وما تملك من طاقة ، وتدهشنا هذه الظواهر فنقول إنها قوة خارقة ، وانها معجزة الايمان الذى هو اكبر وأعظم من العقل والمنطق .

هذه الحروب والانتصارات ، أو هذه الخوارق والمعجزات ، التى تأتى نتائجها اكبر من حساب العقل وتقدير الامكان ، تكون معالم فاصلة فى التاريخ ، ومواقف بعث فى حياة الأمم والشعوب ، وفى تاريخ مصر العربية عرفنا عدداً من الحروب التى صنعنا بها الانتصارات الخارقة فكانت بعثا لتاريخ العرب والاسلام من جديد ، وتحولا لمسار التاريخ العالمى ، وتغييراً لوجهة الأمم وما ترسم لنفسها من أطماع وآمال وغايات .

عرفنا من هذه الحروب والانتصارات « معركة حطين » الخالدة بنصرها العظيم ، ونتائجها الخارقة ، فقد جاءت أوربا الصليبية الاستعمارية بجيوشها وحجافلها وجثمت على صدر الوطن العربى ، وأقامت فى قلب العالم الاسلامى وفى مكان القداسه منه دولة قوية فى أورشليم مكنت لها كل دعائم القوة والسطوة من فرسان الاستعمار والداوية والهيكليين وانطلقت تعربد فى وطن العرب والاسلام ، حتى وصلت الى تبوك فى الأرض المقدسة ، وجاست فى أرض مصر حتى دقت أبواب القاهرة ، وحسبت أوربا الصليبية وحسب العالم كله أن العرب قد تخاذل أملهم ، وأن المسلمين قد تذابل شأنهم ، وأن هلال الاسلام قد أفل ، وجاء البطل صلاح الدين فجمع القوى المتفرقة وحشدها وأخذ يحركها ويقودها ببصيرته وعزيمته وجرأته حتى صنع النصر الخالد فى « معركة حطين » فحطم مملكة أورشليم الصليبية ، وثبت للدنيا أن فى جند مصر عزائم أقوى من فرسان الاستعمار والدوايه والقديس يوحنا ، وارتدت أوربا الصليبية عن أرض العرب والاسلام خائبة تتعثر فى أذيال الضياع وبدأ بعث جديد لتاريخ العرب والاسلام .

وعرفنا فى تاريخ مصر العربية من هذه الحروب والانتصارات « معركة عين جالوت » الخالدة بنصرها المجيد الذى أنقذ الأمة العربية والاسلامية من الدمار والضياع والتشتت ، وكانت جحافل التتار المخربة المدمرة قد جاءت لتجتاح مصر بعد أن اجتاحت بغداد دار الخلافة الاسلامية واستولت على العراق ثم حلب ودمشق وأرض الشام وكانت هذه الجحافل تمضى فى

طريقها من نصر الى نصر وهى تحرق البلاد وتبيد العباد حتى استقر فى روع الناس أنهم جند لا يغلب ولا يقهر ، وكان الناس على يقين أن مصر واقعة فى براثنهم لا محالة ، ولكن « المظفر قطز » خرج لملاقاتهم فى رمضان ، وجند مصر فى صيام ، فدحرهم وشتت شملهم وقتل قائدهم فى عين جالوت ، وتبددت خرافة الجيش الذى لا يقهر ولا يغلب ، وسجد قطز على أرض المعركة شكراً لله الذى أعانه على هذا النصر المؤزر والذى كان بعثا جديداً لحياة العرب ودين الاسلام .

وكذلك كانت حرب أكتوبر ونصرها المجيد ، فما كان هذا النصر مجرد نصر فى معركة فيها غالب ومغلوب ، وما كانت نتائج هذا النصر محدودة بحدود تلك الأرض التى دارت فيها ولكنها جاءت فتحا مبينا وبعثا جديدا لتاريخ العرب والاسلام ، وعاملا له تاثيره العميق فى سياسة الأمم وما يسمونه بالاستراتيجية العالمية .

ولاجل أن ندرك مدى هذا كله يجب أن نسأل : ماذا كان موقف العرب وماذا كان حالهم قبل نصر اكتوبر ، ثم ماذا كان المقصود فى حكم العقل والمنطق ان تكون عليه حالهم لولم يتحقق لهم هذا النصر الخارق وعادوا كما كان شأنهم فى كل حرب مدحورين أمام اسرائيل ؟ ! والجواب عن هذا مازال ماثلا فى أذهاننا بوقائعه المؤسفة وواقعه الأليم ، فقد عاش العرب فى معارك وحروب مع إسرائيل على امتداد ربع قرن كامل كانوا يخرجون فيها من هزيمة الى هزيمة أشنع وأفظع حتى صاروا إلى حال من الضياع كانوا بها فى يأس من أنفسهم ، تخالجهم روح العزه القديمة فى تاريخهم فيطلقون الشعارات التى كانوا هم أنفسهم يسخرون منها ، وكانت دول العالم تنظر إلى العرب فى هذا الوضع فتقدر أن أمرهم قد ولى وذهب ، وأن جوادهم قد مج به الغبار حتى كبا فى مكانه ، وأن مصالحهم فى هذه المنطقة التاريخية من الأرض قد أصبح مع اسرائيل الجواد الرابح الذى صارت له السيطرة على ساحة الموقف .

كان هذا هو شأن العرب ، أما إسرائيل فكانت على قمة الموقف انتصارا وشراسة وعناداً وصلفا وغرورا ، تقف فى الشمال على قمة الجولان ، وفى الجنوب على امتداد القناة تعربد فى غير مبالاة حتى عطلت ذلك الطريق التجارى بين الشرق والغرب ، وكانت تزعم أنها القوة التى لا تغلب ولا تقهر وأنها خلقت للنصر لا للهزيمة ، وفى هذا المد الاسرائيلى لم تعد فلسطين هى القضية أو أساسها ، إنما أصبحت القضية هى قضية الوطن العربى خارج حدود فلسطين وما يحيط بالوطن من دول آسيا وافريقيا على السواء ، وكان الاسرائيليون يتطلعون إلى اعلان « خريطة ارض اسرائيل » التى يحلمون بها من النيل الى الفرات . وفى تبوك والمدينة المنورة من الأراضى المقدسة ، وفى قلب افريقيا كان لهم النفوذ القوى المسيطر الذى يشطر العالم العربى فى اسيا وافريقيا الى شطرين ، وإزاء هذه الاعتبارات تبخرت اسطورة الضمير العالمى والأمل فى المجتمع العربى ، فلم يكن للعرب شكوى مسموعة عند أمة كبيرة أو صغيرة حتى الأمم التى تعيش على خير العرب وبترولهم ، وما كانت المحافل والمنظمات الدولية تفتح للعرب آذانا صاغية ، أو تعيرهم أدنى اهتمام بحقهم ، لأن هؤلاء جميعا كانوا ينظرون للعرب فى موقع الهزيمة والضياع ، وأنه لا أمل فى أن يخرجوا من هذا النطاق أبدا ، حتى قال أحد المعلقين : إن العرب يقيمون على أرضهم إقامة مؤقته ، ويوم أن تسد الهجرة اليهودية حاجة اسرائيل لملء هذا الفراغ فلابد أن تنتهى هذه الاقامة المؤقتة .

هذه الحال التى يسودها اليأس والقنوط سدت أمام العرب باب العمل السياسى وخيبت أملهم فى أن تكون لهذا العمل أى جدوى ، وكما قال كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق لنا من قبل : كيف تتحدثون عن حقوقكم حديث المنتصرين وأنتم فى قاع الهزيمة ، وكيف نفرض على اسرائيل شيئا لا تريده وهى تأخذ بكل مقاليد النصر على أن العمل العسكرى أمامنا كان شيئا مستحيلا فى تقدير العقل وحكم المنطق إلا أن يكون الانتحار أو الضياع الأبدى ، كان الخبراء العسكريون ورجال الفن الاستراتيجى فى العالم كله يؤكدون أنه ليست هناك قوة قادرة على عبور القناة ومواجهة خط بارليف والقوة الاسرائيلية التى لا تقهر ولا تغلب ومع هذا فنحن فى موقف الضعيف المغلوب على أمره .

كان هذا الوضع فى تقدير العمل وفى حكم المنطق وفى تقدير رجال العسكرية ومن يقيسون الأمور بأسبابها ومسبباتها ، ويقدرون النتائج بالوسائل التى تؤدى إليها ، وما كان أحد يحسب أن فى الكون قوى وعناصر تهزأ بقياس العقل وحجج المنطق ، وأنها أقوى من كل ما يقدره الناس ويعتقدون على مألوف عادتهم وحدود طاقتهم البشرية ، وقد هيأ الله للأمة العربية ذلك القائد المؤمن الملهم ـ أنور السادات ـ ليبعث هذه القوى الكامنة ويثير هذه العناصر الخارقة ، وأن يحشدها ويقودها ببصيرته وعزيمته وجرأته ، فيحقق نصر أكتوبر الخارق ، ويهز أرجاء الدنيا ، ويحول مسار المجتمع الدولى ، ويبعث تاريخ العروبة والاسلام من جديد .

لقد كان نصر أكتوبر شيئا خارقا ، أصاب اسرائيل بالهزيمة الساحقة ، ودفع بها إلى طريق الانحسار ، وجعل آمالها التوسيعية حديث خرافة ، وحطمت كبرياءها العنيد ، وبعد أن كانت غايتها التهام الوطن العربى كله أصبح كل غاياتها أن تضمن لنفسها الوجود ، وعلى ضوء هذه الحقيقة البارزة الواضحة أصبح العالم كله على يقين من أن العرب أمة عزيزة لها مجدها وتاريخها الذى لا يزول وأن الاسلام دين الله الباقى لعمران هذه الأرض قوة لا تزول ولا تهون .

السادس من أكتوبر وآيات السماء

فضيلة الشيخ
موسى محمد على

بسم الله الرحمن الرحيم ، « الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذى جاهد فى الله حق جهاده ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون »

وبعد : فيقول رسول الله ﷺ

« ان لربكم فى أيام دهركم لنفحات ، ألا فتعرضوا لها »

ولقد كان من يمن الطالع ، وسعادة الحظ ، أن وافق يوم السادس من أكتوبر – عام العبور – يوم العاشر من شهر الأمة الاسلامية ، شهر رمضان الذى ربط الله فيه رعاية الأرض ، بعناية السماء .

فلقد عشنا سنين عدة منذ عام النكسة الأليمة – عام ١٩٦٧ – التى ذكرتنا مرارة مأساتها بمرارة هزيمة « غزوة أحد » التى أثاب الله فيها بعض المسلمين غما بغم حينما خالفوا أمر رسول الله ﷺ وتركوا وصيته ، وعدلوا عن رأيه ، ورغبوا عن توجيهه وآثروا عرض الحياة الدنيا ، وتركوا أماكنهم ، وسارعوا الى الغنائم ، فأثابهم غما بغم ، حتى قتل من قتل ، وأوذى من أوذى ، وأصيب من أصيب ، وكان من بين من أصيبوا سيدنا رسول الله ﷺ فكسرت رباعيته ، وشجت وجنتاه ، وانتهى مطاف الجولة ، وكانت نتائج المعركة فى صالح أعداء المسلمين وأعداء رسول الاسلام ﷺ عشنا سنين مريرة منذ عام النكسة التى ذكرتنا بهذه الغزوة ، بل ونكرتنا بحرمان النصر وألم الهزيمة .

وشاءت ارادة الله سبحانه أن يطوى هذا الجو الكئيب سجله، وينشر فجر الانتصار ضياءه، فألهم الله قائدنا الزعيم المؤمن الصواب، وأفاء عليه بما أفاء به على المؤمنين من أولى العزم والرشاد، فأحكم القيادة، وعبأ الجيش، وأعد العدة وتحين الفرصة وتخير المناسب من الوقت وأتقن ضبط المؤشر، وآثر نفحات الله فى أيام الدهر، فتعرض لها، ففاز بوعد الله الصدق وكتب الله له النصر والفوز ولجيشه الغلبة والفلاح.:

«كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز»

أحكم زعيمنا المؤمن الأمر، وصمم العزم، وحان أذان فجر المعركة، وخاض جنودنا البواسل يجوبون الصحراء، ويقتحمون الصعاب، ويتقدمون نحو الأعداء بروح مؤمنة، ونفس مطمئنة وثابة وقلب ينبض بحرارة الأيمان، ترتفع أصواتهم مجلجلة بشعار النصر والعزة والفوز والغلبة: «الله أكبر»

وكان سر شعار «الله أكبر» معهم ولهم، كان معهم من الأمام ومن الخلف، وكان معهم من اليمين ومن اليسار، وكان معهم بالقذى فى عيون الأعداء والشجى فى حلوقهم،

ذلك أن الجندى المجاهد، أثناء وقوفه فى ميدان المعركة، يندفع نحو العدو تارة ويقتحم الصعاب أخرى، وشعاره فى حالته هذه وتلك «الله أكبر» انصرف بهذا الشعار عن شئون دنياه إلى ما هو أكبر من أمور حياته كلها، بل ومن دنياه أيضا.

وهنا نقف على حكمة الاسلام فى اختياره لكلمة «الله أكبر» مفتتحا بها للصلاة، وللنداء عند الأذان.

فبالانصراف بهذا الشعار القوى، وعقد النية عليه، يستشعر المصلى انه قد حطم الحدود الأرضية والحدود المحيطة بنفسه من الزمان والمكان، وخرج كذلك بهذا الشعار الى روحانية لا يحد فيها الا بالله وحده، تحوطه عناية الله، وتتبعه رعاية السماء.

وكذلك المجاهد فى سبيل الله يستشعر بشعار «الله أكبر» انه قد حطم الحدود الأرضية للعدو، والحدود المحيطة بنفس العدو.

بهذا التدبير القيادى المحكم، وبالاخلاص المخلص من جند المعركة تم العبور ـ الذى كان يتصور أنه مستحيل ـ وقهر جيش العدو وزلزلة الأرض زلزالها من تحت أقدامهم، وتم النصر، وحصل الفوز وتمت النعمة وكمل الاطمئنان.

ولم يكن ذلك فحسب، بل ان من نفحات الله تعالى التى تعرض لها جيشنا فى معركة السادس من أكتوبر، العاشر من رمضان «انه ظهرت آيات من آيات الله تعالى أثناء معمعة المعركة، كرؤية أحد الصالحين رسول الله ﷺ متوجها ومعه أحد العلماء الى المعركة وكظهور الماء فى أكثر من عين عذبة نبع الماء منها حينما احتاج جنودنا الى الماء وليس ذلك بعجيب حينما نخلص النية، ونصمم العزم.

فبذل الروح بالجهاد فى الله خير من الحياة بغير الله، والرجوع إلى الله خير لمن عرف الله من البقاء مع غير الله، وما يؤثره العبد على الله فغير مبارك، ان شئت: والدنيا، وان شئت: والعقبى.

ذلك ان فضائل الجهاد ـ كما يرى بعض العلماء ـ راجعة الى أصول منها:ـ

موافقة تدبير الحق والهامه، فكان السعى فى اتمامه سببا لشمول الرحمة، والسعى فى ابطاله سببا لشمول اللعنة، والتقاعد عنه فى مثل هذا الزمان تفويتا لخير كثير.

ومنها أن الجهاد عمل شاق يحتاج الى تعب وبذل مال ومهجه وترك الأوطان والأوطار فلا يقدم عليه الا من أخلص دينه لله وآثر الآخرة على الدنيا، وصح اعتماده على الله تعالى،

ومنها أن نفث مثل هذه الداعية فى القلب لا يكون الا بتشبه الملائكة، وأحظاهم بهذا الكمال أبعدهم عن شرور البهيمية وأطرفهم من رسوخ الدين فى قلبه، فيكون معروفا لسلامة صدره.

هذا كله ان كان الجهاد على شرطه، وهو ما سئل رسول الله ﷺ عنه.

أن الرجل يقاتل ويقاتل حمية فأى ذلك فى سبيل الله؟ فقال:

من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

ومنها أن الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة، وهو قوله ﷺ

«لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك

ومنها: أن الجهاد لما كان امرا مرضيا عند الله تعالى وهو لايتم فى العادة الا بأشياء من النفقات ورباط الخيل والرمى ونحوها وجب أن يتعدى الرضا الى هذه الأشياء من جهة افضائها الى المطلوب، ومنها أن بالجهاد تكميل الملة وتقويه أمرها وجعله فى الناس كالأمر اللازم

والله تعالى غضب على أعداء دينه أعداء الانسانية منذ أن اذن بالجهاد فى سبيله:

«**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**» غضب الله على أعداء دينه وقضى بزوال دولتهم وكبت ملكهم فنفث فى روع رسول الله ﷺ وبواسطته فى قلوب أصحابه رضى الله عنهم، أن يقاتلوا فى سبيل الله، ليحصل الأمر المطلوب، فصاروا فى ذلك بمنزلة الملائكة تسعى فى اتمام ما أمر الله تعالى غير أن يعقد فيهم قاعدة كلية والمسلمون يقاتلون لأجل قاعدة كلية عملهم الله تعالى، وكان عملهم ذلك أعظم الأعمال، وصار القتل لا يسند اليهم انما يسند الى الأمر:

«**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى**»

والى هذا السر أشار النبى ﷺ حيث قال:

«لا كسرى ولا قيصر» يعنى المتدينين بدين الجاهلية»

فمن ظن ـ بعد هذا التوضيح الواضح ـ انه يصل الى

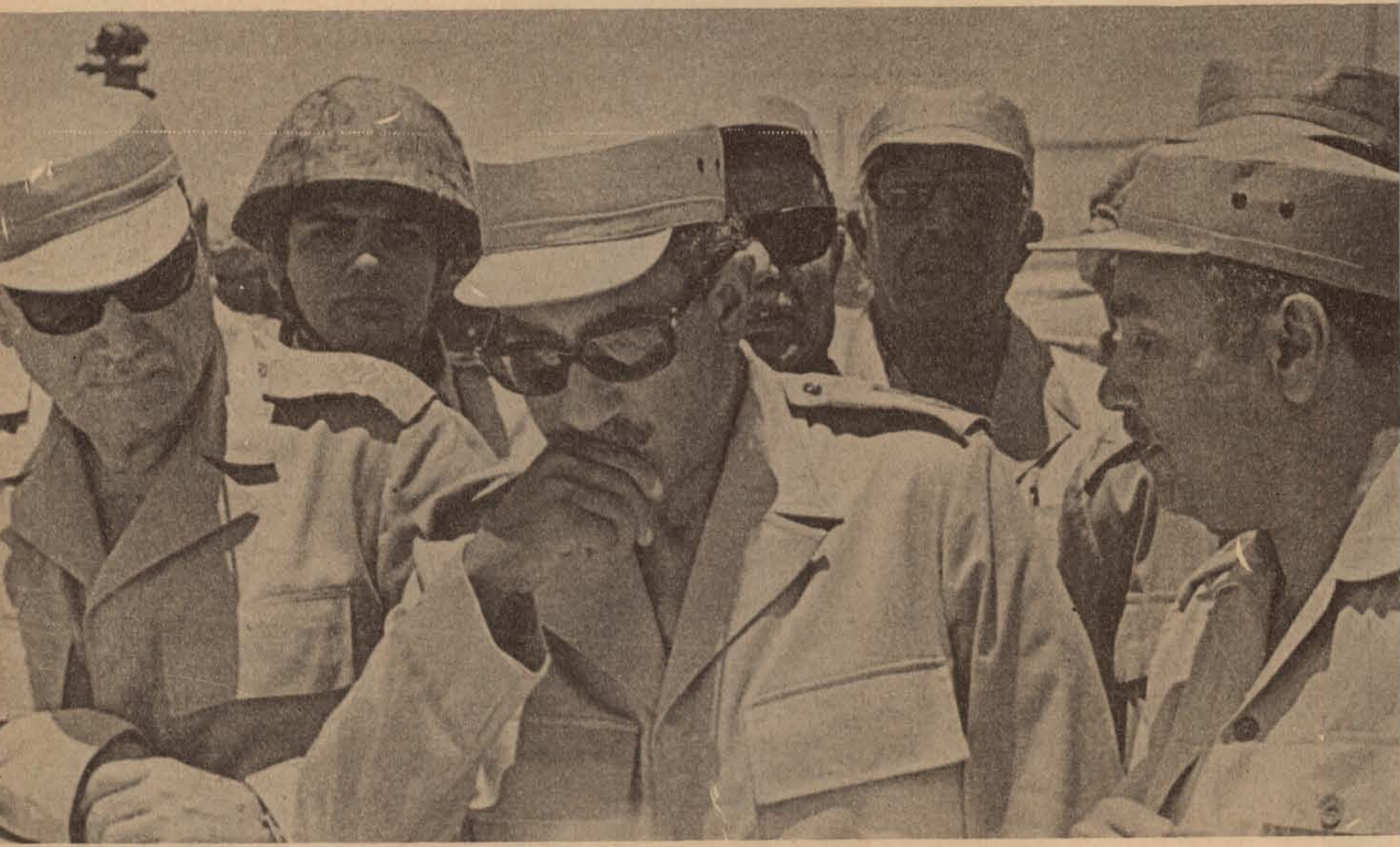

فى شهر يونيو ١٩٧٣ وقبل المعركة التاريخية يرى الرئيس المؤمن محمد انور السادات فى الخطوط الأمامية للجبهة المصرية وقد بدى على سيمائه الاستغراق الكامل فى الاعداد للمعركة وتحديد ساعة الصفر واصدار القرار وهى اللحظات التاريخية الحاسمة . فى تاريخ الأبطال والقواد التى يتوقف عليها تاريخ امة ومصير شعب ، فجاء النصر متوجا لاخلاصه وجهاده واصراره رغم كل الظروف على تحرير شعبه من عقدة الخوف وتحرير ارضه من نجس المستعمر ويرى بجانبه المرحوم المشير أحمد إسماعيل على .

محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك . فكانت أعماله جندا عليه ازداد بها عدوه قوة عليه ، فان الأعمال جند للعبد ، وجند عليه ، ولا بد للعبد فى كل وقت من سرية من نفسه تهزمه أو تنصره ، فهو يمد عدوه بأعماله من حيث يظن أنه يقاتل بها ويبعث اليه سرية فتغزوه مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو عدوه .

فأعمال العبد تسوقه قسرا الى مقتضاها من الخير والشر ، والعبد لا يشعر ، أو يشعر ويتعامى .

ففرار الانسان من عدوه وهو يطيقه انما هو يجند من عمله ، بعثه له الشيطان واستزله به ،

فمن عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده .

والذين درجوا على الوفاء وقاموا بحق الصفاء ولم يرجعوا عن الطريق . وطالبوا نفوسهم بالتحقيق واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق ، وجدوا محبة الحق سبحانه وتعالى ميراث صبرهم ، وكان الخلف عنهم الحق عن نهاية امرهم فما زاغوا عن شرط الجهد ، ولا زاغوا فى طريق العهد ، وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان منهم للعبد مقيما مستديما وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم »

والله سبحانه وتعالى خص نبينا ﷺ بالقاء الرعب منه فى قلوب اعدائه قال صلوات الله وسلامه عليه « **نصرت بالرعب** »

فكذلك أجرى الله هذه السنة مع حزبه وجنده : « **وان جندنا لهم الغالبون** »

يطرح سبحانه وتعالى الهيبة من جنده وحزبه فى القلوب فلا يكاد يكون محق الا ومنه ـ على المبطلين وأصحاب الدعوة والتمويه ـ هيبة فى القلوب وقهر للنفوس ، والحق تبارك وتعالى أقام حزبه وجنده ، يحق حقه ، وأقعدهم عن تحصيل حظوظهم ، وقام سبحانه بكفايتهم بكل وجه ، فمن لازم طريق الاستقامة ، ولم يزغ عن حده ، ولم يزغ فى عهده ، فانه سبحانه وتعالى يصدق له وعده بجميل الكفاية ودوامها ومن ضل عن الاستقامة فى الجهاد فى سبيله عثر فى مشيته ، واضطربت عليه ، بمقدار جرمه ، حاله وكفايته ، فمن زاد زيد له ، ومن نقص نقص له .

وقيمة كل جندى ارادته فمن كانت همته الدنيا فقيمته

البقية ص ٧٩

أكتوبر العظيم وبطولة السويس

عزم وإصرار فى ثقة وإيمان بنصر الله عبرت عنه ملامح الرئيس محمد انور السادات فى أحد اللقاءات بالقوات المسلحة مما كان له اكبر الأثر فى رفع الروح المعنوية للجندى المصرى وتحقيق نصر اكتوبر المجيد

وهدف أصحاب الأيمان ليس عرضا من أعراض الدنيا وإنما هو انقاذ البشرية وبذلك لا يهمهم ان تطول حياتهم كما لا يخيفهم أن تقصر، ودائما يأخذون مثلهم الأعلى من هؤلاء الذين سبقوهم فاضاءوا الطريق لمن يأتى بعدهم.

لا شك أن الانسان وهو محاصر فى السويس كان يرجع بذاكرته إلى من كانوا حول الرسول ﷺ، لقد حوصروا ولكن الحصار والجوع والتهديد لم يؤثر فيهم لا شك أن أهل السويس كانوا يرجعون الى المسلمين بمكة حينما أجمع المشركون أمرهم على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب واخراجهم من مكة إلى شعب ابى طالب وكتبوا بذلك صحيفة تعاقدوا فيها على مقاطعتهم فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم ولا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم، ولا يقبلون لهم صلحا ابدا، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل، وعلقوا هذه الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وجهد المسلمون فى الشعب من ضيق الحصار حتى انهم كانوا يأكلون الخبط (ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض) والسمر (ضرب من الشجر صفار الورق قصار الشوك)

أستمرت الحال على ذلك نحو ثلاثة أعوام والمسلمون تحرسهم عقيدتهم من الاستسلام فلم يزدهم هذا الحصار إلا أعتصاما بحبل الله

وكان المشركون يظنون أن أصحاب محمد ﷺ سينفضون عنه ولكن خاب ظنهم وكان كل يوم يمر يزيد المسلمين استمساكا بدينهم والمشركين انفضاضا عن زعمائهم.

وبذلك كسب المسلمون عطف واحترام الغير حتى من أعدائهم فوجدنا المشركين هم الذين ينادون بنقض الصحيفة وكانوا على استعداد لتحمل كل نتيجة تترتب على دعوتهم هذه.

الحصار الثانى الذى لابد أن أهل السويس كان يذكرونه هو يوم الأحزاب.

لقد خرج المشركون من قريش ومن حالفها فى نحو عشرة آلاف مجمعين امرهم على استئصال المسلمين وهذا الجيش لم تر العرب مثيلا له من قبل.

الإيمان عقيدة يظهر أثرها الحقيقى على صاحبها متى أمتحنته الخطوب ونزلت به النوازل وان أعداء أصحاب العقيدة يحاولون معهم دائما بالمال والتخويف والتجويع . . . ولكن صاحب العقيدة ينظر إليهم شذرا ، إنه يجوع ويعرى ويمرض ويموت فى سبيل عقيدته وهو لا يشعر انه تحمل من المشاق فوق طاقته أو أنه خسر شيئا عندما فاته عرض من أعراض الدنيا .

إن عقيدته قد سهلت عليه كل شىء .

أن الأم التى سهرت بجوار ابنها الليل كله أعانها على سهرها عاطفة هى كل ما يربطها بالحياة ولذلك أقبلت على السهر اقبالها على أمر تحبه وتسعى إليه ، ما بالك بالمؤمن عندما يشعر بهذا الرباط بينه وبين ربه .

إن الله سبحانه عندما طلب من المؤمن أن يكون حب الله قبل حب الآباء والابناء والأخوان والأزواج والعشير والأموال والتجارة ــ عندما طلب سبحانه من المؤمن هذا كان يعلم أنه لم يكلف المؤمن فوق طاقته ، لأن العقيدة متى كانت أصيلة أتى صاحبها بأعمال يتصورها أصحاب القلوب الخربة خيالا أو من عمل نوع آخر من المخلوقات هم إلى الخيال أقرب منهم إلى الحقيقة ومادام هذا هو أثر العقيدة الصحيحة فإن الأمة المؤمنة لا يمكن أن تهزم ولا يمكن أن تصبر على ضيم .

ومن هنا كانت العقيدة هى الحارس دائما للمبادىء فلا تلين لصاحبها قناة ولا يتزلزل فيه يقين .

الدكتور بركات عبدالفتاح دويدار

وعلم الرسول ﷺ وأصحابه بما عزم عليه المشركون وأخذ برأى سلمان الفارسى وحفر الخندق وجاء المشركون ليفاجئوا بهذا وعسكر المشركون خارج الخندق ، وكانت بنو قريظة قد عاهدت الرسول ﷺ وإذا بها تخون العهد وتتحالف مع المشركين .

وأصبحت حال المدينة كما صورها القرآن الكريم .

(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا) الاحزاب

لقد كان هذا الحصار هو الاختبار الحقيقى لقد أزال الغشاء الرقيق الذى كان يغطى به المنافقون من نفاقهم وكشف عما بداخلهم فأخذوا يشككون فى النصر ويختلقون المعاذير لترك القتال مع المسلمين .

وأما المؤمنون فلا شك أن الكرب قد أصابهم عندما رأوا الأعداء قد أطبقوا على المدينة من كل جانب . ولم يكن خوف المؤمنين على أنفسهم وإنما كان خوفهم على الأمة وعلى الرسالة وهل سترجع الانسانية الى ظلام الشرك من جديد ؟ ولكن برغم الهول والكرب نجد العقيدة تعصمهم من الزلل فلم يضعفوا ولم يجبنوا بل سلموا أمرهم لله وازدادوا يقينا به ، انها الشهادة أو النصر وهذا ما يبحث عنه المؤمن .

يقول الله تعالى « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، ومازادهم إلا أيمانا وتسليما .**» الاحزاب

انهم مؤمنون حق الايمان بأن لكل أجل كتاب إذا فلماذا التفكير فى قضية مفروغ من الحكم فيها وهى قضية الأجل .

ان الفرار لن يدفع قدرا فكم انسان فر فكان انتهاء أجله فى فراره وكم من انسان ثبت فكان

طول أجله مع ثبوته هذه عقيدة نطقت بها الآيات القرآنية فلم يعد فيها جدال.

يقول الله تعالى « **قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ...** » الاحزاب ويقول سبحانه « **قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم** » آل عمران

أيقن المسلمون أن قضية الأجل لا داعى للتفكير فيها. ومن هنا تفرغوا للقضية التى نيط عليهم بها وهى الدفاع عن دينهم.

واستمر الحصار نحو شهر فما لانت للمسلمين قناة، وما من يوم يمر الا ويزداد المسلمون قوة والكفار ضعفا.

المسلمون يزدادون قوة وعزة ولذلك لم يرض أهل المدينة أن يصالحوا المشركين على شىء من تمر مدينتهم

والمشركون يزدادون ضعفا ولذلك وجدنا منهم من يدخل الاسلام ويكون له دوره فى النصر وهو نعيم ابن مسعود كما وجدنا أثر الوهن على تصرفاتهم وتأتى الليلة العاصفة حيث الأمطار الغزيرة، والرعد القاصف والبرق اللامع والرياح الشديدة التى اقتلعت الخيام وأطفات النيران وكفأت القدور كل هذا وليس عند هؤلاء المشركين عقيدة تثبتهم ولا ايمان يعصمهم وينادى طلحة بن خويلد : النجاة النجاة. فلا يعترض أبو سفيان بل قال : يا معشر قريش أنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنى مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس غليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم » كما قال حذيفة.

وكان لابد من هذه النتيجة لقد جاء المشركون من أجل ثمار خيبر يأخذونها ثمنا من اليهود ومن ثمار المدينة يأخذونها غنيمة من المسلمين كما ظنوا إذا فكل واحد من المشركين كان يأمل أن يعيش حتى يتمتع بما يتطلع اليه أما المؤمن فأمله شىء آخر هو ما عند الله والموت لا يبعده عن أمله بل يقربه منه.

فإذا ما جئنا الى السويس فإننا نجد العدو قد عمل حساب كل شىء من الأسلحة والعدد والعدد والتجويع، كل هذه الاسلحة عمل العدو حسابه نحوها وخرج منها بنتيجة حسبها يقينيه وهى انتصاره ولكن سلاحا واحدا لم يعمل حسابه العدو ولم يقدره حق قدره، وهو سلاح العقيدة التى يتسلح بها أهل السويس.

لقد اتجه العدو إلى حصار المدينة فسد مداخلها وأصبح لا سبيل لأهلها الى طعام أو أسلحة بل ولا إلى الماء.

وهنا تأكد العدو أن المعركة انتهت لصالحه ولكن يبدو أن العدو لم يكن ذاكرا للتاريخ وإلا لأدرك ما كان من أهل المدينة مع حصار المشركين واليهود لهم أو لعله ظن أن الناس تركوا دينهم وهو هنا أيضا كان غير مدرك. للحقيقة.

إن الناس فى السويس لم ينسوا دينهم ولم يتخلوا عن عقيدتهم بل بالعكس زادت صلتهم بربهم، ومن هنا امتلأت المساجد بالناس فى صلاة الفجر غير مهتمين بقنبلة يمكن أن يطلقها العدو عليهم وهم فى جمعهم هذا.

وماداموا قد اتصلوا بربهم هكذا فان الدنيا أصبحت تحت أرجلهم، والشهادة والسعى اليها أمام أعينهم وعلم الجميع أن المدينة قد أحكم حصارها فلم يخافوا ولم يفزعوا بل تسلحوا بعد الأيمان بما يمكن أن يتسلحوا به قد تكون بندقية أو قنبلة أو مدية أو حتى طوبة أليست رشيد قد ضربت المثل فى هذا حينما هزم أهلها العزل جيش أقوى دولة فى ذلك الحين.

وحاول العدو بجنده وأسلحته وإذا بالمؤمنين يرمون بأنفسهم فى النيران ويتلقون جنود العدو بما فى أيديهم من سلاح لا فرق فى ذلك بين جندى مدرب وبين صبى فى السابعة من عمره.

وكان التصميم على النصر وسقط شهداء ستبقى ذكراهم نورا يضىء الطريق أمام أبطال المستقبل كما ستبقى صور بعضهم تزين مدخل مسجد الشهداء بالسويس وتحاول أن تقول فيهم عبارة توفيهم حقهم فلا تجد مثل قوله تعالى « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ..** » الاحزاب.

وينتهى حصار السويس بانتصار العقيدة وانهيار اليهود ليرجعوا وهم على يقين أن هنا عقيدة عندما تحتل القلوب فإن كل الاسلحة تعجز عن السيطرة على أصحابها.

وفى الختام لعلنا نعرف الآن لماذا يستميت العدو فى محاربة العقيدة ومحاولة القضاء عليها.

اللهم نصرك الذى وعدت.

وسنبقى دائما نردد ما كان يردده أهل المدينة فى وجه أعدائهم فى غزوة الاحزاب .. هم. لا ينصرون »

هذا (وكفى بربك هاديا ونصيرا).

تلك الأيام المجيدة من أكتوبر

وكانت المعركة التى انهلت العدو والصديق حيث تحقق اقتحام السد الترابى والمواقع الحصينة لخط بارليف ورفع العلم المصرى على ارض سيناء الحبيبة فى مواقع عديدة وأثبت الجندى المصرى بفضل القيادة المخلصة الحكيمة انه لايرهب العدو مهما كانت استحكاماته ومعداته لانه يرى فى الشهادة فى سبيل تحرير أرضه وتراب بلده اسمى أمنية وارفع وسام.

وفى الصورة الجنود المصريون يرفعون العلم على إحدى المواقع الاسرائيلية المتقدمة.

الأستاذ
مأمون غريب

مامن مرة تأتى فيه ذكرى يوم السادس من أكتوبر إلا وتتداعى فى الذهن الخواطر عن هذا اليوم العظيم فى تاريخ الأمة العربية والاسلامية. لأنه اليوم الذى أعاد للعرب عزتهم وكرامتهم، ووضع إسرائيل أمام نفسها وأمام العالم فى حجمها الطبيعى.. فلا هى القوة التى لا تقهر كما كانت تدعى.. ولا هى عسكرى المرور فى المنطقة الذى يؤنب العرب كلما حاولوا رفع قامتهم كما ملأوا الدنيا دويا وصراخا.. بمحاولة إقناع الدنيا بهذه الحقيقة.. ولم يعد المنطق الأجوف التى حاولت إسرائيل اقناع العالم به ينطلى على أحد بأنها واحة الحضارة وسط العالم العربى المتخلف.. والذى يعيش فى عصور الظلام بينما هى تعيش الحضارة المعاصرة.. كانوا يملأون الدنيا صياحا بأنهم لم يتجاوزوا ثلاثة ملايين اسرائيلى فإنهم استطاعوا أن يستوعبوا الأسلحة الحديثة.. وأن ينتصروا على مائة مليون عربى رغم تسليحهم بأسلحة حديثة ولكنهم لا يستطيعون استعمالها.. لأنهم يجيدون شيئا واحدا هو ركوب الجمال.!!

منطق غريب تمادوا فيه . . ونسوا أن انتصارهم الذى تحقق فى يوم من أسود أيام التاريخ من عام ٦٧ كان نصرا لا يستحقوه ، وكان هزيمة لا نستحقها . . وبلغ بهم الزهو أن استيقظوا على الحلم القديم الذى طالما داعب خيالهم بأنه قد آن الأوان أن تتحول دولتهم من النيل إلى الفرات . . وبلغ بهم الغرور أنهم أعلنوا أن الطريق بات مفتوحا أمامهم إلى مدينة رسول الله ﷺ !! ولعلهم كانوا يوحون بأن بإمكانهم الذهاب إلى المدينة التى أخرجهم منها النبى ﷺ عندما كثرت مؤامراتهم وأهواؤهم ، وبلغت بهم الجرؤة إلى محاولة دس السم للرسول الكريم ﷺ !

كانت هزيمة يونيو ٦٧ هزيمة مرة . . شعر بمرارتها كل عربى مخلص من المحيط إلى الخليج . . وأحس بعلقمها كل مسلم غيور على امتداد الوطن الاسلامى الكبير فقد كانت الصورة قاتمة للغاية . . مظلمة غاية الظلام . . الجنود اليهود على ضفاف قناة السويس . . وفى الجولان . . وفى القدس . . وعلى ضفاف القناة أقاموا خط بارليف وأعلنوا أنه أعظم الخطوط الذى يستحيل اختراقه . . وعلى هذا الخط . . وعلى أحد حصونه . . كتب الجنود اليهود .

سنة ١٩٥٦ أخذنا شرم الشيخ

سنة ١٩٦٧ أخذنا سيناء

سنة ١٩٧٥ سنأخذ القاهرة !!

. . أحلام . . أحلام . . كانت تزهو بها إسرائيل وتكتم على أنفاس الأمة العربية . . وبلغت العجرفة الصهيونية منتهاها . . يوم ألف أحدهم أغنية . . سرعان ما أذاعتها إسرائيل . . ورددها الشباب الاسرائيلى . . ثم انطلقوا بها ليسمعها العالم . . وكانت كلمات الأغنية مثيرة . . غاية الاثارة . . مقززة غاية التقزز . . بذيئة غاية البذاءة . . فيها تحد للرأى العام العربى . . والعالمى . . ماذا تقول كلمات هذه الأغنية . .

العالم كله ضدنا !!

لا يهمنا . . !!

العالم كله ضدنا !

. . نحن لا نبالى . . !!

. . كانت إسرائيل تعيش فى أوهام نصر سرقوه فى لحظة قاسية من لحظات التاريخ . . فى الوقت الذى لم يكن يدور بخلدهم أن ساعة الخلاص جد قريب . . وأنه بينما يعلن قادة إسرائيل أن العرب لا يستطيعون خوض معركة مع إسرائيل . . كان الاستعداد على أشده . . وجاء يوم الغفران . . كان يحتفل به اليهود . . بينما كنا فى شهر رمضان المجيد . . فإذا بالأنباء تهز العالم كله . . وتزلزل المجتمع اليهودى . . القوات المصرية تعبر القناة . . خط بارليف المنيع . . يسقط فى يد المصريين . . مئات الأسرى يقفون فى قبضة الجيش المصرى . . النداء الخالد « الله أكبر » يرتفع من أفواه الجنود فيزلزل الروح المعنوية للجيش الاسرائيلى . . ويحتدم القتال على الجولان . . ويعلن موشى ديان أن خط بارليف ما هو إلا قطعة من الجبن (المخروم) . . وهو نفسه الذى قال من قبل أنه من الصعب اختراق حصن بارليف . . وتعلن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل . . كلها أيام ويستعيد الجيش الاسرائيلى توازنه . . ثم يوجه ضربات انتقامية لمصر . . وتمر الأيام القليلة فإذا برئيسة وزراء إسرائيل تطلب من أمريكا التدخل قبل أن يقضى على إسرائيل نهائيا . . إنها تستنجد بأمريكا وإلا محيت من الوجود . . والقصة معروفة بعد ذلك . . فلولا تدخل أمريكا بالجسر الجوى الذى أقامته بينها وبين إسرائيل لانتهت إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط . .

ولعل مراسلهم العسكرى فى الجبهة . (إيلى لنداو) يعطى صورة الجيش الاسرائيلى عندما اقتحم جيش مصر خط بارليف . . وأصبح وجها لوجه أمام القوات الاسرائيلية التى ملأت الدنيا طنينا من قبل بأنها القوة التى لا تقهر . . ماذا يقول هذا المراسل اليهودى . . وهو يتحدث عن رد فعل اسرائيل أمام الهجوم المصرى :

بدأت فرق الاحتياط تصل إلى خط الجبهة بالتدريج ، وقد تسلمت فرق المدرعات أوامر القيام بالهجوم المضاد على القوات المصرية منذ صباح يوم الاثنين ٧ أكتوبر ، وأرسلت دباباتنا للهجوم ـ كمن يناطح الحائط ـ ويبدو أن قيادتنا قدرت أن هذا بمثابة اليوم السابع من حرب الأيام الستة . فقد اشترك الكثير من القادة فى تلك الحرب . واعتقدوا أنه يكفى خبطة على الصفيح حتى تطير العصافير مذعورة ! . ولكن هذه الحرب كانت مختلفة كلية عن حرب ١٩٦٧ . فقد كانت القيادة المصرية مسيطرة تماما على قوات العبور الكبيرة التابعة لها . منفذة المذهب العسكرى الذى يقضى بعبور المشاة وقوات المشاة الميكانيكية المدرعة تدعمها الدبابات ، لتأتى بعد ذلك فرق الدروع ، وذلك تحت غطاء كثيف من نيران المدفعية الثقيلة حتى استطاعوا سحق الخط الدفاعى الأول التابع للجيش الاسرائيلى ، وأبادوا خلال المعارك الأولى الوحدات الاسرائيلية التى حاولت الاقتراب من خطوطهم ، حيث اصطدمت دباباتنا المهاجمة بفرق المشاة المصرية المسلحة بالصواريخ وإلى جانبها الدبابات وناقلات الجنود المدرعة ، تعاونها المدفعية من مختلف الأعيرة والتى لم تتوقف عن القصف الكثيف طوال الوقت ، لقد وجد رجالنا أنفسهم بها بين كتائب عصرية . . تمركز المصريون كتلا كتلا حيث كان جنودهم مزودين بالصواريخ تحميهم وحدات من الرشاشات والدبابات . . هكذا كانوا يتحركون إلى الأمام والخلف بالتناوب » .

وهكذا شهد شاهد منهم . . بأن مصر قادرة على استيعاب أحدث الأسلحة . . وأنها ليست متخلفة عن حضارة القرن العشرين . . وان إسرائيل ذات النزاع الطويلة قد كسرت مصر ذراعها الطويلة . . وعرف العالم كله حقيقة إسرائيل . . وخداع إسرائيل . . وعرف العالم حجمها الطبيعى . . فهى كائن غريب مزروع وسط الكيان العربى . . بالدسيسة والخداع والمكر الذى لعبته الصهيونية على مسرح العالم إبتداء من مؤتمر

بال . . حتى وعد بلفور المشئوم . . إلى آخر القصة المعروفة التى أتاحت قيام هذه الدولة . . نظرا لأن العالم العربى كان تحت سيطرة الاستعمار الأوروبى . . مما أتاح لهذا الكيان الغريب أن ينمو بمساندة الاستعمار العالمى .

لقد كان انتصار أكتوبر عظيما بكل المقاييس . . فقد كان تحرير أنور السادات للانسان المصرى وتخطيطه الحكيم للمعركة . . وإنها قائمة على العلم والايمان هو الدفاع الأساسى لهذا الانتصار . . وهذه القدرة الرائعة الذى خاض بها الجندى المصرى هذه المعركة . . ويكفى أن نضرب مثلا بما قاله أحد القادة الاسرائيليين الذى بهره قتال الجندى المصرى الخارق للعادة . . إنه يقول :

« لقد قاتل مشاة المصريون بصورة انتحارية . . خرجوا نحونا من مسافة أمتار قليلة ليسددوا صواريخهم إلى مدرعاتنا ، لم يخشوا شيئا على الاطلاق . . كانوا يتدحرجون بعد إطلاق كل قذيفة بين عجلات الدبابات ويستترون تحت شجرة فى جانب الطريق ثم يطلقون صواريخهم مرات ومرات . وعلى الرغم من الاصابات التى كانت تلحق بهم خلال الاشتباك لم يهرب جندى مصرى واحد . . بل استمر الجميع فى خوض المعركة الانتحارية ضد دباباتنا كما لوأنهم صمموا على دفع حياتهم ثمنا لمنع دباباتنا من التقدم شبرا واحدا »

. . لقد سارت حرب أكتوبر فى طريقها المرسوم . . وإسرائيل تعرف أنها تخوض حربا بائسة . . ثم اخترعت تمثيلية اسمها الثغرة . . إنها مجرد حركة تمثيلية . . أو على حد تعبير الرئيس محمد أنور السادات :

« إن أمريكا هى التى صنعت الثغرة . ولولم تتدخل أسلحتها الجديدة التى أمدت بها إسرائيل لما استطاعت القوات الاسرائيلية أن تخطو خطوة واحدة نحو الغرب .

. . وما قاله الرئيس السادات صادقا كل الصدق بدليل ما صرح به قادة اسرائيل أنفسهم . . فنرى الجنرال حاييم بارليف يصرح لأحدى الصحف الاسرائيلية « إن ثغرة الدفرسوار ، كانت مغامرة انتحارية فقد كان بإمكان المصريين القضاء على قواتنا خلال ساعات وتكبيدنا آلاف القتلى والجرحى لولا احترامهم لوقف إطلاق النار جاء رحمة بجنودنا وضباطنا فلماذا يتبجح شارون ؟؟!! »

هذه صورة لما يتداعى فى الذهن كلما جاءت ذكرى هذا اليوم العظيم . . والله قادر أن يمنحنا النصر الكامل . . وسوف نحقق مزيدا من الانتصارات بإذن الله . . « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » .

صدق الله العظيم

بقية مقال « السادس من أكتوبر وآيات السماء »

خسيسة حقيرة كالدنيا ، ومن كانت همته الآخرة فشريف خطره ، ومن كانت همته ربانية فهو سيد وقته ، ذلك أن من صفا عن ادارته وصل اليه ومن وصل اليه أقبل عليه وازلفه بمحل الخصوصية لديه .

ومن هنا صرف الله سبحانه وتعالى الزاهدين عن الدنيا ، والعابدين عن اتباع الهوى ، والمريدين عن المنى ، والموحدين عما هو غير « وسوى »

أما الذين أهمتهم أنفسهم ، فبقوا فى وحشة نفوسهم ، ومن عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم فى الطريق بعد ايمانهم بها ، فهم أقوام تقع لهم فترة ، ودواعى الحق سبحانه تناديهم :

لا تفعل يا عبد الله ، وهو مصر فى ليه ، مقيم على غيه ، جاهد لما يعلم انه هو الاحق والأولى من حاله ، فاذا قضى وطره واستوفى بهيمته ، فلا محالة يمسك من ارسال عنانه ، ويقف عن ركضه فى ميدانه فلا يحصل الا على انفاس متصاعدة ، وحسرات متواترة ، فأورثه الحق تعالى وحشة على وحشة ، حتى اذا طال فى التحسر مقامه تداركه الحق بجميل لطفه ، وأقبل عليه بحسن عطفه ، وانقذه من ضيق أسره ، ونقله الى سعة عفوه وفضله ، وكثير من هؤلاء يصلون الى محل الأكابر ، ثم يقفون بالله لله ، ويقومون بالله لله ، بلا انتظار تقريب ولا ملاحظة ترحيب .

وبعد : فقد تمت بنصر الله وتأييده لأمتنا النعمة ، ومابقى علينا إلا أن نحافظ على نصر الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، حتى تفوز باستمرار النصر ودوامه

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

« الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور »

من بطولات أكتوبر المجيدة

الأستاذ
حسين الشاعر

غادر عمرو المستشفى وقد استرد كل عافيته ونشاطه وفى وحدته يتلقى وزملاؤه بها تدريبات عملية جديدة، تضاعف قدراتهم وخبراتهم القتالية.

ثم يصدر الأمر إلى الوحدة بالتحرك إلى موقع تحدد لها فى مواجهة إحدى النقاط الحصينة التى أقامها العدو ضمن خط بارليف عند لسان بور توفيق.

وتصل الوحدة إلى موقعها الجديد، يوم ٥ من أكتوبر سنة ١٩٧٣. مساء اليوم التالى يعلن الرئيس أنور السادات، بوصفه رئيس جمهورية مصر العربية والقائد الأعلى للقوات المسلحة، قرار الحرب ضد إسرائيل، ردا على عدوانها على الأرض المصرية بمنطقة العين السخنة.

وفى لحظة، كانت طلائع القوات المسلحة المصرية الباسلة تعبر قناة السويس على امتداد الجبهة إلى الضفة الشرقية، فتسجل نجاحا باهرا فى عبور أكبر معبر مائى فى العالم ثم تسجل نجاحا لا يقل عنه باستعمالها خراطيم المياه فى تدمير السد الترابى الهائل الذى أقامته إسرائيل ليحول دون الوصول إلى خط بارليف الحصين الذى أنفقت سنوات فى إعداده وتزويده بأحدث الأسلحة والمعدات، وقبل أن يفيق العدو من هول هذه المفاجأة التى أذهلته كان خط بارليف يتحول تحت وطأة الهجوم المصرى المباغت الكاسح إلى حطام.

وفى خلال ذلك يقود الضابط البطل الرائد عمرو، مجموعة من أفراد وحدته لاقتحام تلك النقطة القوية على خط بارليف فى لسان بور توفيق. وفى بطولة وإقدام نادرين، يتمكن ومجموعته من تكبيد قوات العدو المتحصنة داخل النقطة خسائر كثيرة متلاحقة فى الأفراد والمعدات، استمرت على مدى أسبوع كامل.. ثم انتهت بانهيار القوة المعنوية للباقين من أفراد القوة الاسرائيلية، ويأس قائدهم من وصول أى نجدة إليه فيعلن استعداده للاستسلام فى اليوم التالى لقائد القوة المصرية المهاجمة.

وفى الموعد المحدد لذلك يتم استسلام القوة الاسرائيلية بحضور مندوبى الصليب الأحمر الدولى وممثلين لوكالات الأنباء العالمية والصحف والاذاعة والتليفزيون وتلتقط الصور لخروج قائد النقطة المستسلمة منها وخلفه جنوده وأيديهم على رءوسهم المنكسة والبطل عمرو خلال قيامه بتسلم النقطة ورفع العلم المصرى عليها، ثم عند وصوله بالأسرى الاسرائيليين إلى بور توفيق، حيث كان فى استقبالهم محافظها وكبار رجال الأمن والادارة بها، بالاضافة إلى رجال القوات المسلحة فيها.

ويقام استعراض للأسرى أمام دار المحافظة تشهده أعداد كبيرة من الجماهير والجنود ويبدأ الاستعراض بفحص الأسرى طبيا، حيث تبين أن بينهم سبعة أفراد مصابين بجروح أو انهيار شديد، فيصدر الأمر بنقلهم فورا إلى المستشفى العسكرى للعلاج.

وبينما الأسرى السبعة يحملون على عربات الاسعاف لنقلهم إلى المستشفى يلاحظ البطل عمرو أن بينهم أسيرا يحاول باستمرار إخفاء وجهه بكلتى يديه وما كاد ينهض من مجلسه ويتفرس فى وجه هذا الأسير، حتى صاح به قائلا:

ـ يالك من شيطان!!

ثم التفت إلى الحاضرين وبينهم مندوب الصليب الأحمر، مؤكدا أن هذا الأسير هو نفسه الجاسوس الاسرائيلى دانييل، الذى تمت مبادلته معه منذ أقل من شهر.

وكادت الجماهير تنقض على الجاسوس الأثيم لتفتك به، لولا أن تدخل رجال الجيش والشرطة لانقاذه من بين أيديهم، ونقله فورا والتحفظ عليه للتحقيق معه من جديد.

ويعود عمرو ومجموعته إلى وحدتهم بعد ذلك النصر المشرف الذى حققوه، وتصدر التعليمات إليه من إدارة العمليات باختيار مجموعة أخرى يقودها. لمشاركة التشكيل الرئيسى للصاعقة فى صد هجوم محتمل أن يقوم به العدو على مدينة الاسماعيلية تحت ستار وقف إطلاق النار.

وفى الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٢ أكتوبر، ترصد

جاءت الغنائم التى حققها الجيش المصرى من جميع أسلحة العدو وأفراده وخاصة من الدبابات خير شاهد وأبلغ دليل على عظمة الجندى المصرى وروعة نصر أكتوبر العظيم . وفى الصورة جانب من معرض الدبابات الاسرائيلية التى تم الاستيلاء عليها وقد وقف رجال المدرعات المصرية فى شمم وإباء يفاخرون العالم ببطولاتهم التى ستظل مضرب الأمثال للاجيال فى التضحية والفداء .

عناصر الاستطلاع فى الجيش الثانى تقدم وحدات من قوات العدو نحو قرية سرابيوم « لمحاولة دخولها والاختفاء فى منازلها ثم الهجوم منها على الاسماعيلية .

ويقع اختيار قائد التشكيل الرئيسى للصاعقة على البطل عمرو ، لقيادة مجموعة تتولى إعداد كمائن لاصطياد وحدات العدو خلال تقدمها على الطريق المؤدى من الدفرسوار إلى سرابيوم .

ويتلقى عمرو هذا الاختيار بفرحة لا مزيد عليها ، ويعتبر أن مهمته هذه هى أعظم فرصة تتاح له فى حياته إذ أنه بالقيام بها إنما يؤدى مباشرة واجب الدفاع عن مسقط رأسه وأقرب الناس وأحبهم إلى قلبه بجانب الدفاع عن وطنه وعروبته وعن الانسانية جمعاء . . وعلى أول الطريق المؤدى إلى القرية ، يوزع عمرو أفراد مجموعته فى كمائن أحكم إخفاؤها عن العيون ، بعد أن زودهم بالقنابل اليدوية المضادة للدبابات والأسلحة القصيرة الحديثة وغيرها .

وتبدأ دبابات العدو مسيرتها على الطريق الذى بدا خاليا أمامها من أى مقاومة وما تكاد تتوسط الطريق وهى آمنة مطمئنة ، حتى تفاجأ طلائعها بالقنابل المضادة تنهال عليها من كل جانب فتشعل فيها النيران وتحيلها إلى حديد مصهور ، وفى الوقت نفسه تتعرض بقية الدبابات لمثل هذا المصير ، ويحاول أفراد القوة المتسللة النجاة بأرواحهم ، ولكن نيران الأسلحة القصيرة تتلقفهم من الكمائن المختلفة فتقضى على أكثرهم فى لحظات ، وتضطر بقيتهم إلى الفرار تاركين معداتهم وأسلحتهم على الطريق .

ويستيقظ أهل سرابيوم من نومهم على صورة المعركة الدائرة بالقرب منها ويرسل عمرو بعض جنوده ليطمئنوهم ، ويؤكدوا لهم تمكن القوات المصرية من إحباط هجوم العدو الغادر عليهم واستعدادها لاحباط أى هجوم آخر .

ويتجمع أهالى القرية فوق أسطح منازلها مهللين مكبرين ، داعين للقوات المصرية الباسلة بمواصلة انتصاراتها على الأعداء .

وفى الوقت نفسه ، يطوف عمرو برجالة فى كمائنهم مهنئا بما أحرزوه من نصر ساحق ويحثهم على استمرار اليقظة والاستعداد لالقاء درس أقسى وأقتل للعدو ، إذا هو عاود محاولته للوصول إلى سرابيوم .

وفى ساعة مبكرة من صباح تلك الليلة التاريخية ترد الأنباء إلى عمرو من أفراد الاستطلاع فى مجوعته . بأن قوة إسرائيلية أخرى بدأت التحرك من الدفرسوار قاصدة قرية سرابيوم وأن أفرادها فى ثياب الفلاحين والفلاحات ويخفون أسلحتهم فيها للتمويه والتضليل بينما تتبعهم بعض

الدبابات والعربات المجنزرة .

ويسارع عمرو إلى الطواف بالكمائن مرة ثانية مصدرا تعليماته إلى كل منها للاستعداد ـ لاحباط مكيدة العدو الجديدة ، واستخدام كل الأسلحة ومنها الأسلحة البيضاء فى الانقضاض المفاجىء على أفراده الجدد المتخفين فى ثياب الفلاحين والفلاحات .

ومايكاد يفرغ من هذه المهمة حتى يتصل به قائد وحدات الصاعقة لاسلكيا ويهنئه بأن الرئيس انور السادات سيحدثه بنفسه بعد لحظات . ثم يجىء صوت الرئيس القائد عبر جهاز اللاسلكى ليهنىء بانتصار مجموعة عمرو على المحاولة الأولى ، ويطلب منه العمل بكل وسيلة وأى ثمن لمنع أى محاولة يقوم بها العدو لدخول الاسماعيلية .

ويسارع البطل عمرو إلى الطواف برجال مجموعته مرة ثالثة ليبلغهم هذا الشرف العظيم الذى اختصهم به رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة .

ومرة أخرى يرسل عمرو إلى قريته سرابيوم ، من يبلغونهم أن يستعدوا لصد محاولة لوصول أعداد من قوات العدو إليها متخفين فى ثياب فلاحين وفلاحات ، كما يبلغونهم فى هذه المرة أن عمرو حمدى هو الذى يتشرف بقيادة القوات المصرية المدافعة عن القرية .

وتخرج القرية كلها رجالا ونساء إلى الحقول المنتشرة على جانبى الطريق وقد أخفوا فى ثيابهم وقريبا من متناول أيديهم مختلف الأسلحة التى عندهم من بنادق ومسدسات وسكاكين وسواطير وغيرها استعدادا للمشاركة فى المعركة المنتظرة .

وتخرج القرية كلها رجالا ونساء إلى الحقول المنتشرة على جانبى الطريق وقد أخفوا فى ثيابهم وقريبا من متناول أيديهم مختلف الأسلحة التى عندهم من بنادق ومسدسات وسكاكين وسواطير وغيرها استعدادا للمشاركة فى المعركة المنتظرة .

وما هى الا ساعةحتى تتلاحق على الطريق خطى الاسرائيليين القادمين إلى سرابيوم متنكرين فى تلك الملابس ، وما تكاد طلائعهم تصل الى القرية حتى تنقض عليهم الكمائن من أول الطريق حتى آخره ، نتأخذهم من حيث لا يشعرون بمختلف الأسلحة وتضطر الدبابات والعربات المصفحة التى كانت تتبعهم الى الانسحاب عائدة من حيث جاءت أما عشرات الذين حاولوا دخول القرية أو الاختباء فى حقولها فقد تكفل أهلها بالقضاء عليهم واحداً بعد الآخر بكل سهولة .

ولا يفوت عمرو ، وهو يقود المعركة ويشارك فيها أن يلمح عددا من أهل القرية وهم يخوضونها بكل حماسة وشجاعة جنبا الى جنب مجموعته الباسلة ، وكان فى مقدمة من خفق قلبه إعجابا بحماستهم وشجاعتهم فى القضاء على أفراد العدو المتنكرين : والده حمدى ، وخطيبته فادية وشقيقتها ليلى ، ووالدهما عبد الصبور سالم ، وعمدة القرية نفسه .

وما كادت المعركة تنتهى بالنصر الساحق المبين فى أقل من ساعة حتى وجد نفسه وقد أحاط به أحبته الأعزاء هؤلاء جميعا ومن حولهم عشرات الجنود وهم يتنافسون فى معانقته وتقبيله بينما الجو يمتلىء بالزغاريد المجلجلة ، وهتافات التكبير فرحا بنصر الله .

وفى قمة نشوة البطل بالنصر ولقاء الأهل والأحباب يحمل إليه جهاز اللاسلكى الذى معه إشارة من قائد وحدات الصاعقة يهنئه فيها هو ومجموعته وأهل قرية سرابيوم جميعا على ما حققوه من نصر مبين ثم يدخل صوت الرئيس فى المكالمة اللاسلكية ليقول لعمرو :

ـ باركم الله .

وفى نفس الأسبوع تحتفل القرية بزفاف فادية إلى البطل عمرو ، وزفاف ليلى شقيقتها الى صديقه وزميله الضابط شريف ويشهد الاحتفال قائد وحدات الصاعقة وعدد لا يحصى من الضباط والجنود وأهالى المدن والقرى المجاورة .

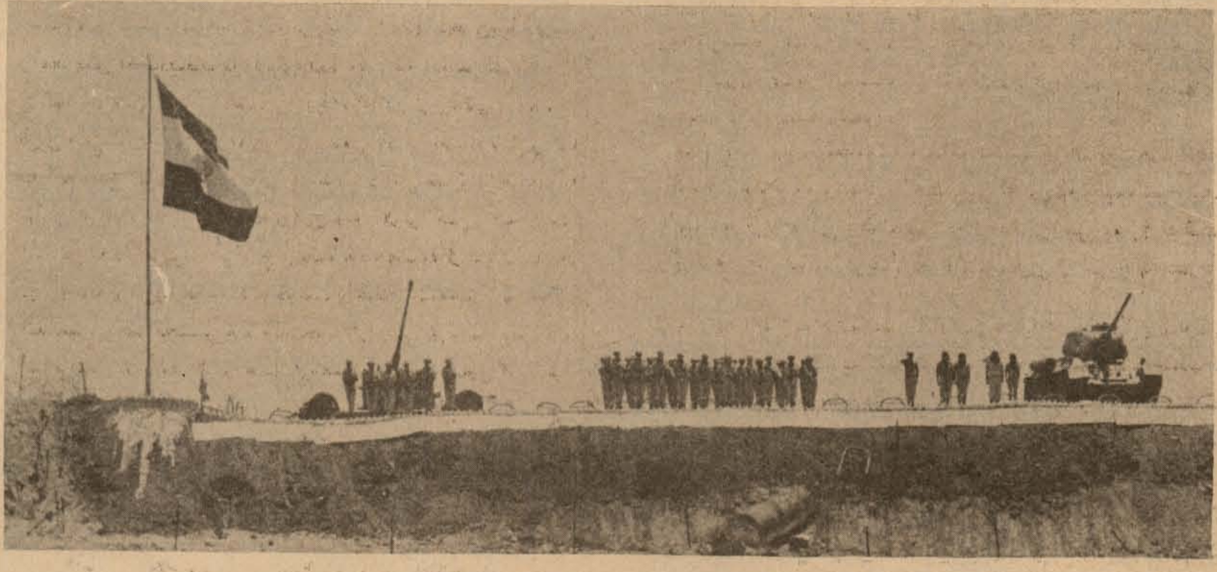

وجنت مصر والعروبة ثمار نصر اكتوبر عسكريا وسياسيا واقتصاديا فكان افتتاح قناة السويس رمزا لكل هذه الانتصارات حيث عادت اليها الملاحة تحت السيادة المصرية الكاملة وليس كما أرادت إسرائيل . ويرى بالصورة العلم المصرى يرفرف على ضفاف القناة فى حماية قواتنا المسلحة .

من وحي اكتوبر المجيد

الأستاذ
محمد مصطفى خليل

● ما أروع إشراقة النصر ، وما أجمل ايام وأعياد اكتوبر العظيم ، إنه شهر الذكريات والأمجاد ، والانتصارات التى رفعت هامة الأمة العربية وأضاءت جبينها ، وخاصة مصر الفتية وشعبها الأصيل الذى أكد للعالم أجمع ، بأن مصر مقبرة الغزاة والمستعمرين وأن ارادتها غيرت موازين القوى فى العالم بهذا الانتصار الذى لا مثيل له . . ثم أعقبه عبور الأزمة الأقتصادية والانفتاح على العالم ، بل واعاد لمصر مكانها المرموق بين الدول العظمى ، فاصبحت مرهوبة الجانب ، عزيزة السلطان ، مسموعة النداء فى كل مكان وزمان . . .

● ولا عجب فى ذلك فان الله وعد المؤمنين بنصره ، وتأييده بجند من عنده وكتب لهم الغلبة والنصر على اعداء دينه لتكون كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى فقال : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . الخ** » وقوله : « **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** » وقوله : « **وإن جندنا لهم الغالبون** » فاضحى هذا النصر معجزة الزمان ، ومفخرة الأجيال .

● واذا أمعنا النظر ، إلى القوة التى راوحت بها انتصارات العاشر من رمضان ، والسادس من اكتوبر ــ الفينا أنها تتجسد ، فى الايمان بالله ، والثقة فى النفس ، بما فيها من صدق ، وصبر ، واعداد العدة بجميع انواعها ، واحكام الخطط والعمليات الحربية ، ووقوف الأمة العربية كرجل واحد بكل امكانياتها بل وبترولها بجانب مصر كنانة الله فى أرضه ، ولأنها قبلة الأحرار وكعبة الثوار ولكنى احب أن ابين بأن الجانب الروحى الذى غمر قلوب المقاتلين وتحلى به الجندى المقاتل ، بل وكل انسان عربى مؤمن بنفسه . مؤمن بوطنه . مؤمن بدينه وعروبته ، هو الذى جعل من اكتوبر عيدا مجيدا ، وفتح له صفحة مضيئة فى سجل الخلود دون وسطر فيها بمداد الحمد والثناء انتصارات اكتوبر العظيم ، ولقد تجسم هذا الجانب الروحى فى سويداء قلوب المجاهدين فى العاشر من رمضان ، فتحول الى هتاف حماسى من تكبير وتهليل ، وكأن لسان حال المقاتل يقول .

ولست أبالى حين أقتل مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى

وقول آخر :

لنا وطن بانفسنا نقيه
وبالدنيا العريضة نفتديه
اذا ماسيلت الأرواح فيه
بذلنا كان لم نعط شيئا

● نعم . . . إنها ذكريات عظيمة ، وانتصارات مضيئة أعادت إلى العالم العربى وجهه الصحيح ، بوقوفه صفا واحدا وإيمانه إيمانا عميقا بعدالة مطلبه ، وتقديم الأموال والأرواح على الأكف قربانا لتحقيق كل ما يصبو اليه من مجد ونصر وحرية ، ورخاء وسلام . .

● ولا عجب أن عرف الجنود السر العظيم فى ترديدهم للجانب الروحى الذى تمثل فى صيغة « الله أكبر » فهى قوة للجماعة بالوحدة الكاملة ، وللعالم كله بالألفة والترابط والسلام ، لأنها قد تضمنت فى حنايا قلبها سر الاعتقاد والجهاد ، والفداء ، والنصر والقوة والغلبة على الأعداء ولاشتمالها على هذه الأسرار العظيمة العديدة كانت ركنا جوهريا فى اعظم ركن اسلامى وهو الصلاة ، بل وفى جميع العبادات ومن هنا يدخل بها المصلى حالة كونه مستقبلا بها ربه ، ومستأذنا بها فى محرابه ومتجها فى ظلها الى خالق القوى والقدر مستمدا منه العون والنصر ، فى ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده .

ثم ينتقل بها ليتخذها نشيداً حماسيا فى الحرب ضد اعداء الله والانسانية ، وعدالة الحقوق العربية ، فيصيح بها المجاهد ، والفدائى والشهيد ، وكل مقاتل أبى ، ووفى لعقيدته وأرضه وعروبته ... وخاصة عندما يكون فى مواجهة عدوه .

● وبهذا الهتاف الحماسى الرائع فى صيغة « الله أكبر » نمى دائرة النصر فى قلوب المقاتلين ، وصغر فى أعينهم الخطر ومحا فى نفوسهم اليأس والرعب والفزع ، وأذاب امامهم سراب الهزيمة ، وسكب فى فؤادهم . البأس والأمل والرجاء .

● إن هذا النشيد الحماسى الذى صدر من القلوب المؤمنة الشجاعة على أرض سيناء ومدن القناة ، اهتزت له السموات والأرض اجلالا وعظمة . . . فدك بها المقاتل العربى وبقوته وشجاعته وإيمانه بربه معاقل الكفر والظلم ، والصهيونية ربيبة الاستعمار ، بل وحطم أكبر

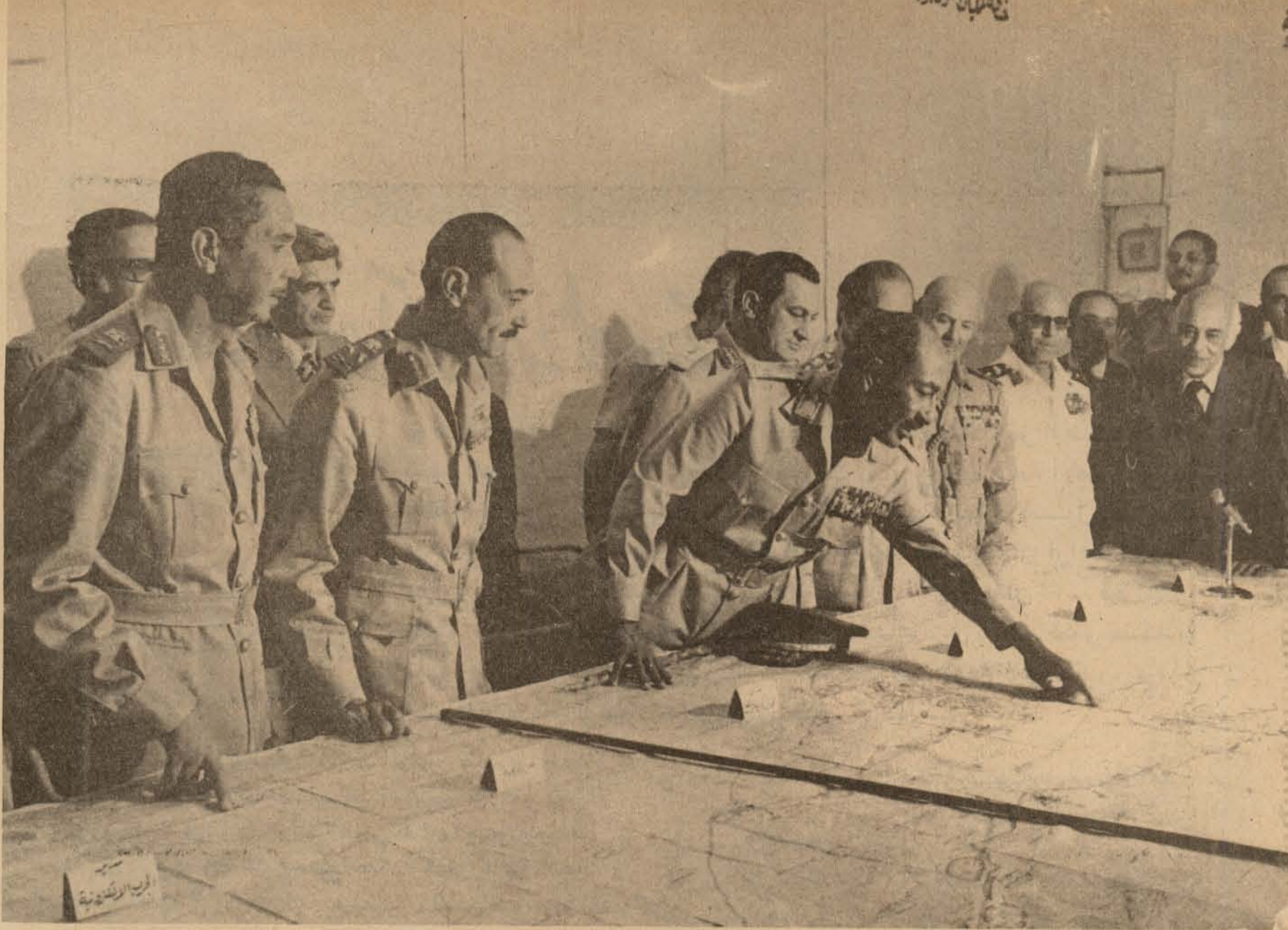

الرئيس المؤمن محمد انور السادات فى مركز القيادة الرئيسى المركز « ١٠ » ، وإلى يمينه الفريق اول الجمسى يشرح الموقف الراهن وإلى يساره السيد حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى والمهندس سيد مرعى .

النصر على أرضنا العربية فى شموخ وعزة وكبرياء تعلن على مرأى ومسمع من العالم كله الشجاعة النادرة ، والارادة الحديدية ، والعزيمة الفتية ، والقوة الفولاذية لجيوش الأمة العربية التى تحدت التحديات ، وتغلبت على المستحيلات .

● **وهكذا : اذا جاء نصر الله والفتح انقلب هذا الهتاف القوى نشيداً حماسيا ينشده المؤمنون فى بيوت الله والمجاهدون فى معاركهم أمام اعداء الله ، ويردده العرب فى مشارق الأرض ومغاربها . . فى ذكرى انتصاراتهم ، وفتوحاتهم بل وفى أعيادهم . . . وخاصة أعياد اكتوبر العظيم**

● ومن هنا تغنى الشعراء والأدباء معبرين ومترجمين عن عواطفهم ومشاعرهم نحو انتصارات اكتوبر التى تحققت على أيدى أبناء مصر ، يواكبهم فيها اصدقاؤهم العرب ، والذى ملأ سيناء ومدن القناة بالزغاريد ، والأغاريد ، لأنه أعاد اليها ثوب الحرية والكرامة **فلقد قال شاعرنا على الجمبلاطى :**

يا أرض سينا عانقى حرية
جاءتك من ابنائك الاحرار
المارد المصرى هب مزمجراً
مستهزئا بالموت والأخطار

إن الشهادة عنده امنية
أشهى لذى جدب من الأمطار

● وبعد :

● ألست معى أيها القارى بأن القوة الروحية التى صنعت ابطال اكتوبر ، والعاشر من رمضان ، واعتقادهم فى هذا الموقف البطولى بأن الله اقدر من كل قدير ، وأعلى من كل على واكبر من كل كبير ، وترديدهم بصدق وإيمان بل وتمسكهم بالتهليل والتكبير ، بل وأخذهم بكل انواع واسباب النصر من قوة مادية ، وروحية ، ومعنوية ، وتدريبهم على احدث وسائل الحرب فى ظل تخطيط محكم وقادة أكفاء ، مؤمنين بنصر الله . .

● ألست معى بأن هذه العوامل التى تضافرت ، وتجمعت وكانت جاثمة أمام أعين الجنود . . كانت أكبر ما خلده التاريخ فى رصيد الانتصارات التى نعيشها هذه الأيام وتفوح عطرها وشذاها كلما جاء اكتوبر المجيد .

● ولكن . . . المعركة لم تنته . . فما زالت قوافل النصر والسلام والتحرير والبناء تخطو خطوات وثابة على الصعيد الدولى لتكمل مسيرة نصر العاشر من رمضان فعلى بركة الله يا قادة العرب ورؤسائها لاتمام النصر والحرية لكل شبر عربى . . « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » مانع صناعى وهو خط « بارليف » وعبر القناة فى ساعات قليلة ، وقضى على الجيش الذى لا يقهر ، وارتفعت اعلام

هؤلاء هم المصلحون

إن خير ما نستفتح به مقالنا بعد إذ من الله علينا بنعمة الصيام ونعمة القيام ونعمة السعادة والمحبة بيننا معشر المسلمين والمسلمات نبتهل بقلوبنا مخلصين بالدعاء إلى ربنا أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا ويتقبل دعائنا إنه نعم المولى ونعم المصير.

لا ريب أننا جميعا نبغى أن نحيا حياة سعيدة طيبة موفقة فى ديننا ودنيانا وصدق من قال جل شأنه . . « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

الدكتور زكى مشعل

فما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وإذا فإنه لابد لقوة الخير فى الانسان من مدد يعينها ويقويها على سد منافذ الشر والطغيان وإنه أول ما يفرضه الانسان معيناً له ليصل إلى الخير يتخذ ما أودعه الحق فيه من قوى التفكير ليضع بها المقاييس ويحدد على هديها موازين الخير والشر والنافع والضار ومعايير الفضيلة والرذيلة محاولا هذا الانسان المفكر أو المتفكر بهذا الاسلوب العقلانى ان يضع دستور الحياة ليسير بمقتضاه بين تيارات الحياة والوانها المختلفة وهذا الغرض قد ترسمه قوم من الفلاسفة والمفكرين كما اتخذه أرباب القوة والمال نظاما أو تنظيما لحياتهم ، وقد ثبت فى ضوء الحق الخالص أن هذا الغرض لا يستطيع أصحابه الوصول إلى تحقيق الحكمة السامية التى أراد الحق سبحانه تحقيقها وإبرازها .

فكلنا ندرك ونعرف أن العقول متفاوتة بعضها فوق بعض درجات ، فادراكها للخير قطعاً غير ثابت ولا متفق عليه ، وإذاً فكل ما وضعته من أنظمة أو قوانين قابل للنقض والتغيير ، وهذا ناتج من أن العقول خاضعة وعرضة لطغيان الشهوات والأهواء ، وكذلك التأثر أو التأثير بالبيئات أو العنصريات أو الشخصيات وسائر الأعراض الكامنة فى النفس الانسانية .

وعلى هذا فالعاصم للعقل الانسانى من الزلل والضلال هو اتباعه للهدى السماوى الالهى الذى جعله الحق وحياً دينيا لهداية من اعتصم به فآمنت به الأرواح الصافية المؤمنة والنفوس الزكية الطاهرة .

فمن المعلوم أن الانسان مهما علا قدره وسما فكره كثيرا ما يعجز عن تدبير أمور نفسه فضلا عن أنه يستطيع أن يدبر أو يصلح أحوال أو أنظمة غيره ـ أما التشريعات الالهية التى هى من لدن الحق سبحانه فإنها تختلف إختلافا بيناً عما عرفته البشرية كلها فى أنظمتها وقوانينها وأحكامها لأن النظم الدينية قبس من هدى العليم الخبير الذى يعلم عظائم الأمور ودقائقها وجليلها وضعيفها ما خفى منها وما ظهر فهو سبحانه وحده العليم بما كان وما يكون المحيط بأسرار عباده وعلانيتهم فهو يهديهم إلى ما يصلح لهم فى دينهم ودنياهم وفى آخراهم ، والله جل شأنه جعل من رحمته بعباده قوماً اصطفاهم لتوصيل وصية الحكيم المجيد الهادى إلى الناس لتهدى أولئك العقول المختلفة المتفاوتة فتصير كلها أو بعضها على هدى ونمط واحد وصراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض والذين فازوا من بين الناس باصطفاء الحق لهم وإختيارهم للنهوض لوحيه كانوا رسل الحق وأنبياءه هؤلاهم المصلحون حقا لأن منطقهم غير خاضع لهوى أو لشهوة أو لشىء نابع من أنفسهم بل إن أفعالهم وأقوالهم وسلوكهم مستوحى من نور الحق من وحيه ، فالقوانين المنظمة التى يخبرون بها من أرسلوا إليهم لا تقبل أبداً المعارضة ولا الالتفات إلى غيرها مما وضعه البشر ، ولكن ثبت لنا أنه حين يظهر الحق فى كل عصر فإنه لا يعدم خصماء يعمدون إلى المكابرة بالباطل أحيانا وبالتطاول فى غير حياء ولا وعى ولا أدب أحياناً ومن العجب أن هؤلاء الخصماء المكابرين المعاندين يزعمون انهم على فطنة ورشد

وإن هم إلا فى ضلال وعمى بصيرة لأنهم قد يتعمدون بمكابرتهم أن يحجبوا نور الدعوة دعوة الحق عن قلوبهم وعقولهم ، وإن سنة الله سبحانه مع المصلحين الأولين المصطفين من رسله وأنبيائه قد حدثنا عنها وعنهم كتابنا العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد بين لنا الذكر الحكيم ما حدث بين المعارضين المناوئين بالباطل ليطفئوا نور الحق وبين من بعثوا لهدايتهم فكان التطاحن والتشاجر والأذى واقعاً بين أهل الحق جند الرحمن وبين أهل الباطل حزب الشيطان ولكن عاقبة الأمور فى هذا الصراع كانت أبداً فى جانب الحق إنتصارا وثمرة وسيادة للحق وأهله واذلالا وتدميراً لجند البغى ودحره ، ولو أردنا أن نذكر أمثلة تظهر بها ما حدث بين رسل الله المصلحين وبين أقوامهم فحسبنا من هؤلاء سيدنا نوح عليه السلام فلقد دعا قومه إلى الهدى وإلى توحيد المعبود وإلى الايمان باليوم الآخر يوم الثواب والعقاب الذى يجزى فيه الانسان جزاء ما عمل إن خيراً فخير وإن كان عمله شرا فجزاؤه جهنم فماذا حدث من قوم نوح لقد أعرضوا عنه ورموه بالجنون كما رموه بالسفه والضلال وكذلك فعل قوم هود مع رسول الله هود عليه السلام كما فعل قوم شعيب مع رسولهم شعيب عليه السلام كما فعل ثمود مع رسولهم صالح عليه السلام ، وهكذا ظل هذا الصراع مستمراً بين المصلحين رسل الحق وبين الخاسرين أعداء الحق حتى كان إمام المرسلين رسولنا خاتم النبيين الذى به أكمل الحق دينه ووحبه شريعة ومنهاجا وسلوكا ، ويجب أن يعلم القارىء أن نداء المصلحين إلى قومهم كان أول أمره بكلمة ياقوم فهذا ما يحكيه القرآن عن نوح عليه السلام وقومه **لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم يقول « قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين ، قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون »** هل القارىء يلاحظ النداء من نوح بقوله **« يا قوم »** ليوقظ فى مشاعرهم عاطفة الاخاء والمحبة لقربه منهم وهم منه فيتحقق الود والتضامن بدلا من العداء والتخاصم ، فالوحى السماوى هو الذى أنطق لسانه بهذا النداء لما يحويه من هذه المعانى الرقيقة المؤلفة بين القلوب ، ومع ذلك كان الكبرياء والغرور والغطرسة مستحوذا على نفوسهم وعقولهم فأعرضوا عن دعوته ولكن نوحا ظل يكرر دعوته على قومه جيلا بعد جيل ويترفق بهم ولم ير منهم إلا استهجانا واستهزاء به وبدعوته ولشدة جدالهم وطول محاورته لهم **« قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين »** ودائما أبداً لكل دعوة جديدة ولكل حق يتصدى أول من يتصدى أصحاب الجاه والسلطان والأموال دون هذه الدعوة أو هذا الحق ليظل سلطانهم سلطان الغرور والبغى قائما وفى هذا يحكى القرآن الحكيم فيما يحكى عن نوح وقومه « قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين » والملأ هم وجهاء القوم وأشرافهم وأغنياؤهم أول من رموا نوحا عليه السلام بالسب والضلالة فتبعهم بقية القوم . وإن الملأ يفعلون هذا مع المصلحين جميعا أينما كانوا وفى كل عصر إذ أنهم يخشون سيادة هذا المصلح فيتبوأ مكانه لدى الناس فتضعف مكانتهم وتلغى زعامتهم ويضيع سلطانهم ناسين أن المصلحين المنادين الداعين إلى الحق لا يريدون إلا أن ينصروا دعوة الله وحده دون ما تنظر إلى الحياة الدنيا ، ولكن سنة الله لابد أن تمضى وعلم نوح عليه السلام أنه قد يأس من إيمان أكثرهم له بطريق الوحى حيث قال **« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »**

ثم بعد ذلك اتجه نوح إلى ربه فدعا على هؤلاء المعارضين له زوراً وبهتانا بقوله **« رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا »** وإنه لا ريب أن رسول الله نوح مستجاب الدعوه فقد حدث الطوفان وقصته معلومه للخلق جميعا تتلى قرآنا عبرة وتذكرة لمن يعادى دعوة الحق ورسل الحق أو يخرجوا بالباطل على نهج الاصلاح والمصلحين وهكذا كانت عاقبة المغترين المعارضين لرسل الحق المصلحين حيث يقول القرآن الحكيم **« فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »**

الا إن ما ذكرته لقرائنا الاعزاء من بيان موجز لقصة سيدنا نوح مع قومه لكى أظهر أن رب العزة قد جعل لنا هديه السماوى لنصلح به شئون دنيانا ونهتدى بأحكامه وقواعده فى ديننا وعقيدتنا ، فإذا لم نطبقه ونتعد حدوده فإن الجزاء من جنس العمل وإن بيننا والحمد لله أضواء شريعتنا ووحينا قرآناً وسنة ، وتراثا كريما أورثنا إياه أئمتنا المصلحون ، فلنجعلنّ ذلك بين أنفسنا وقلوبنا وعقولنا ضياءاً ونوراً نهتدى به فى شتى شئون حياتنا ، فهذا وحده - والله الذى خلقنا فيه سعادتنا وصلاحنا وإصلاحنا ديناً ودنيا

وحسبى فى هذا المقام أن أذكر من توجيهات وإرشادات خير المرسلين صلوات الحق عليه قوله لأبى هريرة **(اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب)**

فإن أردت أخى المسلم أن يكمل إيمانك فحسبه خلقك وإن أردت أن يحبك ربك فاقضين حوائج الناس ، وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وحده وإن أردت السعادة الحقة فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت .

وإن أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فإن الله تعالى ستار ويحب الستارين .

وإن أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبى ﷺ **اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك »**

فاللهم إنا هذه الكلمات المضيئة دعاء إلى وجهك الكريم الذى بنوره أشرقت السموات والأرض نسألك أن تهدينا إلى طاعتك شريعة وعقيدة وسلوكا إنك نعم المولى ونعم النصير .

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ مصطفى الجندي

ما سبق ان اتيح لنا عرضه على (القارىء الكريم) من ملامح مجتمع الايمان : إنما سقناه إليه ، وجعلناه ميسرا وفى متناول يديه ، وتحت مواقع بصره أملا فى أن يتحقق لنا شيء من الأهداف التى نسعى إليها ونجهد من أجلها كأصحاب دعوة ، وأمناء رسالة وهو : ان تصادف هذه الملامح الايمانية والاخلاق الاسلامية ، هوى فى نفس من قد يتأملها ، أو يقف عندها ، فيتخذها أسوة ، ويجعل منها لنفسه قدوة ، ذلك أننا نربأ بانفسنا وبالقارىء الكريم : أن يكون مثل هذا البحث مجرد ملهاة للتسلية أو أداة لقتل الوقت وشغل الفراغ دون أن يكون لنا فى ذلك المثل والعبرة التى تنسج منوالها أخلاقنا ، ونصوغ منها سلوكنا ـ لا سيما ونحن بصدد إعادة بناء مجتمعاتنا من جديد لتقوم على العلم والايمان . . وذلك حتى يتاح لدولة الاسلام (لاسيما فى عالمنا المعاصر الذى يفتقد برد الايمان ، وأمن اليقين) التمكين فى الأرض ، حتى تهدى بالحق وبه تعدل . .

وهو أمر لن يكون له واقع ملموس إلا بأفراد المؤمنين . ولقد كان هذا البحث الذى لا تزال تتابع حلقاته تحت هذا العنوان : قد انتهى فيما انتهى إليه الى الحديث عن ملامح الوفاء الذى كان يشكل خلق هذا المجتمع ويصوغ أخلاقه وسلوكه ويسود كل شيء فى حياة أفراده وعلاقاتهم فيما بينهم ، كما كان يتجلى فى وفائهم للحق الذى به آمنوا ، ومن أجله ضحوا وبذلوا مهجهم وارواحهم وجادوا بنفائس أموالهم كما كان يظهر كأوضح ما يكون فى وفائهم ومحبتهم لقيادتهم المعصومة التى كانت تسوس جموعهم وتقود جيوشهم وتضرب لهم فى الوقت نفسه المثل من نفسها لكل خلق نادى به القرآن الكريم ، وكل عمل أو سلوك زكى أصحابه واثنى عليهم ودعا كافة الناس إلى مثله والأخذ به .

وكنا فى آخر حلقة من حلقات هذا البحث قد استعرضنا مع القارىء الكريم كثيرا من الصور والملامح الايمانية لمجتمع الايمان على عهد الرسول ﷺ فيما يتعلق بوفاء أفراد هذا المجتمع للحق الذى به آمنوا ، ومن أجله جاهدوا ، وعليه علقوا آمالهم ، وبه ربطوا مستقبلهم ومصائرهم ولما تنتهى هذه الصور بعد :ـ

ولعل من اروع صور الوفاء للحق التى عنيت كتب السيرة والتاريخ الاسلامى بإبرازها وتجليتها ليزدان بها الوجود كله ، ما كان فى غزوة (تبوك) حيث تجلى الوفاء الحق واستعذاب الجهاد من أجله كاسمى واعظم ما يكون متربعا على قمة سامقة لاتتطاول اليها الاعناق ما بقيت على الأرض حياة .

فقد ورد (بسيرة ابن هشام) ان رجالا من المسلمين أتوا النبى ﷺ : هم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم وهم البكاءون . فاستحملوا رسول الله ﷺ (أى طلبوا منه أن يدبر لهم دواب تحملهم إلى تبوك كى ينالوا شرف المشاركة فى الدفاع عن الحق) وكانوا اهل حاجة فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا

الا يجدوا ما ينفقون »

لقد تجلى فى الاعداد لتبوك ، اعظم مما انطوت عليه نفوس المؤمنين من اخلاص وبذل ووفاء للحق حتى لقد كان هناك اغنياء : اخرجوا ثرواتهم يوم تبوك لتجهيز الجيش وامداده بحاجاته من الرواحل والسلاح والخيل : منهم عثمان بن عفان الذى سبق فى بذله من أجل الله ودعوة الحق سبقا بعيدا لم ينافسه فيه أحد حتى أن الرسول ﷺ نفسه عجب من كثرة ما أنفق وقال : (اللهم ارض عن عثمان فإنى عنه راض) وفى رواية الحاكم التى صححها ووافقه الذهبى من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبى ﷺ قال يومها : (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) .

ولم يكتف الفقراء الذى سعوا الى رسول الله ليجودوا بانفسهم وفاء للحق ثم أعجزتهم الوسائل التى تبلغهم ميدان الشهادة وعزة الكرامة بأن تسح أعينهم الدمع لهذا الحرمان الذى لم يكن أحدهم سببا فيه ، بل ان بعضهم وفاء منه للحق وولاء له اصر على ان يسهم فى تدعيم الجبهة الداخلية التى تسهم فى مساندة الجيش المؤمن بالتسامح والصفح والاخاء والحب . .

فلقد اخرج ابن اسحاق فى المغازى : عن علية بن يزيد أنه قام من الليل يصلى فتهجد ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندى ما اتقوى به ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه . . اللهم فإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها فى مال ، او جسد ، أوعرض . . .

وأصبح الرجل على عادته ــ مع الناس فقال رسول الله ﷺ : أين المتصدق هذه الليلة ؟ فلم يقم أحد . ثم قال : أين المتصدق ؟ فليقم . فقام إليه فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : أبشر فوالذى نفسى بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة .

(الحديث ورد مسندا موصولا من حديث مجمع ابن حارثة وعمرو بن عوف وغيرهما بين ذلك الحافظ فى الاصابة) ومن صور وملامح أخلاق مجتمع الايمان على عهد الرسول ﷺ لا سيما ولاء أفراده للحق الذى به آمنوا ومن أجله بذلوا وضحوا وصمدوا واستبسلوا ما يرويه ابن هشام فى سيرته : متعلقا باحداث غزوة الخندق (الأحزاب) التى وقعت سنة خمس من الهجرة يقول : « لما عظم البلاء واشتد الخوف بالمسلمين واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ، ونجم النفاق من بعض المنافقين بعث رسول الله ﷺ الى قائدى (غطفان) فأعطاهما ثلث ثمار المدينة : على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ، ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك ، فلما أراد رسول الله أن يفعل : بعث الى سعد بن معاذ : وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له : يارسول الله أمرا تحبه فنصنعه ؟ أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به ؟ أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال : بل شىء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن اكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما . . . فقال له سعد بن معاذ :

يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون ان ياكلوا ثمرة إلا قرى (ما يقدم للضيف) او بيعا . افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعز بك وبه نعطهم اموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . .

قال رسول الله ﷺ فأنت وذاك . . .

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا . . بالله . . . ! ما أعظم الوفاء للحق . . وما أصدق إيمان هذه النماذج التى لا يسع الانسان إلا أن ينحنى لهم اعجابا وتقديرا ، واعزازا وفخرا . . .

ومهما نسى الناس من تاريخ هذه الفترة الحافلة بالخير فلن ينسوا قط ما بقيت الدنيا : هذه النماذج التى يحق للانسانية ان تفخر بها مهما طال عليها الأمد والتى ضربت أروع الأمثال على الوفاء للحق والولاء له واقتحام المخاطر من أجله وبذل النفس فى سبيله والقيام بحقه .

ذلك ما يتجلى فى خلق وملامح شهداء الدعوة الاسلامية فى (الرجيع) عاصم بن ثابت واصحابه خبيب وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق وغيرهم واصل القصة أن وفدا من قبائل (عضل والقارة) قدم على رسول الله ﷺ يذكر له أن أنباء الاسلام قد وصلت اليهم وإنهم يحتاجون الى رجال يعلمونهم الدين ويقرئونهم القرآن ، فاستجاب لهم النبى ﷺ وأرسل معهم رهطا من الدعاة على رأسهم عاصم ابن ثابت ، فانطلق الجميع حتى إذا كانوا بين (عسفان) ومكة قريبا من مياه (هذيل) شعر الدعاة بأن القوم قد غدروا بهم ، حيث استصرفوا هذيلا عليهم . . . !

هنالك فزع الدعاة إلى اسلحتهم يقاتلون الغادرين ومن أعانهم من قبيلة هذيل . . . !

وماذا يجدى قتال نفر يعدون على الأصابع لنحو مائة من الرماة وراءهم قومهم يشدون أزرهم ؟ لذلك لم يلبث عاصم وصحبه من القراء ان قتلوا ونعموا بالشهادة . .

واستسلم للأسر منهم ثلاثة خبيب ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق الذين استرقهم الهذليون وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها . . . ومعنى بيعهم بمكة . . تسليمهم للقتلة المتربصين فإن هؤلاء الأسرى هم من النفر الذى قاتل مع النبى محمد ﷺ فى (بدر) وفى (أحد) . . ولأهل مكة لديهم تراث يودون الثأر لها والاشتفاء منها ، وقد حاول ابن طارق الافلات من هذا المصير عن طريق الفرار لكنه قتل .

اما زيد ، وخبيب ، فقد كانت مواقفهما ملحمة للثبات على الحق والوفاء المطلق له حتى نهاية أجلهما الذى قدره لهما ربهما .

أما زيد فقد ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، ولما خرجوا به من الحرم اجتمع حوله رهط من قريش فيهم ابوسفيان بن حرب (قبل أن يسلم) فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل . . أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وإنك فى اهلك

فقال والله لا أحب الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنى جالس فى أهلى فقال سفيان منبهرا متعجبا : « مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتل زيد بن الدثنة شهيدا ثابتا على الحق وفيا له مهما كلفه ذلك من مغارم وتضحيات وأما (خبيب) فقد اشتراه عقبة بن الحارث ليقتله بابيه ، فلما خرجوا به الى الحرم ليقتلوه قال إن رايتم أن تدعونى حتى أركع فافعلوا قالوا دونك فاركع . فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : اما والله لولا ان تظنوا أنى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة فلما أوثقوه للقتل : قال : اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال : اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ، واستقبل الموت وهو ينشد .

ولست ابالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

رواه ابن هشام عن ابن اسحاق ورواه البخارى فى صحيحه واحمد عن ابى هريرة) .

ولعل أروع ما يحق للتاريخ الاسلامى ان يفخر به ما بقيت على الأرض حياة شهداء الدعوة فى (بئر معونة) .

فلقد كانت واقعة شهداء الدعوة فى (الرجيع) تستوجب ان يتريث المسلمون قبل بعث وفود الدعاة إلى القبائل البعيدة والمجاهل المريبة ، بل وان يحجم الدعاة أنفسهم عن الاستجابة للتوجه الى مثل هذه الفجاج التى ينتشر فيها الغادرون الحاقدون . .

ولكن الوفاء للحق واستعذاب الشهادة فى سبيله هو الذى كان يحدوهم الى التسابق من أجل نيل شرف جهاد الدعوة ونشرها فى الأرض . .

لذلك لما جاء أبوبراء عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنة يعرض على النبى أن يرسل وفدا من الدعاة توجس النبى ﷺ من أن يصاب رجاله بسوء فقال أبوبراء انا لهم جار . .

وخرج الدعاة فرحين من المدينة حتى بلغوا بئر معونة ، وكانوا سبعين من خيار المسلمين يعرفون بالقراء : يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، وما كانوا يعرفون انهم انما يحثون الخطا إلى مصارعهم فى أرض تفوح منها رائحة الحقد والغدر .

وحينما انتهوا الى (بئر معونة) أرسلوا بحرام بن ملحان الى عامر بن الطفيل، رأس الكفر فى هذه البقاع بكتاب النبى ﷺ . وما أن نظر عامر إلى الكتاب حتى اعطى إشارة الغدر لأحد أعوانه فما شعر حرام إلا وطعنه نجلاء تخترق ظهره وتنفذ من صدره . . وكأن هذه الشهادة المفاجأة صادقت رجلا يتمناها وينتظرها فقد صاح (حرام) على أثر ذلك قائلا « فزت ورب الكعبة » .

واستصرخ عامر أعوانه على جيش الدعاة واستطاع الاعراب الهمج أن يغشوهم من كل جانب وان يستاصلوهم عن آخرهم . .

غير أن الدعاة الى الاسلام فى كل زمان ومكان : هم بمعزل عن تقية الموت او تهيب الطريق إليه إن كان ذلك تعبيرا منهم عن وفائهم للحق الذى به أمنوا . . وبه ربطوا مصائرهم وعلقوا أمالهم ومستقبلهم .

(للبحث صلة بإذن الله تعالى)

قول :

« من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

حديث قدسى

صفحة مشرقة

من قوة الإيمان

الأستاذ
احمد وافى

سعيد بن المسيب المخزومى القرشى (المتوفى سنة ٩٤ هـ) أحد فقهاء المدينة السبعة الذين تألقوا واستفاضت شهرتهم ، كان قد أقبل على العلم منذ صباه الباكر ، فحفظ القرآن الكريم وانتهل من ينابيعه الصافية واستضاء بنور السنة الشريفة ، وعايش من كان فى ايامه من اصحاب رسول الله ﷺ ، واستمع اليهم ، وسار سيرتهم ، فبلغ من العلم والايمان والورع مرتقى عاليا ، حتى قال عنه عبد الله بن عمر رضى الله عنه : « لو رأى رسول الله ﷺ هذا الرجل لسره فلما تميز فى الناس بما قد آتاه الله من هذا الفضل العظيم ، تواردوا عليه واحاطو به بالمسجد يعلمهم ويزكيهم واستوى له بذلك ، مقام الفقيه العالم المعلم والعابد التقى الصالح ..

وكان عبد الملك بن مروان الاموى القرشى (المتوفى سنة ٨٦ هـ) رفيق سعيد بن المسيب نشأة ومربى ، سلك هو ايضا طريق العلم ، فأصاب منه حظا كبيرا ، وكان مثله على درجة رفيعة من التقوى والصلاح ، فكان له كذلك مجلسه بالمسجد معلما ومرشدا ..

والرجلان على مودة واتفاق ، لا يختلفان فى اصول الدين وقواعده واحكامه ، وربما اختلفا فيما وراء ذلك ، مما لم يكن ليؤثر على ما بينهما من وشائج الاخوة فى النسب والدين والعلم وحب الله ورسوله ﷺ ..

ولكن ثمة ظواهر اختلاف بينهما - فيما لا يمس جوهر الدين - نذكر منها ظاهرتين كصورة توضيحية لما نحن مقدمون عليه من حديث ..

الظاهرة الاولى : أن عبد الملك بن مروان كان يغلو فى العبادة نهارا بالمسجد مواصلا الصلاة بمن معه من الناس بين اوقات الصلوات المفروضة ، فقيل لسعيد بن المسيب : لو قمنا فصلينا كما يصلى هؤلاء ؟ فنهى عن ذلك ، وقال : « ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم ، وانما العبادة : « التفكر فى امر الله ، والورع عن محارم الله »وكانت حجته فى ذلك واضحة ومقنعة ، فالله عز وجل يقول : **فاذا قضيت الصلاة ، فانتشروا فى الارض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .**

وكان سعيد بن المسيب عمريا يستظهر احكام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وينهج نهجه فى فهم حقائق الدين ، وكان عمر ينكر الرهبانية فى الاسلام ويحث على العمل ، فالعامل الكادح فى طلب الرزق والمعاش افضل من اخيه المنقطع للعبادة بالمسجد ، وليس كل من يصلى بهم عبد الملك ابن مروان فى غير اوقات الصلاة ، على مثل حاله من يسر الحياة ورغادة العيش ، فهو ابن مروان بن الحكم وقرابته قرابته من معاوية بن ابى سفيان ، وسحاب معاوية يهمى متدفقا على الامويين بالمدينة وفى دمشق وفى كل مكان ترفرف عليه اعلام خلافته .

الظاهرة الثانية : ان عبد الملك على علمه وورعه وغلوه ـ كما قد راينا ـ فى العبادة كان عثمانيا ، معتزا بعصبيته الاموية ، غير منكر لشىء من التجاوزات التى ادت الى مقتل الخليفة عثمان رضى الله عنه ، ثم اندلاع نار الفتنة والحرب بين المسلمين طمعا فى وصول معاوية الى امارة المؤمنين وقد نالها فوق تلال من الجماجم وعلى بحر من الدماء .

وعندما استقرت الامور لمعاوية ، اختار عبد الملك بن مروان عاملا له على المدينة فأحسن القيام بأمرها ، ولم يكن فيها وقتئذ ما يكلفه عسيرا او ما يميل به عن ورعه وصلاحه ، فقد تنازل الحسن بن على عن حقه فى الخلافه ، وكان قد بويع خلفا لابيه رضى الله عنهما ـ فبايع معاوية حقنا للدماء وقضاء على الفتنة ، فظلل الهدوء أهل المدينة .

غير ان سعيد بن المسيب فى ورعه وفى عمريته المتشددة كان لا يذهب مذهب عبد الملك ولا يرى رأيه فى النزعة العصبية وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يطمع فى دنيا ، ولا فى خلافة ، وحين انعقدت له امارة المؤمنين ، كان يراجع ويشاور ، ولا يرى غير حكم الله حكما فيما جل وهان من شئون البلاد والعباد ، كان يؤاخى بين المسلمين ، مؤاخاة مجردة من العصبية التى نبذها الاسلام ، ويأخذ من الغنى للفقير ومن القوى للضعيف ، ويشتد فى مراقبة عماله ومحاسبتهم ، ثم جعل امارة المؤمنين من بعده الى الشورى والبيعة الصحيحة لمن يصلح لها ويؤتمن عليها ، وهو القائل يومئذ : لو كان سالم مولى بنى حذيفة حيا لنصحت باختياره اميرا للمؤمنين ، وسالم هذا غير قرشى ولا عربى وقد جرى عليه الرق ثم اعتق فكان من افضل المسلمين علما وعملا وامانة وكان عمر رضى الله عنه يصلى خلفه مع المصلين . يقدمه على نفسه ، وهو من هو ؟ . وكذلك اوصى عمر أن لا يخلفه فى الامارة احد من ابنائه . . الى آخر هذه العمريات المثالية النابعة من الدين والمتصلة به اوثق اتصال ، ويرى سعيد بن المسيب أن ليس فى سواها الا بمبتدعات مضلات ، ولذلك فهو يرفض البيعة للخلافة بغير الشورى ، وبغير البيعة المحايدة ويرفض تلك البدعة القيصرية والكسروية التى ادخلها معاوية على الاسلام وهى « ولاية العهد » اى ان الخليفة القائم وهو فى اوج سلطانه يعهد بالامر من بعده الى احد اولاده او اقربائه ويحمل الناس على البيعة لهذا الذى لا يعرفون عنه شيئا ، بالقسر والاكراه او بالنفاق والاغراء ، فهى بيعة غير شرعية ومن صنع القوة ، تتخطى الفاضل الى المفضول ، وتتجاوز الصالح العادل ، الى الفاسق الظالم . . .

على أن سعيد بن المسيب ، مشدودا الى منهجه العمرى ، وعبد الملك بن مروان ، مشدود الى عصبيته الاموية ، كانا فيما عدا ذلك من وجوه الخلاف ، على خير حال من الأخاء ، ووقار العلماء الى ان انتهت خلافة معاوية وقام بالامر بعده ولده يزيد ، استنادا الى البيعة التى اخذها له معاوية فى حياته .

وضج الناس وثاروا على حكم يزيد بن معاوية ، وكان أهل المدينة ومكة فى طليعة الرافضين لحكمه والممتنعين عن بيعته ، لما قد اشتهر عنه من فساد وارتكاب منكرات وكان عبد الملك ممن استنكروا خلافة يزيد واستقبحوا افعاله ، ولم ينكر على عبد الله بن الزبير خروجه عليه وتجميعه الناس حوله بالمدينة اولا ثم بمكة ثانيا تمهيدا لاستعلانه بالخلافة ـ كما وقع فعلا بعد ذلك ـ والدليل على موقف عبد الملك فى رفضه خلافة يزيد ، يتمثل فى هذه الواقعة :

جرد يزيد جيشا كثيفا على المدينة للقضاء على ابن الزبير ومن معه واخذ البيعة له بقوة السلاح . . وقد حل هذا الجيش على المدينة حلول الوباء فارتكب فيها أفظع الاثام ، ثم تهيأ للمسير الى مكة فى طلب رأس ابن الزبير . .

قالوا : ان رجلا من جيش يزيد دخل المسجد النبوى فجلس الى جوار عبد الملك بن مروان ، فسأله : أمن هذا الجيش انت ؟ قال : نعم ، قال : « ثكلتك امك ، اتدرى الى من تسير ؟ الى اول مولود ولد فى الاسلام ، والى ابن حوارى رسول الله ﷺ ـ الزبير بن العوام ـ والى ابن ذات النطاقين ـ اسماء بنت ابى بكر ـ والى من حنكه رسول الله ﷺ وهو فى المهد ، اما والله ان جئته نهارا وجدته صائما ، وان جئته ليلا لتجدنه قائما ، فلو ان اهل الارض اطبقوا علىّ قتله لاكبهم الله جميعا فى النار »

وسار جيش يزيد الى مكة بعد موقعة الحرة ومفظعاتها ، وحاصر عبد الله بن الزبير ولكن قبل ان تبلغ المأساة اقصى مداها ، مات يزيد وفوجىء الجيش بخبره ، فانخذل وتراجع

وكان يزيد قد عهد بالامر من بعده الى ولده معاوية ، وهو دون العشرين مريضا فلم يخرج للناس ومات ولما يمضى على خلافته اربعون يوما .

. ودخل الناس فى طاعة عبد الله بن الزبير ، وبايعوه ، فى الحجاز واليمن ، والعراق وخراسان ، فلم يبق للخلافة

الاموية سوى الشام ومصر ، فلما مات معاوية بن يزيد دخل اهلها ايضا فى طاعة ابن الزبير . .

وهنا ، خرج مروان بن الحكم الاموى ، فاسترد مصر والشام ، واقام نفسه خليفة على المسلمين وراح يعمل على استرداد ما بقى من الاقطار التى استمكن الامر فيها لابن الزبير . .

ومات مروان بن الحكم قبل ان يتحقق له ما اراد ، وكان قد عهد بالامر من بعده الى ولده عبد الملك ، ذلك الذى عرفناه بالمدينة فقيها تقيا منكرا امر يزيد متعاطفا مع ابن الزبير وكان لا يخفى عليه . انه بصيرورة الخلاقة اليه بعهد من ابيه مروان فانها ستلقى عليه اعباء ثقالا ، وستدفعه الى مواقف قد تتنافى مع خلقه الدينى الذى تخلق به ، ولكنه مع ذلك انبعث الى الخلافه وحمل لواءها ليواجه بها مشكلات جساما ، اولها انتزاع الامر من ابن الزبير وازاحته عن طريقه وتجميع الناس فى كل امصار الدولة للبيعة له والدخول فى طاعته وصلا لما انقطع من حكم الامويين ، وقد دفع به ذلك الى خوض معركة ضارية ضد ابن الزبير متناسيا ما قد كان من رأيه فيه وشهادته بفضله وقوله : **(لو ان اهل الأرض اطبقوا على قتله لاكبهم الله جميعا فى النار . .)**

خلع عبد الملك رداء الفقيه المتعبد ، وارتدى رداء الخلافة ذات القصور والملك العضود والقادة والجند ، والسلطان الممتد ، واعانه على ذلك طائفة ممن يطلبون البروز والسيطرة وقطف ثمار الحكم من قريب ، وعلى راسهم المغامر السفاح الحجاج بن يوسف الثقفى . .

وفظائع الحجاج وجرائمه المروعة التى تقشعر منها الابدان مبسوطة فى كتب التاريخ ، ومنها تنكيله باهل المدينة ومكة وهدم المسجد الحرام وتخريب الدور وقتل عبد الله بن الزبير وصلبه ووضع السيوف فى رقاب عدد كبير من المسلمين واذلال جماعة صالحة من صحابة رسول الله ﷺ

بهذه القوة المعتسفة دانت امصار الدولة لعبد الملك بن مروان ولكنه لم ينس بعد صاحبه ورفيقه سعيد بن المسيب ، وقد ابى سعيد ان يعطيه البيعة على هذه الصورة التى ينكرها اساسا ، واستعلن بذلك فى الناس ، وهم يتابعونه فى رايه ثقة به ، وعبد الملك يعرفه كما يعرفونه فقيها مؤمنا صادقا ورعا ، لا يصدر فى راى او حكم عن هوى قط ، فسعيد اذن بمنزلته هذه يمثل خطرا على خلافة صاحبه ، ولا بد أن عبد الملك قد فكر واطال التفكير فى كيف يتخلص من وجوده دون ان يجر ذلك الى فتنة دينية فادحة قد يعجزه التغلب عليها ، ثم انه لا يزال فى داخل نفسه يعظم الرجل ويجل قدره ، ويحترم عفافه وطهره ، ومن هنا آثر موادعته والتلطف له ، فوجه اليه اموالا كبيرة فردها عليه ، مستغنيا برزقه الحلال ياتيه من تجارة الزيت التى كانت هى عمله طوال عمره

وكان لسعيد بن المسيب ابنة ذات صبا وجمال ، فيها من ابيها العقل والحكمة والطهر والايمان ، وكان يحبها حبا جما ، فرأى عبد الملك ان يأتيه من ناحية ابنته ، فبعث اليه يخطبها الى ابنه وولى عهده ، الوليد بن عبد الملك ، فلا شىء هو أسعد لهذه الفتاة من حياة القصور والرفاهية فى اجلى مجاليها ، زوجة لولى العهد الذى سيصبح خليفة واميرا للمؤمنين ، ولا اشرف من هذه المصاهرة تساق الى سعيد بن المسيب ، ولهذا كان ابعد ما يخطر ببال عبد الملك ان يرفض سعيد تلك الخطبة (الملكية) الحافلة بالخير والمجد والسعادة ولكن سعيدا رفضها من اول وهلة ، فقال له رسول عبد الملك كأنه ينصحه : انها الفرصة النادرة ، فراجع نفسك ولا تضيعها . . فاصر على رفضه وابى معاودة الحديث فيها ، فقال الرسول كانه يتحدث بلسان الخليفة مهددا : انك بهذا الرفض المزدوج : رفض البيعة والمصاهرة ، تعلنها عدواة وتحديا لامير المؤمنين ، وهو قد منحك الود والعافية ، ولا ايسر عليه ان يأمر عامله على المدينة هشام ابن اسماعيل أو قائد جيشه الحجاج بن يوسف ، فاذا جسدك على سيف من سيوفها الحداد قطعا متناثرة وما انت اعز قدرا ولا منالا من عبد الله بن الزبير ، وقد علمت ما كان من مصيره ومصير من معه ؟ فهز سعيد رأسه ساخرا ، وقال : يا هذا ، تكونوا ما شئتم ان تكونوا ، فلست ابالى فى قولى الحق بغيا ولا طغيانا ، وليكن ما شاء الله ان يكون . .

ومضى سعيد الى المسجد للصلاة ، ومدارسة العلم ، واخذ مجلسه كعادته فى طمأنينة المؤمن وسكينة العالم الفقيه ، وتحلق به جمع كبير من تلامذته وطلاب علمه ، وفى هذا المجلس وبعد ساعات قليلة من رفضه مصاهرة الخليفة زوج ابنته من أحد تلامذته ، وهو شاب فقير اسمه « عبد الله بن ابى وداعه » ، تم ذلك فى صورة مفاجئة بلا اية مقدمات ولا استعداد ، وفى قصة هذا الزواج المفاجىء طرافة وعبرة ، فلندع هذا الزوج السعيد يرويها لنا بنفسه ، كما قرأناها بكتب التاريخ . . .

قال : « كنت اجالس سعيد بن المسيب ، فتفقدنى اياما ، فلما اتيته ، قال : اين كنت ؟ قلت : دفنت اهلى ، فانشغلت بها ، فقال : هلا اخبرتنا فشهدناها ؟ . . ثم اردت ان اقوم ، فقال : هل استحدثت امرأة ؟ فقلت : رحمك الله تعالى ، ومن يزوجنى وانا لا املك الا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : انا ، فقلت : وتفعل ؟ قال : نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله ﷺ وزوجنى ابنته على درهمين ، أو قال ثلاثه . . فقمت وما ادرى ما اصنع من الفرح ، فصرت الى منزلى ، وجعلت افكر ممن آخذ ، وممن استدين ؟ فصليت المغرب واسرجت منزلى ، وكنت صائما فقدمت عشائى لافطر ، وكان خبزا وزيتا ، واذا بابى يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال سعيد . . ففكرت فى كل انسان اسمه سعيد الاسعيد بن المسيب ، وذلك انه لم ير اربعين سنه الا بين داره والمسجد ، فخرجت اليه ، فاذا به سعيد بن المسيب ، فظننت انه قد بداله - اى العدول عن الزواج - فقلت : يا ابا محمد ، لو ارسلت الى لاتيتك ، فقال : لا ، انت احق ان تؤتى ، فقلت : فما تأمر ؟ قال : انك رجل أعزب فتزوجت

البقية ص ٩٥

صلح الحديبية .....

حل موسم الحج من العام السادس للهجرة، والنبى عليه الصلاة والسلام شأنه فى ذلك شأن أصحابه قد ازداد شوقهم الى البلد الأمين مسقط رأسهم ومرتع صباهم وشبابهم، لكنهم كانوا يكتمون مشاعرهم عن رسول الله كما أن رسول الله كان يكتم مشاعره عنهم حتى يهون عليهم مشاعر الغربة ولوعة البعد عن الوطن منذ أول لحظة قدموا فيها..

الأستاذ
محمد حسن عبد العزيز

فهذا بيت العرب الذى يعظمونه على طول تاريخهم جاء الاسلام يعظمه ايضا ويبقى على شعيرة الحج بعد ان خلصها من الشوائب التى علقت بها وبعد عام واحد من الهجرة صار قبلتهم ومتجههم فى الصلاة خمس مرات فى كل يوم..

وبينما النبى ﷺ مجتمع بأصحابه فى المسجد ذات صباح اذا نبأهم برؤياه الصادقة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين» ولم يلبث ان طار الخبر فى كل أرجاء المدينة ينشر الفرحة والبهجة..

ولما حل شهر ذى الحجة اذن فى الناس بالحج مسلمين وغير مسلمين فالبيت بيت الناس جميعا لا بيت المسلمين وحدهم ولا بيت قريش وحدها ايضا..

وبدأ رحلة السلام فى نحو ١٥٠٠ منهم سبعمائة مسلم فى ملابس الاحرام محلقين رءوسهم ومقصرين، يسوقون امامهم الهدى سبعين ناقة، وليس معهم من السلاح الا السيوف فى قرابها لاتقاء عوادى الطريق، وبلغ الحجيج مكانا يدعى «ذا الحليفة» على بعد عشرة كيلو مترات من المدينة..

لكن نار الحقد لم تنطفىء فى قلوب قريش بعد، وجن جنونهم وأخذتهم العزة بالاثم والنعرة الكاذبة واستقر رأيهم على الحيلولة دونهم واقامة هذه الشعيرة مخالفين بذلك قواعدهم التى درجوا عليها عبر السنين، خشية أن تكون خدعة، اذ رجحت عوامل الشر فى نفوسهم، واعلنت حالة الحرب من جانب قريش التى عقدت لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل لواء جيشها الذى استقر به المقام بذى طوى..

ولما راى النبى عليه الصلاة والسلام عنادهم واستماتتهم على الشر وهو لايرغب فى القتال واصحابه يريدون اداء العمرة مهما كلفهم الامر ولو ادى الى القتال، فبايعوه على الثبات فى الحرب حتى الاستشهاد وسجل لهم القرآن الكريم هذا الموقف المشرف فى آيات بينات يقول تعالى «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان..

ورغم تأكد سفراء قريش من أن النبى عليه الصلاة والسلام إنما جاء يريد الحج، لا يضمر شرا ولا يبغى حربا لكن سادتهم رأوا أن دخول المسلمين مسالمين أو محاربين كلاهما مر، فالاسلام فى النهاية رابح غانم، لكن النبى أبدى ميله الى قبول أى شرط إظهارا لحسن النية وعدم الرغبة فى القتال..

فقد تم التوصل الى الاتفاق المعروف «بصلح الحديبية» الذى تضمن:

١ ـ وضع الحرب وكل الاعمال العدوانية بين الطرفين لمدة عشر سنوات.

٢ ـ من اراد ان يدخل فى حلف قريش أو حلف المسلمين من قبائل العرب فله حرية الاختيار.

٣ ـ من اتى محمدا مسلما رده الى مكة ومن جاء قريشا من المسلمين فلا ترده ابدا.

٤ ـ ان يرجع المسلمون من غير عمرة عامهم هذا على ان يعودوا فى العام القادم فيدخلون مكة بغير سلاح الا السيوف فى قرابها وعلى قريش ان تخرج منها ثلاثة ايام.

وظن المسلمون أن هذا الاتفاق فيه جور عليهم فكيف يردون من جاءهم

مسلما ولا ترد قريشا اليهم من جاءها مرتدا؟ لكن النبى أراد أن يعلم المشركين أن الاسلام يحث على السلم ويرغب فى حل المشكلات بالطريق الودى حقنا للدماء، ولم يكن غريبا أن يقبل تجريد اسمه من صفة كونه رسول الله حين أراد ان ينص فى العقد عبارة «**هذا ما عاهد عليه رسول الله**» فاعترض سهيل بن عمرو قائلا «**لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك**» بل التزم بنصوص الاتفاق ولو لم تكن قد كتبت بعد ذلك أن ابا جندل بن سهيل كان قد أسلم فقيده أهله بالحديد والقوه فى السجن فلما علم بمقدم المسلمين ونزولهم بالحديبية هرب من سجنه ودخل على النبى يرسف فى قيوده مستغيثا وما أن رآه والده سهيل حتى طالب النبى ان ينفذ شروط الصلح فرده اليهم وهو يصرخ قائلا «**يامعشر المسلمين أرد الى المشركين يفتنوننى فى دينى**» فقال له النبى يا أبا جندل قد أخذ القوم علينا وأعطيناهم وقد لجت القضية بيننا وبينهم ولا يصح لنا الغدر ونقض العهد «**اذهب فسيجعل الله لك ولأمثالك مخرجا**» وما حدث لأبى جندل حدث لكثير غيره..

وقد عد القرآن الكريم هذا الصلح فتحا عظيما ونزلت آيات القرآن تقول «**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**» ذلك ان النبى عليه الصلاة والسلام خرج عام فتح مكة بعد الصلح بسنتين فى ضعف من كان معه وكان له أيضا أكبر الأثر فى استمالة الاعداد الهائلة ودخولهم فى الأسلام بعد أن انكشفت رءوس الكفر وما زيفته وافترته على الدين وتخلص العرب من سموم دعايتهم وانفض من حولهم حلفاؤهم. **وبالصلح أمن الاسلام ناحية الجنوب واتجه الى نشر الدعوة وامنت قريش طريق تجارتها واطمأنت قوافلها من الضياع.**

التزم المسلمون نصوص المعاهدة وطبقوها بكل الوفاء والامانة مع شدتها وقسوتها عليهم ومضى عام واقبلت السنة السابعة وحان موعد اداء الشعيرة المؤجل بحكم الصلح وتقدم جمع المسلمين بعد أن اخلت قريش مكة ويصف «موير» مؤلف حياة محمد هذا الموقف فيقول: (**لقد كان منظرا غريبا حقا ذلك الذى كان يجرى فى ذلك الوقت فى وادى مكة انه منظر فريد فى تاريخ العالم، المدينة اخليت لمدة ثلاثة ايام من جميع سكانها الأثرياء والفقراء، اقفرت البيوت وبعد أن تم انسحابهم اقبلت جموع المهتدين المنفيين الذين حرموا عدة سنوات من أن يروا مسقط رأسهم، تقدمت هذه الجموع فى كتلة ضخمة يرافقهم انصارهم فأعادوا زيارة البيوت الخاوية حيث أمضوا سنى حياتهم وقاموا ضمن النطاق المحدد القصير برفع شعائر الحج أما السكان فى الخارج فقد تسلقوا المرتفعات المحيطة بمكة واحتموا من وهج الشمس فى ظل الخيام وغيرها من الملاجىء، كما تجمعوا فوق جبل أبى قبيس العالية وجعلوا يرقبون تحركات الحجيج وهم يطوفون حول الكعبة أو يهرولون بين الصفا والمروة يتفحصون الوجوه علهم يتبينوا فيها وجه صديق أو قريب افتقدوه منذ زمن طويل، انه منظر لم تقع عين ثانية عليه الا بعد آلام الطلق الذى تمخض عن مولد الاسلام) وترك المسلمون مكة بعد الثلاثة الايام وفقا لنصوص المعاهدة.**

الا أن قريشا لم تستطع على الصلح صبرا وتحركت روح الغدر فى نفوسها فهاجمت بنى خزاعة وكانوا حلفاء للمسلمين وتحت حمايتهم فقتلوا منهم عددا كبيرا وشتتوا الباقين فخرج عمرو بن سالم الخزاعى فى أربعين راكبا حتى قدم على النبى عليه الصلاة والسلام المدينة يستنجده فقام ﷺ وهو يجر ثوبه ويقول «**لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب مما أنصر منه نفسى**».

وأصبح الموقف يحتم الحسم ورد الاهانة بالقوة وخرج المسلمون فى عشرة آلاف مقاتل مزودين بالسلاح ودخل النبى مكة فاتحا بغير قتال محققا أمل العودة إذ فوجىء المشركون انهم امام جيش لا قبل لهم به، ومرة أخرى اتيح له ان يلقن الكافرين درسا جديدا فى سماحة الاسلام ونبل غايته وأهدافه، وها هو امام من علموه فى منتهى القسوة وطردوه من مسقط رأسه كأقصى ما تكون الاهانة وحاولوا قتله للقضاء عليه وعلى دينه انهم الآن تحت رحمته يستطيع أن يفعل بهم ما يشاء، لكنه نسى فى ساعة النصر كل مساءتهم وقال لهم ما تظنون انى فاعل بكم الآن فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فانطلق لسانه بتلك الكلمات التى لا تزال تعيها اذن الزمان «**اذهبوا فانتم الطلقاء**».

وهوت الالهة المزيفة على وجهها خاسئة تتوارى وعرف الناس انها لا تملك لنفسها فضلا عن غيرها وظل النبى يتنقل بينها واحدة وراء الأخرى يلقيها على الأرض وهو يردد (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) حتى قضى على الأصنام الثلاثمائة والستين.

وعاد الهاربون من الجبال بعد أن رأوا ان محمدا قد جاء مسالما وتدافعوا اليه فى اعداد هائلة يعلنون

الاسلام وتحقق وعد القرآن . . وجاء نصر الله والفتح . . ودخل الناس فى دين الله أفواجا وانطلق صوت بلال من فوق الكعبة يبدد ظلام الباطل ويعلى نور اليقين يرتفع فى أجواز الفضاء ، يقطع الصمت ويعلن أن لا اله إلا الله ويشهد الدنيا كلها ان محمدا عبده ورسوله . .

لقد كانت وقائع الحديبية من أكبر الوقائع السياسية فى حياة المسلمين مهدت لفتح مكة ، ودخول الاسلام الى عاصمة الشرك ، وأنف الكفار راغمة وقلوبهم تفيض بالغيظ ونفوسهم تتمزق حرجا وضيقا بهذا النصر العظيم الذى لم يكلف المسلمين قطرة دم واحدة .

وقد روى القرآن قصة هذه الموقعة الفاصلة ، واقعة فى إثر واقعة لا يكاد يدع منها شيئا ، ولو أن الآيات قد وردت خالية تماما من الاسم والتاريخ ووصف الرجال والاماكن . .

« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا ، هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع أيمانهم ، ولله جنود السموات والأرض ، وكان الله عليما حكيما » . .

فكانت بحق اعظم الفتوح . . .

بقية مقال « صفحة مشرقة من قوة الإيمان

فكرهت ان ابيتك الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، واذا هى قائمة خلفه فى طوله ، ثم اخذ يدها فدفعها فى الباب ورده ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ، ثم تقدمت الى القصيعة التى فيها الخبز والزيت ، فوضعتها فى ظل السراج لكى لا تراه ، وصعدت السطح فرميت الجيران ، فجاءونى ، وقالوا : ما شأنك ؟ قلت : زوجنى سعيد بن المسبب ابنته اليوم ، وقد جاء بها الليلة على غفلة ، قالوا : أو سعيد زوجك ؟ قلت : نعم ، قالوا : وهى فى الدار ؟ قلت : نعم ، فنزلوا اليها ، وبلغ ذلك امى ، فجاءت وقالت : وجهى من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام ، فاقمت ثلاثا ، ثم دخلت بها فاذا هى من اجمل النساء ، واحفظ الناس لكتاب الله تعالى ، واعلمهم بسنة رسول الله ﷺ واعرفهم بحق الزوج ، فمكثت شهرا لا يأتينى سعيد ولا آتيه ، فلما كان بعد الشهر اتيته ، وهو فى حلقته ، فسلمت عليه ، فرد على السلام ، ولم يكلمنى حتى تفرق الناس عن المجلس فقال : ما حال ذلك الانسان ؟ فقلت : بخير يا ابا محمد ، على ما يحب الصديق ويكره العدو ، وانصرفت الى منزلى ، فوجه الى بعشرين الف درهم)

انتهى كلام عبد الله بن وداعة الشاب الصالح الفقير الذى بارك الله له واسعده واسعد صاحبته بهذا الزواج المتواضع .

وانتشرت قصة هذا الزواج ، فغضب عبد الملك وكان لغضبه بعض المعقبات التى آذت سعيدا بعض الأذى ولكنها لم تغير من موقفه شيئا فظل مقامه رفيعا فى الناس وايمانه قويا بالله ، وفاز من التاريخ باطيب الذكر واخلده ، فبقى على وجه الزمان مثلا عاليا لغلبة الايمان والورع على البغى والهوى فى اى شكل يكون . .

ومات عبد الملك قبل سعيد بثمانى سنوات وقد راى من حوله وخاصة ولده وولى عهده الوليد يستعجلون موته وهم يعودونه فى مرضه ويومها تمثل بقول القائل :

كم عائد رجلا وليس يعوده
الا ليعلم هل يراه يموت

اما عن تحول عبد الملك عن فقيه ناسك ، الى خليفة يلبس للناس جلد النمر ، ويحكم الدولة بالسيف ، فذلك امر قد تولاه المؤرخون رصدا وتسجيلا وان له لحديثا غير هذا الحديث . .

الديمقراطية الإسلامية

الديموقراطية الأسلامية فى عصر عمر بن الخطاب كان أساسها ، الأول هو العقيدة التى كانت المحور للتجمع والمنطلق للفتوح والغزوات ، وكان ابن الخطاب بعد أن أقام بتأمين حدود دولته بما أرسله من بعوث وسيره من جيوش لمواجهة الفرس والروم - تحدوه الرغبة فى تمحيص الرأى عن طريق المشاورة ، وكان لبراعته الذهنية يعرف كيف يستشير ، ثم كان لذلك يحسن الموازنة بين الآراء التى تعرض عليه ويعرف من يستشيرهم ومن يقبل مشورتهم فى حالة ويرفضها فى أخرى . . ولم يقتصر فى استشارته على المحنكين وذوى الخبرة والدراية ، بل كان يعتمد على ذوى الذكاء الحاد والحيوية القوية . .

الأستاذ محمود معوض

ومما يذكر عنه كمثال لبراعته فى فن الاستشارة قوله حين أراد اختيار أمير : اذا كان فى القوم وليس أميرهم كان كأنه واحد منهم ، واذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم وهذه الكلمات تعبر عن السهولة على المجيب ، بل اكثر من ذلك يدل على أن المتكلم أقدر من الذى يجيب بالصواب . . ومن أغرب ما يروى عن الفاروق أنه كان يستشير العدد اذا أطمأن إليه ، فكان شأنه مثل البصير يطلب نورا ، فأذا رأى النور استوى لديه أن يحمل المصباح عدو أو صديق . . وكان يوصى قواد الجيوش باستشارة مجلس الحرب كما يفهم ذلك من قوله لأبى عبيد بن مسعود وهو واحد من قواده :

اسمع من أصحاب رسول الله ﷺ وأشركهم فى الأمر ، ولا تجتهد مسرعا بل اتئد ، فانها الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث « اى المتانى الرزين »

وتعنى هذه الرواية فى مفهوم المحللين السياسيين فى اكبر المعاهد السياسية تعنى أن عمر كان **يطلق للقائد حرية التصرف فيما يراه خيرا ، فاذا تكشف له أن المبادرة إلى الحرب خير فله أن يسرع اليها ، واذا عجز عن ذلك وجب عليه أن يتريث ويستشير لأن عواقب الأسراع دون العلم بالظروف المحيطة بقرار الحرب يؤدى الى الهلاك والضياع** . .وإلى جانب ذلك فان عمر بن الخطاب قد وضع القواعد الأساسية التى يجب أن يلتزم بها القادة والجنود فى حروبهم مع أعدائهم ، وهذا ما يسمى الأن « دستور الحرب » وركز فيه الخليفة العادل والحاكم الديموقراطى على مبدأ هام هو سد كل ثغرة تفتح أمام الأشاعات والأراجيف وقد فهم ذلك من لومه أبا عبيدة حين ترك حصار حلب قانعا بما وصل اليه من فتوح حتى يأتيه المدد . فقد أرسل اليه المدد ، ثم لامه على التراجع وأمره بالصمود حتى النصر . . وتلك القواعد والمبادىء الديموقراطية هى التى جعلت رستم بطل الفرس المشهور يقول عنه : « **أنه عمر هو هازمه فى الميدان وانه هو عمر الذى يحكم الكلاب فيعلمها العقل أكل عمر كبدى أحرق الله كبده** » رضى الله عنه عمر وجزاه خيرا . . ولم يكن لينسى أن يضع ابن الخطاب أيضا دستورا أكرم نفسه به ، ينص فى مواده الأولى على أن الحكم تكليف شاق يمتحن به الحاكم والمحكوم ، وأن الحاكم مسئول عن الولاة فى كل صغيرة وكبيرة ولا تقف مسئولياته عن حد حسن الاختيار بل يلام على ما يقع فيه الولاة من أخطاء وأنه ليس للحاكم أن يقحم نفسه فى كل نزاع ينشب بين الناس اذا استغنوا عنه وقضوا مشاكلهم بأنفسهم كما يفهم من قوله **أعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم على أن تحاكموا إلى . . كذلك نص ميثاقه القوى المتين على أن أحق الناس بالحكم أقدرهم على البر والحزم والنهوض بالمسئولية ، كما انه لا يباح للحاكم من مال المسلمين من الأجر الا ما يقيم أوده وأود او لاده عند الحاجة اليه ، فان رزقه الله ما يغنيه عن بيت المال كف يده عنه ، ويباح له أن يزيد فى أرزاق الولاة والعمال ما يراه** . . وكان رضى الله عنه يعتمد فى مراقبته على ولاته على سعة حيلته ونفاذ بصيرته خاصة اذا شك فى أمر من الأمور . . ويدل على ذلك

البقية ص ١١٠

الدعوة
والدعاة

يشرف على تحرير هذا الباب

- منصور الرفاعي عبيد
- فؤاد هيبه
- على عيسى

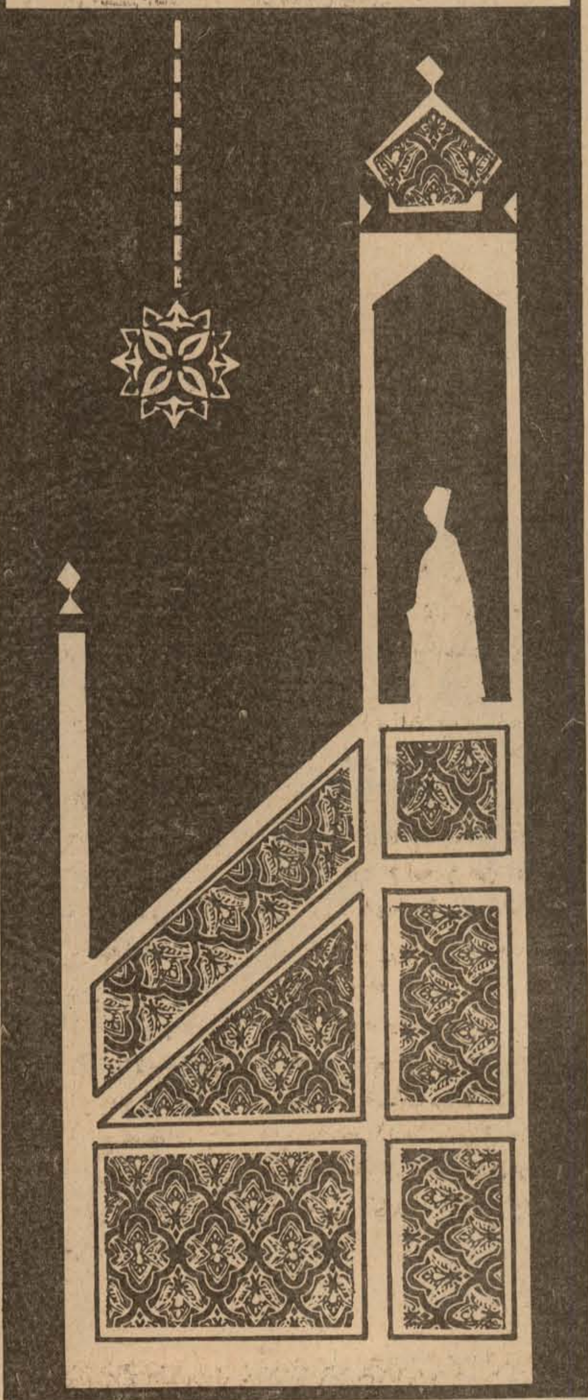

حديث إلى الأمة

وذكرهم بأيام الله . ونحن الآن على أبواب ايام الله المباركة وفى أول الأشهر الحرم حيث يستعد الحجيج إلى التوجه لبيت الله الحرام لأداء مناسك الحج ويغدون إلى حرم الله الآمن والمسجد الأول الذى وضع فى الأرض لعبادة الله . ان الانسانية فى مسيرتها الطويلة تغدو إلى هذا المكان تلبية لنداء ابراهيم الخليل الذى صدع بأمر ربه بعد أن اتم البناء ونادى فى الناس بأن الله كتب عليكم الحج فحجوا فلبته النفوس الطيبة الصالحة ومن لحظتها والأرض تشهد هذا الموكب الطاهر يستعد فى كل عام للتوجه إلى مركز الأرض ومكان الصمام فى المعمورة ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام . والحج مؤتمر عام يشهده كل من يشهد بوحدانية الله وبرسالة سيدنا محمد ﷺ والكل يجد مأمنه فى الحرم الطاهر حتى الطير لا يهيج ويحرم صيد البر على من نوى أداء المناسك وتأدية تلك الفروض الخاتمة لجميع الفرائض .

لهذا يجدر بالداعية أن ينتهز هذا الموسم المشحون بالطهر الفياض بأرق المشاعر وأغلى الذكريات وان ينبه الناس ويشرح لهم مناسك تلك الفريضة بألفاظ موجزة وعبارات واضحة رائده فى ذلك النبى العظيم صلوات الله وسلامه عليه الذى يرشدنا الجاحظ الى كلامه ﷺ فيقول كما جاء فى البيان والتبيين . وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه ﷺ وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر معانيه وجل عن الصنعه ونزّه عن التكلف وكان كما قال الله . قل يا محمد « وما أنا من المتكلفين » فكيف وقد عاب التشدق وجانب أصحاب التقعير واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر وهجر القريب الوحش ورغب عن الهجين السوقى فلم ينطق الا عن ميراث حكمه ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق . وهذا الكلام الذى القى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والجلاوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يبطىء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط اعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا احسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين فى فحواه من كلامه ﷺ

هذا هو الهدى المحمدى فى الارشاد والتوجيه . تحديد للهدف وظهور للمعنى وايجاز غير مخل حتى لا يكون هناك ملل .

ونحن الدعاة اولى بنا أن نسير على هذا التوجيه خاصة فى المناسبات العظيمة . وموسم الحج من أعظم المواسم والعشر الأوائل من ذى الحجة اقسم الله بها ابرازا لما يفاض فيها من خير الله ورحمته بعباده ولما كان الحج هو مؤتمر المسلمين العام فلا بد من ابراز المشاكل العامة وطرق علاجها وأسهل الطرق لحلها معتمدين فى الاستدلال على ذلك بكتاب الله وهدى النبى المختار وسيرة السلف الصالح والقياس والمصالح المرسلة مع عدم الخروج على النص أو ما صح عن النبى الخاتم هذا مع الدعاء ان يحفظ الله حجاج بيته وزوار حرمه وان يتقبل منا جميعا عملنا انه نعم المولى ونعم النصير .

لا تعصب

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
الله أكبر ولله الحمد
الله أكبر ولله الفضل
الله أكبر ولله المنة
سبحانه هو غنى عن عباده وهو قريب منهم وهو معكم أينما كنتم ونحمده حمدا لا ينقطع ونشكره شكرا أبديا ليكافىء مزيده ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين

فضيلة الشيخ اسماعيل صادق العدوى

أما بعد :

فاذا كان هناك تذكرة فهناك ذكر فالتذكرة أن تكون ذاكرا لا ناسيا **« ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون »**

لقد كثرت الصلاة فى رمضان وكثرت قراءة القرآن ، وكثر التسبيح وكثر الأجر ، ولكن الذى قبل منك هذه العبادة . يحب أن لا يكون بينك وبينه جزاء ، وأن لا يكون بينك وبينه قطيعة هو يحب أن يصلك ويحب أن يكرمك فلا تورى وجهك عنه بعد هذا ، بل كن على العهد دائما فالله معك ، والله متوليك **« الله ولى الذين آمنوا »** **« إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »** لا ولى لنا الا الله ولا معين لنا الا الله ولا مكرم لنا الا الله . فإذا اقبلنا على ذلك فبها ونعمت والا فالمحاسب هو الله وان الموقف لشديد وان الحساب لعسير

أيها المسلمون :

هذا يوم الجماعة فلا تفرقوا ، وهذا يوم الشمل فلا تنازعوا وهذا يوم الحب فلا يكره بعضكم بعضا . وهذا يوم الصفاء فلا يحقد بعضكم على بعض . إن الانسان يعيش عمره مرة واحدة وإن الأيام تمر ولا يأتى غيرها **« وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت إن الله عليم خبير »** .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم اقبلنا ولا تطردنا . اللهم اجعلنا فى طاعتك ابدا يارب العالمين اللهم احسن لنا الخاتمة فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اللهم انصرنا على أعدائنا اللهم طهر الأمصار منهم اللهم وفقنا وولاة أمورنا الى ما تحبه وترضاه يارب العالمين وأسأل الله لى ولكم أن يجعله عيدا سعيدا مباركا وكل عام وانتم بخير وأولادكم وأحفادكم والمسلمون جميعا فى خير وعافية ونصر وعزة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم .

أما بعد

يقول الحق تبارك وتعالى

مطمئنا . لعباده مريحا لصدورهم مذكرا لهم أن القرآن هو كل شىء **« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا »** **هذا القرآن** الذى وهبه الله لعباده وجعله نورا لهم وحياة طيبة وسعادة

مستقرة فمن القرآن نأخذ ومن القرآن نتعلم ، ومن القـرآن نهتدى فى كل أمر من أمور حياتنا ، فقد دخل الاسلام فى كل شىء دخل فى كل شىء ليقومه وليحسنه وليجعله صالحا نقيا فهيأ كل علاقاته وهيأ كل صلة حتى يشكر الانسان ربه .

« الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما » « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » دخل الاسلام فى كل شىء حتى فى انفعالاتك وحركاتك النفسية دخل ليعالجك وليعلمك كيف تهدأ وكيف تبعد عن نفسك كل شىء سبحان من شرع وسبحان من خلق « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » إزددت اطمئنانا أن علاجك عند ربك لانك صنعته وهو أعلم بك وغيره لا يصلح لهذا التدخل لأن غيره لا يصل الى علمه فهو عاجز . إذا ذهبت الى طبيب فى الدنيا وقال لك لا تأكل التفاح أو لا تأكل الخيار أو لا تأكل الملوخية فإذا أكلت من ذلك ازدادت علتك واشتد مرضك . استجبت فورا خائفا على نفسك خاصة اذا كان الطبيب ثقة كلامه لا يرد وينفذ فإذا كنت تسمع طبيبك فى الدنيا وهو بشر مثلك قد يخطىء وقد يصيب

فما بالك بربك الطبيب الأكبر الذى يعلم خلجات نفسك ويعلم ما تسر وما تعلن يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور أيها المسلمون بعد هذه المقدمة التى عشنا فيها لنأخذ امرا واحدا « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » شيئا فينا جميعا لاننا بشر تتغير النفس من حب الى كره ومن كره الى حب ومن آمن الى خوف ومن خوف الى آمن ومن استقرار وهدوء الى غضب والى غضب يشتد وهذا الغضب هو سلاح خطير أول ما يدمر يدمرك انت فيتعب اعصابك ويتعب قلبك ويتعب عقلك ويتعب جسمك فالأمراض الكثيرة التى انتابت الانسان فى هذا العصر أول شىء يوصى به الطبيب لا تنفعل لا تغضب كن هادئا اجعل اعصابك فى ثلاجة فإذا غضبت وانفعلت اشتد الضغط اشتدت الجلطة أو الذبحة اضطربت الاعصاب اختل التفكير فامراض عديدة تأتى من الغضب فأول شىء وأول هدف للغضب هو أنت ، أنت هدف الغضب فيها وأنت محتاج أن تكون قوى الفكر قوى القلب قوى الاعصاب ثابت فى عملك والغضب الذى تغضبه واحد من أمرين الغضب لله هذا غضب القوة وغضب الايمان إذا كان غضب لجهاد أو غضب لمنكر فعل لتزيله اما الغضب الذى نتكلم عنه هو الغضب الذى يكون لتوافه الأمور ولا سباب لا تذكر فانت تغضب وقد يخرب ما فى بيتك قد تكسر شيئا تندم عليه ثم قد تضرب ولدا فتصيبه بعاهة أو قد تضرب زوجتك أو ربما تضرب نفسك فى بعض الاحيان هذا خراب آخر لغضبك لسبب تافه وكذلك يترتب على هذا الغضب أن يخرب أو أن يتخرب بيتك فى مصيبة اخرى ربما طلقت زوجتك فانهار هذا البيت ويتيتم أولادك وضاعت أسرتك وإذا رجعنا الى السبب الذى حدث كل هذا من أجله وجدناه انه شىء تافه ربما يضحك البهائم ويضحك المجانين كيف يفعل المسلم ذلك وكيف يغضب من أجل طعام وكيف يغضب من أجل شراب وكيف يغضب من أجل حذاء وكيف يغضب من اجل شربه شاى أو قهوة وكيف يغضب من اجل ورقة أو من أجل ملبس أو من أجل شىء .

ايها المسلمون

هذا هو الضياع بعينه لقد تسبب فى كل ذلك شىء واحد وهو الغضب ، المؤمن عقله قبل لسانه والمنافق لسانه قبل عقله فإذا كنت مسلما حقا مؤمنا يقينا فهذا هو المنهج الصحيح الذى تسير عليه اذا نطقت بكلمة فتعلم اين تذهب وما مقدارها وما الذى يترتب عليها « مر النبى ﷺ فى ليلة الاسراء والمعراج مر على ثور عظيم يخرج من جحر صغير فإذا خرج وأراد أن يعود فلم يستطع فقال ما هذا يا أخى يا جبريل قال هذا مثل الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها ويريد أن يعيدها فلا يستطيع » وأنت فى ثورة الغضب قد يخرج منك شىء قد يؤثر فى دينك وقد يؤثر فى إيمانك وإسلامك فربما تسب دينك وربما تسب نبيك وربما تسب ربك وربما تسب الملائكة وأبسط شىء قد تسب الناس فتتفحش فى القول ويزداد قولك واثمك وهذا يضاف إلى صحائف سيئاتك فتخرج من غضبك وانت مريض الجسم مريض النفس مريض العقل وانت مريض البيت بيتك مريض وأيضا أنت مريض الاعمال وانت قد ازددت علة ، حتى فى صحيفة السيئات فخسارة القلب وقصار الأمر ، انك لم تخرج من الغضب بأى منفعة أو غنيمة أو كسب فالغضب خسارة فى خسارة فى كل جبهة من الجبهات وفى كل أمر من الأمور وانت الخاسر وانت الذى ضيعت كل ذلك

أيها المسلمون : جاء رجل الى النبى ﷺ فقال : يارسول الله أوصنى فقال ﷺ كلمة واحدة لم يقل غيرها قال « لا تغضب »

ويأتى فى حديث آخر ليظهر الفرق بين القوى والضعيف بين قوى الايمان وبين ضعيفه وبين القوى فى الدين وبين الضعيف وبين القوى فى العقل وبين الضعيف وبين القوى فى التفكير وبين الضعيف وبين القوى فى الجسم والقدرة وبين الضعيف فيقول صلوات الله وسلامه عليه

« ليس الشديد بالصرعة اى الذى يصارع فيغلب وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »

ويقول الحق تبارك وتعالى فى شأن هؤلاء الذين يقفون موقف الرجال عند توافه الأمور فلا يذل لكلمة ولا يذل لتصرف ولا يضيع بسلطة أو كفته أو ملوخية ولا ينهار امام كلمة عابرة

يقول الحق تبارك وتعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

فخاطبك الله وقد رباك أين أدب الاسلام أين نور الايمان اذا كنت من أهل ذلك فكن كذلك اما إذا ثرت وغضبت من أجل كلمة عابرة فى الدنيا فأنت قد وصلت الى حيوانيتك الطبيعية فلا عقل لك ولا إيمان مضطرب فى قلبك « اولئك كالانعام بل هم اضل »

والنبى ﷺ وهو الأسوة العظمى والقدوة الكبرى وقد فعل به الكثير وعندما ذهب الى الطائف وطرق الابواب ليدخل فيها الايمان فكان يؤذى من القوم وكان يضرب وفعلوا فيه ما فعلوا وقد طوقوه بالأذى والضر والأسى

وضربوه بالحجارة حتى دميت قدماه فحزنت السماء وانزل الله جبريل عليه السلام وانزل معه ملك الجبال فقال يارسول الله ان الله اطلع على ما فعل بك لو اردت أن يطبق عليهم الاخشبين وهما جبلان فى مكة لكان ذلك والرسول ﷺ هو الرحمة المهداه [وما أرسلناك الا رحمة للعالمين] فقلبه رحمة وعقله رحمة وتفكيره رحمة فهو رحمة كبرى فقال لا يا أخى يا جبريل لم ينظر الى الاذى ولم ينظر الى الضرب بل نظر الى ما هو أكبر من ذلك فقال لا يا أخى يا جبريل لعل الله يخرج من ظهورهم من يوحد الله اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون

هؤلاء هم الاعداء وقد دعا لهم بالهداية اما تدعو لزوجتك اما تدعو لولدك الذى أغضبك اما تدعو لجارك الذى أثارك اما تدعو لشريكك اما تدعو للمسلمين فماذا كان الدعاء للكفار من أجل غضب كان لرسول الله ﷺ فلم يتحرك قلبه وانما دعا لهم بالهداية فإذا غضبت فتذكر ربك وتذكر الدعاء لهم واوصيك كما أوصاك الرسول ﷺ فى قوله صلوات الله وسلامه عليه « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلقه الله من نار ولا تطفأ النار الا بالماء فإذا غضبت فتوضأ » علاج عظيم ينقلك من ثورة الغضب لتكيد الشيطان حتى تتوضأ بالماء فتتذكر الله تعالى وتغسل أعضاءك وفى ذلك الشفاء ويقول ﷺ :

[إذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب الغضب والا فليضطجع اى أن تغير هيئة الغضب فإذا كان البيت مشحونا فاخرج اذهب إلى أى مسجد من المساجد صل ركعتين سبح الله « ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » أستب رجلان عند النبى ﷺ أى شتم احدهما الآخر وشتم الآخر صاحبه فظهر الغضب فى وجه كل واحد واحمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال ﷺ « انى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فمن قال ذلك وهو غاضب ذهب الشيطان وهدأت النفس واستقرت الأعضاء واطمأن التفكير أيها المسلمون

هذا هو الغضب والنبى ﷺ كان يقسم الغنائم ذات يوم فقام واحد وقال له « اتق الله واعدل فقال ﷺ لقد أوذى موسى باكثر من هذا وصبر فلم يفعل شيئا ولم يتصرف اكثر من ذلك وقال فى حديث آخر

[ويحك يا أخى] من يعدل اذا لم اعدل » من يعدل اذا لم أعدل » . الحسنى واللطف الذوق والسمو الحب والود فى قلب المؤمن كن كذلك وإتق الله وكن على هذه السيرة وعلى هذا المنهج حتى لا تصاب فى جسمك ولا تصاب فى اسرتك ولا تصاب فى مالك ولا تصاب فى أولادك « واتقوا الله ويعلمكم الله»

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ولنتب الى الله جميعا

●●●

● الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم الى يوم الدين

أما بعد . . .

عندما ذهب الامام مالك رضى الله عنه ليتعلم وهيأته امه لكى يسافر فقالت : ياولدى انت ذاهب الى نافع - وكان امام اهل مكة فى العلم - فتعلم خلقا قبل ان تتعلم علما علامة المؤمن هو الخلق واذا انتقلنا من الغضب لتوافه الأمور ننتقل الى غضب آخر اذا نصحك مؤمن فإذا قال لك أخى فى الله يا أخى لا تشرب السجائر غضبت وثرت ودخل فيك الشيطان وتقول له ان القرآن لم يحرمها وقد ويدعوك غضبك الى الفتوة والى التشريع والى تقسيم احكام على حسب مزاجك وعلى حسب هواك واذا قال لك انت لا تصلى فصل غضبت واذا قال لك انت تلبس الذهب فاخلع الذهب لانه حرام غضبت واذا قال لك لا تحتشش غضبت واذا قال لك اى نصيحة فى وضوء أو فى زكاة أو فى أى شىء غضبت وسخرت منه

لما تغضب . . ؟ لابد وأن تفرح بهذه النصيحة لأن النصيحة فى الدنيا هى علاج لمرضك الحكمة ضالة المؤمن فليلتقطها أنى يجدها فإذا نصحك اخوك بنصيحة فاعتبرها هدية من الله وهبة منه ساقها الله على يد أخ لك فى الله وقال العارفون علامة الحب فى الله اذا كان لك صاحب فعلامة حبه لك اذا ذكرت الله أعانك على ذكر الله وإذا نسيت الله ذكرك به أما الذى يضحكك ويفرحك باللهو واللعب والفاحشة ما ظهر منها وما بطن فهو عدو لك يتبرأ منك يوم القيامة . « فلما غضب سيدنا عمر رضى الله عنه كان يمشى ذات يوم فقابلته إمرأة وهى خولة بنت الأزور رضى الله عنها فقالت له يا عمر تعال لقد كنت عويمرا صغيرا فكبرت حتى صرت عمر ثم أصبحت أميرا للمؤمنين فاتق الله يا عمر فغضب من حوله فقال اتركوها فهذه التى حادثها الله من فوق سبع سموات ونزل القرآن من أجلها فى سورة المجادلة .

أيها الناس :

لا بركة فيكم أن لم تقولوها ولا خير فينا ان لم أسمعها أيها المسلمون الدين النصيحة فإذا غضب الناس من النصيحة فقد أنتزع الخير منهم واستقر الشيطان

ودخل سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه دخل المسجد ذات يوم وكان هناك واحد من الناس كان مضطجعا وكان الوقت ظلاما فلما دخل اصابه فى بطنه فقام الرجل غاضبا وقال حاسب او ماهذا يا أمير المؤمنين أمجنون أنت فأراد الناس أن يضربوا هذا الرجل كيف تتجرأ على أمير المؤمنين بهذه الكلمة فقال عجبت لكم واحدا يسألنى أمجنون انت فقلت له لا .

سؤال وجواب أيستحق الغضب والثورة

أيها المسلمون عجبت لمن يغضب وينتقم لاجل شىء فى الدنيا بئس هذا وبئس العبد وبئس التصرف وبئس الظلم

يقول الحق تبارك وتعالى فى حق النبى ﷺ موجها له اذا أصابك واحد بكلمة وانت تستشيره فلا تغضب عليه ولا تنتقم منه واذا اصابنى انا فاستغفر له « فبما رحمة

البقية ص ١١٢

منهج الإسلام فى تربية الشباب

فى الحج وأسراره

فضيلة الشيخ
منصور الرفاعى عبيد

قال سائلى : ـ الحج فيه الكثير مما كان يفعله أهل الجاهلية من الطواف بالحجارة والتمسح بها . ومن المعلوم أن الاسلام حرم الأوثان وعبادتها فكيف يتأتى هذا ؟

قلت لسائلى : الحج ركن من أركان الاسلام ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى : (الحج أشهر معلومات) وقال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) والرسول ﷺ يقول (بنى الاسلام على خمس وعد من الخمس حج بيت الله لمن استطاع اليه سبيلا) والحج فى الاسلام فلسفة لم يتوصل الى فهم الكثير من أعمالها معظم الناس ، (وهذه الفريضة هى التى تربط أول هذه الأمة بآخرها والسابق باللاحق وتجمع بين سكان الأرض جميعا على عبادة مشتركة تصل موكب الانسانية من عهد إبراهيم عليه السلام الى يومنا هذا) فابراهيم هو أبو الأنبياء ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ـ هو الذى رفع قواعد البيت بأمر ربه وشاركه فى العمل ولده إسماعيل ، وكانا يرددان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وهذا البيت الذى يرمز الى وحدة الانسانية نسبته الى الله الواحد الديان فمن الطبيعى أن يكون القصد اليه هو الاعتراف برب البيت والايمان به ، وهذا الاعتراف هو طريق السلام وبر الامان للأنسانية الحائرة فى بيداء الحياة .

ونلحظ هذا من الأيدى التى شيدت هذا البناء ـ فابراهيم كان عدوا للأصنام ومن يطوف بها وبسبب هذا امتحن فى نفسه وولده فصبر وصدق فهو ((أى إبراهيم عليه السلام)) (القى به فى النار) وهو يحارب الشرك فما زاده ذلك إلا إيمانا بالله وثباتا على مبدئه ولم يتزعزع من هول ما رأى بل صبر وصمد وقال (**حسبى الله ونعم الوكيل**) فكانت النار عليه بردا وسلاما ثم امتحن بعد ذلك فى ذبح ولده وفلذة كبده وأمر بإراقة دمه وما أشق ذلك على نفس الوالد الذى ينظر الى ولده بعين الحب والحنان فاستجاب الى ذلك راضيا وقال لولده ((**إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى**)) فيرد الابن فى صدق ويقين ، ويقول ((**ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين**)) هل هناك بلاء أعظم من هذا البلاء شهادة السماء تؤكد أن هذا الأمتحان فيه بلاء فتقول : ((**ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم**)) واذا كانت العظائم كثؤها العظماء فابراهيم واسماعيل يقومان بتشييد هذا البناء ورفع قواعده ثم يكلف إبراهيم بأن يرفع صوته مناديا فى الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا ـ فتجيبه النفوس الطاهرة ـ بقولها : لبيك اللهم لبيك ـ لبيك لا شريك لك لبيك فكانت التلبية لله رب العالمين ـ والاستجابة من الانسان للخالق القادر لانه هو الذى أمر بالبناء ثم أمر بالنداء من هنا كان موكب الانسانية المهيب الذى يتوافد فى كل عام الى هذا البناء فرضا ثم هو اعلام قوى عن وحدة الانسانية فى الاستجابة لرب العالمين وهو أيضا تهيئة للانسانية كى تتدارس شئونها وتتداول منافعها فى حرم آمن وجو مشحون بالطهر والأمان لا فسوق فيه ولا جدال ولا يهيج فيه طير ، ولا يقع فيه اعتداء) فالانسانية تتآخى فى طهر ومودة وتعلن ولاءها لصاحب الملك والنعم وهى فى هذا تردد ما كان يقوله

ﷺ اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما اللهم انت السلام ومنك السلام، حينا ربنا بالسلام والحج ما هو الا مؤتمر عام تتوافر له الضمانات التى تصون حرمة المؤتمرين فيه يتجرد الجميع من ملابسهم ومناصبهم بحيث لا يكون هناك استعلاء لفرد على فرد أو طغيان من كتلة على كتلة ولا تنابز بالألقاب فهو للأفراد عصمة وللجماعة وقاية وأمن غايته تعارف الانسانية وتبادل منافعها واشاعة الحب والرحمة بين عباد الله قال تعالى: ((**وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات**))

فاذا ما إنتهينا إلى أن الحج مؤتمر عام لندارس المشاكل بين مختلف الجنسيات وتداول المنافع بين بنى البشر فهناك شىء آخر. وهو المساواة لأن أعمال الحج لا فرق فيها بين غنى وفقير فهى تحقيق للمساواة وتدريب على المبادىء التى جاء الاسلام بها.

فلقد كانت قريش فى الجاهلية ترى لنفسها فضلا على سائر العرب فكانت لا تقف معهم فى عرفات وانما تقف فى مزدلفة فأبطل الاسلام هذا وقال: (**ثم افيضوا من حيث افاض الناس**)) أى لا تمييز لاحد على أحد وعليكم أن تندمجوا مع الناس وتعملوا كما يعملون ثم تتحقق المساواة فى وحدة الشعائر ووحدة الهدف ووحدة العمل فليس هناك اقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة وانما الكل مسلم مؤمن برب واحد وبيت واحد ورسول واحد وكتاب واحد ـ قال تعالى (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**). ومن عجيب حكمة الله أن يكون مكان الحج فى الصحراء المتقلبة دائما وان يكون زمن الحج وميقاته دائرا مع الأوقات القمرية فيأتى مرة فى الحر واخرى فى البرد حتى لا يقع فى موسم واحد ويكون المسلم فى هذا الوقت قد تحرر من ملابسه وتجرد لذلك من أنانيته

وهذا يعلم المسلم نظام الجندية لان الجندى بطبيعته يوطن نفسه على احتمال المشقة ويندمج فى الباقين اندماجا عسكريا والجندى بطبيعته لا يعبأ بالمظاهر الزائفة فيعمل على المبادىء الانسانية وهو يدافع عن مبادئه والحج نظام على أعلى ما عرفت الانسانية من مبادىء وقيم وأخلاق من التجرد والاندماج فى المجموع وما شاكل ذلك ـ علاوة على ذلك فان الحج جهاد الا أنه لا ضرب فيه ولا طعن فالحجيج جميعا ينتظمون انتظاما واحدا، تركوا الدنيا وراءهم وحملوا أنفسهم إلى الله وهم هنا يحاربون بالعقل قبل السيف وبالفضيلة قبل القوة ثم هذه التربية التى هم فيها تربية سياسية اجتماعية وفوق هذا ففيها السمو الروحانى والتطهر من الدنيا بتقديم المنافع العامة على المنفعة الخاصة ـ هذا مع أن الحج علاوة على ما قلنا نشر للثقافة الانسانية بكل مقوماتها الفكرية وذلك حين تلتقى الاجناس المختلفة فى مكان واحد كل جنس يحمل ما انتهى اليه من ضروب الثقافة العلمية والسياسية والاجتماعية وفى وسط هذا المؤتمر تنشر كل فكرة بجميع لغات الارض ولهذا قال الله تعالى (**ليشهدوا منافع لهم**) روى عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا ـ أى تحرجوا أن يتجروا فى الموسم. أى موسم الحج فسألوا رسول الله ﷺ فى ذلك فنزل قول الله تعالى: (**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**) ـ كما أن رسول الله ﷺ أذاع من هذا المكان اهم القرارات التى تتصل بسياسة المسلمين العامة وكان يقول فيها الاهل بلغت اللهم فاشهد.. كما أن هذا المؤتمر كان ساحة لقاء بين الحاكم والمحكومين، فمن كانت له شكاية من عامل من العمال تقدم بنفسه إلى الخليفة بلا وساطة ونحن نعلم جميعا قصة ابن القبطى الذى سابق ابن والى مصر (عمرو بن العاص) فسبقه ابن القبطى فضربه ابن عمرو وقال: أتسبقنى وانا ابن الاكرمين فرفع هذا

المواطن مظلمته الى الخليفة عمر بن الخطاب الذى اقتص للقبطى ثم قال لعمرو ومن على شاكلته امام شهود المؤتمر: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا نعود إلى تحليل المناسك: والمناسك فى حد ذاتها ماهى إلا مظهر من مظاهر الولاء لله لأن هذا البيت هو أول بيت أقيم فى الأرض لعبادة الله واذا كان الكثير من أعمال الحج قد توورثت من عهد إبراهيم عليه السلام والناس خلطوها ببعض الباطل وملأوا الكعبة بالأوثان وعبدوها من دون الله وكانوا يطوفون بالبيت وهم عرايا زاعمين أنه لا يليق بهم أن يطوفوا ببيت الله فى ثياب ارتكبوا فيها الباطل فلما جاء الاسلام نقى الحج من ضلالات الجاهلية وجعله كله خالصا لله ولا ضير على الاسلام ان يبقى على الصالح من تقاليد العرب التى صحت عن ملة ابراهيم ثم يزيد عليها ما يتفق والشريعة الخاتمة ومنهج الدعوة المحمدية وعندما يعظم البيت الحرام فأنما يعظم لما يحمل من معان نبيلة ومشاعر فياضه بكل جميل لا يمكن أن تصورها الالفاظ.. والمسلم عندما يعظمها يعتقد اعتقادا جازما إنها حجارة لا تضر ولا تنفع ولكن فى الاجتماع حولها رمز إلى معانى الاخوة الانسانية والوحدة العالمية والاعتراف بالاديان السماوية من عهد آدم الى أن ختمت بسيد الأنبياء ـ والاعتراف الكامل بالآثار الطيبة للنبوات السابقة التى لم تخالطها اهواء الناس ولم تنحرف بها شهواتهم والاسلام بمبادئه أحيا الاعتراف بهم جميعا وقدمهم للانسانية اخوة متحابين متعاونين فى حمل الأمانة التى كلفوا بها من السماء وصدق الله العظيم (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**)) ..

هذا ونحب أن نقول: إن الذى يعظم علم وطنه وهو قطعة من قماش يشعر فى أعماق نفسه بأن هذه القطعة تصور أرق المشاعر فى وطنيته وترمز الى معانى المجد

والسمو والحرية لوطنه فهو يكرمه لهذا فإذا كان كذلك فالكعبة المشرفة علم الله فى أرضه إذا رآها الانسان رفع يديه وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام فهو يهتف من أعماق قلبه باسم الله وباسم المبادىء العظيمة : هذا فإذا ما أراد الطواف حول هذا البيت فانه ياتى عند نقطة البدء فى هذا البناء وهو الحجر الأسود ويرفع يديه عندئذ متجها بوجهه وقلبه اليه ويعلن البيعة والولاء لرب الأرض والسماء . . اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهودك واتباعا لسنة نبيك نويت الطواف حول البيت . ان هذا هو لب التوحيد الخالص الذى ينم عن صفاء القلب ثم يبدأ الطواف حول البيت ويدور القلب من داخله حول قدسية الله والتمتع بأنواره وبهائه وجماله ، صنع المحب الهائم مع المحبوب المنعم فكان الانسان حالة الطواف يتجرد من شهواته ويسلم زمامه الى الله رب العالمين انقيادا وطاعة وعبودية خالصة لله والسعى بين الصفا والمروة يذكر الانسان بما فعلته جدتنا هاجر عندما كانت ووليدها الرضيع وقد فقدا الماء تسعى للبحث عنه لان المكان لازرع فيه ولا ماء وكانت رحمة الله ان ينبع ماء زمزم من تحت رجل اسماعيل عناية ولطفا فالسعى يذكرنا بهذا ولكن هناك معنى آخر له روحانية قالوا : إن جبل الصفا الذى يبدأ منه السعى يذكر الانسان ببدء حياته عندما كان طفلا على الفطرة والنقاء وصفاء القلب ثم تاتى مرحلة الشباب التى تتميز بالسرعة والحركة والقوة ويهرول الانسان ثم تاتى مرحلة الضعف وتقدم السن فيصل الانسان الى حافة حياته عند جبل المروة فهنا يتذكر الانسان حياته .

وصدق الله العظيم

الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة)) والوقوف بعرفة بعد هذا يذكر الانسان بأبيه آدم وأمه حواء عندما التقيا عليه ولسان كل منهما يقول (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)) فتاب الله عليهما ، وعرفا ان الله قد قبل توبتهما ، كما أن الانسان على جبل عرفات يتجرد من دنياه ويرفع يديه الى الله فى ضراعة وقلب مملوء بالخشية فيتجلى الله على أهل الموقف بالرحمة والرضوان ثم يأتى بعد ذلك الرمى وكان الانسان بهذا يرمى خطاياه من على ظهره مع صدق العزائم فى طرد الهوى وطرح عوامل الشر والتخلص من نزعات النفس ثم حلق الرأس وهو حلق للاخلاق السيئة وكان الانسان يحلق ماضيه المملوء بالخطايا وهذا يرمز الى الانقياد لما أمر الله والسير على النسك التى علمنا اياها الرسول ﷺ حيث قال خذوا عنى مناسككم . وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . . . وذبح الهوى ما هو الا ذبح للنفس الأمارة بالسوء واهراق للشر المستكن فى هذه النفس وكان الانسان بهذا قد تخلص من خطاياه ، مصداق قوله ﷺ : من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه .

بهذا قد تخلص من خطاياه ، مصداق قوله ﷺ : من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه .

ونختم حديثنا بأن أعمال الحج تعبديه تعبدنا الله بها وفعلها رسولنا ﷺ بتوجيه من الاله الكبير المتعال فأين هذه المعانى الرمزية من تلك المظاهر الوثنية الخرافية التى لا تتصل بعقيدة ولم يأت بها تشريع ـ فلهذا يجدر بشبابنا أن يشربوا من معين الاسلام الصافى ويعلموا أن السفر نصف العلم والانسان فى الحج يسافر من بلد الى بلد ويلتقى بأجناس الأرض ويتبادل معهم المنافع كما وضحنا فيما قدمناه .

علاوة على ذلك فإن الحج يذكر الناس بيوم القيامة . . يوم الحشر يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة . . ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون . وعند قيامهم من قبورهم ليوم الحشر والنشر تجردوا من ملابسهم التى كانوا يلبسونها فى الدنيا وخرجوا بما عليهم وبما دفنوا فيها لا أنساب بينهم ولا طبقية . . فالحج بمظاهر التجرد فيه يذكر الانسان بهذا اليوم الذى يجب على الفرد منا أن يستعد له وأن يتزود بالايمان النقى والعمل الصالح والنفس اللوامة وحسن الصلة بالناس مع دوام المراقبة لله رب العالمين ـ فليتنبه الناس لتلك المعانى « **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** » .

بالقدوة والدعوة انتشر الإسلام

((كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب)

روى عن على كرم الله وجهه قال لما أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل وقف على منى ومعه أبو بكر وأنا ، ولما جاء إلى منازل القوم سلم عليهم وردوا عليه السلام ..

وكان مفروق بن عمرو من أفصح الناس لسانا وأحسنهم بيانا ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال له الام تدعو أخا قريش ؟ فقال أدعو إلى توحيد الله وإلى أنى رسوله ، ثم قال له والام تدعو يا أخا قريش ؟ . ؟

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

فتلا عليه هذه الايات البينات المحكمات :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم واياهم . ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق . ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به ، لعلكم تتقون »

وهذه الآيات كان لها أثر بالغ عند القوم فى الدعوة إلى اجتذاب القلوب وقد انتشر الاسلام بفضائله وبقوته الذاتية ، ولا تزال هذه الآيات المحكمات تعتبر من أمهات الفضائل التى تدعو إلى فعل الخير وعمل البر فى كل زمان ومكان ، ثم قال له مفروق والام تدعو يا أخا قريش ؟ ؟ فو الله ما هذا من كلام أهل الارض ولو كان من كلامهم لعرفناه ، . فتلا رسول الله ﷺ (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)

فقال مفروق : دعوت والله يا قرشى إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال : وقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، : هكذا كان تاثير القرآن الكريم فى أهل الجاهلية وفى غيرهم

و الآيات الثلاث التى ذكرت هنا (قل تعالوا أتل .... الخ) جاءت بأصول شرائع الله ودينه وفى اتباعها صلاح الفرد والجماعة ، لأنها نهت عن تحريم الشرك بالله وأمرت بالأحسان إلى الوالدين وحرمت قتل الأولاد كما حرمت الفواحش وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق كذلك حرمت مال اليتيم وأقرت بايفاء الكيل والميزان وأمرت بالعدل وبالوفاء بالعهد ، ثم أمرت باتباع الصراط المستقيم والمنهاج القويم الذى يدعو اليه رب العالمين وجاء به رسوله الكريم ، وجاء به النبيون من ربهم ، : وعن عبادة بن الصامت قال . قال رسول الله ﷺ أيكم يبايعنى على هؤلاء الايات الثلاث ثم تلا « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. الخ)

وأول وصية فى هذه الايات النهى عن الشرك والألحاد

والكفر ، والشرك شذوذ ، والالحاد شرود من رب الناس ملك الناس إله الناس ، ذلكم هو الله الذى خلقهم ورزقهم ، والشرك ظاهرة انحراف خطيرة لأنه شر يخرج الإنسان من نور العقل إلى ظلمات الجهل والضلالة : **(أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ؟) .**

وقد يكون الانسان مؤمنا بوجود صانع الكون ومصمم بنائه ولكنه لم يملأ قلبه إيمانا بالله الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب التى جاءت بالمنهج الالهى الذى يجب أن يطاع ويتبع : ، والله يقول

(ياحسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) والايمان ينطمس نوره بالاعراض عن شرائع الله واهمال أوامره ولكن مع هذا فقد يعترف من يفعل ذلك بوجود الله ، **(ولئن سالتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)** والايمان لا يعنى مجرد التصديق بأن الله هو الخالق ، وانما يعنى ايمانا يصدقه العمل **(ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وإن قوما غرتهم الامانى وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل)** وقد انتشر الاسلام بالقدوة والدعوة ، وقد كان رسول الله ﷺ هو القدوة الأولى المثلى للمسلمين ، والله يقول **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..)** فقد اقتدى به المسلمون فى أقواله وأفعاله فى حياته ، وأما بعد وفاته فاقتدوا بسنته وسيرته عليه الصلاة والسلام :

وللقدوة أثرها فى توجيه السلوك والتربية فالطفل ينشأ على الاقتداء بأبيه فى قوله وفعله ، والبيت هو الأساس والمقياس وللبيئة أثرها الواضح المستبين ،

وينشأ ناشىء الفتيان منا .:. على ماكان عوده أبوه

وكان العرب يطلبون من الموجهين والمربين أن يكونوا قدوة لأولادهم إذا كلفوهم بتربيتهم وتأديبهم ، ويقول عتبة ابن أبى سفيان لمؤدب ولده :

(ليكن إصلاحك لبنى اصلاحك نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت) :

والعادات والتقاليد تورث عن البيئة التى ينشأ فيها : ، وللعادة أثرها وخطرها ، فقد كان للعادة سلطان على أهل الجاهلية الأولى خصوصا حينما ارتبطت العادة بالعقيدة ، ولذلك تدرج الاسلام فى تحريم بعض العادات الاجتماعية كشرب الخمر مثلا حيث طلب منهم لا يقربوا الصلاة وهم سكارى فقال لهم لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم قال لهم إن مضار الخمر اكثر من نفعها **(يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ..)**

ثم جاء التحريم القاطع بعد ذلك يقول الله جل شأنه : **« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »** ويمتاز القرآن الكريم بأن الله تولى حفظه بخلاف ما قبله من الكتب فإن الذين حفظوها حرفوها وجعلوها قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا منها كما قال الله فى شأن التوراة :

« انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .. »

وقال جل جلاله :

« قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ..) لكن القرآن جاء للبشرية كلها كتابا خالدا باقيا يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، (إن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم)

المخلصون قدوة :

وقد دعا إلى الاخلاص سرا وعلانية فلا صلاح للقول ولا للفعل إلا بالعمل الصالح ، ولا قيمة للعمل الا بالاخلاص الذى يعصم من وساوس الشيطان وهوا جس النفس الأمارة بالسوء ، وقد أعلن الشيطان عجزه عن اغواء المخلصين بصراحة فقال **« فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)** ولن يكون المسلم متصفا بالاخلاص الا إذا راقب ربه منفردا ومجتمعا على حد سواء وفى الحديث القدسى : يقول عز وجل : **« الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من أحببته من عبادى »** والاسلام يطالب المسلمين بالاخلاص لا فرق بين حاكم ومحكوم وطبيب وموظف وزارع وعامل وتاجر ، **« إن الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه »** وقال رسول الله ﷺ « لمن سأله » **ما النجاة غدا يارسول الله ؟ قال الا تخادع الله ، قال وكيف أخادع الله ؟ قال أن تعمل بما أمر الله وتريد به غير الله !!!!.**

وقال عليه الصلاة والسلام : **« من فارق الدنيا على الاخلاص لله ، وأقام الصلاة واتى الزكاة فارقها والله عنه راض »**

الإخلاص فيض الهى :

والاخلاص سر روحى وفيض الهى يمنحه الله لمن أحب من عباده المتقين ، الاخلاص عمل الخير بوحى من القلب ، وبباعث قوى من النفس ، الإخلاص أن تقدم على الاحسان قاصدا وجه الله وحده لا شريك له ، الاخلاص الا تنتظر من خلق الله جزاء ولا شكورا ليكون سعيك مشكورا وعملك مبرورا ، الاخلاص الا تتطلع لشهرة أو سمعة ، وقد أثنى الله على المخلصين فقال :

(الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما) .

ورسول الله ﷺ يقول : **« ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لله وابتغى به وجهه »**

ومما يؤثر عن عمر رضى الله عنه قوله : **« من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس »**

لأن المخلص فى قوله وفعله يحبه الله ويحبه الناس ، فتعلو منزلته وتقوى مكانته ، « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** . .

ولقد كان رسول الله الأسوة الحسنة فى الاخلاص لربه وقد قال له ربه :

« **قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين** » وبهذا أمر الله المؤمنين على لسان رسولهم الامين بالاخلاص لله فى عقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم ومعاملاتهم لأن الاخلاص يرفع صاحبه من حضيض الشقاء الى عز السعادة والهناء « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** » « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » . أما المراءون الذين أصيبوا بالمرض النفسى الذى يسبب الضعف الخلقى والانهيار السلوكى الذى يسببه لهم فقدان الوجدان وزعزعة اليقين والايمان ، : فهؤلاء المراءون الافاكون هم شر البرية وأعمالهم كشراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا : ، وصاحب الرياء شبح لا روح فيه . . ولا حياة ، والله يقول :

« **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس** . . . » ويقول « **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون** » وهؤلاء اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا . . .

وبالاخلاص وحده غزت الدعوة المحمدية القلوب فى المجتمعات بقوتها فطهرتها من أدران الضلال والباطل فكانت العاقبة للمتقين ، : لأن دين الله استقر فى نفوسهم فطبقوا مبادئه فاستقامت الأمور ، وانمحى الظلم والفساد وعم الأمن والطمأنينة والسلام . وامتلأت الأرض عدلا ومحبة وصدقا والله يقول :

« **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** »

والايمان هو القوة الحية فى الرجل العظيم الذى لا تزحزحه عن يقينه الحوادث ولا تزعزعه الكوارث فلا يخشى فى الله لومة لائم ، ولا يقول لغير الله اياك نعبد واياك نستعين ، والصبر قوة ايجابية تدل على سيطرة النفس المطمئنة على نزواتها وشهواتها وعلى وساوسها وهواجسها . ليستعين المسلم بالله وحده لا شريك له ، ولا يقدر على تحمل رسالة الاستقامة المهازيل من الناس ، ولا يقدر عليها الا ذووا القلوب المستنيرة بنور الايمان ، وذووا النفوس المرتبطة بالله رب العالمين ، « **وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** »

وقد جاء فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى « **عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران : أحدهما أفضل من الآخر :**

« **الصبر فى المصيبات حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى** »

ويقول على كرم الله وجهه : بنى الأيمان على أربع دعائم : اليقين والصبر والجهاد والعدل ، وفى طاعة الله الهداية « **وان تطيعوه تهتدوا** » وفى طاعة الرسول طاعة الله « **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** »

ومن أراد أن يمنحه الله وده فليتق الله « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » والفوز العظيم فى الدنيا والآخرة لمن راقب ربه سرا وعلانية « **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** » ومراقبة الله تكون بالاقتداء برسول الله وبأكل الحلال والاخلاص فى جميع الأعمال والأقوال « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** »

وهناك نفس لم تستقم فهى فى معيشة ضنكا لأنها أعرضت عن ذكر ربها فضلت بها السبل . وشردت عن الهدى فتعقدت . فلا تكتسب آجرا ولا تستطيع صبرا ولا تقبل نصحا ، « **ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** » إنه ليس بعد كتاب الله كتاب ، وليس بعد رسول الله رسول ، فماذا بعد الحق الا الضلال « كتاب انزلناه اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون »

وقد بين القرآن الذين يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ليسوا أوفياء لدينهم ، وان الذين يقولون ما لا يفعلون يستحقون المقت الذى جلبوه لأنفسهم بنفاقهم واضطراب أخلاقهم !

« **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** » ولقد غشيتنا المخاوف يوم ذهبنا نستورد المناهج والمبادىء من الذين لا يريدون بنا خيرا : فلماذا نلتمس الحق من الباطل ؟ والعدل من الظلم ؟ ونتجاهل أن القرآن جاء من عند الله للأحياء ولم يخصص للأموات ليتلى فى المآتم والجنائز فحسب .

والله يقول : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من إتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** »

«« والله يقول لرسوله الكريم »»

« **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا الى الله تصير الأمور** »

وهل يجهل المسلمون أن الله أنزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات الى النور ؟

« **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** »

هل زرت بيت الله الحرام ؟

إن الله تبارك وتعالى أمر المستطيعين من الناس أن يؤدوا فريضة الحج إلى بيت الله الحرام مرة واحدة فى العمر .

وفريضة الحج هذه من الفرائض القيمة التى نالت من الدين عناية عظمى لما لها من أثار كريمة . وآفاق واسعة . وقد جعل الرسول ﷺ فريضة الحج من أركان الاسلام حيث قال فى آخر الحديث .

بنى الاسلام على خمس إلى أن قال - وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا وهذا البيت هو بيت الله الحرام هو الكعبة المشرفة التى هى قبلة المسلمين جميعا فى الصلاة . وقد جعله الله مثابة للناس وأمنا وهو الحرم الآمن من دخله كان آمنا . وهو الذى تجلب إليه ثمرات كل شىء بتوفيق الله وعنايته بسكانه . وبمن يقصدونه للحج فيجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنه . .

فضيلة الشيخ عبد المنعم حسن مجاهد

وهو البيت الذى بناه سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام . متضرعين إلى الله أثناء البناء كما بين الله تعالى ذلك بقوله .

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم »

وهذا البيت هو الذى قصده أبرهة بجيشه الذى تتقدمه الفيلة يريد هدمه . ولكن الله قد حفظه من كيد الأعداء . فلم ينالوا منه شيئا حيث ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » . ولقداسة هذا البيت وتشريفه جعلت أرض مكة كلها وما حولها بلدا حراما . له قداسته وإجلاله فلا يدخلها مشرك .

ولا يقتل صيدها ولا يقطع شجرها وقد وصفها الله بأنها البلد الأمين فى قوله تعالى « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » يريد به مكة المكرمة . . ومعنى الحج إلى بيت الله الحرام . أن يقصده المسلمون فيطوفوا حوله سبع مرات محرمين متجردين من الأثواب المخيطة كاشفين رءوسهم . اما النساء . فيطفن بملابسهم كاشفات وجوههن وإلى هذا الطواف يشير الله بقوله « وليطوفوا بالبيت العتيق » .

وقد أمر الله بأداء هذه الفريضة فقال وأتموا الحج والعمرة لله » وبين الميقات الزمنى للحج فقال « الحج أشهر معلومات » ، وهى شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذى الحجة . . .

وقد أحاط الله أعمال الحج بسياج من القداسة فقال « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » .

فالحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام وقد كلف

الله من استطاع اليه سبيلا » والاستطاعة أمر نسبى يختلف باختلاف الناس وكل أمرىء أعرف بنفسه والحج وإن كانت فيه مشقة من حيث الاغتراب والبعد عن الأهل والأحباب فهو يطهر النفس ويهذب القلب . ويغرس فيه الحكمة والاناة والصبر والتواضع والحلم ومكارم الأخلاق ويخلص الانسان من ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر . . .

« ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

والانسان منا فى حياته اليومية عندما يتصور شعور أحد من الناس . وقد دعاه وجيه من الوجهاء لزيارة قصره . ليتسلم هدية منه نراه قد عمه السرور وشمل أهله الجذل والحبور .

ثم نراهم جميعا يذللون العقبات أمامه ليبادر بالذهاب فخورا معتزا ثم نراه يرجع وقد توج الغرور نفسه إذا رجع إلى بلده وأهله بالهبة والعطية . ولكننا هنا فلنقف بهذا الشخص عند ضوء الحقيقة ومن يدعوه إلى زيارة بيته ؟

هو رب السموات والأرض رب العالمين . « هو الله الذى لا اله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » . هو مالك الملك ذو الجلال والاكرام .

ولنسأله شعوره مرة أخرى . وما يرجع به من هبة هى فوق كل هبة هى ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة . هى جنة عرضها السموات والأرض . هى مغفرة من الله ورضوانه وصدق الرسول ﷺ القائل « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . وأن الله سبحانه وتعالى قد دعانا لزيارة بيته المبارك المقدس فى اقدس مكان « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين »

وهذا البيت كثير البركات . عظيم الرحمات . يهتدى عنده من ضل . ويامن فيه من اجرم وقتل . وصدق الله إذ يقول « ومن دخله كان آمنا »

الأمر الذى حدا بسيدنا عمر بن الخطاب أن يقول لو ظفرت فيه بقاتل أبى ما مسسته بسوء .

فله حصانة أعظم برلمان وتحوطه صيانة أقدس المجتمعات . ما أجمل هذا المشهد الرائع ؟ وما أروع اجتماع المسلمين من جميع أنحاء الأرض .

هنالك يظهر الناس فى الحج كأسنان المشط دون تفاضل وتفاوت والقلوب كلها متجهة إلى الله بالدعاء .

والانسان لا يسمع إلا أصواتا خاشعة لله لا تتادى إلا الله ولا تهتف إلابطاعة الله وجوها عليها علامة الرهبة من الله . . ونفوسا يملؤها الأمل فى رضوان الله . وما أجمل قول الله للملائكه « هؤلاء عبادى جاءونى شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم »

بقية مقال « الديمقراطية الاسلامية »

أنه حين سمع بعودة أبى سفيان من عند ولده معاوية والى الشام ، دار بخلده أن ولده زوده بمال ، ولما جاء أبو سفيان ليسلم عليه قال : « أجزنا اى أعطنا جائزة يا أبا سفيان قال : ما أصبنا شيئا فنجيزك ، فنزع خاتم أبى سفيان من يده وبعث به إلى زوجته هند ، وأمر رسوله أن يقول باسم زوجها وبامارة الخاتم : أنظرى الخرجين اللذين جئت بهما فابعثيهما ففعل الرسول وعاد بالخرجين فوجد عمر فيهما عشرة آلاف درهم ، فأخذها ووضعها فى بيت المال . . ثم أنشأ عمر استكما لا لبناء دولته الأسلامية ديوان القضاء واختار لوظائفه القضاة العدول والأكفاء ، ولم يضع لهم قانونا يحكمون به ، فقد كان هذا القانون هو كتاب الله وسنة رسوله ، واقتصر دوره فى هذا المجال على وضع الأسلوب الذى يعلمهم عن طريقه كيف يتصرفون اذا التبس الأمر عليهم وهذا الدستور يستند على المساواة بين الناس فى مجلس القضاء ، حتى لا يطمع وجيه شريف فى الحكم له ظلما ، ولا ييأس فقير ضعيف من العدل الذى يرجوه ، ولكن الشىء الذى كان يلاحظ فى هذا الدستور أن منهج عمر مع القضاة كان يكتفى فيه بظاهر الأمور لتحقيق العدل دون اتخاذ هذا الموقف مع الولاة الذى كان ينفذ فيه إلى البواطن والسرائر ليحقق الأمن والنظام . .

هذا بعض ما قدم به عمر لأرساء اسس دولة أسلامية ديموقراطية أسسها على الحق والعدل والايمان لا على الاعتزاز بالقوة والاختيال بالصولجان

الحج فى نظر الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : الحج اشهر معلومات . قال البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما هى شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذى الحجة . فى هذه الأيام المباركة يشعر كل واحد من المؤمنين والمؤمنات بالشوق والحنين إلى الحج إلى بيت الله الحرام والى هذه البقاع الطاهرة المقدسة هذه أحاسيس كل المؤمنين والمؤمنات فى مشارق الأرض ومغاربها المستطيع وغير المستطيع منهم . غير أن الحج لا يجب ولا يلزم إلا المستطيع حيث لو تركه جحدا كان من الكافرين قال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » والمستطيع هو الذى يملك الزاد والراحلة ويأمن الطريق .

فضيلة الشيخ صلاح الدين محمد نور الدين

وهانحن فى هذه الأيام نرى الذين كتب الله لهم الحج إلى بيته مشمرين عن ساعد الجد . يعدون الأيام والساعات ليحظوا بزيارة الاماكن المقدسة التى جعلها الله حرما للناس وأمنا وليتمتعوا بالطواف حول الكعبة التى جعلها الله كعبة الملايين يؤمونها من كل فج ويتوجهون اليها من كل صوب ليشكروا الله على نعمه وليسالوه قضاء حوائجهم وليتعارفوا .

ولو استعرضنا التاريخ منذ بناء البيت الحرام حتى يومنا هذا لوجدناه دائما موضع التقديس فى الجاهلية والاسلام فالتاريخ يحدثنا عن مكانة البيت عند العرب قبل الاسلام وكيف كانت بطون قريش تتنازع شرف خدمته والسهر على راحة حجاجه وكيف كان موسم الحج لا يقتصر على التعبد فحسب . بل يتعداه إلى أن يكون موسما ثقافيا وتجاريا وسياسيا تستعرض فيه مشاكل المجتمعات العربية وتبحث قضاياها .

وليس أدل على مكانة البيت الحرام ومنزلته من ذلك الخلاف الذى نشأ بين القرشيين حتى كاد يشعل الفتنة عندما قامت قريش بترميم هذا البيت الذى يجمع اجلال التاريخ وجلال الدين واختلفت قبائلها فيمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود مكانه حتى اقترح أحدهم ان يكون أول القادمين حكما بينهم فى هذا النزاع حقنا للدماء وقطعا لداء الفتنة وشاء الله أن يكون أول القادمين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الذى اشتهر بين قريش بالعفة والامانة والاستقامة ورجاحة التفكير وقوة الشخصية حتى أنهم كانوا يلقبونه بالأمين قبل أن يتحمل أعباء الرسالة . وأدرك ﷺ أى قضية شائكة حكموه فيها فلم يلبث ذكاؤه الخارق أن أخرجه منها .

فعمد إلى طريقة فذة استطاع ان يرضى غرور قبائل قريش كلها فأمر ان يؤتى اليه برداء ووضع الحجر الأسود بيديه فى الرداء ، وأمر أن يحمل كل زعيم من زعماء قريش بطرف من أطراف الرداء وأن يرفعوا الحجر الأسود إليه فأخذه ﷺ بيديه الكريمتين ووضعه فى مكانه فامتدح القرشيون يوم ذلك حكمته وذكاءه ورجاحة عقله ولقد كان ﷺ يتلقى ألما شديدا من وجود الأصنام فى الكعبة ويتشوق الى يوم تتحطم فيه هذه الأرباب الحقيرة التى لا ثبوت لها ولم يطل الانتظار .

فقد أشرق اليوم الذى أتيح فيه لسيدنا محمد ﷺ أن يحطم أصنام الكعبة ليثبت لهم أن هذه الأحجار لا تضر ولا تنفع نعم لم يطل ذلك اليوم الذى استطاع فيه رسول الله ﷺ ان يعيد إلى بيت الله قدسيته وأن يطهره من رجس الوثنية **وها هو يعود إلى مكة مظفرا بعد أن خرج منها مضطهدا عاد إليها ليضرب أروع مثل وأعظمه فى السماحة وصفاء القلب ونبل المعاملة فاتجه إلى بيت الله ليجعله كعبة الملايين يتوجهون اليها فى صلواتهم أنى كانوا .**

لم تكن فريضة الحج إلا لغاية اجتماعية خطيرة لا يمكن تقديرها إلا إذا تصورنا الآلاف تزحف من كل مكان إلى ذلك البيت العتيق لتنطلق من حناجرها (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك) فتدوى فى بطاح مكة التى أشرق منها نور الاسلام وانطلق منها المسلمون بناة هدى ومبدعى مدنية وحضارة .

فلو أمعنا النظر فى الحكمة التى فرضت من أجلها فريضة الحج لوجدنا ان من أقوى هذه الحكم وأهمها الحكمة الاجتماعية والسياسية لأن الحج مؤتمر عظيم يجب ان يستغله المسلمون فى توحيد كلمتهم وجمع صفوفهم فى شتى اقطارهم لأن الدين لم يشرع إلا لخدمة البشرية والأخذ بيدها الى ما فيه الخير والفلاح قال تعالى « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام**

معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير »

وفى الحج تذكير ببعض مواقف الأخرة ألا وهو الموقف فى المحشر فالناس جميعا يقفون بعرفات وهم كاشفوا رؤوسهم متجردون عن المخيط لا فرق فى ذلك بين الغنى والفقير والأمير والحقير كلهم سواء فى تأدية تلك الفريضة كما أنهم يقومون من قبورهم ويحشرون ، إلى محل واحد يسمى بالموقف ثم يحاسب كل واحد على ما قدم من خير أو شر .

فاتقوا الله وشمروا عن الجد فى أداء تلك الفريضة العظيمة وأخلصوا فى أدائها لله تكفر سيئاتكم قال عليه الصلاة والسلام « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » نسأل الله ان يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

بقية مقال « لا تغضب »

والنبى ﷺ لم يغضب من أجل شىء فى الدنيا قط وإنما كان غضبه لله فإذا سأل سائل هل غضب يوما ؟ ؟ نعم « **جاء سيدنا بلال رضى الله عنه فقال يا رسول الله أن أبا ذر قد سبنى فنادى على أبى ذر فقال يا أبا ذر وهيئته فى غضبه وقد انتفخت أوداجه من شدة الغضب وأحمر وجهه فقال يا أبا ذر انك إمرؤ فيك جاهلية لقد طف الصاع لقد طف الصاع لقد طف الصاع أى زاد الأمر على حده ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمل الصالح وفى يوم آخر كانت السيدة عائشة رضى الله عنها فى حديث فقالت له : يا رسول الله لا شىء فى صفية الا ان ثوبها قصير أو هى قصيرة فانتقل من حديث الحب والوئام والالفة الى الغضب الشديد فأحمر وجهه ونظر إليها غاضبا وقال يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لأنتنته**

أيها المسلمون

لا غضب من أجل الدنيا انما الغضب من أجل الدين ومن أجل الشريعة ومن أجل الجهاد

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم إرفع مقتك وغضبك عنا . اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا . ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يارب العالمين

كما نسألك يا الله ان توفقنا وولاة أمورنا الى ما تحبه وترضاه يا رب العالمين .

عباد الله

« إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلك تذكرون »

ورضى الله تبارك وتعالى عن سيدى ومولاى صاحب هذا المقام واقم الصلاة ☆

الدعوة الإسلامية والإعلام

لماذا كان الإسلام إعلاما ؟

الأستاذ محمد كمال الدين

خامساً : إن الاسلام هو دين الشورى : ولقد أشار الاسلام بهذا المبدأ الخطير ، وجعله من أهم مبادىء الحكم ، فى الدولة ، وفى الأسرة ، وفى العمل فالحاكم يأخذ به فى مقر حكمه ، ورب الأسرة يتبعه بين أفراد أسرته ، وصاحب العمل يطبقه فى مكان عمله وبين عماله ، وذلك لأنهم فى مجالسهم يتشاورون ، ومع أفراد رعيتهم يتجادلون ، وقد أقر الكتاب الكريم هذا المبدأ فى قوله تعالى :

« والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » . (الشورى) ، وأمر رسوله الكريم باتباع هذا المبدأ فى كل معاملاته : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » (آل عمران ١٥٩) .

سادساً : إن الاسلام هو دين الحرية : وهى فى الاسلام مبدأ مقرر وأساس جوهرى ، وقد أشار القرآن الكريم إلى الحرية فى أكثر من سورة ، وذكرها الرسول فى أكثر من حديث ، وعمل الصحابة وقادة المسلمين فى شتى عصورهم بها ، ومما ذكره الله جل شانه قوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه » (الاسراء) . وقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » (المدثر) وقوله تعالى : « وان ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » (النجم) . ومن أحاديث الرسول قوله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » وقوله : « السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . وهذه الحرية التى كفلها الاسلام للانسان لها قيود اجتماعية وسلوكية وأخلاقية بينها الاسلام ، بحيث لا تضر المرء فى نفسه أو عرضه أو اخوانه ، ولا تجور على حق غيره ، لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

صحيح البخارى . باب الاسلام أفضل . ج ١ ب ١ . مطابع الشعب ١٣٧٨ .

ونستطيع أن نسير مع مبادىء الاسلام شوطاً طويلا ، لأنه دين شمل الدنيا والآخرة ، ووضع لكل شىء تعريفاً ووصفاً ، ويكفى أن نعرف من مبادئه : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والقصد فى الأعمال ، وأنه لا ضرر ولا ضرار ، وسد الذرائع واعطاء الوسائل أحكام المقاصد والغايات ، واعطاء الظن الغالب حكم اليقين المجزوم به ، ووجوب امتثال ما قاله النبى شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأى ، وأن لا تزر وازرة وزر أخرى ، وجواز التحكيم ، ومراعاة العدل بين الناس ، والاحسان لأولى القربى واليتامى والمساكين ، والتكافل الاجتماعى ، والتعاون على البر والتقوى ، وفى السلم والحرب .

انظر كتاب الاسلام دين الفطرة والحرية : فصل أصول الحكم ص ٤٨ ـ ٥٨) . ولأن الدين الاسلامى هو دين البشريه ، وهو خاتم الرسالات السماوية ، فهو موجه لكل الناس ، فى كل زمان ومكان ، ولهذا فإن رسالة الاسلام عالمية بهذا المعنى ، هادية للبشر من كل لون وجنس ، ملزمة لكافة الأمم ، من اتبعها فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ومن عصاها فقد اتبع طريق الضلال ، وحق عليه القول .

ومن هنا كانت رسالة الاعلام فى الاسلام رسالة عالمية ، إذا اتبع منه حكم فهو اعلام للبشر كافة ، وإذا نادى بمبدأ فهو ينادى الناس جميعا ، وليس من شك فى أن الاسلام ـ كاعلام ـ يحقق الغرض المطلوب منه إذا تولاه معلم أو داع على مستوى مبادئه ، سلوكاً وايماناً وتطبيقاً ، وكان الرسول الكريم خير مثل وقدوة فى هذا التطبيق ، ثم كان الصحابة من بعده ، والأئمة المجتهدون ، والقادة المستنيرون ، وما على الداعية فى العصر الحديث إلا أن يكون بنفسه ولنفسه ثم للناس قدوة يحتذى بها ، ويكفى أن يكون ملماً بقواعد الاسلام وأصوله ، مطبقاً لأحكامه ومبادئه ، عاملا بشريعته وسنته دارسا للعلم الحديث كعلم له منابعه وجذوره الأصيلة وقد ثبتت من خلال دراستنا هذه أن مبادىء الاعلام الحديثة تاخذ أصولها من أصول اسلامية عريقة ، وتتبع من حيث تدرى أو لا تدرى ـ مبادىء هى من صميم رسالة الاسلام علما وعملا . فإذا كانت مبادىء الاسلام هى مبادىء الاعلام ، وإذا كان من أهم عوامل نجاح الاعلام أن يقوم فى بيئة تتجاوب معه وتفهمه ، وفى نفس الوقت تراعى ظروف هذه البيئة وأحوالها الاقتصادية والفكرية والسياسية ، فقد جاءت مبادىء الاسلام فى بيئة فهمتها وتجاوبت معها ، صحيح إنها قاومتها فى بادىء الأمر ، وذلك لأن البيئة لم تكن على الحق قائمة فكان لابد من وقت ولابد من تدرج مع الأفهام والمفاهيم حتى يستوى العود ويقوى ثم يأتى وقت الحصاد وقد نما واستقام ، وتهيأ له الطقس والمناخ اللازمين فأصبح التكافؤ والتناسب وسيلة التلاقى والاقتناع ، ومن ثم كانت مبادىء الاعلام تلتقى دائما وأبدا مع مبادىء الاسلام ، مع ما فى الاسلام من اشراقات وسبق وجود .

وإلى اللقاء .

مع

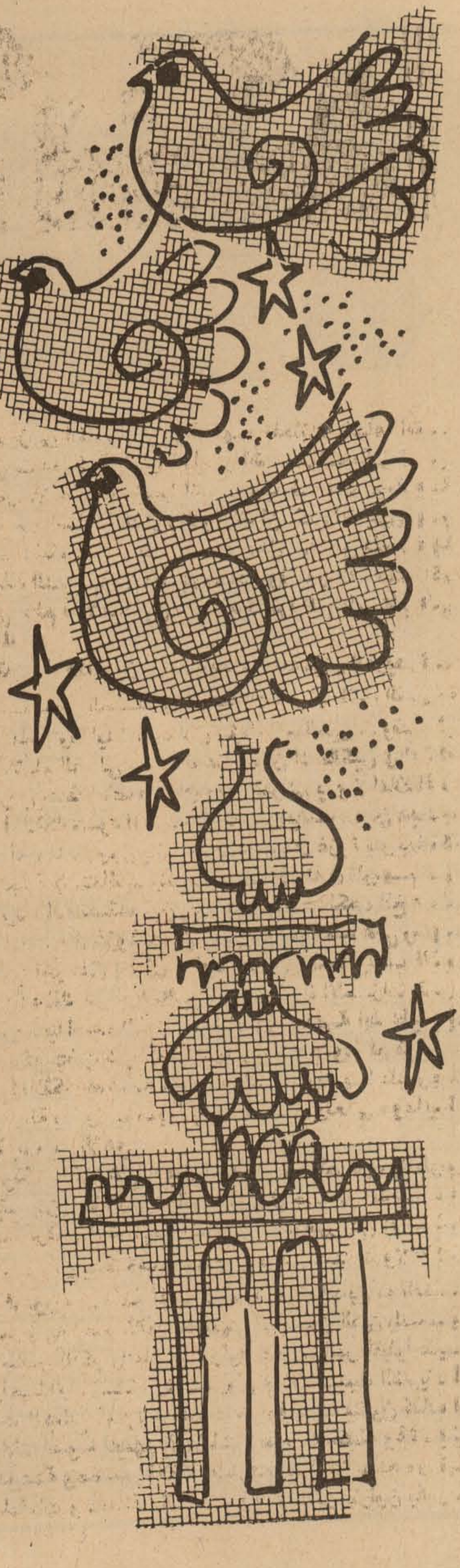

الايمان ـ كما فى الحديث الشريف « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر وحساب . وعقاب وجنة ونار وأن تؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره » ويقول الله سبحانه « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . . . »

فالايمان بالله يستلزم الايمان بالملائكة وبجميع من نكروا فى الحديث الشريف والكفر بهم ضلال مبين « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا »

وكتاب « مع الملائكة » الذى نقدمه لك ملخصا عزيزى القارىء من تاليف فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ومن اصدار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وهو مهدى فى نكرى أكتوبر العظيم إلى جيشنا الباسل وجنودنا الشجعان النين استردوا مجدنا ، ونفضوا عنا غبار المنلة والمهانة وأعادوا إلينا حياة العزة والكرامة مؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى قد أمدهم بجنده وعزز صفوفهم بملائكته والقى فى قلوب أعدائه الرعب فولوا مقهورين مدحورين « وما النصر الا من عند الله »

والملائكة أجسام لطيفة نورانية نوات عقل وحياة قادرة على التشكل بالأشكال الحسنة . . وهم عباد مكرمون « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » . مطهرون من الشهوات الحيوانية ومبرءون من الميول النفسية . . لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون ولا يتناسلون . . لا يصيبهم تعب ولا وصب ، ولا يوصفون بنكوره ولا بأنوثه ولا بخنوثه . . ولا يصح لمؤمن أن يصفهم بشىء من هذه الصفات وألا كان فاسقا أو كافرا « إن النين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى » « أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون »

كيف يتكاثرون ؟

يحدث تكاثر الملائكة بالنسبة لبعض طوائفهم ، من نفس قوة تسبيحهم وكثرة استغفارهم ، فعن النبى ﷺ « إن الملائكة يستغفرون للانسان إذا قام بعبادة خاصة ، ويتولد من استغفارهم أو تسبيحهم ملائكة آخرون يستغفرون لنفس المتعبد من بنى الانسان » وحركة

الملائكة

تسبيحهم واستغفارهم عبارة عن تفاعل نورانى مستمر بقوة شديدة يخرج منها أنوار أخرى هى ملائكة عاقلة تأخذ حالة من نتجت عنه من الملك الأول . . فالذى يسبب زيادة طلقة النور هو كثرة الاستغفار والتسبيح فتتكاثر الملائكة من نفسها بنفسها حيث تنفصل منها أجزاء نوارنية فتصبح ملائكة بقدرة الله عز وجل وبالتالى يتزايد عددهم .

● **والملائكة قادرة على التشكل بغير صورها الحقيقية** فيما تشاء من الصور الحسنة . . وقد يراها بعض الصفوة المختارة من عباد الله . . وكثيرا ما ظهرت الملائكة فى هيئة رجال على مستوى كبير من جمال الصورة واشراقة الوجه غير أن هذه الأجساد التى تتشكل فيها لا تخرجها عن طبيعتها الأصلية التى فطرها الله عليها فلا يسرى عليها طبيعة البشر فلا تأكل ولا تشرب . . الخ

ويحدثنا القرآن الكريم أن الملائكة قد ظهرت لخليل الله ابراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء على الهيئة الآدمية **« إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون »** . . . الخ ، وتشكلوا فى صورة غلمان حسان ودخلوا على لوط عليه السلام فضاق بهم ذرعا لخوفه من اعتداء قومه عليهم ، وتمثل جبريل عليه السلام للسيدة مريم رضى الله عنها بشرا سويا ، **« فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . . »** الخ وقد تتمثل الملائكة فى صورة البشر وتلقى بعض الناس وتخبرهم بما يسرهم ويشرح صدورهم لمنزلتهم عند الله عز وجل من العبادة والتقوى .

● **وسريان الملائكة وسرعة حركاتهم تفوق سرعة الضوء ، ولهم اجنحة تختلف فى العدد عند كل صنف منهم** بحسب ما قدر له من عمل **« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير »**

وجبريل عليه السلام هو امين الوحى والسفير بين الله تعالى ورسله وانبيائه وهو روح القدس **« نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين » ، « قل نزله روح القدس من ربك بالحق »**

● **والملائكة تنزل افواجا الى الأرض فى ليلة القدر من كل عام لحكمة عظيمة** تتجلى فى رؤيتهم بنى آدم الذين استخلفهم الله فى ارضه : كيف يعملون وكيف يعبدون ، وكيف يطيعون رغم ما ركب فيهم من شهوتى البطن والفرج ورغم تزيين الشيطان واغوائه لهم باجتناب طاعة الله . . ففى هذه الليلة المباركة يأمر الله ملائكته بالنزول الى الأرض لأن عباده قد زينوا أنفسهم بالطاعات وجملوها بالصوم والصلاة والذكر وتلاوة القرآن وكأن الله يقول لهم مباهيا : انتم قلتم فى بنى آدم **« اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »** فقلت لكم **« إنى اعلم ما لا تعلمون » ، « ولقد اخترناهم على علم على العالمين »**

● **وتنزل الملائكة من السماء لسماع القرآن الكريم** وقد يراها بعض الصالحين فى حالة نورانية أثناء القراءة لخصائص ومزايا توفرت لدى هؤلاء الصالحين . . وقد أثر عن الامام الغزالى رضى الله عنه : **« إن السالكين فى ابتداء الطريق حينما تصفو نفوسهم وتتزكى يرون الملائكة »**

● **والملائكة جنود الله ، ينصر بهم من يشاء من عباده ،** وقد أخبرنا عز وجل بأنه أمد المسلمين فى غزوة بدر بملائكة استجابة لاستغاثتهم وتثبيتا لهم بما يلقونه فى قلوبهم من التأييد **« إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم »** الخ هذ الآيات . . **وفى غزوة حنين « أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين »** وفى غزوة الأحزاب يقول تعالى **« يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها »**

● **والملائكة أصناف كثيرة مختلفة** لا يعلمها على وجه الاحاطة بها ولا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى **« وما يعلم جنود ربك إلا هو »**

● **ونذكر منهم على سبيل المثال :** حملة العرش ، والعلويين المقربين وهؤلاء هم الهائمون فى جلال الله وعظمته ، المستغرقون فى تسبيحه وتقديسه ، المنزهون عن الاشتغال بغيره « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة **المقربون »** ، ومنهم المدبرات أمرا على ما سبق به القضاء وجرى به العلم الالهى ، ومنهم السياحون الذين يلتمسون مجالس الذكر والعلم وإذا رأوا هذه المجالس أقبلوا عليها واحاطوا بها ، وقد روى فى الحديث الشريف أنه **« ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده »** ، ومنهم : المعقبات والحفظة والكتبة . . وهم الذين ينزلون بالبركات

دعاء

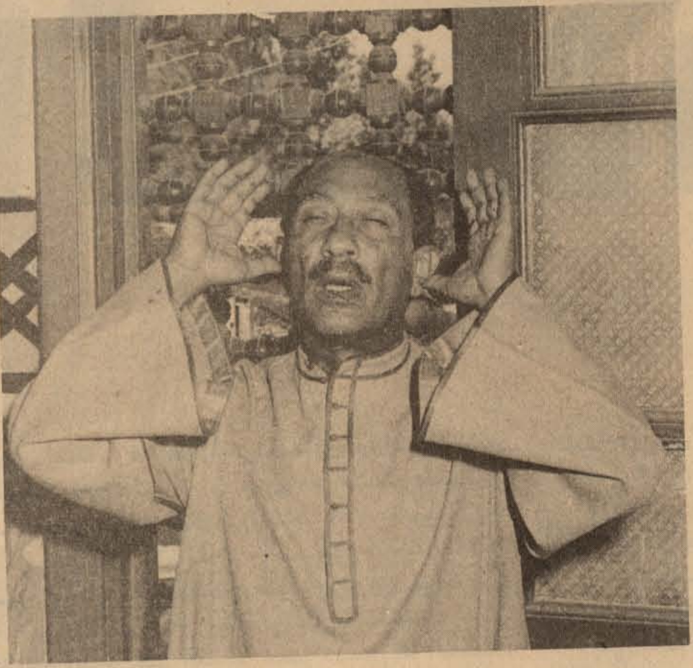

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الأمين المأمون الصادق المصدق الذى ادى رسالتك كاملة .

واجعلنا اللهم للاسلام أهلا ، وللايمان قبيلا ، وللاحسان رعيلا . وآتنا اللهم ما وعدتنا على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم من قولك فى كتابك :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا . . »

اللهم اجعل سبيلنا سبيلهم ووجهتنا وجهتهم وغايتنا غايتهم واجعلنا ممن يريدون وجهك فى كل قول وعمل ، وفى كل حال ومآل . . .

والرحمات ويصعدون بأعمال بنى آدم ويحصون عيهم حسناتهم وسيئاتهم « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وفى الحديث الشريف :

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ، كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون ، فيقول الله : اشهدوا بانى قد غفرت لهم .

● والملائكة بما جبلوا عليه من الخير وما فطروا عليه من الفضل ترجوا الخير والرشد والهداية والاستقامة للناس جميعا وتسأل الله عز وجل ان يخرجهم من الظلمات الى النور « هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما »

وهى تحب الصالح التقى المستقيم وتصاحبه من حيث لا يشعر وتعاونه فى جهاده ضد نفسه وضد شيطانه ، وقد تساعده فى حل بعض مشكلاته أو تخلصه من شدة أو ضائقة يتعذر عليه الخروج منها . . . ويوم القيامة تتلقى الملائكة الصالحين بالبشر والترحاب ويحيونهم أحسن تحية **« لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون »** . . . والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »

وبعد . . فهذا عرض موجز لهذا العالم الغيبى ـ عالم الملائكة . . عالم التقديس والطهر والصفاء . . . وقد بسطه مؤلف الكتاب وأكثر فيه من الأدلة النقلية ـ قرآنا وسنة ـ والكتاب جدير بالاقتناء والقراءة ليزداد الذين آمنوا إيمانا .

على عيسى

التصوف والفلسفه الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

الصـــادقــون

مدح الله الصادقين فى آيات كثيرة من كتابه الكريم فقال تعالى مثلا (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومـا بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وكونوا مـع الصادقين) وقال عز شأنه (قال الله هذا يوم ينفع الصـادقين صـدقهم لهـم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضـوا عنه ذلك الفـوز العظيم)

ويعرف الامام القشيرى رضى الله عنه الصدق فيقول :
حقيقة الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحد
ويقال : استواء الجهر والسر
ويقال : الثبات عندما يكون الأمر جدا

وفى قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . .) يقول سيدى الامام رضى الله عنه :

شكر الله صنيعهم فى المراس ، ومدح يقينهم عند شهود الباس ، وسـماهم رجـالا اثباتا لخصوصية رتبتهم وتمييز لهم بعلو الحالة والمنزلة ، لم يزيغوا عن عهـدهم ولم يراوغوا فى مراعاة حدهم .

وعند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مـع الصـادقين) يقـول سيدى الامام رضى الله عنه :

يا أيها الذين امنوا من أهل الكتاب كونوا مع الصادقين المسلمين ، اسـتديموا فى الدنيا الصدق تكونوا غدا مع الصادقين فى الجنة .

ويقال : الصادقون هم السابقون الاولون وهم أبو بكر وعمر وعثمـان وعلى رضى الله عنهم وغيرهم .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

ويقال : الصدق نهاية الأحوال ، وهو اسـتواء السر والعـلانية وذلك عزيز ، وفى الزبور « كذب من ادعى محبتى وإذا جنه الليل نام عنى » . والصدق كما يكون فى الاقوال يكون فى الأحوال ، وهو أتم أقسامه وفى قوله تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصـادقين صدقهم) يقول الإمام رضى الله عنه : نص بأن يوم القيامة ينفـع الصادقين صدقهم ، فمن تعجل ميراث صـدقه فى دنياه مـن قبول حصل له من الناس أو رياسة عقدت له ، أو نفع وصـل اليه مـن جاه أو مال ، فلاشىء له فى أجله من ثواب صدقه .

وفى قوله تعـالى (رضى الله عنهـم ورضـوا عنه ذلك الفـوز العظيم) يقول سيدى الامام رضى الله عنه :

رضاء الحق سبحانه إثبات محل لهم ، وثناؤه عليهـم ومـدحه لهم ، وتخصيصهم بأفضاله وفنون نواله ، ورضـاؤهم عن الحـق سبحانه فى الآخرة وصولهم إلى مناهم فهو الفوز العظيم والنجاة الكبرى .

وفى مناسبة ما يوجهنا اليه سيدى الامام القشيرى من أن تكون وجهتنا فى أعمالنا الأخروية أنكر للقارىء العـزيز مـا أجـاب به سيدى حمدون القصار عندما سألوه : ما بال كلام السـلف أنفـع من كلامنا ؟ فقال : لأنهم تكلموا لعز الاسـلام ونجـاة النفـوس ورضاء الرحمـن ، ونحـن نتكلم لعـز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق . أقول ، وقد أثنى سبحانه وتعالى على سادتنا أهل الصفة بصدق النية وإخلاص الطوية فقال تعالى لمولانا رسول الله صـلى الله عليه وسلم يوصية بهؤلاء الصادقين (واصـبر نفسـك مـع الذين يدعون ربهم . بالغداة والعشى يريدون وجهـه ولا تعـد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع مـن اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا)

ويعتب سيدى الامام القشيرى على تلك الوصية فيقول رضى الله عنه : يشير إلى دوام دعائهم ربهم بالغـداة والعشى وكون الارادة على الدوام .

ويقال : (يريدون وجهه) فكشف قناعهم وأظهر صفتهم وشهرهم بعدما كان سترهم .

(ولا تعد عيناك عنهم) أى لا ترفع بصرك عنهم ولا تقلع عنهم نظرك .

ويقال : لما نظروا بقلوبهم إلى الله أمر رسوله ـ ﷺ الا يرفع بصره عنهم ، وهذا جزاء فى العاجل .

والاشارة فيه كأنه قال : جعلنا نظرك اليوم اليهم ذريعة لهم إلينا ، وخلفا عما يفوتهم اليوم ، فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا :

(ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) هم الذين سالوا ﷺ أن يخلى لهم مجلسه من الفقراء وأن يطردهم يوم حضورهم من مجلسه ﷺ (اقول استنكفوا وهم اغنياء المال ان يجالسوا الفقراء)

ومعنى (اغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى شغلناهم بمالا يعنيهم

ويقال : (اغفلنا قلبه عن ذكرنا) شغلناهم حتى اشتغلوا بالنعمة عن المنعم

ويقال : هم الذين طوح قلوبهم فى التفرقة ، فهم فى الخواطر الردية مثبتون ، وعن شهود مولاهم محجوبون .

أقول وصدق سيدى حمدون القصار فى قوله رضى الله عنه : من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال . وصدق السادة الصوفية حين قالوا : كان الناس ورداً لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورد فيه . ورضى الله عن سيدى عبد الله بن عباس حين قال : ذهب الناس وبقى النسناس . فاذا كان ذلك الصحابى الجليل قد راى تغيرا فى الأحوال عما عهده فى حياة مولانا رسول الله ﷺ : فكيف بالاجيال التى تقادم عهدهم وتدهورت أحوالهم .

وقد نجح السادة الصوفية فى تهذيب نفوسهم بترك المعاصى والاقبال على الطاعات بكلياتهم وجزئياتهم ليتشبهوا بسادتنا السابقين الأولين من المهاجرين والانصار الذين تأسوا فى جد وصدق بمولانا رسول الله ﷺ وقد قال رجل لسيدى حاتم الأصم : ما تشتهى ؟ قال : اشتهى عافية يومى إلى الليل ، فقالوا له : اليست الأيام كلها عافية ؟ فقال : إن عافية يومى الا اعصى الله فيه . ويقول سيدى حاتم رضى الله عنه .

اربعة يندمون على اربعة : المقصر إذا فاته العمل ، والمنقطع عن اصدقائه إذا نابته نائبة ، والممكن منه عدوه بسوء رايه ، والجرىء على الذنوب . وقد قال له رجل عظنى : فقال : أن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك له وهو القائل كذلك : إذا امرت الناس بالخير فكن أنت أولى به وأحق ، واعمل بما تأمر وكذا بما تنهى . ويقول كذلك رضى الله عنه : لكل قول صدق ، ولكل صدق فعل ، ولكل فعل صبر ، ولكل صبر حسبة ، ولكل حسبة إرادة ، ولكل إرادة أثر .

والسادة الصوفية يحذرون من الافتتان بالدنيا كل الحذر ، وقد قال سيدى ابو سليمان الدارانى : سألت معروفا الكرخى عن الطائعين لله تعالى ، بأى شىء قدروا على الطاعة ؟ قال : باخراج الدنيا من قلوبهم ، ولو كان منها شىء فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة . أقول ويؤيده فى ذلك قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)

ومما نقلناه عن سيدى الشيخ على عقل قوله وهو ينشد ارتجالا وإلهاما قوله رضى الله عنه :

الناس فى أيامنا سوقة ... هممهم المال ولبس الجديد
يسعون للدرهم فى قوة ... لا حريثنى سعيهم أو جليد
وإن دعوا إلى الصلاة ادعوا ... ان اشتداء الجو عاق السجود
ليس المغنى من أفاد الغنى ... وإن المغنى من نجا بالخلود
نحن فى الناس كالنجوم من ... الليل تضىء الظلام وهو شديد
كل شىء يحد غير هواه ... لم تحطه من القلوب حدود

كما كتبنا عن قوله طيب الله ثراه :

ومن يدرك مذاق الحب منى ... ويرهف فى مقالتنا سماعه
إذا لم ترو نبتك كل وقت ... يضيع وهذه الدنيا إضاعة
وكم من مظهر علياء نفس ... ويفسد حبه الدنيا طباعه
ولو أن الفتى فى الناس يبقى ... عزيزا لايمد يد الضراعه
يتاجر فى الهدى بمقام صدق ... ويجعل حبه البارى البضاعه
ويعلم انما الدنيا متاع ... وليس تدوم فى الدنيا جماعه
ويذكر فقره فيقول ربى ... ويذكر يسره فيقول طاعه
يظل مؤيدا بالله ربى ... عزيزا يرفع الرحمن باعه

ويحرص السادة الصوفية على الصدق فى ظواهرهم وبواطنهم ، ويجاهدون انفسهم فى مقاومة أمراض القلب الباطنة من الحسد والغل والرياء الخ وكذلك ينأون عن الجليس السوء ويجتمعون بالجليس الصالح الذى ينتفعون بعلمه وعمله ومذاقه ، وقد أخذوا ذلك كله عن السابقين الأولين من سادتنا الصحابة الكرام عليهم جميعا رضوان الله . وإلى القارىء العزيز بعض ما نصح به المؤمنين امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه حين قال :

عباد الله إن انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه ، وإن اغشهم لنفسه اعصاهم لربه ، والمغبون من غبن نفسه ، والمضبوط من سلم له دينه ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من انخدع لهواه ، واعلموا ان يسير الرياء شرك ، ومجالسة اهل الهوى منساة للأيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان ، الصادق على شرف منجاة وكرامة ، والكاذب على شفا مهواة ومهانة ، ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، ولا تباغضوا فانها الحالقة .

ويقول سيدى معروف الكرخى رضى الله عنه : قلوب الطاهرين تشرح بالتقوى ، وتزهد بالبر ، وقلوب الفجار بالفجور ، وتعمى بسوء النية . ويقول سيدى ابو سليمان الدارانى رضى الله عنه . لكل شىء صدق ، وصدق اليقين الخوف من الله تعالى . كما قال من كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . ويقول سيدى سرى السقطى رضى الله عنه . اقوى القوى غلبتك نفسك ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز ، ومن اطاع من فوقه اطاعه من دونه . كما يقول : من علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما امكنت فيه القدرة .

ويحذر السادة الصوفية المؤمن من البخل ، والبخل عندهم نوعان ، فهم يقولون : أما البخل عند اهل الدنيا أن يكون الرجل بخيلا بماله ، وأما البخل عند اهل الآخرة ، فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى . وهم يقولون : إن العبد إذا جاد بنفسه لله أورث الله قلبه الهدى والتقى ، وأعطاه الله السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل .

ويشيد السيد / دل محمد عميد كلية الشريعة فى لاهور

بتضحيات سادتنا المهاجرين التى آثروا ببذلها ربهم عما سواه فيقول ، غفر الله له ، فيما ترجمه عنه إلى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان مد الله فى عمره :

والسابقون الأولون لحبه
قد فارقوا الأوطان والأوطارا
لم يذكروا مالا ولا ولدا ولا
أهلا ولا زوجا ولا أصهارا
تركوا جوار الظالمين فبدلوا
بالأهل أهلا والديار ديارا
يا فوز أحرار العقائد عندما
أهدى الاله اليهم الأبرارا
فاذا الجميع يهاجرون لجنة
وترى الجميع لدينه أنصارا

وفى ضوء هذه التضحيات ندرك كيف حظوا بالوصف الخالد الذى خلعه عليهم سبحانه وتعالى فى قوله الكريم **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** وفى ضوء التضحيات التى بذلها سادتنا الأنصار حين أحبوا المهاجرين وواسوهم مواساة جادة بلغت حد الايثار وتفضيلهم على أنفسهم فيما هم محتاجون اليه ندرك كيف سماهم الله المفلحين وذلك فى قوله تعالى **(والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)».**

وبقى أن نعرف ما وجب على الأجيال اللاحقة لسادتنا السابقين من المهاجرين والأنصار مما يحبه الله تعالى فقد بينه عز وجل فى قوله الكريم «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)

ومن ذلك ندرك أنه كما تكون النفقة فى سبيل الله من الأموال ، كذلك تكون النفقة من الأحوال ، ودعاء المسلم لإخوانه المسلمين انفاق من الأحوال ، فإنه يدعو لهم بصفاء سريرة بدافع الحب فى الله تعالى ، ذلك الحب الذى تقتضيه أخوة الاسلام التى أقامها الله تعالى بين المسلمين بقوله الكريم (إنما المؤمنون إخوة) وفى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)

ويلفتنا السادة الصوفية إلى أن المؤذن حين ينادينا للصلاة يقول : الله أكبر الله أكبر ، فيجب على المؤمن حين يسمع المؤذن أن يكبر فى قلبه أمر سيده فيبادر إلى طاعته . وإلى القارىء العزيز ما يقوله سيدى ابراهيم بن المولد رضى الله عنه :

إن العبد إذا أصبح كان مطالبا من الله بالطاعة ومن نفسه بالشهوة ، ومن الشيطان بالمعصية ، لكن الله تعالى رفق به حيث أمره فى ابتداء صباحه بأمر وبعث إليه مناديا يناديه وينبهه إلى أمر الله ، وهم المؤذنون ، يؤذنون ويكبرون فى آذان العباد تكبيرات مكررات ، يقولون له ، الله أكبر الله أكبر ، فيكبر فى قلب المؤمن أمر سيده ، فيبادر إلى طاعته ، ويخالف هوى نفسه وشيطانه ، فإن بادر إليه ، أكرمه الله بالظفر على نفسه ، وغلبته بشهوته ، وأعانه على عدوه بقطع الوساوس من قلبه ، فإن من بادر إلى بابه ودخل

فى حرزه صار غالبا لا مغلوبا . وكذلك يقول رضى الله عنه : **عجبت لمن عرف أن له طريقا إلى ربه كيف يعيش مع غير الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يقول (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)**

ويقول سيدى مظفر القرميسينى رضى الله عنه : بصحة الايمان وكمال التقوى يفتح الله تعالى على العبد خير الدنيا والآخرة ، واستدل رضى الله عنه على صحة كلامه بقوله تعالى **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)** . أقول وفى مناسبة ما يقوله المؤذن من تكرار «الله أكبر الله أكبر» أنقل للسادة القراء بعض ما نقلناه عن سيدى الشيخ على عقل حين سأله بعض الحاضرين أن يأتى له بأبيات من شعر الالهام الفورى على وزن البيت التالى وقافيته :

الله أكبر ما لله من ثانى
ولا عن الحب من ملة ومن ثان

فقال طيب الله ثراه فورا :

الله أكبر وما لله من ثانى
وما نسيت وربى ليس ينسانى
أحبه وفؤادى بيت حكمته
ثوب الحياء من البارى تغشانى
أخافه وهو يهدينى لسدته
فما خشيت من العذال والشانى
وكيف أخشى وفضل الله يدركنى
وبالهدى والندى مولاى وشانى
أمسيت منكسرا أصبحت مفتقرا
والله عن كل هذا الكون أغنانى
طاب النسيم وحبى لا يبارحنى
وقد هدانى إلى التقوى فأفنانى
إن يسكن الناس جنات تطيب
مخب ربى فردوسى وأفنانى
فما عن الله من شىء يباعدنى
وما عن الحب من ملة ومن ثان

ويرى السادة الصوفية أن عمر الانسان أمانة استودعها الله تعالى عند عبده ويسأله عنها . ويقول بعض العارفين فى ذلك . إن لله عند عبده سرين يسرهما إليه بالهام منه سبحانه :

أحدهما : إذا ولد وخرج من بطن أمه يقول له : عبدى قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرا نظيفا ، واستودعتك عمرك وائتمنتك عليه ، فانظر كيف تحفظ الأمانة ، وانظر كيف تلقانى كما أخرجتك .

الثانى : عند خروج روحه يقوله له : عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك ؟ هل حفظتها حتى تلقانى على العهد والرعاية فألقاك بالوفاء والجزاء ، أو أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب ؟ وهم يقولون : إن هذا الذى يقوله ذلك العارف داخل فى قوله تعالى **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** وفى قوله تعالى **(وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم)** ويضيفون قائلين : فعمر العبد أمانة عنده ، إن حفظه فقد أدى الأمانة ، وإن ضيعه فقد خان الله وهو سبحانه يقول **(إن الله لا يحب الخائنين)** وفى خبر عن ابن عباس رضى الله عنهما : **(من ضيع فرائض الله عز وجل خرج من أمانة الله)**

وعند قوله تعالى **(وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق**

١ = ٣
وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ----------------------------

العنوان ----------------------------

شاهندة

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) يقول السادة الصوفية : الوقت القريب أن يقول العبد عند كشف الغطاء : يا ملك الموت أخرنى يوما أعبد فيه ربى وأتوب من ذنبى وأتزود صالحا لنفسى ، فيقول : فنيت الأيام فلا يوم ، فيقول : أخرنى ساعة : فيقول : فنيت الساعات فلا ساعة ، قال فتبلغ الروح الحلقوم ، فيؤخذ بكظمه عند الغرغرة فيغلق باب التوبة ويحجب عنه وتنقطع الأعمال ، وتذهب الأوقات ، وتتصاعد الأنفاس ، يشهد فيها المعاينة عند كشف الغطاء فيحتد بصره ، فإذا كان فى آخر نفس زهقت نفسه فيدركه ما سبق له من السعادة فتخرج روحه على التوحيد ، فتلك حسن الخاتمة ، أو يدركه ما سبق له من الشقوة فتخرج روحه على الشك فهذا الذى قال تعالى فى شأنه **(وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر احدهم الموت قال إنى تبت الآن)** فهذا سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك ، وقيل هذا فى المنافق وقيل فى المدمن على المعاصى والمصر عليها ، وقد قال تعالى **(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب)** قيل قبل الموت وقيل قبل ظهور آيات الآخرة ، وقبل الغرغرة وقيل كذلك عن قريب عهد بالخطيئة ، فلا يتمادى المخطىء فى الخطيئة ولا يتباعد عن التوبة . وتوبته من قريب تقتضى أن يعقب الذنب عملا صالحا ولا يردفه ذنبا آخر ، بل يخرج من السيئة الى الحسنة ولا يدخل فى سيئة أخرى .

أقول : وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول : هذه الآية أشد شىء على أهل التوحيد لانه سبقها قوله تعالى **(يا أيهاالذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون)** وأول من يسأل الرجعة من المسلمين من لم يكن أدى زكاة ماله أو لم يكن حج بيت الله ، وهو معنى قوله تعالى (فاصدق) أى أزكى (وأكن من الصالحين) أى أحج .

وينصحنا السادة الصوفية الا نستصغر الذنب فيقولون : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصيت . كما يقولون إن سادتنا الصحابة الكرام عليهم رضوان الله كانوا يستعظمون الصغائر لعظمة الله تعالى فى قلوبهم من قوة الايمان فى قلوبهم .

وقد سئل سيدى سهل التسترى : متى يكون العبد التائب حبيب الله تعالى ؟ فقال حتى يكون كما قال الله تعالى **(التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)** ثم قال رضى الله عنه : الحبيب لا يدخل فى شىء لا يحبه الحبيب . ويقول بعض العارفين : العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم ، يعنى من تقصيرهم فى أدائها لعظم ما يشهدون من حق الله الملك العزيز سبحانه وتعالى .

وقد سئل سيدى سهل عن الاستغفار الذى يكفر الذنوب فقال رضى الله عنه : أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة ، فالاستجابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب ، والتوبة إقباله على ربه ، ثم يستغفر من تقصيره الذى هو فيه ، ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر ، فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ، ثم ينقل إلى الانفراد ثم الثبات ، ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ، ثم المناجاه ثم المصافاة ، ثم الموالاة ، ثم محادثة السر ، ولا يستقر هذا فى قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه ، والذكر قوامه ، والرضا زاده ، والتفويض مراده والتوكل صاحبه ، ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفعه إلى العرش ، فيكون مقامه مقام حملة العرش .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، واسلك بنا طريق الهدى الذى سلكه بتوفيقك وعونك عبادك الصالحون ، الذين زكيتهم بقولك الكريم الخالد (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) امين

قول :

« من علامات المسلم :

قوة فى دين ، وحزم فى لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل فى فاقه ، وإحسان فى قدرة ، وصبر فى شدة »

الحسن بن على رضى الله عنهما

الفن الإسلامي

فن زخرفة المشغولات الخشبية في مصر الإسلامية

حشوة خشبيه العصر الفاطمى ـ مصر

ومن المشغولات الخشبية التى قام المصريون بصناعتها المغاير والمحاريب والأسقف والدكك وكراسى الغشاء والأبواب والقباب وتقويتها وربط القوائم وأشرطة الكتابة واستخدم فى زخرفتها طريقة الرسم بالألوان أو بالحفر أو الخرط أو الترصيع .

ويعتبر عصر الدولة الطولونية بداية قيام طراز فنى اسلامى مصرى أصيل . فقد عملت هذه الدولة على تنمية ثروة البلاد واثرائها مما ادى الى رفع مستوى الحضارة المصرية وازدياد مظاهر الترف والرفاهية والفن فى البلاد . كما عملت على نقل أساليب فنية خاصة سرعان ما انصهرت داخل الروح والشخصية المصرية فمهدت لظهور أسلوب فنى مصرى اسلامى .

وقد تميز الأسلوب الذى ظهر خلال هذه الفترة بتقسيم المساحة المراد زخرفتها الى مساحات هندسية تسمى حشوات تملأ بوحدات زخرفية هندسية أو عناصر طبيعية كالنباتات والطيور محفورة بطريقة الشطف المستدير .

واستمر هذا الأسلوب سائدا طوال فترة حكم الدولة الطولونية وبعد قيام الدولة الفاطمية ـ التى نجحت فى إقامة امبراطورية إسلامية مترامية الأطراف ذات حضارة

عرف المصريون فن زخرفة المشغولات الخشبية رغم افتقار بلادهم الى أنواع الاخشاب الجيدة الصالحة لهذا الغرض فالاخشاب المتوفرة فى مصر معظمها من أشجار الجميز والزيتون والسرو والسنط وهى لا تصلح الا لأنواع النجارة البسيطة . وقد جلب المصريون الأخشاب الصالحة لجميع أنواع الزخارف مثل أخشاب التك والصنوبر والأرز والأبنوس من تركيا وسوريا والسودان والهند . كما أقيمت سوق كبيرة لتجارة الأخشاب بمدينة الفسطاط ، فى الوقت الذى عملت فيه الحكومات وبخاصة فى الدولة الفاطمية على توفير بعض أنواع الأخشاب محليا ، حيث عنيت بزراعة الغابات للاكثار من الأشجار الخشبية الجيدة .

الدكتورة سعاد احمد جمعة

اصيلة على مستوى عال من الرقى بعثت روح فنى جديد وخلق أسلوب فنى متميز ، وما تقتنيه المتاحف المحلية والعالمية لأبلغ دليل على ذلك .

والأسلوب الفاطمى فى فن زخرفة المشغولات الخشبية أسلوب متطور تمثل تطوره ثلاث مراحل على النحو التالى : ـ

المرحلة الأولى :

وهى فترة انتقال من الأسلوب الطولونى والأخشيدى الى الأسلوب الفاطمى . وأهم ما يميزه الأسلوب فى هذه الفترة الاقتصار على استخدام الفروع النباتية المتصلة التى تكون أوراق الأشجار وتنفذ هذه الرسوم بطريقة الحفر العميق .

المرحلة الوسطى :

وهى تمثل فترة حكم الخليفة الظاهر والمستنصر . وتعتبر هذه الفترة العصر الذهبى لفن زخرفة الأخشاب ، حيث بدأ هذا الفن فى التطور وبلغ أوج ازدهاره . ويحتفظ المتحف الاسلامى باحدى القطع التى تنسب الى هذه الفترة وهى القطعة رقم ٤١٢٨ وهى عبارة عن ثلاث حشوات كانت جزءا من مصراع باب فى مارستان قلاوون .

وعلى احدى هذه الحشوات غزالان متوجان يحيط بهما فروع أوراق نباتية فى تماثل وتعادل على أرضية مزخرفة بفروع بنائية دقيقة .

المرحلة الثالثة :

وهى الفترة الأخيرة من حكم الفاطميين فى مصر وأهم ما يمثلها المحاريب الثلاثة التى يحتفظ بها المتحف الاسلامى بالقاهرة . وأقدمها ذلك المحراب الذى كان موجودا بالجامع الأزهر ، ويتكون من قبلة من خشب الفلق يعلوها لوح عليه كتابة بالخط الكوفى المشجر ويحيط بجانبيها اطار من أربع حشوات من خشب النبق تغطيها زخارف من فروع أوراق نباتية ، ووجهة المحراب من خشب فرد ومزخرفة بحشوات من خشب الساج الهندى وخشب الزيتون على شكل نجوم وأشكال هندسية بها زخارف بنائية ومحاطة بكتابات بالخط الكوفى المشجر .

أما المحراب الثانى فهو من جامع السيدة نفيسة ومن المرجح أنه عمل فى خلافة الجاحظ عام ٥٤١ هـ ، ١١٤٦ م وزخارف هذا المنبر عبارة عن حشوات نجمية ووحدات هندسية بها زخارف من فروع النباتات روعى فيها محاكاة الطبيعة محاكاة متقنة ، أما حنية القبلة فزخارفها عبارة عن وحدات هندسية ووحدات من حبات العنب وأوراقه

أما المحراب الثالث فهو مشهد السيدة رقية وهو يشبه الى حد كبير مشهد السيدة نفيسة حيث أن الزخارف تغطى ظهره وجانبيه . وزخارف الظهر عبارة عن تسع حشوات كبيرة بها أشكال معينات وأشكال نجمية تغطيها فروع نباتية بسيطة الحفرة أما زخارف الجانبين فهى عبارة عن عناقيد العنب وأوراقه المنفذة بطريقة الحفر العميق .

وواجهة المحراب من خشب فرد ومزخرفة بحشوات من الساج الهندى وخشب الزيتون بأشكال هندسية كالنجوم أو أشكال متعددة الاضلاع وتغطيها زخارف رقيقة من فروع أوراق النبات وهذه الزخارف محاطة باطار يضم عبارات بالخط الكوفى المشجر .

وحنية القبلة تغطيها حشوتان ذات شكل سداسى تزينهما فروع النباتات وأوراقه ، ويحيط بالقبلة اطار من الكتابة الكوفية المشجرة .

ومن استعراض أنواع الزخارف التى تزين المشغولات الخشبية فى العصر الفاطمى يمكن القول بأن أسلوب الزخرفة الفاطمى يتميز بعمل أرضية من العناصر النباتية مثل الفروع والأوراق والثمار لأشكال هندسية يرسم عليها أشكال أشخاص أو حيوانات أو طيور مع اضافة مع بعض الآيات القرآنية الكريمة أو العبارات الطيبة أو النصوص التى تشير الى تاريخ صنع هذه المشغولات . وكان الخط الكوفى العادى أو المشجر أكثر أنواع الخطوط استخداما .

وبعد سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الايوبية التى اشتهرت بكثرة حروبها . ظهر اسلوب فى زخرفة المشغولات الخشبية يتميز بالوقار والاتزان ويتمثل فى دقة حفر الزخارف واحلال خط النسخ محل الخط الكوفى ، ومن المشغولات التى تنسب الى هذا العصر مشهد الامام

الشافعى والامام الحسين بالقاهرة .

واستمر هذا الأسلوب قائما طوال فترة حكم الدولة الأيوبية الى أن قامت دولة المماليك التى اشتهرت بمعيشة الثراء والترف . حيث امتلأت القصور بالرياش الذى يتم عن سلامة الذوق الفنى ، فقد ابدع الفنانون فى ذلك العصر زخرفة جديدة لتزيين المشغولات الخشبية تمثلت فى خلو الوحدات الزخرفية من العناصر الرئيسية وربما يرجع هذا لاتجاههم الى صنع قطع صغيرة كالخزائن والمشربيات والكراسى . هذا بالاضافة الى ابتكار تقنيات غير مألوفه فى تنفيذ الزخارف تعتمد على الخرط والتطعيم بالعاج والأبنوس والأخشاب النادرة بالاضافة الى استخدام الزخارف الملونة والمذهبة .

وشاع فى هذه الفترة استخدام الأخشاب المزخرفة فى تغطية الأسقف . وعرف الفنانون والصناع طرقا مختلفة فى هذا الفن ، من أقدمها ما كان يستخدم فيه براطيم من افلاق النخل التى تكسى واجهاتها الظاهرة بالواح الخشب ، ثم يوضع بين كل برطومين عوارض عمودية تتألف من أخاديد قليلة العمق . هذا بالاضافة الى طريقة التغطية بالمقرنصات .

وفى معظم الأحوال كان الفنان يحاول أن يثرى من مظهر السقف ويرفع من قيمته الفنية بتغطيته بالرسوم المنقوشة أو المحفورة .

ومن أشهر المشغولات الخشبية التى اشتهر بها العصر المملوكى فى مصر شبكات الخشب المخروط والتى تسمى بالمشربيات ويرجع البعض هذه التسمية الى تحريف كلمة مشربة ومعناها الغرفة العالية ، ويرجع البعض الآخر هذه التسمية الى تحريف كلمة مشربة بمعنى المكان الذى نشرب منه ، والمشربيات عبارة عن واجهة خشبية بارزة للمنزل وتصنع من الخشب المخروط . وتوضع فى واجهة المنزل للسماح بالهواء البارد بالدخول الى المنزل وتقليل كمية الضوء الواصلة الى الداخل ثم السماح لأهل المنزل برؤية من بالخارج دون أن يراهم كما كانت تصنع بها أرفف من الخارج بوضع القلل ومن هنا نسبت الى كلمة مشربة اى المكان الذى يشرب منه .

ولم يقتصر فى صناعة المشربيات على كفاءتها الوظيفية ، بل روعى فيها أن تشهد على قدرة الفنان المصرى الابداعية . فكانت فتحات هذه المشربيات تتفاوت فى الضيق والاتساع مكونة رسوما وزخارف وكتابات تضفى عليها قيمة فنية عالية .

وبعد تحويل طريق التجارة من مصر الى رأس الرجاء الصالح ساءت الاحوال الاقتصادية بمصر مما ادى الى ضعف الدولة الايوبية وتولى العثمانيون حكم مصر الذين عملوا على ترحيل الفنانين والصناع المهرة الى استامبول . ونتيجة لهذا قد تدهورت معظم الفنون والحرف .

ولكن طاقة الفنان المصرى الابداعية الانتاجية ليس لها حدود ولا تعرف الدعة والركود رغم ما يقابلها من مصاعب وعراقيل فسرعان ما تكسر القيود الصعاب وتتابع مسيرتها من جديد بفكر ثاقب متطور وخيال ابداعى خلاق ، وأبلغ دليل على هذا تلك النهضة الفنية الصناعية التى تعيشها مصر فى الوقت الحاضر .

قول :

« أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه :

الحلم ، والتواضع والسخاء ، وحسن الخلق »

الامام الجنيد رضى الله عنه

القصة الإسلامية

رجل ومعارك

المقداد ابن عمرو

الكلمة الحاسمة فى الوقت المناسب

الأستاذ محمد صالح

رجل من ذوى العزم والهمة العالية ، ذو شجاعة فائقة جعلته يأبى أن يكتم اسلامه فى وقت كان فيه الاسلام لا يزال فى أيامه الأولى ، لذلك راح فور دخوله الاسلام يتجول فى انحاء مكة ومجتمعاتها معلنا انه قد عرف الطريق إلى النور رافضا التستر وأن يظل حديث الاسلام ، يدور همسا بعيدا عن آذان قريش تجنبا لأذاها .

انه المقداد بن عمرو صاحب القول السديد فى يوم من أخطر أيام الاسلام .

الرجل الذى قال له رسول الله ﷺ « ان الله آمرنى بحبك وأنبأنى بحبك » وهانحن نرى بعض ما أستحق المقداد بن عمرو من أجله « أن يحبه الله ، ويأمر نبيه بحبه »

عرف النبى ﷺ أن عيرا لقريش تضم الف بعير ومحملة با لاموال ستعود .. من الشام الى مكة مارة قريبا من يثرب .

ورأى عليه السلام انها فرصة يجب أن ينتهزها المسلمون لتعويض خسائرهم التى ألحقها المشركون بهم عند هجرتهم من مكة فخرج المسلمون من المدينة يريدون مهاجمة القافلة .

وتطورت الاحداث ، عرفت مكة ان اموالها ستهاجم فخرج تسعمائة وخمسون من المقاتلين الاشداء يبغون معركة كبرى مع محمد ﷺ وحماية أموالهم . وخرج النبى يقول للناس « هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ اكبادها » وكانت لحظات حاسمة ، أحس فيها المقداد أن النبى يريد سماع الاراء ويطلب المشورة .

وعندما هم المقداد بالحديث كان ابو بكر الصديق قد سبق اليه ، وعندما انتهى الصديق وهم المقداد بالحديث ، كان عمر بن الخطاب قد سبق اليه .

واخيرا إنطلق المقداد بن عمرو قائلا : يارسول الله ، امض لما أمرك الله به فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن نقول لك : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فو الذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، وابتسم النبى ودعا للمقداد وباركه .

جاءت كلمات المقداد فى وقتها

تماما .. كلمات تنبض با لايمان والثقة فى النبى القائد يقولها أحد المهاجرين .

اذن : أين حديث الانصار ، أين رأيهم وقريش قد أقبلت فى خيلها وخيلائها تريد حرب محمد .

لقد كانت كل معارك الاسلام قبلها معارك محدودة تقوم بها سرايا صغيرة ، وكان الانصار قد عاهدوا النبى عندما جاءهم مهاجرا على أن يمنعوه من أعدائه وهو بينهم فى المدينة . ولكن ها هو حادث لم يكن فى الاعتبار . ان الخطر يتهدد النبى خارج المدينة ..

ولم يكن الانصار أقل ايمانا من المهاجرين .

لذلك كان على سعد بن معاذ زعيم الانصار أن يتحدث .

وتحدث سعد قائلا : ان سيوف الانصار ستخوض المعركة ايضا مع النبى خارج المدينة ، وقال مخاطبا النبى صلوات الله عليه وسلم « لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك »

ودارت المعركة فى ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة عند بدر .

كان المقداد يومها احد فارسين فقط يضمهما جيش المسلمين المكون من ثلثمائة وخمس من الرجال راكبين الجمال والنوق والمشاه .

قاتل المقداد بحماس ، وراح يصول ويجول فوق فرسه فى ارض المعركة تحت امرة النبى القائد

وجاء النصر . وأخذ الموت سبعين من المشركين بينهم زعيم الكفر أبو جهل وأسر المسلمون سبعة آخرين .

ولاه الرسول احدى الامارات يوما وأحس المقداد بعد ايام أن نفسه تغيرت ، فعاد راجعا الى الرسول .

وعندما سأله النبى عليه الصلاة والسلام كيف وجدت الامارة ؟

رد المقداد لقد جعلتنى أنظر الى نفسى كما : لو كنت فوق الناس وهم جميعا دونها والذى بعثك بالحق لا ائتمرن على اثنين بعد اليوم ابدا .

واذا كان المقداد يرفض الامارة صادقا فانه كان يسعد بكل مهمة توكل اليه سواها .

كان محل ثقة من الرسول وكان يوفده فى مهام مع كبار الصحابة .

أوفده مع الزبير بن العوام ليستطلع ماجرى لدعاة عشرة أوفدهم من المدينة الى قبائل عضل والقارة لتعليم افرادها الاسلام .

وارسله مع ابن عمه على بن ابى طالب والزبير بن العوام ليلحقوا بجارية خرجت من المدينة ومعها سر خطير فى رسالة تحملها الى مكة ..

وكان السر هو استعداد محمد ﷺ لفتحها .

ونجح المقداد مع زميليه فى اللحاق بالجارية ، وعادوا بالرسالة والسر الذى ظل كذلك حتى وصل جيش الفتح الى مشارف مكة .

وكان المقداد بن عمرو من أشد المعجبين بقول النبى أن السعيد هو من تجنب مواطن الفتن .

فى يوم بعد وفاة الرسول قال احدهم مخاطبا المقداد : « طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله والله لو ددنا انا رأينا ما رأيت وشهدنا مشهدت .

وكان رد المقداد : « ما يحمل احدكم على ان يتمنى مشهدا غيبه الله عنه لا يدرى لو شهده كيف كان يصير فيه ؟ والله لقد عاصر رسول الله اقواما كبهم الله عز وجل على مناخرهم فى جهنم أولا تحمدون الله الذى جنبكم مثل بلائهم ، واخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم .

ان حبه لدينه كان رائعا وعظيما ، ليس فى دفاعه عنه بالسلاح فقط أو بالكلمة الحاسمة الموفقة فى الوقت المناسب أو با لمهمة يقوم بها على فرسة تنفيذا لأمر ، ولكن حبه لدينه كان عظيما أيضا عندما يندفع لاصلاح خطأ وقع فيه احد المسلمين .

كان يوما فى غزوة صغيرة وشاهد رجلا يبكى ، وعندما سأله عن سبب بكائه ، رد عليه الرجل قائلا : لقد ظلمنى أمير السرية . تأكد المقداد من كلام الرجل ، ثم أخذه وذهب به الى الامير يقول له : لقد ظلمت الرجل فمكنه من القصاص منك .

وعندما يبدى الامير استعداده لتقبل القصاص ويتنازل الرجل المظلوم عن حقه مسامحا يقول المقداد : والله لأموتن والاسلام عزيز .

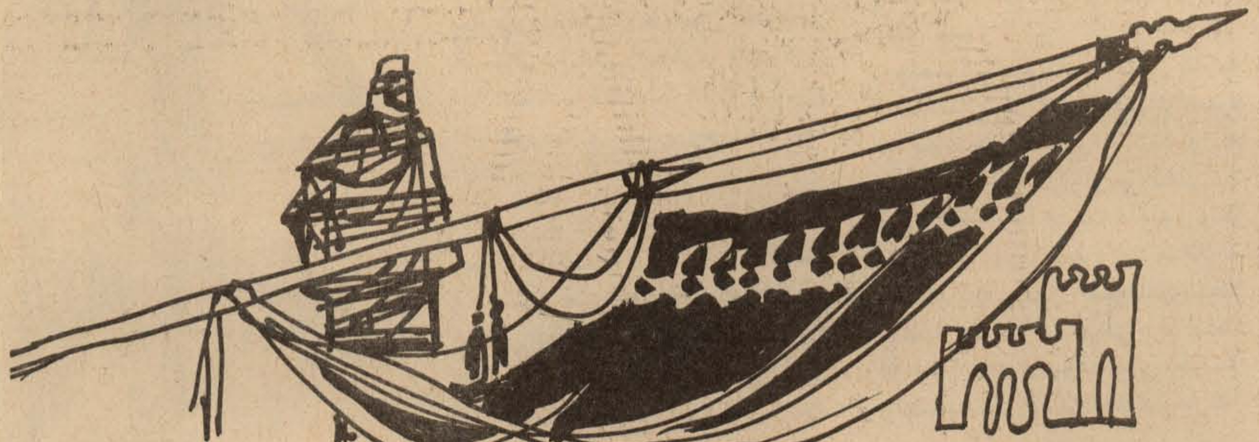

الشعر الإسلامى

موكب الحجيج

فى قافلة النور

فضيلة الشيخ
الصاوى على شعلان

سبحت باسمك ياذى الطول والنعم
بمهجتى ياولى الحمد قبل فمى
انشات كل بديع الصنع مقتدرا
عن وصفه يتوارى أبدع الكلم
من حبة شجرا من طينة بشرا
بقدرة منك قام الكل من عدم
يامرسل الشمس بالأنوار ضاحية
كانها يقظة الأكوان من حلم
بنور احمد انقذت البرية
قبل الشمس والبدر من ظلم ومن ظلم
أرى الرياض اكتست أغصانها حللا
من سندس نسجتها راحة الديم
وإنما الثمر الباقى يطالعنا
فى ظل بيتك من رضوانه العمم
لم تسلم الطير طول الدهر من شرك
فى برج (بابل) أو فى جنتى (إرم)
فى مكة وحدها مد السلام لها
ظل الأمان فغنت فى ربى الحرم
بمكة اقسم الله العلى لنا
سبحانه منزل الآيات واالقسم
حجت ملائكة الله الكريم لها
قبل الخليقة من عرب ومن عجم
نور السماء مشى فى أرضها فإذا
به جلال نور النبى الأوحد العلم
لم يهد بحر إلينا من جواهره
كالمصطفى يوم أهدى جوهر الحكم
اقرأ لعمرك فى القرآن واضحة
فى سورة الحجر لاتخفى على الفهم
الله يقسم بالهادى ويلبسه
ثوب الجلال تعالى منزل القسم
فى خلقه بشر فى طهره ملك
فى نوره قمر يمشى على قدم
هذا ومن فوق هذا كله عظما
رسول خالقه للخلق كلهم
ياللحجيج ـ وهم حول الحمى زمر
لبيك يامغدق الآلاء والنعم
للطائفين به والعاكفين بنت
مشاهد القرب تروى قلب كل ظمى

من كل مستبق للخير مرتقب
لله محتسب ـ بالله معتصم
زالت مطامعهم، سالت مدامعهم
تمحو الخطايا بصدق العذر والندم
من مشرق الارض أو أقصى مغاربها
ومن ربى هملايا أو ربى الهرم
تيمموا كعبة التوحيد فاتحدوا
شمل جميع وعقد غير منقسم
ضيوف مائدة الله التى وجدوا
رحيق زمزم فيها آية الكرم
هنا الرسالة والنور المبين
وتاريخ الهدى والندى والفضل والشيم
هنا البراق إلى السبع الطباق سرى
لغاية تتحدى قدرة الفهم
هنا لجبريل فى بطائحها اثر
يسمو بحصبائها الياقوت فى القيم
هنا العدالة والأمن الذى ظمئت
لعذب مورده الأكوان من قدم
ومن هنا كان تحطيم القيود
وتحرير الوجود وبعث العزم والهمم
لارب من حجر يدعى ولابشر
ولاطغاة ولا زلفى ولاحشم
الناس فى هذه الدنيا سواسية
أمام رب الوجود القادر الحكم
قد علم الناس فى معنى كرامتهم
أن ابن آدم غير الشاء والنعم
محمد حرر الأجيال قاطبة
مذ حرر الكعبة العليا من الصنم
ياملتقى عرفات ياصياح منى
ياطيب مستلم، ياقرب ملتزم
المال أرخص شىء كنت ابذله
إنى اشتريتك ياعهد الحمى بدمى
بشرى لحجاج بيت الله قد ظفروا
بخير ماتتلقى كف مغتنم
لأحمد وإلى أصحابه أبدا
صلاة ربك فى بدء ومختتم
إذا اردتم سلام الأرض فاتبعوا
محمدا واريحوا هيئة الأمم

تحية ليوم السادس من اكتوبر

يا يوم السادس يا فجرا ... قد أرجع للدنيا بدرا
وجنود الله تباركه ... وتخط بسيناء النصرا
قد جئت شفاء لصدور ... كم شربت فى صمت مرا
كم حملت ثقل هزيمتها ... اعواماً تحسبها دهرا
ضاقت بالصبر وسيرته ... وحروف تشتق الصبرا

يا يوم السادس والدنيا ... قد صك مسامعها قسرا
عربيد يعبث فى تيه ... قد جن زمانا واغترا
قد ظن الساحة خالية ... وربوع عروبتنا قفرا
فتمشى بين روابينا ... يقتطع حناياها غدرا
كبرنا يوم سحقناه ... وهزمنا جحفله ظهرا

يا يوم السادس وبلادى ... بقدومك قد تاهت فخرا
وتبدد ليل كآبتها ... وتبدل فى الساحة كبرا
تلقاك تحيى أبطالا ... ورجالا قد صنعوا النصرا
تلقاك تناجى شهداها ... من زرعوا بدماهم فجرا
تلقاك ربوعاً وضفافاً ... وقلوبا قد ملئت بشرا
وتكبر حمدا وصلاة ... وتواصل للنصر السيرا
يا يوم السادس يا فجرا ... بوركت وبورك من عبرا

الشاعر
رشاد محمد يوسف

أغنية لذكرى النصر

الشاعر احمد عثمان المراغى

عاودينى باجمل الذكريات
وجددى فى أعذب الامنيات
فهى روضى وفيه كل نعيمى
وهى نور لكل ماض وآت
وهى نبع يطيب ريا ومغنى
بل ومعنى يفيض بالامنيات
وهى صوت من الحق نادى
باسم رب يجل عن كل ذات
إيه يا نصر شعبنا يا عظيم
كنت رمزا لأعظم التضحيات
يوم دست الطغاة والحق يعلو
فى سماء الوجود فى العاليات

أذن الفجر وانجلى فى ربانا
بانتصار مبارك الغزوات
وتبارت جحافل الحق تهفو
فى اشتياق لنصرها فى القناة
عبر الجيش دربها دون خوف
وإلى الشط اسرعوا فى ثبات
حسبنا الله عدة فى لقاء
ينسف الحقد فى صدور الطغاة
ربنا الله وحده ليس غير
ينصر الحق رغم كل افتئات
وانجلى الليل من ربوع بلاد
لاتنادى بغير رب الحياة

من أمجاد
جيش العبور

الشاعر المهدى محمود عبد الله

جيش العبور قد استعدت كيانى
ورفعت فى أوج الحياتى مكانى
لما عبرت محطما كل الذى
شادته «اسرائيل» من بنيان
فلقد عبرت مبدأ أسطورة
كانت كحلم فى كرى وسنان
ونضوت أثواب الهزيمة بعدما
كدنا بها نهفوا الى النسيان
ونسجت من صور البطولة والفدا
ثوبا قشيبا ناضر الألوان
حتى جعلت الدهر ينظم قصتى
ويصوغ منها أعذب الألحان
ويشيد مزهوا بسرد طرائف
منها على الأسماع فى اتقان
ومضى بها التاريخ شاد معجبا
مترنما بملاحمى وبشانى
ليحيطها طول الزمان بهالة
قدسية فواحة الأفنان
فلقد وهبت عروبتى مالم يكن
ليجول فى خلد ولاحسبان
وبعثت فى شعبى بأول جولة
روح الحياة فهب كالبركان
كالمارد الجبار هب محطما
آمال الاستعمار والطغيان
من خلفه أمم العروبة كلها
وقفت بكل صلابة وتفانى
فى وحدة وقفت جميع جهودها
للنصر والتحرير فى ايمان
بالبذل والاقدام فى تضحية
أودت بحلم الواهم الوسنان
فأفاق مذعورا يولول حسرة
ويجر نيل الخزى والخسران
يخفى هزيمته وخيبة ماجنى
من نكبة تركته فى هذيان
حينا بترديد الهراء وتارة
بالزيف والتضليل والبهتان
وقد ارعوى عن غيه مستسلما
لجميع ماتمليه فى اذعان
يدعو لسلم فى جوار آمن
مابين أرض «القدس والجولان»
ومحال يوما أن يحقق حلمه
أو أن يعيش هنيهة بأمان
كلا ولن يجد الحمى إلا لظى
يمحو عدو الله والانسان
ويبيد شرذمة الأفاعى انها
جرثومة للشر والأضغان
ليزيل عنه عصابة الغدر التى
«بالقدس» ألقتها يد الشيطان
ويبدد الزعم الذى استترت به
من ربع قرن كان كالأوثان
عاشت به فى ترهات لم تزل
تهذى بها زيفا بكل مكان
وزمان ترديد الأراجيف انتهى
فى العاشر الميمون من رمضان
وبدا زمان الانفتاح متوجا
بالفخر «أنور» منقذ الأوطان
ومقيلها من كبوة كادت بها
تودى وتسلمها الى الأحزان
بقراره يوم العبور محققا
أمل العروبة فى أجل بيان
وبه عبرت موانع الوهم التى
كانت مسيطرة على وجدانى
فاذا «بسيناء» الحبيبة تنتشى
فى فرحة وتشوق وحنان
تستقبل الأبطال فى أنشودة
سنظل ننشدها مدى الأزمان
الله أكبر قد عبرنا وانتهت
اثر العبور خرافة الجرذان
الله أكبر ياجنودى رددوا
يوم العبور قد استعدت كيانى
يوم العبور قد استعدت كرامتى
وكرامتى فى نصرة الأوطان
فالحر اما أن يعيش معززا
حر الارادة راسخ الايمان
أو أن يكون شهيد أشرف غاية
فيها خلود الذكر والغفران

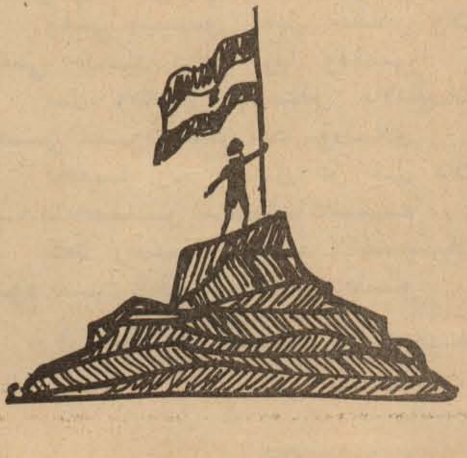

الطب في الإسلام

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

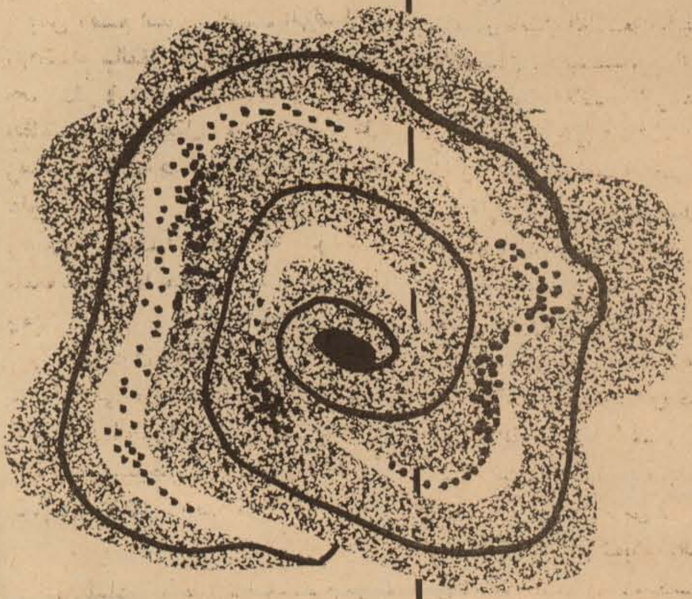

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى أحاديثه القويمة :

(قص الظفر وأحلق العانة وانتف الإبط يوم الخميس ، واجعل الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة) .

كما أن الفطرة خمس :

(الختان والاستحداد ، ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب) بهذه الكلمات المضيئة أثبت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه أن ديننا الاسلامى الحنيف هو الدين المعجز الذى أنزل للبشرية جمعاء . فقد رسم الرسول الكريم بهذه الكلمات الطريق إلى الحياة الكريمة واهتم أول ما اهتم بصحتهم فى قوله صلوات الله وسلامه عليه :

(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) وذلك لأن المؤمن القوى سيعز بقوته الإسلام ويرفع لواءه .

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

ولعل المنهاج الذى أراده الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه للمؤمنين هو أن الوقاية خير من العلاج ويعتبر الطب الوقائى ذو أهمية كبيرة مثل الطب العلاجى بل خيرا منه لأننا لو اتبعناه سنقى البشرية من الأوبئة الفتاكة والأمراض اللعينة.

ومن أهم أسس الطب الوقائى الاهتمام بالنظافة الشخصية ومنها كما ذكر فى الحديث النبوى قص الظفر وغسل اليدين قبل الأكل وبعده فى قوله صلوات الله وسلامه عليه:

(من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر طعامه وإذا رفع)

وقد ذكرت فى المقالات السابقة التى نشرت على صفحات مجلة (منبر الاسلام) الغراء أن هذين العملين البسيطين سيجنبان الانسان الاصابة بأمراض لا قبل له بها منها:

الطفيليات مثل الاكسيورس - الانتاميبا هيستولوتيكا - الهيمنوليبس نانا، البكتريا مثل الشيجيلا بأنواعها التى تسبب الدسنتاريا الباسيلية والسالمونيلا تيفوزا المسببة لمرض حمى التيفود والسالمونيلا باراتيفوزا المسببة لمرض حمى الباراتيفود والفيبريوكوليرا المسبب للكوليرا وبعض البكتريا المسببة للتسمم الغذائى.

كما تحدثنا عن الفيروسات ومن أهمها الفيروس المسبب للالتهاب الكبدى المعدى الوبائى والفيروس المسبب لمرض شلل الأطفال.

والذى يعنينا فى هذا المقال هو تكملة الحديث النبوى الشريف (قص الظفر وأحلق العانة وانتف الابط يوم الخميس واجعل الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة).

ففى قوله احلق العانة وانتف الابط وقاية للانسان من قمل العانة كما أن الغسل واللباس بإنتظام وقاية للانسان من قمل الشعر وقمل الجسم.

والقمل ثلاثة أنواع قمل الشعر وقمل الجسم وقمل العانة.

قمل الشعر:

يعتبر القمل نوع من الحشرات يكثر وجوده فى جميع أنحاء العالم ويعتبر من الطفيليات الخارجية للانسان فقط ويتركب جسمه مثل كل الحشرات من الرأس والصدر والبطن.

تاريخ الحياة:

يعتبر قمل الشعر طفيليا دائما للانسان ولا يستطيع العيش بعيداً عنه. وتضع الأنثى اثنى عشر بويضة يومياً أى حوالى ٢٠٠ - ٣٠٠ بويضة خلال تاريخ حياتها الذى يتراوح بين أربعة إلى ستة أسابيع وكل من الأنثى والذكر والطور الغير ناضج يعتمدون فى غذائهم على مص الدماء وتضع الأنثى البويضات على الشعر أو الملابس ويكون لها غطاء. وفى خلال أيام تفقس البويضة وتخرج منها اليرقة التى تشبه الطور البالغ إلا فى حالة عدم النضوج الجنسى وتبدأ فى التغذية عن طريق مص دماء العائل (الانسان) الذى تعيش عليه. ويحدث أن تنسلخ ثلاث مرات تصبح بعدها الطور البالغ الذى يتزاوج وتقوم الأنثى بوضع البويضات الملقحة.

والقمل شره للأكل ولا يستطيع العيش بعيداً عن الانسان كما أنه شديد الحساسية للتغيرات فى درجة الحرارة فعند ارتفاع درجة حرارة الانسان فى حالات الحمى فإن القمل يترك المريض ويتساقط إلى عائل آخر أقل منه فى درجة الحرارة وعندما يموت العائل المصاب بالحمى فإن جسمه يصبح بارداً فيبحث القمل عن عائل آخر دافىء الجسم من ذلك تأتى مقدرة القمل فى نقل وباء حمى التيفوس والحمى الراجعة. وذلك عن طريق الانتقال من المريض الذى تكون درجة حرارته عالية ويحتوى دمه على المرض ومن الميت بالمرض الذى تكون درجة حرارته منخفضة ودمه محتوى أيضا على الميكروب إلى الانسان السليم ذو درجة الحرارة الطبيعية وهكذا.

وينتشر المرض بين الناس فى الأماكن المزدحمة وفى الشتاء حيث يتزاحم الناس فى الأماكن الضيقة بحثا عن الدفء ويقل عدد مرات استحمامهم ويكثر أيضا فى أماكن الحروب وفى أيام المجاعات فيجد القمل الظروف الملائمة لتوالده ويكثر فى الفقراء حيث يكون هناك مجالا للتزاحم وعدم الاهتمام بالاستحمام أو بنظافة ثيابهم.

قمل الجسم:

يشبه إلى حد كبير قمل الرأس وهو يوجد بالبدن ولا يوجد بالرأس مع أن قمل الشعر قد يصيب أى جزء من الجسم.

تاريخ الحياة:

مثل قمل الرأس.

والقمل بصفة عامة طفيلى يقوم بامتصاص دماء الانسان مما يؤدى إلى الضعف العام وفقر الدم ويصيب الرأس والجسم بالحكة الجلدية والحساسية نتيجة للدغ وأهم من هذا وتلك فانه ينقل الأمراض الوبائية وغير الوبائية.

وتشمل:

- مرض حمى التيفوس الوبائى ويسببه (الريكتسيا برفوزاكى)
- مرض حمى الخنادق (حمى الأيام الخمسة) ويسببه (الريكتسيا كوانتانا)
- مرض الحمى الراجعة الوبائية: ويتسبب عن السبيروكيت (البوريليا ريكرنتيس).

وطرق انتقال العدوى:

أولا: حمى التيفوس الوبائى:

يمتص القمل أجسام الريكتسيا مع دم المصاب وفى أمعاء القمل نجد أن الريكستيا تهاجم خلايا الأمعاء وتتكاثر بداخل خلايا الأمعاء ثم تنفجر فى النهاية فى اتجاه تجويف القناة الهضمية وتخرج أجسام الريكتسيا مع براز القمل.

(ا) تحدث الاصابة عندما يلوث براز القمل المصاب جروح أو خدوش الجلد.

(ب) قد يستنشق براز القمل مع التراب أو الهواء فيحدث دخوله عن طريق الغشاء المخاطى المبطن للأنف والبلعوم.

(ج) عن طريق البلع وذلك بتلوث

الأصابع والأيدى بواسطة براز القمل المصاب ثم ادخال الريكتسيا إلى الفم .

(د) بواسطة دعك العين بواسطة الأصابع الملوثة ببراز القمل (عن طريق الملتحمة) .

٢ ـ هرس القملة المصابة عن الهرش ثم خروج الريكتسيا وتدخل الريكستيا عن طريق الطرق السابقة فى دخول البراز الملوث . مثل الخدوش والجروح والفم والأنف والملتحمة .

٣ ـ الرزاز المتطاير من أنف وفم المريض قد يحتوى على الريكستيا المسببة للعدوى .

ثانيا :

حمى الخنادق وتسببه الريكتسيا كوينتانا .

لا يحدث موت القمل قبل أوانه ولا يحدث تمزق بأمعائه .

بعدما يحدث تكاثر فى الريكستيا فإنها تخرج مع البراز . وتحدث العدوى عن طريق هرس القمل المصاب أو عن طريق تلوث الغشاء المخاطى بواسطة براز القمل المصاب أو عن طريق دخول الميكروب إلى الجروح والخدوش بالجلد .

الحمى الراجعة :

تتسبب من (البوريليا ريكرنتيس)

وتكون (البوريليا ريكرنتيس) فى دم المصاب ويقوم القمل بمص الدم الملوث ويمكث الميكروب فى أمعاء القمل حوالى ٢٤ ساعة ثم يختفى تماماً من الأمعاء ويظهر فى سائل الجسم ولا يوجد فى الغدد اللعابية .

طريقة العدوى :

بواسطة هرس القملة فتخرج (البوريليا ريكرنتيس) من سائل الجسم وتحدث العدوى عن طريق تلوث جروح أو خدوش الجلد .

قمل العانة :

يعتبر قمل العانة من الحشرات الطفيلية الخارجية الشائعة الوجود بالانسان وينتشر فى جميع أنحاء العالم . ويشبه إلى حد كبير قمل الرأس .

مكان المقيشة : فى منطقة العانة والمنطقة حول الشرج ملتصقاً بالشعر ويوجد أيضاً تحت الابط وفى شعر الصدر وفى رموش العينين وتعتبر منطقة العانة أكثر الأماكن إصابة .

للحديث بقية بإذن الله تعالى

قول :

« تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدار سته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربه ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، ومنارا لسبيل إلى الجنة »

معاذ بن جبل رضى الله عنه

شخصيات إسلامية

الحسن
ابن على
رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

الزهراء والحسن

السيدة العظيمة فاطمة الزهراء التى لم تتجاوز أواسط العقد الثانى من عمرها ان نسبت فالى أسمى عنصر وان انحدرت فمن أطهر صلب ، تعيش فى أكرم بيت بعيد عن الأرجاس تشملها عناية رجل يهبها من وقته ما يكفل تربيتها كما يريد لها لاكما تريد البيئة الضالة ، انها قرة عين الرسول ﷺ وبضعته تتطلع الى ما يجتاح الجزيرة بحذر وتلاحظ ما يدور حول رسالة أبيها وما يعترضها من مصاعب بيقظة ، فترى تمرد المتمردين وتعنت المتعنتين ثم تختزن ذلك كله فى حشى متأثر يتسع للاحساس ، على حين تكون نفسها ثملة بنشوة الدين الجديد أو متألمة لما يلقاه حماته بسبيله مسلمة الى الله ، تجتاز هى هذه المراحل فتترسب آثارها فى أعماقها وتستقر متبلورة فى حشاها الذى يحتفظ بالحسن جنينا ، فتحمل فى قرارة نفسها توأمين اثنين : الجنين والأحاسيس اللذين يتفاعلان بحكم الطبيعة وينصهران فى بوتقة واحدة ، فيتأثر الجنين كما تتأثر الزجاجة فى آلة التصوير ، وينمو منكمشا على نفسه الى أن يخرج الى هذه الدنيا بعد وقعة بدر ، وفى نفسه كل ما فى نفس أمه الجائشة لما يلقاه أبوها وبعلها والأنصار من ألوان التعنت وويلات الحرب الدائمة ، فهو اذن ينفعل بحكم طفولته ومرونة عقله ولين طباعه بصورة مستمرة .

فقد كان يكتنف حياة الزهراء التأمل العميق لأنها فى تماس دائم مع حوادث تغير توجيهها من اللامبالاة والبشر الى التفكر والكمد ، ومن الغبطة والانشراح الى التبتل والتسليم ، فتضع وليدها على هذا الشكل وفى هذا الجو فاذا هو لا يقل عنها اتزانا لما مازج تكوينه من حياة أمه ، فجاء مؤمنا وادعا طلقا قلقلا تتردد حالاته بين طرفى هذه الأضداد وفى مداها دون أن يتجاوز أحدها .

وتبدأ بغرس التعاليم فى نفسه لتجعلها صافية ولتصرفه بكليته الى السماء ، فينشأ مجبولا على طبائعها فضلا عما أوتيه من شبه بها فى الخلق ، لأنهما – كما روى – صورة عن النبى ناطقة القسمات والملامح فيبدو مفطورا على ما نسجته أمه وظروفه ومحيطه فى نفسه ، فقد أخذت الأم بتلابيبه – ولم تفتر عن رعايته وتوجيهه توجيها دينيا خلقيا ، بل أعطته جل وقتها – وهو الولد الاول – وعملت على ترقية عقله وتقوية جميع جهاته المعنويه والفكرية .

ومن المعروف أن التربية الاجتماعية الحقة تبدأ فى عهد الأمومة حيث يمارس الولد المحبة والطاعة والمحافظة على الواجبات والحقوق ، ويفهم تفاوت الدرجات بين أفراد الجنس ويغتذى بالمبادىء الأولية للعقيدة ، لذا كانت الزهراء تعنى بولدها كثيرا لأنها تخاف عليه من مستقبل جائر يصفه جده – وجده لا ينطق عن الهوى – وكانت تتعلق به وبأخيه الى حد تضطرب معه اذا فارقاها أو انصرفا عن البيت الى غير جدهما أو أبيهما ، فهى تلازمهما لتنشىء فيهما المعرفة والآداب ولتحليهما بالعادات الحسنة .

وكانت وفاة الزهراء فاجعة ثقيلة على الحسن والحسين ، لأن عهدهما معها كان فترة من الزمن قصيرة ولكنها بالرغم من قصر المدة تمكنت أن تجعل الحسن كما جعلت أخاه طفلا مهذبا متمرسا بفكرة الله والدين ، كيف لا وقد ربيا ونشآ فى ظل رجلين وامرأة هم أعظم من أظلت السماء .

يقول الحسن فى احدى المناسبات (رأيت أمى فاطمة فى محرابها راكعة تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشىء فقلت لها يا أماه ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟

فقالت : يا بنى – الجار ثم الدار – فعلى مثل هذا المشهد كانت تتفتح عينا الطفل للنور . دخل رسول الله ﷺ على الزهراء مرة فقالت له : يا أبه ان لنا ثلاثا ما طعمنا طعاما وان الحسن والحسين قد اضطربا على من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان – فأيقظهما النبى ﷺ وأجلسهما على فخذيه وجعل أمهما بين يديه وعليا بجانبهما واعتنقهم جميعا ورفع رأسه نحو السماء وقال : (هؤلاء أهل بيتى – اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . .) فطابت النفوس لهذا الدعاء وأحست ببرده وسلامه . وانحدرت دموع التسليم على الوجوه النضيرة – ولامست بركة الجد الولدين فأحسا بلطف خفى يروض نفسيهما ويروح قلبيهما . فنظرا الى ثلاثة من حولهما قد عمر قلوبهم الايمان فانطلق من وجوههم نور شكل هالة متلألئة فارتعشا للمنظر المدهش واهتزا له – ثم قرا وسكنا – وخيمت عليهم جميعا الرحمة

فوجموا وجوم التهيب والهلع من رب عظيم يخاطبه نبى كريم ، ونظر الحسن بعين بصيرته فرأى نفوسا نقية من كل شرك مطهرة من كل دنس ، ففرق كما فرقت وهدأ كما هدأت وأسلم وبايع جده وعاهد الله على ذلك فى تلك الخلوة الرائعة .

وراح هذا المشهد مع من راح – وبقى الحسين يميزه من جميع مفارقاته ، لأنه وان فارق الجد والأم وهو فى الثامنة من عمره قد كان فى مرتبة من التعقل والتفهم لا يشاركه فيها كثيرون من أبناء هذه السن اذ اكتملت فيه جميع عناصر الاستعداد ومقومات الفكر الراجح .

خرج الحسن مرة وعاد فوجد أمه قد فارقت الحياة فوقع عليها يقبلها ويبكى وشيع الثكل وأشرف ثم وعاد يتيما من جده العظيم وأمه محروما الا من رحمة الله وأبيه – رجع ليستظل ببيت ليس فيه جد رحيم ولا أم رؤوم ولينطوى على نفسه ، ولكن أباه لم يجعل لليأس الى قلبه سبيلا بل انتشله من ذل المصيبة واليتم وجعله فى كنف وارف وظل ظليل .

الحسن مع الامام على

كان الحسن يدعو جده الرسول ﷺ (يا أبى) ويقول لأبيه الامام على يا أبا الحسين – وكان الامام ينصح الحسن اذا حضر ويكتب له اذا غاب فيحقر له الدنيا ويعظم له الآخرة ، ويتعهد فى نفسه العقيدة دون أن ينسى مرافقة نمو مداركه وتقوية ملكة التبصر فيه ليجعله صمدا منيعا الى ان أخذت معانى السمو تكتمل فى الغلام ، وتلاقت فى نفسه أنواع الارشادات فاختمرت وقذفت به نحو النضج شوطا بعيدا ، فصار له الرأى الشخصى والقوة الذاتية .

وأصبح يدعو والده الى القعود عن الحرب أو يحفزه اذا ما قعد عنها ، وهو فى هذا وذاك فذله اجتهاد صائب عليه برهان ودليل . . فمن ذلك أنه رافق أباه الى الجمل ، واذ هما فى الربذة اعتملت فى نفسه فكرة مختلفة فضاربها ووازنها ثم استنتج وقال لأبيه فى أثناء احتدام الجدل : (ستقتل بمضيعة لا ناصر لك) ، فأجابه والده بشىء من الأناة والرفق) (أنك لا تزال تحن على حنين الجارية – وما الذى رأيته واستصوبته ؟) فيندفع الحسن الى تفنيد رأى تبناه ويقول : (لقد رأيت لك يوم أحيط بعثمان أن تخرج الى المدينة فيقتل ولست بها ، ثم رأيت لك يوم قتله الا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت على ، ورأيت حين خرجت السيدة عائشة وهذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا ، فان كان الفساد كان على يد غيرك فلم تقتنع منى بذلك كله .

وضاق صدر الوالد وقال لابنه : أى بنى – أما قولك – لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به – وأما قولك لا تبايع حتى يبايع أهل الأمصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر . ولقد مات رسول الله ﷺ وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس أبا بكر فبايعته ، ثم توفى وبايع الناس عمر فبايعته ، وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى ، فجعلنى سهما من ستة أسهم ، وبايع الناس عثمان فبايعته – ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين . وأما قولك أن أجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى .

وقد قال الحسن لأبيه يوم النهروان : يا أمير المؤمنين – أكان رسول الله تقدم اليك فى أمر هؤلاء بشىء ؟ فأجابه : ان رسول الله أمرنى بكل حق ، ومن الحق أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

وكان الامام يوصى الامام الحسن دائما ويطلعه على ما طوى صدره من العلم الثرار فمن ذلك قوله له : يا بنى احفظ عنى أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن : ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق . يا بنى اياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ، واياك ومصادقة الكذاب فانه كالشراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب) .

ومن هذا نرى أن الامام رضى الله عنه دائم السهر على ولده يشرح له بفصاحته المعهودة ويزوده من معارفه .

وفى واقعة الجمل كان الامام الحسن فى ميمنة الجيش وأخوه فى المسيرة والراية بيد الأخ الثالث محمد بن الحنفية وكان الوالد يقذف بمحمد ويكف الحسن والحسين – فقيل لمحمد : (لم يغرر بك أبوك فى الحرب ولا يغرر بأخويك ؟ فأجاب : انهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه . .)

فالحسن عند أبيه ساعد قوى والامام على يزحف وأولاده من حوله يشدون أزره ويسندون ظهره وقال الامام لابنه الحسن فى هذه الواقعة : (يا بنى – ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما) ويرد الامام الحسن : (يا أبت لقد كنت أكره هذا) .

وبعث الامام على رضى الله عنه بعثة الى العراق وعلى رأسها الامام الحسن وكان يحمل كتاب والده الذى رسم فيه قصة مقتل عثمان ودور كل من دعاة الانتقام فيه ونقل به الى أذهانهم صورة حقيقية لأمر الخليفة المقتول جعلت السامع كالمعاين فهدأت عند تلاوته خواطرهم . وجاء فى هذا الكتاب : (انى خرجت مخرجى هذا اما ظالما أو مظلوما واما باغيا واما مبغيا على فأنشد الله رجلا بلغه كتابى هذا الا نفر الى فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما استعتبنى)

ولما وصلت البعثة وكان من أعضائها عبد الله ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، وقيس بن سعد ، خرج اليهم أبو موسى – فقال له الحسن : (لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا الا الاصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شىء) . فيجيب أبو موسى : (صدقت بأبى أنت وأمى ، ولكن المستشار مؤتمن ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الراكب ، وقد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا وأموالنا . . .) .

وقد رد عليه عمار متجها الى جمع غفير من الناس وقال : (أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعدا خير منك قائما) . ثم قام الحسن وقال : (أيها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله ، والى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون ، وأفضل من تفضلون وأوفى من

تبايعون ، من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ، ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى ورسوله قرابتين ، قرابة الدين وقرابة الرحم ، الى من سبق الناس الى كل مأثرة ، الى كل من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون ، وصلى معه وهم مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارز معه وهم محجمون ، وصدقه وهم يكذبون ، الى من لم ترد له شهادة ولا تكافأ له سابقة ، وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه ، لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا راية بيعته ، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله ، وانتهبوا بيت ماله ، فأشخصوا اليه رحمكم الله فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون) .

وفي مناسبة ثانية قام في الناس يدعوهم الى نصرة الحق فقال : (ايها الناس انه قد كان من مسير امير المؤمنين ما قد بلغكم ، وقد اتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الأنصار ورءوس العرب ، وايم الله لو لم ينصره احد منكم لرجوت ان يكون في من اقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية ، فأجيبوا دعوة اميركم ، وسيروا الى اخوانكم ، فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ، ووالله لئن بله او لو النهى امثل في العاجل والآجل وخير في العافية ، فاعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم . وان امير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما فانكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر ، فان كنت مظلوما اعانني ، وان كنت ظالما اخذ مني . . والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول من غدر . . . فهل استأثرت او بدلت حكما . . ؟)

وفي مناسبة اخرى قال : (ان مما عظم الله عليكم من حقه ، واسبغ عليكم من نعمه ، ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ، ولا يبلغه قول ولا صفة .

ونحن انما غضبنا لله ولكم ، ولم يجتمع قوم قط على أمر واحد الا اشتد أمرهم ، واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم وجنوده ولا تخاذلوا ، فان الخذلان يقطع نياط القلوب ، وان الاقدام على الأسنة نخوة وعصمة ، ولم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم حوائج الذلة ، وهداهم الى معالم الملة . . .)

على أن بعض المغرضين يتوهمون أن الحسن شاب هين الى حد اللين لا يستجيب لظروف والده ، واذا تراءت ايجابية فالى قسط بسيط يشبه السلبية ، والحقيقة أن تصرفاته قد بلغت خير ما يرجى فبرهن على طول باع ، اذ رافق القضية وراعى تطورها بعقل رصين حصيف .
فها هو ذا في النخيلة — قبل صفين بايام — يشهد تبادل التحارير بين أبيه وخصمه ويراقب المتألبين ويتعرف الى المخلصين ويماشي الأحداث بيقظة ليتسرب اليه قليل أو كثير عن القادة أو عن حالة اي انسان لأن المصطرع هائل والأفق مربد ينذر بيوم يحمل ويلا وصغارا ، وانه لما استشم ريح النكوص من أبي موسى — قبل ذلك بأيام — واذ تحقق ذلك بنفسه قال له بكبرياء : (اعتزلنا لا أم لك ودع منبرنا) . . ثم نحاه .

وكان الحسن يلجيء اباه الى عزل الولاة وتعيينهم. باشارته الرشيدة ، بل كان قبلة أنظار الناس يقصدونه فيجيرهم عند والده ، ويتعذرون له فيقبل أعذارهم ، ويحاول لم شمل أصحاب أبيه . فمن ذلك أن الامام عاتب سليمان بن صرد الخزاعي وابنه على تخلفه عنه في وقعة الجمل فحمل هذا في نفسه شيئا من الغيظ فاستلم الحسن انهاء القضية لما قال له سليمان : (الا أعجبك من أمر أمير المؤمنين ما لقيت من التوبيخ والتبكيت) فأجابه الحسن : (انما نعاتب من نرجو مودته ونصحه) .

وقد كان الحسن يدفع بأبيه الى السيوف دون أن ينسى موعظة نفسه ودون أن يدرأ عنها الخطر به ، اذ كان مع أخيه يبذلان النفس رخيصة بين يدي المبدأ عندما رأيا المكروه يحدق بأبيهما ، فراحا يستأذنانه ويرتميان في المهالك غضبا لله وذبا عن الامام وحزبه الى أن ألجأه أن يقول لأصحابه : (املكوا عني هذين الغلامين فاني أنفس بهما عن القتل ، والله اني لسخي بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ، ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني — يعني الحسن والحسين — ونظرت الى هذين قد استقدماني — يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي — فعلمت أن هذين ان هلكا انقطع نهل رسول الله من هذه الأمة ، وكرهت ذا واشفقت على هذين ان يهلكا) .

واذ اجتاز أبوه الستين من عمره أوصاه وصية تعطينا صورة جلية عن مكان الحسن من قلب أبيه فقال :

من الوالد الفاني الى المولود المؤمل .

ان ما تبينت من ادبار الدنيا ما يزعني عن ذكر سواي ، غير أني وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك اصابني ، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي .

أوصيك بتقوى الله ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله ، واي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله ان أنت أخذت به ، أحي قلبك بالمواعظة وقوة اليقين ، ونوره بالحكمة ، وأعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الاولين ، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر في ما فعلوا وعما انقلبوا وأين حلوا ونزلوا ، ولا تبع آخرتك بدنياك وامر بالمعروف تكن من أهله ، وانكر المنكر بيدك ولسانك ، وجاهد في الله حق جهاده .

ويقول الامام علي لابنه الحسن : رأيت أن يكون ذلك وأنت في مقتبل العمر — ذو نية سليمة ونفس صافية — وأن ابدأك بتعليم كتاب الله — واعلم يا بني لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته .

ويقول الامام : يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك ، واستقبح ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك . ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة ، المخف فيها احسن حالا من المثقل والبطيء عليها اقبح حالا عن المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة واما على نار .

واستمر الامام علي في نصيحته لابنه فلم يترك قاعدة فيها اصلاح الفرد او اصلاح المجموع الا تبسط فيها لابنه ليجعل منه رجلا مطبوعا على الخير الخالص ، يفكر بالآخرة دون ان ينسى نصيبه من الدنيا .

واستفاد الامام الحسن من هذه الوصية واصبحت دستورا له دستور حق واسع الشمول واضح المعالم .

صاحبة المناقب والكرامات .. وفرع الرسالة

السيدة نفيسة

رضى الله عنها

هى الزهرة الزاهرة، الراكعة الساجدة، من أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، «نفيسة» العِلْمَ التقية، النقية، العابدة.

ولدت يوم الأربعاء الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤٥ من الهجرة بمكة المكرمة.

سماها أبوها بهذا الاسم، تيمنا باسم عمتها «نفيسة» بنت زيد رضى الله عنها، زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك، وهى ذات الفضل فى جهاده واصلاحاته، وكانت عونا، وفخرا، وبركة له

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عباده

أما والدها فأبو محمد الحسن الانور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، وهو العالم الجليل من كبار أهل البيت، من التابعين المجابى الدعوة.

وكثيرا ما كان يأخذ بيد السيدة نفيسة، ويدخل بها الروضة الشريفة، ويقول: «يا جدى يا رسول الله، انا راض عن ابنتى «نفيسة» وما زال يفعل ذلك حتى راى المصطفى ﷺ مناما وقال له: «يا حسن، إنى راض عن ابنتك «نفيسة» برضاك عنها، والحق تعالى راض عنها برضاى عنها

تقدم إسحق المؤتمن بن جعفر الصادق ليخطبها من أبيها فلم يردّ أبوها عليه جوابا. فذهب «إسحق» إلى المسجد النبوى، ودخل الحجرة الشريفة، وقال: «يا رسول الله إنى خطبت «نفيسة» بنت الحسن من أبيها. فلم يردّ علىّ جوابا.

وما كان الليل حتى جاء المصطفى ﷺ أباها مناما، وقال له: «يا حسن، زوج «نفيسة» من «إسحق المؤتمن». فهب من نومه، وقصّ على «إسحق» رؤياه، وزوّجه من «نفيسة». رضى الله عنهم!

وبزواج السيدة «نفيسة» من «إسحق» اجتمع النيّران نور «الحسن» ونور «الحسين» إذ أن الحسن جدّ «نفيسة»، والحسين جدّ «إسحق»، ثم رزقا «القاسم» وام كلثوم.

وقد رأى والدها أن سيكون لها شأن عظيم بين الصالحات والصالحين، فلقد أجادت فى سِنّ مبكرة تلاوة القرآن الكريم، وتم لها ما أرادت من حفظه فى خلال عام، وكانت آية فى قوة الذاكرة.

وروت من «الحديث»، والآثار الكثير عن أبيها وآل بيتها، وعلماء عصرها، وبخاصة الامام مالك رضى الله عنه حتى أصبحت حجة فى العلم والحديث، وأخذهما اكثر العلماء عنها.

روى «ابن خلكان» أن «الامام الشافعى» رضى الله عنه لما دخل «مصر» حضر إليها، وسمع منها «الحديث».

وكانت تقوم الليل إلا قليلا عَبَادة. قانتة. ولقد سمعتْ صوتا مجلجلا يقول: «يا ابنتى يا نفيسة»، «ابشرى: فإنك من الصالحات، القانتات، وإنك بإذن الله موفقة».

ثم قدمت السيدة «نفيسة» إلى «مصر» فى ٢٦ «رمضان» سنة ١٩٣ من الهجرة، فاستقبلها المصريون أحسن استقبال، ولم ينقطع الزائرون عنها فى دارها يلتمسون الفضل والبركة.

وكان لها من الكرامات ما لا حصر له

وكلما مسّ «الامام الشافعى» مرض ارسل إليها رسولا يسألها الدعاء.

ثم استقرت السيدة نفيسة فى دارها حتى فاضت روحها وهى تتلو «القرآن الكريم».

وبعد، فالسلام على آل بيت النبوة، والرضا من المولى الكريم عنهم اجمعين.

عمر بن الخطاب ومسئولياته الثلاث

قال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق فرق به بين الحق والباطل » .
بهذه الشهادة الطاهرة المباركة من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، ندرك مدى المكانة الجليلة التى كان عليها عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – والذى جعل المولى تبارك وتعالى الحق على لسانه وقلبه .

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

ولا غرابة فى ذلك ، فالرسول المعلم والنبى الانسان كان يدرك ذلك منذ الفجر الأول للدعوة الاسلامية ، فلقد كان اسلام عمر حلما يراوده ، وأمنية يتمناها على المولى تبارك وتعالى ، لأنه رأى بفطنته الذكية ، وشفافية روحه أن إسلام عمر يعد كسبا للاسلام كبيرا ، وقوة يتمنى لها أن تكون فى صفوف اتباعه فى ذلك الوقت ، ولطالما دعا الله عز وجل بقوله : « اللهم أعزّ الاسلام بأحب الرجلين اليه ، بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » ، وهو أبو جهل .

ومن أول يوم اعتنق فيه عمر بن الخطاب الاسلام دوّت صيحات المؤمنين ، مكّبرين ومهللين ، فرحين ومستبشرين ، حتى اذا أخذ مكانه بين الصفوف ، وأعلنها صريحة مدّوية وجهر بها على الملأ ، إلا وزاد المسلمون قوة إلى قوتهم .

وتمر الأيام ، ويأتى دور ابن الخطاب ليأخذ مكانه كخليفة على المسلمين ، ويقف بين الناس كحاكم يحمل على أكتافه المسئوليات الجسام .

ولننظر ماذا عساه أن يكون ؟ . .

ان أبا بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه – كان قد عهد بالخلافة من بعده الى عمر بن الخطاب ، وحين أجمع الناس عليه ، وتسلم مقاليد الحكم ، وأمسك بيده زمام الأمور ، ساس أمور الرعية بنفس نقية ، تتسم بالعدل والحزم ، واليقظة والعزم ، والقوّة التى يخشاها الظالم ، ويسعد بالالتجاء إليها المظلوم .

لقد اجتمع فى عمر بن الخطاب من صفات الخليفة والحاكم مالم يجتمع فى غيره ، فقد عرف بالشدة واللين ، والقوة والرقة ، والصرامة والرحمة ، والعنف والعطف ، والعزة والتواضع ، والحرص والزهد ، وسداد الرأى وبعد النظر . . .

وقد جعل مقاييس الناس عنده تدور حول الخير والشر ، فمقياس حبّه وبغضه للناس هو ما يعملون من خير أو شر ، وميزان عمر بن الخطاب لأقدار الناس وقيمهم لا يخضع لحسب أو نسب ، فهو لايقيم اعتبارا لقرابة أو صداقة ، فأساس حكمه على الرجال هو معاملتهم وخبرتهم فى شتى شئون الحياة ، كالسفر ، والمخاصمة ، والائتمان ، وما الى غير ذلك ، وليس الحكم عنده على الرجل قائما على مجرّد أن يراه مقيما للصلاة راكعا وساجدا فقط .

قال له يوما أحد المسلمين : إن فلانا رجل صدق . فقال له : هل سافرت معه ؟ . قال الرجل : لا . فقال له عمر : فهل ائتمنته على شىء ؟ . . فأجاب الرجل : لا . فكان ردّ عمر عليه هو : فأنت الذى لا علم لك به . لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد .

مسئولية عمر تجاه الرعية

ان العدل الذى أقامه عمر بن الخطاب بين رعيّته كان أساسه : العمل والجهاد . وليس للجاه أو للحسب دخل فيه بأى حال من الأحوال ، وأول ما طبّق عمر مبدأ

العدل طيّقه على نفسه هو وأهل بيته ، وحمل تبعة الرعية ، وجعل نفسه مسئولا عن كل صغيرة وكبيرة فكان يقوم بجميع الشئون التى تحتاجها الرعية ، ويباشر المسئوليات الجسام بنفسه محافظا على استتباب الأمن ، راعيا لأموال المسلمين ولبيت المال ، ولا يجد حرجا أو مشقة أن ضاع شيء أو ضلّ بعير من ابل الصدقة أن يتبعه بنفسه ويبحث عنه .

قال الامام على بن أبى طالب — كرّم الله تعالى وجهه — : رأيت عمر ابن الخطاب على جعل يعدو ، فقلت : يا أمير المؤمنين : أين تذهب ؟ . فقال : بعير ند من ابل الصدقة ، فخرجت أطلبه . فقلت : لقد أذللت الخلفاء من بعدك . فقال : يا أبا الحسن : لا تلمنى . فوالذى بعث محمدا بالنبوة ، لو أن عناقا ذهبت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة .

ولم تكن احكامه العادلة ولا قوانينه الصارمة جامدة لا تقبل المناقشة والتغيير ، وانما كان طابع العدل عنده يخضع لظروف الناس وأحوالهم ، يصوغه وفق الصالح العام ، وحسبما تقتضيه المصلحة ويتواءم مع إرضاء المولى تبارك وتعالى ، وإرضاء الرعية .

سمع ذات ليلة بكاء صبى ، فتوجّه نحوه وقال لأمه : اتّق الله وأحسنى الى حبيبك ! فلما كان بعد قليل سمع بكاء الطفل مرّة ثانية ، فعاد الى أمه يقول لها مثل قوله الأول ، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الطفل ، فأتى أمه وقال لها : ويحك أم سوء ، مالى أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة من البكاء ؟ . فقالت الأم : يا عبد الله انى أسكته عن الطعام فيأبى ذلك ، فقال عمر : ولم ؟ . قالت : لأن عمر لا يفرض الا للمفطوم . قال . وكم عمر : وكم عمر ابنك هذا ؟ . قالت : كذا وكذا شهرا . ويحك ! لا تعجليه عن الفطام . فلما صلى الفجر وقراءته لا تكاد تستبين من غلبة البكاء التفت الى من فى المسجد وقال لهم : بؤسا لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى : لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام . وكتب الى الولاة بتنفيذ ذلك الأمر فى جميع البلاد .

وقد حبّب هذا الحنان وهذا البرّ حكم عمر بن الخطاب الى الناس ، وجعلهم يرون فيه أبا لكل ضعيف ، ولكل يتيم ، ولكل محروم ، ثم حبّب عمر اليهم عدل كان سليقة فيه ، وحب للحرية والمساواة أيسره أنه كان يساوى نفسه بالضعفاء والفقراء .

إن الاهتمام الفذ بمشاكل الرعية ليشكل فى حياة عمر دستورا فريدا يطالع عالم الناس على مر الزمن بانسانيات متفوقة فى عدالتها وفى نظرتها للأمور .

ولم يكن اهتمامه منصبا على المسلمين وحدهم ، بل كان يشمل أهل الذمة الذين دخلوا فى عهد المسلمين وأصبحوا تحت سلطانهم ، فكان يوصى ولاته بالحرص على راحتهم ، وتجنب ظلمهم وأذاهم ، وبلغ من شدة اهتمامه بهم أنه كان اذا غابت أخبارهم عنه ، أو وصل الى علمه أقل شيء عنهم يستدعى ذوى الأمانة من المسلمين الذين أقاموا فى بلادهم ويسألهم عن أحوالهم ، ويستقصى سيرة ولاته معهم .

وبلغ من حرصه فى آخر عهده على أن ينظر فى أمور الناس بنفسه ، أن رغب فى أن يتنقل فى أرجاء الدولة يتفقد شئونها ويرى تصرفات عماله فيها . لقد كان شديد التحرى للعدل ، يجهد نفسه ومن معه لا يصال الحقوق الى أصحابها ، **يقول رضى الله تعالى عنه : ما وجدت صلاح ما ولانى الله الا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله . ألا وانى ما وجدت صلاح هذا المال الا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى فى حق ، ويمنع من باطل . بحسب المؤمن الضعيف أن ينصف فى الحكم .**

وكان فى عدله أشد عباد الله خشية لله تبارك وتعالى وخوفا من حسابه ، وكان يدرك ما يقتضيه الحكم بين الناس من أناة ودقة ومحاسبة نفس ، فاذا أتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال : **اللهم أعنى عليهما ، فان كل واحد منهما يريدنى عن دينى .**

ولم يكن به على أهله رأفة فى اقامة العدل ، بل كان اذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم الى أهله فقال : **لا أعلمن أحدا وقع فى شيء مما نهيت عنه الا أضعفت له العقوبة .**

ولقد توج أعماله الجليلة ازاء الرعية بوضع دستوره الرائع الذى أقامه على نظام الشورى ، إذ وضع لديه صفوة مختارة من الصحابة يشاورهم ويستفتيهم ويعاونونه فيما يقوم به من أعمال ، وكان يجعل من موسم الحج اجتماعا كبيرا يتسنى له فيه أن يحاسب وأن يتعرف على الآراء ، وكان مبدأ الشورى عنده قائما على أصول ذكية ، فهو يستشير أصحاب الخبرة والحنكة وأرباب النشاط والحدة ، يقول يوسف بن الماجشون : « اذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم » .

بل كان يستشير عدوا من أعدائه فى أمر من الأمور وان لم يأمنه ، وذلك لأنه بصير يطلب نورا ، فاذا رأى النور استوى لديه أن يحمل له المصباح عدو أو صديق .

مسئوليته تجاه الولاة والعمّال

وحول مسئولية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تجاه الولاة والعمّال ، يطالعنا قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « **إنا والله لا نولى هذا الأمر أحدا يسأله أو يحرص عليه** » .

على هذا المبدأ الجليل الذى وضعه رسول الله ﷺ أقام عمر بن الخطاب نظامه فى اختيار الولاة والعمال ، فهو حين يولّى أحدا من الناس أمرا من أمور المسلمين ، يرى أنه يجب أن يتوافر فيه شيئان :

١ — أن يكون زاهدا فى الأمر غير راغب فيه .

٢ — أن يكون أمينا غير ميال الى

ما في الحياة الدنيا من شهوات وطيبات ، لأن الرغبة في تولية أمر أو حكم كثيرا ما تتحول في نفسية طالبها الى شهوة تحكم من شهوة حكم ، فهو لهذا لا يولى أمور المسلمين انسانا راغبا في الولاية .

كان عمر بن الخطاب قد وقع اختياره على أحد اصحابه ليجعله واليا على أحد الأقاليم ، ولو كان هذا الصاحب انتظر قليلا لقلده عبء هذا المنصب ، ولكنه أسرع الخطى وذهب اليه يسأله الامارة ، فتعجب عمر من تصرف المقادير ، وقال لصاحبه : قد كنا أدركناك لذلك ، ولكن من يطلب هذا الأمر لا يعان عليه ولا يجاب اليه . وترك صاحبه وولى غيره .

وكان يطلب من عماله دائما أن يحتذوا حذوه ، ويسيروا في الرعية على مثاله ، في الحزم والعدل والبر والرحمة ، وأن يسوّوا بين الرعية في المعاملة على اختلاف منازلهم ، فهو لم يبعثهم الى الرعية ليذلوها ، بل ليقيموا بينها حدود المولى تبارك وتعالى بالعدل والقسط .

وكانت نصائحه لولاته تتصف بتحرى العدل والأمانة ، فيقول لخالد ابن عرفطة : ان نصيحتى لك وأنت عندى جالس كنصيحتى لمن هو بأقصى من ثغور المسلمين ، وذلك لما طوّقنى من أمرهم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « من مات غاشا لرعيته لم يرح رائحة الجنة » .

ويحمل عمر بن الخطاب المسئولية تجاه رعيته على عاتقه ، فلو ظلم واحد منهم من أحد ولاته فانه يعتبر الظلم الذى وقع عليه واقعا من عمر نفسه لا من ذلك الوالى ان لم يقم برفع هذا الظلم عن المظلوم ، وفي هذا الشأن يقول : أيما عامل لى ظلم أحدا وبلغتنى مظلمته فلم أغيّرها فأنا ظلمته .

ولا يكتفى عمر بذلك فحسب ، وانما يتابع الولاة حتى ولو كانوا خير من يعلم ، لينظر هل عملوا بما أمرهم به أم لا ؟ . . يقول لأصحابه : أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ، ثم أمرته بالعدل . . أيبرئ ذلك ذمتى ؟ . . فيقول أصحابه : نعم . فيقول عمر : كلا ، حتى أنظر في عمله . . أعمل بما أمرته أم لا .

إن مسئولية عمر بن الخطاب تجاه ولاته وحكامه عبارة عن حساب شديد لا يعرف اللين ولا الهوادة ، ومتابعة حازمة حاسمة ، ومساواة تنطق بها كل أرجاء الحياة ، فأية أعباء تلك التى اضطلع بها الولاة في عهد عمر ؟ . . انها أعباء الحق والعدل ، تدفعه لها قواه المؤمنة ليحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ويزنها هو قبل أن توزن عليه .

مسئوليته تجاه مال المسلمين

إن مسئولية عمر بن الخطاب تجاه مال المسلمين لعجب كلها ! ! فعمر قبل أن يكون خليفة للمسلمين وأميرا للمؤمنين كان يشتغل بالتجارة ، ويكتسب منها رزقه ورزق أولاده ، بيد أنه بعد أن تولى الخلافة فرض لنفسه ولعائلته من بيت المال شيئا قليلا لا يكاد يدانى ما كان يعيش فيه قبل أن يتولى امر المسلمين ، لقد أصبح الان يعيش في مستوى الكفاف ، لدرجة أنه كان في بعض الأحيان يقترض ليعيش ، يرفع رواتب المسلمين ان جاء رخاء ولا يرفع راتبه هو .

يروى أنه اجتمع يوما عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ، وطلحة والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، واتفقوا على أن يكلموه ليزيد في راتبه ، ولكنهم عادوا من حيث أتوا وهابوا أن يحدثوه في ذلك لما يعرفونه فيه من شدة الغضب بالنسبة لهذا الأمر ، وأخيرا استكتموا حفصة ابنته أمرهم وطلبوا منها ان تستطلع أمر أبيها .

وذهبت حفصة الى عمر وهى خائفة وكلمته في حذر شديد ، فأجابها قائلا : من بعثك الى بهذا ؟ . . قالت : لا أحد . . قال : بل بعثك بهذا قوم لو عرفتهم لحاسبتهم . . ثم قال لابنته : لقد كنت زوجة لرسول الله ، فماذا كان يقتنى في بيتك من الملبس ؟ . . قالت : ثوبين اثنين . . قال : فما أطيب طعمة رأيتيه يأكلها ؟ . . قالت : خبز شعير طرى مشرود بالسمن . . قال : فما أوطأ فراش كان له في بيتك ؟ . . قالت : كساء ثخين كنا نبسطه في الصيف ، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . . قال : يا حفصة ، فأبلغى الذين أرسلوك الى أن مثلى ومثل صاحبى - الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وأبو بكر الصديق - كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل ، ثم اتبعه الاخر فسلك طريقه فأفضى اليه ، ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما ، وان سلك غير طريقهما لم يجتمع بهما .

هذا هو الورع في قمته ، وهكذا يكون تفوق الايمان في تحمل المسئولية تجاه مال الرعية ، وهكذا كانت حياة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كلها ، في حلها وترحالها وفي كل الأسفار .

يقول عبد الله بن عامر بن ربيعة : صحبت عمر بن الخطاب من المدينة الى مكة في الحج ثم رجعنا ، فما ضرب له فسطاط ولا خباء ، ولا كان له بناء يستظل به ، انما يلقى كساء على شجرة فيستظل تحته .

ويقول بشار بن نصير : سألنى عمر : كم أنفقنا في حجتنا هذه ؟ . . قلت : خمسة عشر دينارا . فقال : لقد أسرفنا في هذا المال .

تلك هى المسئوليات والتبعات التى حملها عمر بن الخطاب على عاتقه ، واضطلع حيالها بدوره البطولى العادل وجهده المشكور .

وبعد . . فلتقف الدنيا من سيرة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ولتتربع حول مأدبة خلافته العادلة ، فانها حينئذ ستأخذ عبرة الحياة ، وتمضى بقيمها الراشدة العظيمة ، يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : « وقل : اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

الإمام الليث ابن سعد

لقد ظللت أكثر من خمسة عشر عاماً .. أعيش مع الشخصيات الاسلامية المباركة .. أكتب عنها .. وأتزود العلم منها .. ولم أقف بباب هذا العالم الجليل .. الذى كان من حظه أن عاش فى مصر .. واتجهوا الى غيره يبحثون عن علمه .. وهو عندهم منارة العلم .. ووحده يكفى أن يضىء الدنيا فى عصره بالنور المحمدى .. وقال . ودرس .. وعلم ..

الأستاذ صلاح عزام

حتى قال عنه الامام الشافعى (الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به) وعاش .. وطوف فى البلاد بحثاً عن السنة والحديث .. ومات .. ولم يلحق به الناسخون والباحثون فى التاريخ ليخرجوا لنا مقالاته .. وأحاديثه .. ودراساته .. ودروسه .. واكتفى منا بقبر يزار .. ومولد يقام .. وحى يشتهر به ..

ولنتابع حياة هذا العالم الجليل بقدر ما خلف لنا المؤرخون من كلمات هنا وهناك عن حياته المباركة

وقد ولد الامام الليث فى مصر بقرية تسمى قرشندة بالقرب من القاهرة يوم الجمعه ١٤ شعبان عام ٩٤ هـ .. بعد أن جاء أهله مع من قدم الى مصر من المسلمين الأول فى النصف الأول من القرن الهجرى ..

وكعادة أبناء المسلمين الأول تعلم الليث قراءة القرآن الكريم وحفظه مبكراً .. ولكنه تميز عن أقرانه بأنه أحب العلم وشغف به .. فاتخذ مجلسه مع طلاب العلم فى مجالس العلماء حتى ليقول عنه أبو نعيم الأصبهانى انه أخذ العلم على أكثر من خمسين من التابعين أدركهم وتعلم منهم ودارسهم وتعلق الليث بالحديث والفقه ..

وتملك حب الحديث وعلمه من الامام الليث بن سعد حتى رأيناه يطوف العالم الاسلامى .. ويذهب الى مجامع علمه بحثاً عن المحدثين .. وبحثاً عن رواة وكتاب الحديث الشريف يسمع منهم .. ويحقق فيما يصله .. ويتعلم المزيد ..

وبدأت صلاته فى هذا السبيل مبكراً ..

وكان أول قصده البلد الحرام .. والمدينة المنورة .. والمؤكد أن هذه الرحلات بدأت من العام ١١٣ هـ الى مكة المكرمة .. ومن يومها وهو لا ينتهى من الترحال ولم يمنعه كبر سنه عن ذلك حتى أنه وقد اقترب من العام السبعين - رأيناه يرحل من مصر الى بغداد عام ١٦١ هـ . ليلقى الامام الزهرى ويتحدث معه فى بعض كتبه .

وقد عمل الامام الليثى بالتجارة والزراعة حتى اتسعت ممتلكاته وجاءه ربح وفير وأصبح فى عداد كبار الثراة .. ومع هذا فإن المال لم يمنعه من العلم والتعلم والقاء الدروس والفتوى بل لعله استعان بالله بثرائه فى مزيد من العلم وكثير من الترحال والانفاق بسخاء على طلبة العلم ومجالسه .

وقد وصل بعلمه إلى مكانة الصدارة فى عهده حتى قال عنه الامام الشافعى رضى الله عنه الكثير ومن ذلك (الليث أتبع للأثر من مالك ..)

وقال أيضا (الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به - أى لم يذوقوا علمه - ولم يحرروا مذهبه فضاع واندثر .

● وقال الامام أحمد بن حنبل أيضا عن علم الامام الليث الكثير ومن ذلك (ما فى هؤلاء المصريين أثبت من الليث لا عمرو بن الحارث ولا أحد) ثم قال .. (الليث بن سعد ما أصح حديثه) .

● وقال ابو يعلى الخليلى (كان إمام وقته بلامنازع) .

● وقال ابن عساكر (كان كبار العلماء يعرفون فضله ويشيرون إليه وهو شاب وقيل له أمتع الله بك إنا نسمع منك الحديث ليس فى كتبك .

قال أو كل ما فى صدرى فى كتبى لو كتبت ما فى صدرى ما وسعه هذا المركب)

●●●

وعاش الليث بن سعد رضى الله عنه ينفق أمواله الطائلة فى سد حوائج الناس .. وقضاء مطالبهم

ورفع الضيق عنهم . . ايمانا منه أن ما استخلفه الله عليه فهو (ابتلاء) . . ولخلق الله حق فيه . . وانه ليس الا عاملا على ما رزقه الله . . ينفقه في الخير . . ويوجهه إلى ما فيه صلاح ما حوله حتى قال كاتبه عبد الله بن صالح صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدى ولا يتعشى الا مع الناس وطاف لا يتردد عليه أحد الا أدخله على جملة عياله فاذا أراد الخروج زوده الى أن يصل الى موطنه .

●●●

وفي حياة الامام الليثي انه كان صاحب الكلمة الأولى في مصر في عهد الرشيد ومن جاء من بعده حتى ليقول السيوطي (كان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامر الليث وكان اذا رابه من أحد شيء كاتب فيه فيعزله .

ولذلك قصة . . يرويها لؤلؤ خادم الرشيد فيقول (جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون الرشيد أنت طالقة ان لم أكن من أهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس وهو الليث بن سعد فسأله فقال . اذا أخلى أمير المؤمنين مجلسه كلمته ، فصرفهم .

فقال يدنيني أمير المؤمنين .

فأدناه

فقال : أتكلم على الأمان

قال : نعم

فأمر باحضار مصحف فأحضر فقال تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان)

قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله . . فاشتد ذلك على هارون فقال . . يا أمير المؤمنين الشرط أملك .

فقال : والله حتى فرغ من اليمين .

قال : قل اني أخاف مقام ربي .

فقال : ذلك

فقال يا أمير المؤمنين فهما جنتان وليست بجنة واحدة قال . فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر قال الرشيد أحسنت . وأمر له بالخلع والجوائز . وأمر له باقطاع الجيزه ولا يتصرف أحد بمصر إلا بأمره .

قال الليث وسألني هارون الرشيد ما صلاح بلدكم .

قلت يا أمير المؤمنين صلاح بلدنا اجراء النيل وصلاح أميرها وأنه من رأس العين يأتي الكدر فاذا صفا رأس العين صفت العين .

قال صدقت يا أبا الحارث)

ومن بعدها لم يكن يولى أمير لمصر الا بموافقة من الليث أو بنصيحة منه .

●●●

واستمر الامام الليث . . يلقى الدرس . . ويعلم الناس . . والعلماء من حوله حتى قضى الله أمره . . وكرامة . . ومن فضل الله عليه . . فكما ولد يوم الجمعه ١٤ شعبان عام ٩٣ هـ توفي الى رحمة الله يوم الجمعة ١٤ شعبان عام ١٧٥ هـ ودفن حيث مقامه الحالي بالقاهرة . . وقال عن جنازته خالد بن عبد السلام الصدفي .

جالست الليث بن سعد وشهدت جنازته مع أبي فما رأيت جنازة قط بعدها أعظم منها ولا أكثر من أهلها ورأيت الناس كلهم في جنازته عليهم الحزن يعزى بعضهم بعضا ويبكون فقلت يا أبت كأن كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة

فقال يا بني كان عالما كريما حسن العقل كثير الأفضال يا بني لا ترى مثله أبدا .

قال بعض أصحابه ولما دفناه سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم

ومضى العلم قريبا وقبر

كلمة :

■ حقائق الأشياء . . أبعد منالا مما يظن المبصرون وغير المبصرين . !

د . طه حسين

مجد الدين الفيروزابادى

الدكتور حامد محمد شعبان

هذا علم جليل من أعلام الاسلام ، تزهو العلوم الاسلامية بحصيلته الضخمة ، ودرايته التامة ، وبحوثه الواسعة الفائقة النافعة فى اللغة ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والسيرة النبوية ، والأدب ، والتراجم . . . ولا يملك الناس أمام إنتاجه العلمى الهائل ، وتواليفه البارعة ـ إلا التفاخر بعلمه ، والتباهى بفضله ، وتعظيم ثقافته الرفيعة ، وفكره الممتاز ، وهم على حق فى الاعتزاز بمكانته السامية ، ومقدرته الفذة ، فأشهر ما ألفه ، وأروع ما صنفه ، وهو القاموس المحيط ـ ربط بينهم وبينه بمزيد من الاعجاب والحب والتقدير ، حين رأوا الجهد الكبير الذى بذله ، والعناء الشديد الذى تحمله فى تأليفه ، وأصبحوا يعتمدون على أحكامه ، ويمتدحون سموه فى الافادة والاجادة ، وشرفه فى التهذيب والضبط والاتقان والتنسيق والاختصار ، وجدارته بأن يحظى بالانتشار الواسع ، والتكريم البالغ . . وكتبه الهامة التى قدمها لهم : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم ، ومنح البارى . . فى شرح صحيح البخارى ، وشوارق الأسرار العلية فى شرح مشارق الأنوار النبوية ، وغيرها ـ دلت على أنه باحث عاشق . . يجد سعادته فى خدمة القرآن والسنة ، ويستخدم مستوى صعيده الفكرى المرتفع فى الدعوة إلى التوسع فى التفسير والحديث ، مما يوحى بأنه لم يكن فى زمانه نظير له فى حمل أمانة التوعية إلى هذه الألوان من الدرس المفيد . . ولا ريب أن تعلقهم به وإجلالهم له قد اشتد عندما علموا أنه كان معظما فى النفوس ، ما دخل بلدة إلا أكرمه أهلها ، وبالغوا فى الاشادة بفضله . . وحسبه أن تيمورلنك مع عتوه كان يبالغ فى تعظيمه ، وأعطاه عند اجتماعه به مائة ألف درهم ، وأنّ أبرز الملوك والسلاطين قدروا نبوغه ، واعترفوا بما بلغه من مجد وشهرة فها هو ذا سلطان اليمن الأشرف يقول له : « والله يا مجد يمينا بارة إنى أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله . . »

ومجد الدين الفيروزابادى : هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ابن عمر الشيرازى ، الامام الهمام ، قاضى القضاة ، مجد الدين أبو طاهر الفيروزابادى ابن شيخ الاسلام سراج الدين يعقوب . . قال الحافظ ابن حجر : « وكان يرفع نسبه إلى أبى بكر الصديق ولم يكن مدفوعا فيما قاله . . » ويذكر أيضا أنّ ذلك كان بعد ولايته قضاء اليمن بمدة مديدة . .

وقد ولد بكار زين ، بلدة بفارس فى ربيع الثانى سنة ٧٢٩ هـ وكانت ولادته بعد وفاة صاحب لسان العرب بثمان عشرة سنة . . وفى شرح ديباجة القاموس أنه وجد بخط والد المجد ما صورته : ولد الشيخ الصالح المسعود ، بالطالع المرفود ، قرة العين المشهود ، وقوة الظهر المشدود ، مجد الملة والدين محمد بن يعقوب ضحوة يوم السبت العشرين من جمادى الأولى وقت طلوع برج السنبلة من جانب الشرق قرب الزوال سنة ٧٢٩ هـ .

وفيروزاباد التى نسب إليها قرية بفارس منها والده وجده . . أما نشأته فهى بكارزين فى بيئة علمية تفقه بها فى رعاية والده العالم الذى تشير بعض ألقابه إلى منزلته المرموقة فى العلم والفضل ولم يكن مجد الدين عاديا فى الفهم والتعليم والتحصيل ، لانه برز فى الذكاء وسرعة الحفظ ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وكان يقول لا انام حتى أحفظ مائتى سطر . . وعند بلوغه الثامنة رحل إلى شيراز حيث تلقى العلوم والمعارف ، وأخذ عن أبيه ، وعن القوام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز . . ثم رغب فى المزيد من المعرفة والثقافة فانتقل إلى العراق ، ودخل واسط وبغداد ، وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها . . عبد الله بن بكتاش . . وظهر ولوعه الشديد بالأسفار ، وغرامه بالتجوال والتنقل بين البلاد فجال فى الديار الشامية والشرقية ، وطاف بالأقطار الحجازية ، ودخل بلاد الروم والهند ، ودخل مصر ، وأخذ عن علمائها ، وممن أخذ عنه الصلاح الصفدى ، والبهاء بن عقيل ، والكمال الأسنوى ، وابن هشام ، قاله القرافى . . ولا خلاف فى أنه لقى الجماء الغفير من أعيان الفضلاء ، وأخذ عنهم كثيرا بينه فى فهرسته . . وفى تركيا عمل مؤدبا للسلطان أبى يزيد ابن السلطان مراد العثمانى ، وكان لقراءته عليه أثرها الطيب ، فكسب مالا عريضا وجاها عظيما . . ثم دخل زبيد فى رمضان سنة ٧٩٦ هـ فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل ، وكان ذلك بعد موت الجمال الريمى شارح التنبيه قاضى قضاة اليمن كله وعالمه ، فاستقر به الأشرف فى منصبه ، وبالغ فى إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف أخرى . . فألقى عصا التيسار فى زبيد ، وصار من بهاله كالعبيد . ومن الحفاوة بعلمه أن قرأ عليه السلطان فمن دونه ، ولما صنف كتابا وأهداه للأشرف على أطباق فملأه له دراهم هذا وقد استمر بزبيد عشرين سنة ، وزادت صلته بالملك الأشرف حين تزوج ابنته ، ونال منه زيادة البر والرفعة .

ومما يجدر ذكره أنه قدم مكة مرارا ، وجاوربها ، وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف وعمل بها مآثر حسنة ، عبرت عن حبه ، وأشارت إلى أنه لا ينساها ، ولا يذهل عن شأن أشرف ذكرى ، وأكرم سيرة ، وأعظم دعوة .

ويبدو أن الرحلات التى قام بها قد هيات له أن يصقل فى ميدان التجارب ، ووسعت من نطاق خبراته ، وزودته بفوائد كثيرة ظهر أثرها فى مؤلفاته ودراساته . . ومن غير شك أنه انصرف إلى منابع الثقافة فى كل بلد قرير العين ، مدركا أن شتى المعارف هى التى ستجعل علمه يتفتح ، ويشتد ، ويزكو ، وتلتف اغصانه وتورق ، وتؤتى ثمارا شهية . . وأكبر برهان على أن هذا العالم كان يؤمن إيمانا عميقا بقيمة العلم أنه كان لا يسافر إلا إذا صحبته عدة أحمال كثيرة من الكتب ، يخرجها فى كل منزلة ينظر فيها ، ويعيدها إذا رحل .

أما أساتذته فإنهم جعلوه يتطرق إلى كل فن ، ويلج كل باب ، ويضاعف الاهتمام بمختلف فروع الثقافة ، ويزيد الحفاوة بتجلية الأسرار . . وحسبنا أن نستعرض أسماء بعض الأساتذة أو الشيوخ الذين سمع منهم أو تتلمذ على أيديهم لنتحقق من أنهم كانوا على مستوى طيب من النبوغ فى فروع عديدة ، وأنه استفاد من قدرتهم وبراعتهم وتبحرهم وإلمامهم بالعلوم . . فيذكر أنه سمع من محمد ابن يوسف الزرندى المدنى صحيح البخارى ، وسمع من ابن الخباز ، وابن القيم ، وابن الحموى ، وأحمد بن عبد الرحمن المرداوى ، وأحمد بن مظفر النابلسى ، والتقى السبكى وولده التاج ، ويحيى بن على الحداد ، وغيرهم بدمشق . . وفى القدس سمع من العلائى والبيانى ، وابن القلانس ، وغضنفر ، وابن نباته ، والفارقى ، والعز بن جماعة ، وبكر بن خليل المالكى ، والصفى الحراوى ، وابن جهبل وغيرهم . . وفى مصر أخذ عن الصفدى ، وابن عقيل ، والاسنوى ، وابن هشام كما ذكرنا . . ولا عجب بعد ذلك أن يكون واسع الرواية ، جامعا لشمل العلم ، وأن يتكلم عن القرآن والحديث والأحكام بكل إمعان واتقان وسعة اطلاع ، وأن يكتسب فى اللغة شهرة كبيرة . .

وأيا ما كان الأمر فإنه فتح قلبه للدين والدنيا ، ووجده الناس قمة شامخة فى الجد والعمل ، وصورة نبيلة تفيض بقوة النفس والاستقامة . . ويذكر من ترجموا له أنه حصّل دنيا طائلة ، وكتبا نفيسة ، لكنه كان كثير التبذير **فلا يبقى ولا يذر ، وإذا أملق باع كتبه** . وعلو كعبه فى العلم والمعرفة دفع الملوك والقادة إلى تكريمه ، فكسب مالا عريضا ، وجاها عظيما . . وممن عرفوا قدره وارتفاعه عن أهل زمانه وسمو مفاخره فقاموا بالمبالغة فى تعظيمه شاه منصور بن شجاع فى تبريز ، والأشرف فى مصر ، والسلطان بايزيد فى الروم ، وابن ادريس فى بغداد ، وقد أشرنا إلى إجلال تيمورلنك له ، ورام مرة التوجه إلى مكة من اليمن فكتب إلى السلطان يستأذنه ويرغبه فى الاذن له بكتاب من فصوله ـ وكان من عادة الخلفاء سلفا وخلفا أنهم كانوا يبردون البريد بقصد تبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين ـ فاجعلنى جعلنى الله فداءك ذاك البريد فإنى لا أشتهى شيئا سواه ، ولا أريد فكتب إليه السلطان إن هذا شىء لا ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلمى ، فبالله عليك إلا ما وهبت لنا هذا العمر ، والله يا مجد يمينا بارة إنى أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله . . .

ومن مفاخره البالغة أنه جاء برديف كلام مولانا الامام على كرم الله وجهه على الفور من غير توقف لما سألوه فى الروم عن قول الامام لكاتبه : « **ألصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك إلى قيهلى ، حتى لا أنغى نغية الا أودعتها بحماطة جلجلانك** » فقال معناه : ألزق عضرطك بالصلة ، وخذ المصطر بأباخسك ، واجعل جحمتيك إلىّ أثعبانى حتى لا أنبس نبسة الا وعينها فى لمظة رباطك ، فعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أغرب من السؤال . فالروانف : المقعدة ، والعضرط بضم أوله وثالثه أو كسرهما : الاست فهو كالروانف . والالزاق والالصاق واحد . والجبوب : الأرض . والمزبر والمصطر بوزن منبر : القلم . والشناتر : جمع شنترة ما بين الأصابع وأراد بها الامام الأصابع نفسها وهى الأباخس . والحندورة : الحدقة ، والجحمة هى العين . والقيهل : الوجه كالأثعبان – ونبس كضرب : تكلم فأسرع فقوله أنبس كقول الامام أنغى مضارع نغى كرمى تكلم بكلام مفهوم . والنغية : النغمة فهى كالنبسة . والحماطة : سوداء القلب أو حبته وصميمه . والجلجلان : القلب . وأما اللمظة فهى النكتة البيضاء فى سواد والسوداء فى بياض لأنهم عدّوها من الأضداد . والرباط بالكسر هو القلب .

والحق أنه قمين بكل تكريم فبروزه فى العناية بالحديث جدا يؤكد مكانته العالية . . وقراءته صحيح مسلم فى ثلاثة أيام بدمشق على ابن جهبل توحى بفيض مهارته الفذة فى الاحاطة بعلمه ، وفطنته لطرائق الرشاد ، واهتمامه بأصول الدين والورع وجده واجتهاده فى علم اللغة يدل على جدارته بأن يكون من العظماء الذين خدموا العربية ، واستحقاقه أن يبهر ويفوق من حضر ومن غبر . .

أما كتبه فهى تامة الحسن ، فائقة الجودة ، عظيمة المنفعة ، تعلن أن الرجل كان من أنشط مفكرى القرن الثامن الهجرى ، وتقرر أن له فى التأليف . . طول باع ، وقوة شكيمة ، وقدرة هائلة على تناول كثير من فروع الثقافة . . والقاموس المحيط هو أعظم مؤلفاته ، وأعمها فائدة ، وبه عرف بين الناس ، وألفه فى زبيد بعد أن زار مصر . . ولكنه قال آخر الكتاب : « وقد يسر الله تعالى إتمامه بمنزلى على الصفا بمكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة زادها الله تعالى تعظيما وشرفا . . »

والقاموس يحوى عديدا من السمات التى تدل على أن الفيروزابادى أجهد نفسه فى تأليفه حتى جاء آية تشيد بعظمته ، وانقطاعه لخدمة العلم ، ولو لم يترك لنا هذا العالم من علامات مثابرته وسلامة قريحته وحسن تصنيفه – غير القاموس المحيط لكان **ذلك كافيا للحكم على شرفه وخلوده . .**

يقول الزبيدى صاحب تاج العروس : « وكان فيها كتاب القاموس المحيط للامام مجد الدين الشيرازى أجلّ ما ألف فى الفن لأشتماله على كل مستحسن من قصارى فصاحة العرب العرباء ، وبيضة منطقها وزبدة حوارها . . . حيث أوجز لفظه وأشبع معناه وقصر عبارته وأطال مغزاه . . . واشتهر فى المدارس اشتهار أبى دلف بين محتضره وباديه ، وخف على المدرسين أمره إذ تناوله ، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه . . . »

وليس لنا بعد هذا كلام فحسب القاموس أنه هو الذى عليه المعول اليوم ، وأنه أوسع المعاجم انتشارا بجهده فى التلخيص والتخليص والاتقان . .

ومعظم مؤلفات الفيروزابادى فى اللغة والتفسير والحديث والفقه والسيرة . . ودراساته اللغوية تمثل الجانب الأكبر من إنتاجه الحافل ، فقد أدرك ما فى الدراسات التى قام بها السابقون عليه فى هذا المضمار من نقص وتعمية وغموض وأوهام ، فأخذ على عاتقه معاودة البحث فيما فاتهم أو غاب عنهم أو خفى عليهم ، ونهض لينبه على الأوهام ، ويبرز الصواب ، واجتهد فى التحقيق ليصل إلى بث أكبر نفع لطالبى المعرفة اللغوية . . محددا لنفسه من البداية منهجا دقيقا ، واضعا نصب عينيه مبدأ التزام الوضوح ، واجتناب التعقيد ، والنأى عن الحشو واللغو ، والحرص على الاجادة ، وإيثار النسق اللطيف ، والخطة المتقنة ويمكن القول بأنه من أهم مؤلفاته فى الدراسات اللغوية القاموس وقد نوّهنا به ، ومقصود ذوى الألباب فى علم الاعراب ، والمتفق وضعا المختلف صنعا ، وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، والروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف ، والجليس الأنيس فى أسماء الخندريس ، وأنواء الغيث فى أسماء الليث ، واللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب أكمل فيه خمس مجلدات ، أما بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز فهو دراسات **هامة وثيقة الصلة باللغة ، ويمكن عدها من هذا اللون بما فيها من أحكام . .** ومن أهم مصنفاته فى التفسير ولطائف القرآن – تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس ، وتيسير فاتحة الاهاب فى تفسير فاتحة الكتاب ، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم ، وحاصل كورة الاخلاص فى فضائل سورة الاخلاص ، وشرح قطبة الخشاف فى شرح خطبة الكشاف وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز .

وله فى الحديث والسيرة مؤلفات كثيرة لعل من أهمها منح البارى لسيل الفيح الجارى فى شرح صحيح البخارى كمل منه ربع العبادات فى عشرين مجلدا ، وتسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول فى أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الأشرف . وشوارق الأسرار العلية فى شرح مشارق الأنوار النبوية فى أربع مجلدات . والنفحة العنبرية فى مولد خير البرية ، والصلاة والبشر فى الصلاة على خير البشر ، ومنية المسئول فى دعوات الرسول وغير ذلك . .

وقد ألف فى الطبقات والتراجم والتاريخ : المرقاة الوفية فى طبقات الحنفية ، والمرقاة الأرفعية فى طبقات الشافعية ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ، ونزهة الأذهان فى تاريخ أصبهان .

وله فى الأحكام والجهاد والاجتهاد – عدة الحكام فى شرح عمدة الأحكام فى مجلدين ، وافتضاض السهاد فى افتراض الجهاد فى مجلدة ، والاسعاد بالاصعاد إلى درجة الاجتهاد فى ثلاثة مجلدات

البقية ص ١٦٤

سيدى أبو الحسن الشاذلى

أهل الله وخاصته هم قوم جذبهم عن الشر وأصوله واستعملهم فى الخير وفروعه وحبب اليهم الخلوات وفتح لهم سبيل المناجاة فتعرف اليهم فعرفوه وتحبب اليهم فأحبوه وهداهم السبيل اليه فسلكوه فهم به وله لا يدعهم لغيره ولا يحجبون عنه بل هم محجوبون به عن غيره لا يعرفون سواه ولا يعبدون الا اياه زينهم بزينة الزهد وحلاهم بحلية التوكل وشرف الورع ونور العلم وضياء المعرفة .

جعل منهم مفاتيح لقلوب الورى وينابيع الحكمة الكبرى يتلقونها شرعا ويلقونها لأهلها سرا وجهرا .

ظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى .

إن قلت بشر ؟ قلت نعم لا كالبشر كما تقول عن الياقوت حجر لا كالحجر فأولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون . . !!!

الأستاذ عبد الودود محمود طه

وكأنى بسيدى ابى الحسن كان يصف نفسه عندما قال هذه الكلمات يصف بها عباد الله المخلصين !

وكأنى بسيدى ابى الحسن هو أحد المعنيين من أمة المصطفى ﷺ الذين قال فيهم هذا الحديث « **فى كل قرن من امتى سابقون** » وكأننى به أحد المعنيين فى الحديث الذى يرويه سيدى عبد الرحمن بن سمرة حين قال : « **جئت مبشرا من غزوة مؤته فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة**

بكى أصحاب رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام وما يبكيكم . . ؟؟ !!

قالوا : وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا . . ؟ !!

فقال عليه الصلاة والسلام : لا تبكوا . . . !!

إنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب رواكابها وهيأ مسالكها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا !!!

والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم من أمتى خلفا من حوارييه !!!؟؟

وكأنه كان استجابة لدعوة سيدنا على حين قال :

(اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجتك أولئك الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا .

قلوبهم معلقة بالمحل الأعلى . . !!

أولئك خلفاء الله فى عباده وبلاده !!!

واشوقاه إلى رؤيتهم . . . !!؟؟

وكيف لا ؟؟ وسيدى أبو الحسن أحد القائمين لله بحجته أذاع حبه بين عباده ناشرا نوره بين بلاده فكان كما دعا ربه « **اللهم أجعل مشيى اليك تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك ونصرة لك ولرسولك وزينى بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . وخصنى بالمحبة والايثار ورفع الحجاب من الصدور فى الليل والنهار** » حقا كان أبو الحسن محبة وحبا جمع القلوب حوله فجعل من أتباعه عبادا بالليل فرسانا بالنهار . وأن هذا الأمر لا يقوى عليه الا عبد متخلق باخلاق الله بذل نفسه وأذلها فى مرضاة الله وغلم وسيع رحمة الله فعامل الناس ممتثلا لقول رسول الله ﷺ « **أرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** »

وصدق ما اقول ما يرويه سيدى أبو العباس المرسى تلميذه فهو يقول « **كنت مع الشيخ أبى الحسن فى رمضان وكانت ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة ودخلت معه الجامع الكبير فى القيروان . وكانت ليلة**

أنوار وأسرار

مشهودة فلما أصبحنا قال أبو الحسن ما كانت البارحة الاليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لى :

يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله . ! !

قلت يا رسول الله وما ثيابى . . ؟ ؟

قال إعلم أن الله خلع عليك خمس خلع .

● خلعة المحبة - وخلعة المعرفة - وخلعة التوحيد - وخلعة الايمان - وخلعة الاسلام .

فمن أحب الله هان عليه كل شىء .
ومن عرف الله صغر لديه كل شىء .
ومن وحد الله لم يشرك به شيئا .
ومن آمن بالله امن كل شىء .
ومن أسلم لله قلما يعصيه وإن عصاه اعتذر اليه وإن اعتذر اليه قبل عذره .

ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر .

يقول سيدى ابن عطاء الله فى كتابه لطائف المنن واصفا اياه « **هو حجة الصوفية زين المهتدين وزين العارفين أستاذ الأكابر العارف بالله والدال على الله زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث** »

يقول عنه القشيرى « **ما عرفت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى لم يختلف على قطبانيته ذو قلب مستنير** »

معالم طريق أبى الحسن

فما منهجه وما طريقه ؟ ؟ فهو يقول رأيت كأنى بالمحل الاعلى فقلت « الهى أى الأحوال أحب اليك وأى الأقوال أصدق لديك وأى الأعمال أدل على محبتك فوفقنى وأهدنى .

فقيل لى :

أحب الأحوال اليه الرضا بالمشاهدة وأصدق الأقوال اليه قول لا إله إلا الله على النظافة - أى نظافة النفس من الشهوات والأهواء - وأدل الأعمال على محبته بغض الدنيا والياس من أهلها على الموافقة

فالتصوف عنده ! هو تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية والصوفى عنده له أربعة أوصاف هى :

التخلق بأخلاق الله عز وجل . المجاورة لأوامر الله تعالى . وترك الانتصار للنفس حياء من الله . ملازمة البساط بصدق البقاء مع الله

وطريق أبى الحسن هو إسلام الوجه لله وأن يكون كل شىء خالصا لوجهه والاخلاص كما وصفه هو « **نور الله استودعه قلب عبده المؤمن فقطعه عن غيره فذلك هو الاخلاص الذى لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله** » فهو كما يقول تعالى فى حديثة القدسى : « **الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى** » وهو : ضربان

إخلاص الصادقين : وهو طلب الأجر والثواب . **وإخلاص الصديقين** وهو وجود الله الحق مقصودا به لا شىء غيره ولا شىء من غيره وهم رجال جبلهم على حسن عبوديته وأخلصهم لاخلاص ربوبيته ولعل هذا هو الدرس الذى استفاده أبو الحسن فى بداية طريقه حين اعتكف فى مغارة وقال غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا « فدخل علينا رجل له هيبة قلنا له من أنت ؟ قال أنا عبد الملك فعلمنا أنه ولى لله فقلنا له كيف حالك ؟

فقال : « **كيف حال من يقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله ! !!** »

فتبنا الى الله واستغفرنا ففتح لنا .

ولذلك أسلم أبو الحسن نفسه وعقله وروحه وقلبه لله ولذلك نراه يقول فى دعائه .

اللهم إنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شىء ولا ببعده عنى إنك على كل شىء قدير

وكأنما كانت كلمات أستاذه ابن بشيش ترن فى أذنه وهو يقول .

« **اللهم ان قوما قد سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وأنى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك ولذلك نرى أبا الحسن يقول : « أبا المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى »**

وطريق أبى الحسن الى الله مشيد بالكتاب والسنة فهو يقول :

« **ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة** »

إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأ به »

من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعى

إن الله ضمن العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف والالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا أنه لا ينبغى لكشف ولا لالهام ولا لمشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة » .

أبو الحسن الشاذلى لا يميل الى

الفلسفات المنحرفة التى تحاول إثبات وجود الله تعالى فيقول.

«من أعجب العجب أن تكون الكائنات موصولة اليه فليت شعرى هل لها وجود معه حتى توصل اليه..؟؟ أو هل لها من الوضوح حتى تكون هى المظهرة له..؟؟ كيف يعرف بالعارف من به عرفت المعارف أو كيف يعرف بشىء من سبق وجوده وجود كل شىء...!!؟؟»

«إننا للنظر إلى الله ببصائر الايمان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان»

التسليم المطلق لله

إن الخالق حين يمنعك لا يمنعك بخلا لأن خزائنه لا تنفد انما يمنعك رحمة بك: ولا يعلم العطاء فى المنع الا صديق....!!

ان الخالق بكم لرحيم مثل الوالد مع ولده يمنعه لذيذ الطعام ويجبره على مرارة الدواء لا منعا لولده من متع الحياة ولكن اصحاحا لجسمه وذبا لمرضه ودفعا لضرره وسلوكا به الى الصحة والعافية..!!!

وكذلك الاله تعالى يمنع احباءه بعض متع الحياة اصحاحا لأرواحهم واشراقا لنفوسهم وسلوكا بهم الى الجنة فالوالد يضن بولده من مرض الأجساد..!!

والله يضن باحبابه من مرض النفوس والأرواح..!!

فالكرامة الحقيقية الكامنة هى ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله فلذلك يقول رحمه الله:

إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان: كرامة الايمان لمريد الايقان وشهود العيان. وكرامة العمل على الأقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة. وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور.

لن يصل الولى إلى الله ومعه من تدبيراته أو إختيار من إختياراته حقا لقد كان أبو الحسن سرا بالأسرار محبة ونورا.

من لطائف أبى الحسن

أنه لما قدم المدينة زائرا لروضة المصطفى ﷺ وقف من أول النهار حافى القدمين عارى الرأس يستأذن على رسول الله ﷺ فلما سئل قال حتى يؤذن لى لأن الله تعالى يقول **«يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم»** فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام **يا على!! ادخل علينا..!!**

يحكى فيقول حينما سمعت الحديث الشريف **«إنه ليغان على قلبى فاستغفر الله مائة مرة!! فاشكل على ذلك**

فرأيت المصطفى ﷺ فى المنام يقول لى: يا مبارك إنه غين الأنوار لا غين الأغيار.

حينما سمعت حديث رسول الله ﷺ **«من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل» فمكثت حزينا خوفا الا يرفع لى عمل فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى «يا مبارك اهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن»**

أما عن كرامات ابى الحسن فحدث ولا حرج نسوق منها واحدة يحكيها ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه **«من الأمور المشهورة انه لما دفن بحميثرا وغسل من مائها كثر ماؤها واصبح عذبا حتى صار يكفى الركب ولم يكن قبل ذلك كذلك..!**

أما عن حياته فقد كان بسيطا غير متكلف فى شىء كان عالما أجمل ما يكون العلم وكان مكافحا يعمل فى الحرث والغرس يعتنى بملابسه يأكل الطيب من الطعام والبارد من الشراب ويقتنى الجياد.

لا يحرم مما أحل الله من زينة الحياة الدنيا والمهم عنده الجوهر وهو الأنسان من داخله لا من خارجه.

من هو..؟؟

ولا يفوتنا أن نعرف به فى نهاية المقال

فهو **«تقى الدين ابو الحسن الشاذلى ينتهى نسبه الى سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه عرف بالشاذلى، منشؤه بالمغرب الأقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس ولقب بها له سياحات ورحلات تتلمذ على سيدى عبد السلام بن بشيش.**

الشاذلى فى مصر

للشاذلى فيها كانت أيام المنن وذهاب أيام المحن بشره الرسول ﷺ بأنه سيربى فيها أربعين صديقا فللشاذلى غرام خاص بمصر وقد حضر اليها بناء على توجيهات سيدى بشيش ربى فيها رجالا خاض بهم معارك العلم والحرب أنشغل بأمرها أثناء هجوم الفرنج عليها وحضر معاركها حتى خرجت من محنتها منتصرة وحضر معركة المنصورة المشهورة يحث المسلمين على القتال والجهاد ضد أعداء الله رغم انه كان كفيف البصر ومن أشهر تلاميذه بها سيدى ابو العباس المرسى. ومن أشهر معاصريه العز بن عبد السلام وكأنما أراد الله أن يكرم مصر بأبى الحسن فاحتضنه ثراها بين قنا والبحر الأحمر عند حميثرا وهو مكان له محبوه ومريدوه من كل أصقاع الأرض تيمنا وتبركا به.

«الرضا»

«أن من أجل مواهب الله: الرضا بمواقع القضاء والصبر على البلاء والرجوع اليه عند النوائب والتوكل على الله عند الشدائد فمن خرجت له هذه الأربع من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين» وأخيرا نبتهل بدعاء سيدى أبى الحسن

«يا الله يا ولى يا نصير يا غنى يا حميد: أعوذ بك من دنيا لا يكون فيها نصيب لوجهك ومن عمل آخرة يكون فيه حظ لغيرك.

وأعوذ بك من كل حركة تعرى عن الأقتداء بسنة رسولك ومن كل ضرورة لا تؤى الى حقيقة معرفتك.

واعكف قلبى فى حضرتك وأغننى عن رعايتى برعايتك انك على كل شىء قدير» اللهم آمين

المكتبة الإسلامية

ضياء الأكوان في تفسير القرآن

للعارف بالله تعالى
فضيلة المغفور له
الشيخ
أحمد سعد العقاد

حينما تحدث علماء التفسير عن شروط المفسر فانهم رأوا ان من بينها : ان يكون المفسر تقيا ، وما من شك ان التقوى من مصادر الالهام والفهم الصادق ، حينما تتوافر الشروط الأخرى فى المفسر ، وقد نشأ مؤلفنا فى بيئة دينية صالحة نقية ، فقد كان من سلالة علماء صالحين اتقياء .

ولد بمدينة الفيوم عام ١٣٠٧ هـ وتوفى عام ١٣٧٣ هـ .

وبعد أن درس فى بلدته القرآن حفظا وتجويدا واخذ حظا من علوم العربية ، اخذ أهبته الى مركز النور والمعرفة : الأزهر ـ الذى كان محط انظار الطامحين المؤمنين واجتهد فى الدراسة فكان مرموقا لجده وذكائه .

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

وارادت العناية الالهية به أن يلتقى بالعارف بالله السيد محمد ماضى ابو العزائم فوجهه توجيها قويا نحو الاستقامة التى نشأ فى رحابها مؤلفنا وأصبحت الاستقامة بالنسبة له فطرة وتعليما ، سلوكا ودراسة ، ونشأ مؤلفنا اذن نشأة الشاب الذى لا صبوة له .

ولما انتهت الدراسة بالأزهر عينته وزارة الأوقاف إماما وخطيبا فى مسجد من كبار المساجد فاشتغل فيه بالتدريس للعامة وشرح كتاب الله وتعليم الفقه وغير ذلك من العلوم ، وكان يستفيد بما يدرس فخرج من ذلك بمجموعة كبيرة من الكتب فى العلوم الاسلامية .

منها ما طبع ، ومنها ما زال مخطوطا ، فما طبع :

١) الدين النصيحة
٢) كنوز العارفين فى ميراث الانبياء والمرسلين
٣) كتاب الهجرة النبوية
٤) كتاب مواهب الانسان
٥) الانوار القدسية فى شرح اسماء الله الحسنى
٦) السعادة فى الدخول من باب التوبة .

ومن كتبه التى ما زالت مخطوطة :

١) الفقه على المذاهب الأربعة
٢) ريحان العارفين فى حكمة احكام الدين
٣) الشرف الأعلى فى إسراء من « دنا فتدلى »
٤) الانسان الكامل
٥) مقامات اهل اليقين .

وأجمل كتبه هو ما نقدمه اليوم : « ضياء الأكوان فى تفسير القرآن » .

يقول فى مقدمته :

« فقد عزمت بحول الله تعالى وقوته على كتابة تفسير القرآن الكريم يكون سهل العبارة قوى الاشارة يجمع بين جمال تفسيره واسرار تأويله ، متحريا فى ذلك الصحيح من الأقوال مجتنبا الحشو والتطويل .

وان الكثير من التفاسير فيه أقوال ضعيفة وتواريخ مكذوبة ، واراء متعارضة ، وسأتحرى بمشيئة الله ما يوافق الشرع ويتمشى مع العقل .

وقد وضع المؤلف لكتابه مقدمة : « تكشف لقارئها بعض أسرار القرآن » .

ومن هذه المقدمة يقول تحت عنوان : « الآيات القرآنية » : كل آية فى القرآن بمنزلة دواء مستقل أو كنز للسعادة ، منها آيات يخاطب الله بها العقول على قدرها بقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

والعقل هو الذى يتقبل الآيات بالموازين والقوانين ويحكم على الاشياء بقدر ما وهب له من الاستعداد النورانى ، ويخاطب الله الالباب بقوله : « إن فى ذلك لآيات لأولى الالباب » .

واللب هنا هو الروح التى بها حياة القلب التى بها الاستعداد للتلقى عن الله ، ومنها آيات يخاطب الله بها الفكر فى قوله تعالى : « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

والفكرة قوة تتجول فى الآثار وترجع بالمعلومات وتعرضها على العقل فيثبت منها ما شاء فهو وزير العقل .

ومن الآيات ما يخاطب الله به القوة الذاكرة ، وهى المعبر عنها بالحافظة فى قوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

والذاكرة قوة تبحث عن معلوماتها الأولية التى اشـتغلت عنهـا بالمظـاهر الحسـية ، فبالتذكر يصـل العبد الى ذكر العهود الاولية ، وذكر النعم الالهية الظاهرة والباطنة .

ولم ترد آية فى القـرآن تقـول : إن فى ذلك لآيات لقـوم يتخيلون أو لقوم يتوهمون فما أوقع الناس فى التيه والغرور الا شـيطان الوهـم وزخـارف الخيال والقـرآن يتكلم فى صميم ـ الحقائق والرجل من تباعد عن الخيالات والاوهام وتمسك بالحقائق الناصعة .

ومن الآيات ما يخاطب بها أهل العلم والعرفان بقوله « **إن فى ذلك لآيات للعالمين** » .

ويخاطب اهل الايمان بقـوله : « **إن فى ذلك لآيات لقـوم يؤمنون** » .

والايمـان قـوة فى القلب تفتح له عيون يشرف بهـا على معانى الهية الالهية وفيوضات ذى الجـلال فيؤمـن بالغيب ويرى أن كل السـمعيات التى وردت عن الشـارع الحـكيم كأنها مشهودة امامه الآن ويخاطب الله اهل السمع بقـوله : « **إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون** » .

والسمع الحقيقى أذن واعية فى القلب صافية لنداء الرب ، والأذن الحسية بمنزلة السماعة التى توصل للقلب الخطاب .

ومن الآيات ما يخاطب الله بهـا أهـل الكشـف النورانى والذوق الروحانى بقوله : « **إن فى ذلك لآيات للمتوسمين** » .

والمتوسم هو الذى يعرف العـوالم بسـيماهم ويكشـف ما وراء استار المادة بالنور الالهى فى ضميره .

ومن الآيات ما يخاطب الله بها أهل اليقين بقوله : « **إن فى ذلك لآيات لقوم يوقنون** » واليقين قوة الهية تكسـب العبد رسوخا وثباتا وتكشف عنه الحجب .

ويخاطب الله المحسنين : والاحسان قوة فى القلب تجعـل العبد يحسن ألفاظه وأعماله ونيته ، ويلاحـظ ان الله معـه يسمعه ويراه . قال تعالى : « **إن الله لمع المحسنين** » .

ويخاطب الله اولى الأبصـار بقـوله : « **إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار** » .

والبصر ما يدرك ظواهر الكون ويوصلها الى حـدقة عين القلب ، والبصيرة ما تدرك الامور الخـافية ولا يكمـل العبد إلا اذا كان يتدبر فى الآيات الظـاهرة ويتجـول فى الآيات الباطنة .

فإذا قال الله «**إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » فإنه يقول : يا أهل العقول إننى أتحدث معـكم الان فتدبروا واعتبروا ، واذا قال : « **إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون** » .

كأنه يقول : يا أهل الايمان سـلموا تسـعدوا ، واذا قـال لقوم يتفكرون قـال : يا أهـل التفـكير تجـولوا فى الآثار فتغنموا ، فانزل كل آية فى رتبتها الخـاصة وتناول دوائهـا الخاص حتى تصرف الأدوية الروحية القرآنية والله أعلم .أ . هـ

والآن نأتى بنموذج من تفسيره :

قوله « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » اراد الحق تعالى أن يصف دواء نافعا للأمراض القلبية فبين دواء مركبا مـن عنصرين :

الأول :

الصـبر وهـو حبس النفس عن شـهواتها طلبا للثواب من الله تعالى ، والصبر أساس كل فضيلة ، وما وصـل انسـان الى المعـالى الا على معـراج الصبر ، والصبر اقسام :

ـ صبر على طاعة الله وجهاد النفس ، وصبر عن معصية الله ومحارمه .

ـ وهناك صبر مذموم وهـو الصـبر عن حبيبك وهو الله تعالى فتنسـاه وتتسـلى بغيره . . .ومتى تعود العبد الصبر وتخلق به صار صبورا والصابر يعطى أجره بغير حساب .

قال تعالى : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » .

والصـوم مـن الصـبر لأنه يمنع النفس عن شهواتها .

قوله « **والصلاة** » هى الخضـوع والخشـوع لله بالقلب والجوارح ، ومتى تمكن العبد من الصبر فى طوايا نفسه والخشوع فى ضميره وجـوارحه فقـد استعان على تزكية نفسه وتطهيرها وإقبالها على الله ، وكأن النفس وحـظوظها كجيش محـارب والسـلاح الذى يقهـرها هـو ـ الاسـتعانة التى وصفها الله بالصبر والصلاة .

املأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإســم ــــــــــــــــ

العنــوان ــــــــــــــــ

المهنــة ــــــــ الســن ــــــــ

تليفون ــــــــــــــــ

قوله : « **وإنهـا لكبيرة** » يعنى الصـلاة كبيرة يعنى ثقيلة على النفوس

قوله : « **الا على الخاشعين** » يعنى الاستعانة بالصلاة سهلة لذيذة على أهل الخشوع وهم الذين عرفوا الله وطلبوا رضاه واعتقدوا ان الدنيا دار سفر فصبروا على مشاقها وان الصلاة قرة أعينهم لأنها تدخلهم فى حضرة مولاهم وتؤنسهم بجنابه ، أ . هـ وتنبهت القلوب وكأنها قالت : يا رب بين أهل الخشوع لنعرفهم . فقال تعالى : « **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم** » يعنى يوقنون ويعلمون علم يقين أنهم سيلقون الرب تعالى ومعنى لقائه تعالى – هو كشف الستائر الحاجبة للعبد عن الله فيراه قريبا مجيبا محيطا ،العارفون بالله يكرمهم الله بلقائه هنا ، فتشهد عيون ارواحهم انوار وجهه الجميل ، واسرار تجلياته فيأنسون به فى كل مشهد ومظهر ، وانما عبر هنا بيظنون ولم يقل يوقنون رحمة بعباده فانهم يشهدون من تجلياته على قدرهم ، والحقيقة فى غيب الغيب والحق تعالى يقول فى الحديث القدسى :

« **انا عند حسن ظن عبدى بى** » فالظن منك فى شهود الأنوار يقين عند الله واليقين هو كشف الأمر على ما هو عليه وهو لا يتمكن منه أى مخلوق عند مواجهة الحقيقة ولقاء الله الحق عند الخاصة يكون كرامة لهم هنا بعيون الروح لا بعيون الرأس ، وفى الآخرة يكون بالعينين .

قال تعالى : « **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** » .

قوله : « **وانهم اليه راجعون** » يعنى بالموت ومفارقة الحياة :

ينسلخون من الغواشى والهياكل وتتخلص ارواحهم من الظلمات وترجع الى اصلها ، وهو النور فيتجلى لها النور جل جلاله ، أ . هـ

ونموذج آخر :

« **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات** » سبق فى علمه تعالى ان يبتلى العباد ، والابتلاء هو الاختبار والامتحان الذى يكشف النفوس ويوضح غوص الضمائر ولم يكن الامتحان لتجديد علم بل الحق تعالى يعلم ضمائر الخلق ، ويرى الملبى والمخالف ولكن قدر ذلك لتظهر تلك الحقائق مشهودة للخلق فتكون شرفا للمطيع وحجة وسندا للمؤمن وتكون بلية على العاصى واظهارا للكامن فى نفسه من الخبث والقساوة والجهود والامتحان قدره الله على الملائكة فى خلق آدم وعلى ابليس فى السجود لآدم وعلى الانبياء فى تحمل البلايا ، وعلى الاولياء فى القيام بالجهاد الشديد للنفس والدنيا وقدره على بنى الانسان أجمع ليقف كل انسان عند حده فلا يدعى الولاية الشديدة مخالف ولا يدعى التقوى عاص ، حكمة بالغة ، قال رسول الله ﷺ : « **اشدكم بلاء الانبياء ، ثم الاولياء ، ثم الامثل ، فالامثل ، والذى يثبت فى الامتحان وينال شهادة من الله بها رفعة شانه وعلو قدره واحترامه فى الدنيا والآخرة والكلمات هى الاوامر الالهية التى كلف الله بها خليله وقدرها عليه فصبر وثبت ورضى ، فمن ذلك : ابتلاه بالرمى فى النار ، ومن ذلك ابتلاه باخذ السيدة هاجر وابنها اسماعيل والتوجه بهما الى أرض الحجاز بجوار الكعبة حيث لا ماء ولا ظل ولا أنيس ، فثبت وسلم ولده وزوجه لله تعالى فهو ارحم من ابراهيم بولده وزوجه ، ومن ذلك ابتلاه بذبح ولده اسماعيل وكلفه ببناء البيت والقيام بارشاد الحق له باعمال الفطرة الحنيفة فنفذ الخليل كل ذلك ، فشهد له الحق بقوله** « **فاتمهن** » يعنى قام بالواجب بصدر رحب وعزم صادق فلما وفى نال مقام الوفاء فمنحه الله مقام الصفاء واعلى ذكره فى القرآن وبشره بعد الثبات فى الامتحان بقوله : « **قال انى جاعلك للناس اماما** » يعنى صيرتك قدوة للعباد ، والسيد ابراهيم محبوب عند كل طوائف الأمم ومعناه اب رحيم وهو من ذرية سام ابن نوح عليه السلام ، وكأن الحق تعالى يقول اننى لم أمنح خليلى رتبة التقدم والامامة الا بعد الامتحان والنجاح فيه وقد امتحن الله المؤمنين بقوله (احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ولما بسط الحق بساط الانس والمال للخليل وبشره بالبشرى التى تشرح الصدور بقوله (انى جاعلك للناس اماما) طمع الخليل فى وسعة الحق وكرمه فطلب منه نفحة لذريته بقوله (قال ومن ذريتى) يعنى اجعلهم ائمة للعالم ، فقال الحق (قال لا ينال عهدى الظالمين) يعنى لا يدعوك تلطفى معك ان أغير شيئا مما فى علمى فاجعل الظالم مقدما محترما فان كل مخالف من ذريتك لا ينال عهدى يعنى مودتى وكرمى ورحمتى ونعمى ، وفى هذا الرد على الخليل من الحق ما يجعل قلوب العارفين تخشع وتمتلىء بالهيبة من جلال الحق ، وقد قال العارفون : إذا أنبسط لك الحق بجماله فانقبض وتأدب معه واذا تجلى لك بجلاله فانهض وافرح ، فى حضرته فمهما اعطاك فكن على حذر بهما جف فاملأ القلب فيه الأمل فالسيد الخليل مع جلالة قدره طلب لذريته مطالب فأجابه فى البعض ولم يجبه فى الآخر فلا تركن على ابيك وشرفه ومجده . وانظر هل انت ظالم لنفسك أم عادل ؟

قراءات جديدة
في كتب قديمة

يقول مؤلف كتاب الامامة والسياسة : الامام الفقية ابى محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وهو يتحدث عن يوم السقيفة : حدثنا ابن عون عن عبد الرحمن الانصارى رضى الله عنه أن النبى عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضى الله عنهم الى سعد بن عبادة فقالوا له ان الرسول ﷺ قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضى الله عنهما انى لا استطيع ان اسمع الناس كلاما لمرضى ولكن تلق منى قولى فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضى الله عنهما قوله فيرفع صوته لكى يسمع قومه فكان مما قال

حدث فى يوم السقيفة

الأستاذ صبرى أبو المجد

بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : يا معشر الانصار إن لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الإسلام ليس لقبيلة من العرب أن رسول الله ﷺ لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن أنفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامه وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولأصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها . ودانت بأسيافكم له العرب ، وتوفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به ، فأجابوه جميعا : أن قد وفقت فى الرأى واصبت فى القول **وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ، قال فاتى الخبر الى أبى بكر رضى الله عنه ففزع أشد الفزع وقام ومعه عمر رضى الله عنهما فخرجا مسرعين الى سقيفة بنى ساعدة فلقيا أبا عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه فانطلقوا رضى الله عنهم جميعا حتى دخلوا سقيفة بنى ساعده وفيها رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة رضى الله عنه فاراد عمر رضى الله عنه أن يبدأ بالكلام وقال :** خشيت أن يقصر ابو بكر رضى الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهز ابو بكر رضى الله عنه وقال له : على رسلك فستكفى الكلام فتشهد ابو بكر رضى الله عنه وانتصب له الناس فقال : ان الله جل ثناؤه بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله ﷺ ونحن مع ذلك أوسط العرب انسابا : **ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم أيضا والله الذين أووا ونصروا وأنتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله ﷺ وانتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما لنا فيه من سراء وضراء والله ما كنا فى خير قط إلا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لأمر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضى الله عنهم واحق الناس فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس ان لا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم وابعد ان لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابى عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له أهل ، فقال عمر وابو عبيدة رضى الله عنهما ما ينبغى لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر انت صاحب الغار ثانى اتدين وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الامر »** غير أن الانصار رأوا أنه اذا ولى الامر واحد من المهاجرين واخر من الانصار ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل فى امة محمد ﷺ وان يكون بعضنا يتبع بعضا فيشفق القرشى أن يرفع فينقض عليه الانصارى ويشفق الانصارى ان يرفع فينقض عليه القرشى فقام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال : **ان الله تعالى بعث محمدا ﷺ رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله »** ثم قال ابو بكر : **انتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم رضيكم الله تعالى انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الأولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء إنفلات**

دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم الأمور » فقام الحباب ابن المنذر بن زيد بن حرام رضى الله عنه فقال : يا معشر الانصار املكوا على ايديكم فإنما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن يجبر مجبر على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم : أنتم اهل العز والثروة واولو العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطعوا اموركم : انتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الاولين مثل مالهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا فى بلادكم ولا جمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا فى هذا الامر وان ابى القوم فمنا امير ومنهم أمير .

فقام عمر رضى الله عنه فقال : **هيهات لا يجمع سيفان فى غمد واحد انه والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكم العرب لا ينبغى ان تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط فى هلكة ، فقام الحباب بن المنذر رضى الله عنه فقال : يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهب بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله اولى بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر من لم يكن يدين له باسيافنا** ، ثم يقول الحباب : أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد على أحد ما أقول الا حطمت أنفه بالسيف وقام ابو عبيدة قائلا : يا معشر الانصار انتم أول من نصر فلا تكونوا أول من يبدل ويغير ، قال وان قيسا لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عباده قام حسدا لسعد وكان قيس من سادات الخزرج فقال : يا معشر الانصار واما والله لئن كنا اولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقة فى الدين ما أردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرم لانفسنا وما ينبغى ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغى به عرضا من الدنيا فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك ثم ان محمدا رسول الله ﷺ رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولى سلطانه وايم الله لا يرانى انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم ، قال : ثم ان ابا بكر قام على الانصار فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاجم عن الفرقة وقال انى ناصح لكم فى احد هذين الرجلين ابى عبيدة بن الجراح او عمر فبايعوا من شئتم منهما فقال عمر : **معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا انت احقنا بهذا الامر واقدمنا صحبة لرسول الله ﷺ وافضل منا فى المال وانت افضل المهاجرين وثانى اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة افضل اركان الاسلام فمن ذا ينبغى ان يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ابسط يدك ابايعك فلما ذهب يبايعانه سبقهما اليه قيس الانصارى فبايعه فناداه**

الحباب بن المنذر : ياقيس ابن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت : حسدت ابن عمك على الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن انازع قوما حقا لهم ، فلما رأت الاوس ما صنع قيس من سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد ابن حضير رضى الله عنه : لئن وليتمونا سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابدا ، فقوموا فبايعوا ابا بكر رضى الله عنه فقاموا إليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يا معشر الانصار اما والله لكأنى بأبنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء ، قال ابو بكر : **أمنا تخاف يا حباب ؟ قال ليس منك اخاف ولكن ممن يجيء بعدك . فقال ابو بكر فاذا كان كذلك فالأمر اليك والى اصحابك ليس لنا عليكم طاعه . قال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت انا وانت جاءنا بعدك من يومنا الضيم : فقال سعد بن عباده : أما والله لو ان لى ما اقدر به على النهوض لسمعتم منى فى أقطارها زئيرا يخرجك انت واصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطأون سعداوقال سعد : احملونى من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما ثم بعث اليه ابو بكر رضى الله عنه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى ارميكم بكل سهم فى كنانتى من نبل واخضب منكم سنانى ورمحى واضربكم بسيفى ما ملكته يدى واقاتلكم بمن معى من اهلى وعشيرتى ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربى واعلم حسابى فلما اتى بذلك ابو بكر قوله : قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك فقال لهم قيس بن سعد : انه قد ابى ولج وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده ومعه اهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتى تقتل الأوس فلا تفسدوا على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضائركم وانما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم اعوانا لصال بهم ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى ابو بكر رضى الله عنه وولى عمر ابن الخطاب فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد رحمه الله ، هذا ما جاء من امر سعد بن عبادة فيما يتعلق بالبيعة اما عن موقف على بن ابى طالب كرم الله وجهه فله حديث اخر .**

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ من الطالب جمال السيد العمرى

يطلب تفسير قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت . فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ، ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير . « صدق الله العظيم » .

ج ١ معنى المفردات :

(**تبارك الذى بيده الملك**) : تعالى وازدادت بركات من يملك وحده التصرف فى جميع المخلوقات ـ (**ليبلوكم**) : ليختبركم (**العزيز**) : الغالب الذى لا يعجزه شىء ـ (**طباقا**) : طبقة بعد طبقة (**فطور**) : خلل وشقوق ـ (**رجوما**) : شهب يرجم بها الشياطين والمعنى الاجمالى للآيات الكريمات كما ذكرها العلامة ابن كثير وغيره .

يمجد الله تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك أى هو المتصرف فى جميع المخلوقات بما شاء لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله وهو سبحانه تام القدرة على كل شىء . . الذى خلق الموت

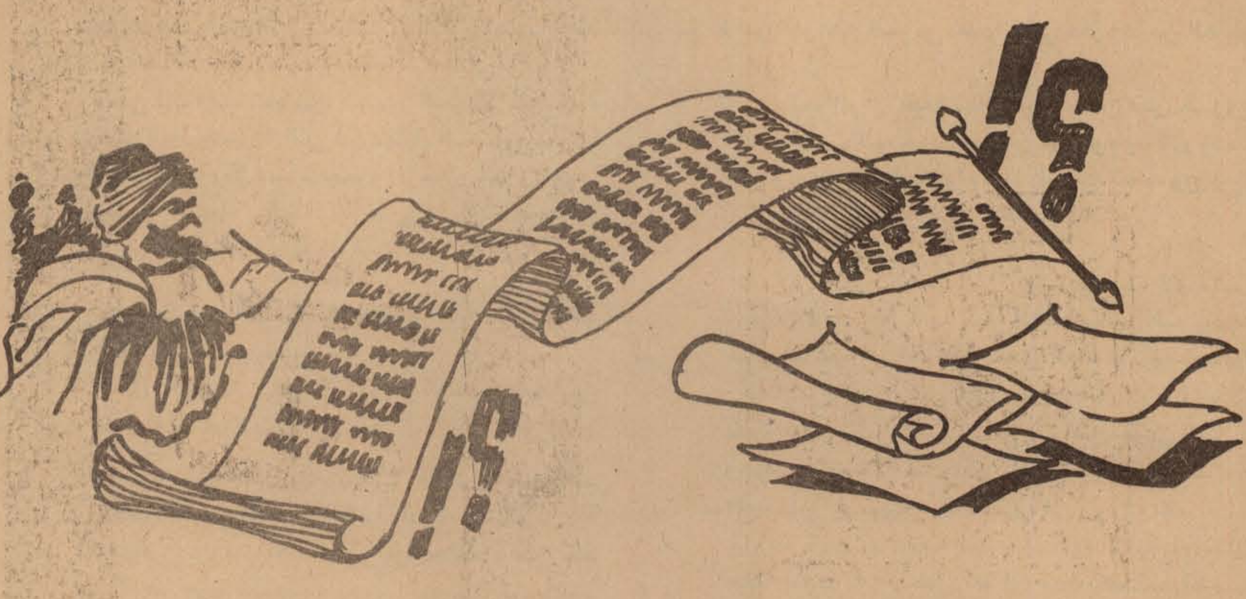

والحياة ليختبركم أيكم خير عملا وهو العزيز الغالب العظيم المنيع الجناب وهو مع ذلك غفور لمن تاب اليه وأناب يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز الذى أبدع سبع سماوات متوافقة على سنة واحدة من الاتقان «ما ترى فى صنع الرحمن من تفاوت» ولا خلل.

(فارجع البصر هل ترى من فطور) أى أنظر إلى السماء فتأملها هل ترى فيها عيبا أو نقصا أو خللا أو فطورا. ثم أعد البصر مرة بعد مرة يرجع اليك البصر مردودا عن إصابة ما التمس من عيب وهو متعب كليل.

ولقد زينا السماء القريبة التى تراها العيون بكواكب مضيئة وجعلناها مصادر شهب يرجم بها الشياطين. أى جعلنا للشياطين هذا الخزى فى الدنيا وأعددنا لهم فى الآخرة عذاب السعير» والله أعلم...

س ٢ من المواطن/ السيد محمود عبد المجيد-شركة النحاس المصرية

أوقع على زوجته طلاقا مكملا للثلاثة ثم عقد مرة اخرى على زوجته بعد ان تزوجت بزوج آخر زواجا شرعيا صحيحا ودخل بها الزوج الثانى دخولا حقيقيا وطلقها بعد الدخول وانقضت عدتها منه. غير أن السائل سمع أحد المتحدثين فى الاذاعة يذكر حديث رسول الله ﷺ : «لعن الله المحلل والمحلل له» وذكر انه النكاح المؤقت بالمحلل. فارسل السيد السائل يستفسر عن مصير زواجه الثانى بزوجته وهل هى حلال له ام لا؟..

ج ٢ الطلاق المكمل للثلاث يبين الزوجة من زوجها بينونة كبرى ويجعلها محرمة عليه فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره لقوله تعالى «**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**» الى أن قال سبحانه «**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**»..

وقد اشترط الفقهاء لصحة عودة الزوجة إلى زوجها أن يدخل بها الزوج الثانى دخولا حقيقيا فى نكاح صحيح مستوف لجميع شروطه وأركانه. ثم اذا طلقها الزوج الثانى أو مات عنها وانقضت عدتها منه حلت للزوج الأول بعقد ومهر جديدين وقد قرر الفقهاء أن العقد الثانى للزوج المحلل صحيح حتى لو اتفقا فيما بينهما على أن يتم الطلاق بعد الدخول من غير أن يشترطا ذلك فى العقد. واختلف الفقهاء فيما إذا كان هذا الاتفاق مشروطا فى العقد فقرر بعضهم: أن هذا الشرط مفسد للعقد فلا تحل الزوجة به للزوج الأول وقال البعض الآخر إن هذا الشرط لا يفسد العقد بل يصح العقد ويبطل الشرط.

وأما قوله ﷺ «**لعن الله المحلل والمحلل له**» فهو

فيما اذا قصد التحليل بالعقد ـ الثانى وهذا مفيد للاثم . .

وعلى ذلك فإننا نطمئن السيد السائل بأن عودة زوجته اليه بالصورة التى شرحها فى السؤال صحيحة وهى حلال له وكل ما نرجوه الا يتكرر منه ولا من غيره مثل ما فعل وذلك حفاظا على كيان الأسرة ومنعا للهزات الاجتماعية والله الموفق . .

س ٣ من محمد الطاهر الرحمونى ـ من الكاب الجمهورية التونسيه

هل يجوز لشخص ان يتزوج أخت أخيه من الرضاعة أم لا يجوز ؟ ؟

ج ٣ المنصوص على تحريمه بسبب الرضاع هو الأم والأخت بصريح القرآن الكريم لقوله تعالى فى آية التحريم . . « **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** » كما يحرم بسبب الرضاعة ما يحرم بسبب النسب كالبنت وإن سفلت والأم وان علت والأب من الرضاعة والعم والخال لقوله ﷺ « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » .

أما أخت الأخ من الرضاع فلا يثبت التحريم بشأنها فيجوز له أن يتزوجها لانه لم يثبت بينه وبينها علاقة محرمة فيحل له الزواج بها .

س ٤ من المواطن السيد حسين منصور الديان ناظر مدرسة كوم اوشيم الابتدائيه بالفيوم

لى قريب رضع من جدته لأمه مع خالته التى توفيت ويريد الزواج من ابنة خاله الشقيق علما بأن :

ا) أمه وجدته مختلفتان مع خاله ولا ترغب ـ فى اتمام الزواج . .

ب) الجدة لا تعى ما أقول اما الوالدة فانها لا تذكر عدد الرضعات اثنتان أم ثلاث أم اربع أم خمس رضعات وتقول لست أدرى وزوجة الخال تكذب مقولتها . .

ج) هناك تفاهم بين هذا الشاب وأسرة خاله لاتمام الزواج يسأل الرأى . .

ج ٤ اذا صح وثبت يقينا أن الجدة أرضعت ابن بنتها خمس رضعات فأكثر فانه يصبح ابنا لها وأخا من الرضاعة لأولادها خالاته وأخواله فلا يحل له أن يتزوج من بنت خاله الشقيق لانها بنت أخيه من الرضاعة فاذا ـ كان هناك شك فى عدد الرضعات هل هن خمس ام أقل فلا يثبت التحريم ويحل الزواج عند الامام الشافعى وفى احدى الروايتين عن الامام احمد رضى الله عنه لأن الاصل الحل والتحريم لا يثبت بالشك اما شهادة الواحدة على الرضاع فقد قال بقبولها بعض الفقهاء ويرى البعض وجوب شاهدين رجلين أو رجل وامرأتين والله أعلم .

س ٥ من المواطن العربى عبد الباقى معروف من العراق الموصل

يطلب الرأى فيما شاع بين الناس من خروج الخطيبين الى حيث يريدان دون وجود ذى رحم محرم مع الخطيبة ولم يتم الزواج بعد ويرجو توجيه النصيحة الى الشباب المسلم . .

ج ٥ الاسلام لا يبيح للخاطب أن ينفرد بخطيبته لافى داخل البيت ولا خارجه لأنها أجنبية عنه فيحرم عليه منها ما يحرم عليه من الأجنبية ما دام العقد لم يتم بينهما .

وما شاع بين الناس وكاد يصبح تقليدا وعرفا من خلوة الخطيبين فإننا نقرر انه تقليد غربى أعمى وعرف فاسد لأنه يصطدم مع أحكام الشريعة الاسلامية وما يزعمه الزاعمون من وجوب التعارف بين الخطيبين لا تمنعه الشريعة ـ الاسلامية بل انها طلبته حينما أمر رسول الله ﷺ احد الصحابة وقد تقدم لخطبة فتاة لم يرها فقال له : « **اذهب فانظر اليها فلعل ذلك أن يؤدم بينكما** »

فالاسلام لا يمنع ان يتعرف الخاطب على خطيبته وأن تتعرف المخطوبة على خاطبها ولكن فى حدود مارسمته الشريعة الاسلامية وهو أن لا يخلو بها سواء داخل البيت أو خارجه درءا لما عسى ان يحدث بينهما مما لا يقره الشرع ولا يرضاه الخلق . .

واننا ننصح شبابنا المسلم بأن يتحرى أحكام الشريعة الغراء ويلتزم بها فانها الجمال كله والكمال كله . . والله الموفق .

س ٦ من مطلع من سمالوط المنيا . .

رجل يريد ان يتزوج من امراة يجتمع معها فى الجد الرابع لوالدها فما حكم الشرع فى هذا الزواج ؟

ج ٦ واضح من السؤال أن القرابة المذكورة من الرجل والمرأة التى يريد الزواج بها قرابة بعيدة لا تحرم الزواج بينهما فاذا كانت بنت العم يحل لها الزواج من ابن عمها وهما يجتمعان معا فى الجد الأول لهما فمن باب اولى يحل الزواج بمن يجمعهما الجد الرابع مالم يكن بينهما علاقة اخرى محرمة للزواج كالرضاعة او غيرها من الموانع الشرعية والقانونية والله اعلم . .

س ٧ من يسرى عبيد العربى من قرية شبرا خلفون مركز شبين الكوم منوفية :

نحن نعلم أنه لا مولى لنا الا الله سبحانه وتعالى ، فما رأى فضيلتكم فى مناداة العامة ، بل وبعض العلماء ب (يا مولانا) اذا كان المنادى عالما أو فقيها ؟

وهل يجوز ذلك شرعا ولو على سبيل التجوز ؟

ج ٧ الولاية من الولاء والتولى ، وهى : كالنصرة والمعونة والمحبة .

فالمولى والولى يطلق على القريب بالنسب وبالمكانة ، وبالصداقة ، كما يطلق على النصير ، وعلى من يتولى اليتيم والقاصر وكذلك يوصف به العبد ، والسيد ، فهو من الأضداد ، ويوصف به الله تعالى (**الله ولى الذين آمنوا** » ويوصف به العباد « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » وقد جاءت الولاية ومشتقاتها فى نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية

منها فى سورة البقرة « **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات** » وفى سورة الشورى : « **أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله هو الولى** » ،

وفى سورة الأنعام « **قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض** »

« وفى سورة يونس « **ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون** »

وفى سورة الأنفال « **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض** »

« وفى سورة التوبة « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** »

وفى سورة الأنفال « **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** »

والنصوص فى هذا المجال كثيرة

وينبغى التفريق بين المعانى المقصودة من وصف الولاية فى هذه النصوص وغيرها ،

فولاية الله تعالى للعباد يراد بها أنه المتولى لأمور العباد بالخلق والرزق والاحياء والاماتة وتسخير الكون لهم بما فيه من كائنات وسنن إلهية مما يدخل فى مفهوم ولاية الله العامة لعباده .

وأما ولاية الله للمؤمنين ، فهى النصرة لهم ، وإلهامه سبحانه وتوفيقه اياهم لما فيه الخير والصلاح فى الدنيا والآخرة ،

وأما ولاية المؤمنين لله ، فهى الايمان به سبحانه ، وابتغاء مرضاته وتقواه « **الذين آمنوا وكانوا يتقون** »

وأما ولاية المؤمنين بعضهم لبعض فهى تعاونهم وتناصرهم فى الحق واستقامتهم على الأعمال الصالحة وتبادل الحب فيما بينهم ،

ويجب التفريق بين ما يصف الله تعالى به نفسه ، وبين ما توصف به العباد « **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** »

والذى عليه أهل السنة والجماعة إثبات الصفات

كلمة :

■ **الانسان الذى يغضب ، قد يخطىء وهو غاضب . . أما الانسان الذى لا يغضب ابدا ، فهو يخطىء طوال حياته . !**

عباس محمود العقاد

الصحيحة ، التى وصف بها الله نفسه ، ووصفه بها رسوله ﷺ ، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى ، دون تشبيه بصفات المخلوقين ،

وقد جاء الوصف بالموالاة بين المؤمنين بعضهم مع بعض فى آيات سورة الأنفال وسورة التوبة كما ذكرنا وكذلك فى السنة الصحيحة ، فقد جاء فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يقل أحدكم أطعم ربك ، رضى ، ربك ولا يقل أحد ربى وليقل سيدى ومولاى ، ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، وليقل فتاى ، وفتاتى وغلامى » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، ورواه أحمد فى مسنده .

وعلى هذا فإن تنادى المسلمين فيما بينهم بكلمة « مولانا » أمر جائز شرعا ، والله أعلم

●○●○●○●○●○●○●○●

الى المواطن محمد ابراهيم العدوى
[المنصوره]
صلاتك بجماعة خلف امام تكره منه بعض اموره خير من صلاتك منفردا

الى السيد طه حسين عارف حسين
[مصنع غزل سوهاج]
الصيغة التى ذكرتها لا يقع بها الطلاق طبقا لقانون الأحوال الشخصية الحالى ومع ذلك وحتى تكون مستريح النفس فانك تستطيع ان تحضر مصورا يصور زوجتك فى بيت والدها ومع ذلك لا تكون هناك مشكلة ـ وننصحك باحترام العرف الذى يتمسك به والد زوجتك الى أن يتم الزفاف ..

الى ا٠ع٠ا٠ الزقازيق
ما تفيض به رسالتك من حسرة وألم يدل على أنك صادق التوبة نادم حق الندم على ما حدث فانفض عن نفسك هذه الأفكار السيئة وعش حياتك فى طاعة الله تعالى واذ واجبك لرحمك وذويك وما فات قد انتهى واترك الأمر لله وحده فهو سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ..

الى الآنسة فاطمه عبد المعطى ابو العلا
[شركة اسمنت بورتلاند بحلوان]
يحرم عليكم أن تقفوا فى وجه أبيكم وتمنعوه من الزواج وهو فى اشد الحاجة اليه كما تقولين وهذا الموقف منكم يتنافى مع بر الوالدين ووجوب الاحسان اليهما والله تعالى يقول « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا** » ويقول سبحانه : « **وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** » واذا ساعدتم والدكم على تحقيق رغبته وشعر منكم برغبتكم الصادقة فى العمل على راحته فسيعمل من جانبه على تحقيق ما يسعدكم جميعا لانكم اولاده وأحب الناس اليه ـ والله الموفق والهادى الى سواء السبيل

بقية مقال « مجد الدين فيروز ابادى »

ومن كتبه فى أدب الرحلات والحكمة والوصف ـ الوصل والمنى فى فضل منى ، والمغانم المطابة فى محاسن طابه ، وتهيج الغرام إلى البلد الحرام ، وتعيين الغرفات للمعين على عرفات ، وأحاش اللطائف فى محاش الطائف . وفى الدرة من الخرزة فى فضل السلامة على الخبرة ، وهما قريتان بالطائف ، والفضل الوفى فى العدل الأشرفى .

وله دراسات أخرى متنوعة مثل تحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة إسماعيل ، ومثل التحف والظرائف فى النكت الشرائف ، وسفر السعادة .. وكثير من هذه الكتب مخطوط .. وله غير ما ذكرنا مصنفات مطولة ومختصرة .. أما تلاميذه فإننا أشرنا إلى بعضهم ورجل مثله خليق أن يحوم حوله من يسعى إلى الفضل وينشد الغزارة والمجد .. ومما ينبغى ذكره انه أخذ عنه الجمال المراكشى والحافظ ابن حجر وناوله القاموس وأذن له مع المناولة أن يروى عنه جميع ما حرره فى الطروس ، وكان بينه وبينه محاورات ومكاتبات ومطارحات ومباراة لأنه كان ينظم الدر شعرا ، ويباهى به النثرة والشعراء ، ويجود المقاطيع ويبرزها كنور الربيع ، وسمع منه المسلسل بسماعه من شيخ الاسلام التقى السبكى ، وشدت إليه الرحال من أكثر الأقاليم السبعة ، ولم يزل متمتعا بسمعه وبصره ، متوقد الذهن ، حاضر العقل مهيبا معظما فى النفوس إلى أن توفى قبيل نصف ليلة الثلاثاء ٢٠ شوال سنة ٨١٧ هجرية بمدينة زبيد .. رحمه الله رحمة واسعة ☆

الأسرة المسلمة

نحو توجيه الجيل

الدلالات الخلقية في القصص القرآني

● قلنا : إن تعميق المبادىء القويمة فى نفوس الشباب يتطلب التعرف على ما جاء فى الكتاب المبين الذى فيه كل وضاءات الاشراق المعرفى التوجيهى .

والقصة فى القرآن الكريم لها اتجاهها الرفيع فى استخلاص العبرة وبخاصة عند تصوير المواقف الانسانية التى تدعو إلى التربية الروحية فى شتى صورها .

● إن الشباب فى عنفوان نزوعه العاطفى فى حاجة إلى انضباط اتخذ له علماء النفس المحدثون ثلاثة توجيهات .

الاعلاء : فى السمو بالغريزة الجنسية إلى ما يرتفع بها عن الحيوانية

الابدال : فى تبديل هذه الغريزة بأخرى تشبع الرغبة على نمط سليم .

القلب : بأن يتعلق الشباب بنزعة جمالية فنية كالرسم والتصوير أو حركات رياضية تقلب النزوع الطاغى إلى هدوء واتزان

ونقول : إن التربية الدينية قد دعت إلى التأمل فى الكون لاشباع التطلع إلى الجمال ، وكان الأطفال فى الماضى يعطون الحاسة التأملية فيما يحفظون من أشعار سهلة موجهة

تامل فى نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك

لكن قل هذا النموذج الفريد الموحى بروعة الابداع المربى الحاسة الجمالية التى تنمى مع الزمن حتى تبدو فى مرحلة الشباب قوية تابعة للفطرة لا الصنعة !

إن الهتاف بكلمة [الله] عند الاعجاب بحشد بشرى مصنوع يعطى الدلالة على أن الايمان ثابت فى القلوب ـ وعجائب المخلوقات تعطى زادا يشبع النزعة الجمالية لدى الشباب ، ولهذا رأينا بيان الجوانب المشرقة الخلقية الموجهة فى قصة [يوسف] عليه السلام حتى يعرف الجيل كيف ينمى غريزته فى مرحلة شبابه النمو المتصل بالحياة الروحية الصافية .

●●●

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

● إن المعاشرة تدعو إلى المؤالفة ، والمجاوبة العاطفية متصلة بتكوين روحى أزلى ، فالأرواح جنود مجندة ما تآلف منها اعترف وما تناكر منها « اختلف » – وسبحان مقلب القلوب والأبصار ! والعاطفة المصنوعة ذاهبة مع ذهاب متعتها ، ولهذا يتورط الشباب فى صلات بعيدة عن الارتباط الروحى الداعى إلى السمو النفسى وسنعرض من قصة سيدنا « يوسف » عليه السلام ما كان من (مراودة) امرأة عزيز مصر المسمى [قطفير] ، وموقف الطاهر الأمين من هذه المراودة – يقول المولى – عز وجل –: « **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه** » . – وقلنا ؛ إن الأداء القرآنى يتميز بدقة اختيار الألفاظ المناسبة للسياق مما لا يقدر عليه بشر – « ان فى (المراودة) طلبا مع التلطف والمخادعة وقد أرادت امرأة العزيز « زليخا » مخادنة يوسف بأن يكون صديقا فى السر – والموقف الذى يجمع بين الخداع والاسرار فيه مظنة الخيانة – ومن عجيب الأداء النص على أن المرأة هى الراغبة على خلاف ما جرى عليه الطبع من أن الرجل هو المستميل وقوله تعالى : **التى هو فى بيتها** : تصوير لمدى عدم حياطتها مع التوقى فى التصريح للحفاظ على التسمية الكاشفة بدعوة التستر عند مواقف المهانة . وقوله تعالى عن نفسه يعطى الدلالة على ارادة الخداع بالاستمالة للوصول الى المراد ، وكان الواجب على صاحبة البيت أن تكون فى حصانة العفة . !

ان التربية الدينية القويمة تعمق الايمان فى النفوس ومعرفة (التقوى) تدعو الى استحضار الذات العلية خوفا من الوقوع فى العصيان والخطيئة ، وكل متق خائف فى حذر .

ولهذا كانت الصيانة النفسية لدى سيدنا يوسف فى موقف الاغراء مانعة من أن يستجيب الى الخيانة فأمن نفسه بعمله الفطرى ولقد بلغ من حرص امرأة العزيز ، وشعورها بأن من تحاول ايقاعه فى شهوات نفسها على قدر من الصفاء الروحى بعد معرفة سلوكه السوى فى حياته الخاصة – بلغ من حرصها أن **اغلقت الأبواب** وكانت سبعة – والتغليق فيه زيادة احكام عن الاغلاق أى : أحكمت ما تريد حتى لا يهرب ! !

وجاء الاستعداد فى القول **هيت لك** أى : أمرك بأن تسرع الى تلبية ما أريد – وقال بعض المجتهدين أن الفعل من التهيؤ) وهو الاستعداد على عادة المرأة حين تتجمل ، وتتزين وتبرز محاسنها للاغراء فتقول هئت لك وفى هذا تسهيل للاستجابة .

لكن سيدنا يوسف فى مقام استحضار دائم لربه : فخوفه من عصيان خالقه – لا الملك البشرى – هو الذى جعله يذكر أفضاله عليه من حيث أخرجه من الجبّ ، واكرمه فى مقامه مع الاعتزاز والاكبار نقول : إن هذا الاستحضار كان برهانا شاهدا على وجود التماسك مع الفطرة النقية – والاستعاذة فيها اللجوء وقت الشدة لابعادها وهو أمام اختبار شديد ، ولذلك ، كان جوابه **معاذ الله** :

لقد ربط الاستعاذة بالعدل مع الاستقامة ومنع ظلم النفس بالوقوع فى مزلقة الشهوة فقال : **انه لا يفلح الظالمون** . والتعبير بنفس الفلاح فى هذا المقام لابعاد ما استقرت عليه نفس امرأة العزيز فقد ظلمت زوجها بخيانته ، وظلمت نفسها بالعقوبة – وفى القول ايحاء بوجوب مراجعة النفس عند الوقوع فى الزلة وبها كل المذلة ! !

هنا تتجلى الدلالة الخلقية فى أسمى معانيها ، فإن الجو مهيأ والاستدعاء مذلل لكن الرغبة مقيدة بحصانة الايمان ، واستحضار البرهان . فماتت الشهوة تحت قدم العفة ! ! ، وقام الخوف من الله تعالى يعلن عن صحوة الضمير . . .

● إن برهان الخالق – عز وجل – يعنى به : الدليل المستقر فى النفس التقية الذى لا يغيب عنها . – ويحضرنا هنا ما ذهب إليه الزمخشرى فى تأويل قول العزيز العليم : « **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال** » أن المراد (بالأمانه) حفظ الشهوة وحبسها فى محبس الوقاية ، وذهب الجميع إلى أنها التكاليف الشرعية ونقول : إن الشهوة فى طغيانها تتبع الشيطان الذى يبعد العبد عن ربه وما القيام بالتكاليف الشرعية الا استجابة للخالق الأعظم واستحضار برهانه فى كل حال – فحفظ الشهوة إبعاد لهواجس الشيطان ثم طاعة الرحمن

● إن موقف الشباب من شهواته ينبغى أن يحسم (بالوقاية) وقد بين العليم الحكيم أن المحبب للناس (الشهوات) وجعل فى صدرها (النساء) ثم البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فمن حفظ نفسه من الاندفاع مع الشهوة كان لديه الاستحضار الألهى الذى فيه البرهان على صفاء النفس ومن تجليات الله على سيدنا (يوسف) أنه لم يقع منه هم رغبة فى مجاوبة الاشتهاء لأن توقيه من غضب ربه ماثل أمامه فى كل حال كما قلنا ، والملازم للعادة لا ينفك عنها ، فما بالنا بالسبحات الروحية الصاعدة الى رب الملكوت مع إخلاصه لربه فى خلوص النية بسلوكه ؟ !

إنه كان من الخلصاء الأصفياء المختارين للصفاء والرضاء فيقول المولى الحفيظ العليم : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » – إنه لم تقع منه أدنى رغبة فى إرادة المراودة ، فأنعم عليه ربه بصرف ما يسيئه وإبعاد ما يخرجه على طبيعة نفسه الصفية الوفية .

والصفة بأنه مخلص – بفتح اللام – يعطى الدلالة على اختياره ليكون فى مرتبة الذين اصطفاهم الله ليكونوا قدوة فى أشد المواقف اختبارا للقوة النفسية .

إن « التعطف » قد يعطى معنى التكلف لكن ملازمة « العفاف » فى كل حال يدل على التربية العميقة الرصينة . ومن هنا كان على هذا الجيل أن ينمى فى نفسه مدافعة اشتهائه بالمرانة الدائمة على دفع كل إثارة هابطة وأن يقوى على احتمال « الحرمان » ما دام هناك غذاء روحى يعوضه عن الاشتهاء ، فالنزوة الجسدية وقتيه لكن اللذة الروحية باقية ما بقيت التطلعات إلى كل ما يؤثر فى النفس من بواعث جمال الكون ، وإبداع تكوينه .

● لقد صورنا موقف سيدنا (يوسف) عليه السلام ليكون التصوير معبرا إلى طريق السلامة ، فالاستقامة موصلة إلى الحق ومنه يكون التقويم – والنفوس القويمة هى التى تقوم وجودها بقيم ثابتة ، ولن يتخلف عنها مرادها ما دام لها هدف سليم يحقق معنى إنسانية الوجود .

● لقد كانت الحكمة فى مخالفة الانسان - الحيوان - فى مظهره وسلوكه حتى لا يسلك مسلكه - فالحيوانية لا تعرف قيودا ولا حدودا وإذا دربت فتدريبها « حركى » يعود إلى ما ركب فيها من استعداد بحسب تكوينها الذى أراده الخالق لها. وحين يقال الانسان : « ألا يكون حيوانا » يعنى أنه يحافظ على عقله ، وقلبه ، وضميره ، لأنها الخصائص الثلاث التى تفرد بها الانسان لتحكم سلوكه ، فا تخذ سبيل الحكمة لا تزان انفعاله بضوابط كيانه الانسانى !

● لقد كان موقف « زليخا » امرأة العزيز مجردا عن العقل والضمير وتغلب المظهر الحيوانى فيها ، حتى سلكت المسلك الذى أهدر كرامة إنسانيتها ، حتى صارت الراغبة مع أن كيانها الأنثوى يجعلها المرغوبة - وحين عاد اليها وعيها ، وتيقظ ضميرها عادت تقول ما حكاه القرآن الكريم عنها : **« ومآأبرئ نفسى . إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى . إن ربى غفور رحيم .**

فرحمة الله تعالى مرتبطة بغفرانه وهما يهيئان النفس السوية إلى الاعتراف بالخطيئة ، والرجوع الى الرحيم بالتوبة .

ومن الرحمة الربانية أن جعل هناك نفسا لوامة تحث على استحضار البرهان فى موقف العصيان .

لذلك يجب على الجيل أن يتسمع إلى النفس التى تلومه ففيها صوت الحق ، ويتغافل عن همسات الأمارة بالسوء فهى بوق الشيطان !

● إن فى موقف سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز درسا للشباب فى أن يعف ويصون نفسه عند الاستحالة بالتبرج والابتذال والاثارة الرخيصة فى أى مجال من مجالات الانزلاق . على الشباب أن يقول دائما : « إنى أخاف الله رب العالمين . ففى الخوف وقاية وبالوقاية تكون الحصانة ، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

أما ربط العقيدة بالجهاد فى سبيلها ففى لقاء آخر بعون الله ومشيئته وتوفيقه ☆

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعى رضى الله عنه

سبل السعادة فى القرآن الكريم

الحب

مقدمة : ـ الحمد لله الفاتح لما أغلق . المتفضل بجليل نعمه على ما خلق . وأصلى وأسلم على حبيبه وصفيه سيدنا محمد . وعلى آله الأطهار . ومن اتبعه من المتقين الأبرار

وبعد

فان الحياة تشبه بحرا عميق الغور . متلاطم الأمواج . شديد الأنواء . وكما لا تنجو سفينة فى بحر هذا شأنه إلا بقيادة ربان ماهر . وتوجيه مرشد حكيم . فـذلك لا يسعد فى هذه الحياة إلا من سار فى درب النجاة . وسلك السبيل المرضاة . وصدق رسول الله ﷺ فى وصيته لأبى ذر التى يقول فيها : « لا يا أباذر . أحكم السفينة فإن البحر عميق . . . »

الدكتور دياب عبد الجواد عطا

والحياة متعددة السبل . متشعبة المسارب . وهذه الطرق . وتلك المسالك تنتهى إلى طريقين رئيسين . طريق السعادة الذى يجعل سالكه مطمئن النفس . هادىء البال . مستريح الضمير فى دنياه . فى مقام العزة والكرامة فى أخراه . وطريق الشقاء الذى يجعل صاحبه فى دنياه قلقا . مزعزع الثقة . مرتاعا مما حوله . خائفا مما يحيط به . وفى آخرته مهانا فى مقامه . ذليلا من معاملته . وصدق الله تعالى فى قوله فى

الفريق الأول . « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » وقوله فى الفريق الثانى « **واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود** » .

والانسان منحه الله العقل « **إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » . وأعطاه حرية الاختيار « **وهديناه النجدين** » فالعاقل من سلك طريق السعادة . وطريق السعادة له روافد تمده . وجداول تصب فيه . وهى كثيرة متعددة . سنكتب فيها ـ بعون الله ـ تباعا نبين فى كل مرة رافدا ـ أو إن شئت فقل طريقا ـ ومقالنا هذا فى أول طريق . وهو الحب . واقتصرنا فى العنوان على كلمة الحب ، لنبين أن الحب ليس هو ذلك اللفظ المنفر كما يتوهم بعض الناس الذين يقصرون كلمة الحب على علاقة غير مشروعة بين فتى وفتاة . وانما تكون هذه الكلمة فى غالب الأحيان جامعة لكل الفضائل محيطة بكل المثل العليا . والحب بهذا المعنى أنواع منها

(١) حب الله . أصل الحب . ما فى إدراكه لذة . أو ميل النفس إلى الشىء الموافق لكنه فى جانب الله تعالى . كشف الحجاب عن قلب العبد حتى يرى الله بقلبه . ويصير قريبا منه .

وحب الله فى ميزان العقلاء هو حب الانسان لنفسه وبقائه وكماله ودوام وجوده ، فالعبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته . بل هو محو محض . وعدم صرف لولا فضل الله عليه بالايجاد . وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله بالتكميل لخلقه

والسعيد من العباد من وفقه الله لحبه . ولذلك كان سيدنا رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء : اللهم ، ارزقنى حبك . وحب من أحبك . وحب ما يقربنى إلى حبك واجعل حبك الى أحب من الماء البارد » لأن محبة الله هى الغاية القصوى من المقامات . والذروة العليا من الدرجات . فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها . ونابع من ثوابها كالشوق والأنس . ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد

ومحبة الله ليست دعوى تدعى . وانما لها ثمار تظهر فى القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الفائضة على القلب والجوارح على هذه المحبة دلالة الدخان على النار : ودلالة الثمار على الأشجار . ومن هذه الدلائل أن يترك الانسان هواه وأن ينفذ . أوامر الله مجتنبا لما نهاه عنه مولاه . متمثلا بقول القائل :ـ

واترك ما أهوى لما قد هويته
فارضى بما ترضى وإن سخطت نفسى

ولقد روى أن الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام . يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله . ومن أنس بحبيبه رضى فعله . ومن اشتاق إليه جد فى سيره .

ومنها أن يكون ذكر الله مرهفا له فيقشعر لهذه الكلمة ـ الله ـ جسده ويضطرب لها بدنه مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى « **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون** »

وبالجملة فانه يكون على الحال التى ترضى ربه فلا يفتقده حيث أمره . ولا يجده حيث نهاه . جادا دءوبا فى طلب الفضائل . متجها إليه بكل الخضوع وكل الخشوع . قال يحيى بن معاذ .

ومن الدلائل أن تراه مشمرا
فى خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه
جوف الظلام فماله من عاذل
ومن الدلائل أن تراه مسافرا
نحو الجهاد وكل فعل فاضل

أما ادعاء الحب مع الانغماس فى المعصية . أو اقتراف الخطيئة فهو ادعاء كاذب ولذلك قال ابن المبارك

تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

وأرقى درجات الحب أن يكون لذات الله لا خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته . وهذه درجة لا يدركها إلا من صفت روحه . وزكت نفسه وهام فى حب الله . يروى أن عيسى عليه السلام . مر بثلاثة نفر نحلت أبدانهم . وتغيرت ألوانهم فقال . ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : الخوف من النار ، فقال : حق على الله أن يؤمن الخائف . ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق الى الجنة . فقال : حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة . آخرين فاذاهم أشد نحولا وتغيرا كأن على وجوههم المرائى من النور فقال : ما الذى بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : نحب الله عز وجل فقال : أنتم المقربون . أنتم المقربون . أنتم المقربون .

وقد كانت رابعة العدوية من هذا الصنف : قال لها الثورى : ما حقيقة إيمانك ؟ قالت : ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء . بل عبدته حبا له وشوقا اليه . وقالت فى معنى الحب نظما .

أحبك حبين حب الهوى
وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى انت أهل له
فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وفى هذا المعنى أيضا يروى . أن زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف . انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت عن الدنيا فكان يدعوها إلى فراشه نهارا فتدافعه الى الليل . فاذا دعاها ليلا سوفت به إلى النهار وقالت : يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه . فأما إذ عرفته فما أبقيت محبته محبة لسواه . وما أريد به بدلا . حتى قال لها : إن الله جل ذكره أمرنى بذلك . وأخبرنى أنه مخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين . فقالت : أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلنى طريقا إليه . فطاعة لأمر الله تعالى فعندها سكنت إليه . وحب الله تعالى يثمر ثماره الطيبة للحجب فيكون فى أعلى درجات الكمال ومن هذه الثمار أن الله تعالى يحبه . ومن أحبه الله أفاض عليه من جليل نعمه وعظيم آلائه وجعل له من الضيق فرجا ومن العسر يسرا ونصره على عدوه . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : « **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب .**

وما تقرب إلى عبدى بشىء احب الى مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها . ورجله التى يمشى بها . وإن سالنى اعطيته . ولئن استعاذنى لأعيذنه »

ومن هذه الثمار غرس الشجاعة فى نفس المؤمن . الشجاعة التى تجعله لا يخاف بأس مخلوق ولا يذل نفسه لكائن من كان . بل يكافح من أجل العزة . ويناضل من أجل الكرامة قال الله تعالى : **« يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »** ومن هنا كان هتاف الهاتفين العاشقين

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والانام غضاب
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

ومن هذه الثمار أيضا أن يعد المحب لله فى علية القوم . ووجهاء الناس مهما كان أصله ومهما كان جنسه أو لونه .

روى أن أبا حذيفة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لما زوج أخته فاطمة من سالم مولاه عاتبته قريش فى ذلك وقالت : أنكحت عقيلة من عقائل قريش لمولى . فقال : والله لقد أنكحته إياها وإنى لأعلم أنه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا : وكيف وهى أختك وهو مولاك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أراد أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم »

ومن هذه الثمار كذلك ان يحبه السفرة الكرام والملائكة المقربون والبشر اجمعون . فعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : إذا احب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلانا فاحببه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء إن الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض »

فاللهم املأ قلوبنا بحبك . واجعل الحب متبادلا بيننا وبينك لننعم برضاك ونسعد يوم لقاك

ايها القارىء الكريم . هذا غيض من فيض فى الكلام على حب الله وسنواصل باذن الله فى المقال التالى الحديث فى بقية انواع الحب . والله الموفق

كلمة :

■ ليس فى العالم كله أسرة أنجبت من الشهداء .. من أنجبتهم أسرة الامام الحسين بن على - رضى الله عنهما - ذكرا وقدرا وعددا .
وحسب الامام الحسين ، أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا .
● الشهيد ابن الشهيد ..
● وأبو الشهداء من مئات السنين

عباس محمود العقاد

الأبناء

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح احمد مصطفى

الولد الصالح عدة لوالده وذخيرة لأمته ومجتمعه وأولادنا هم الأمل المرتقب وزينة الحياة الدنيا والامتداد لحياة الانسان والبسمة الجميلة نعيش من أجلهم ونعمل لاسعادهم وندعوا الله أن يمنحهم التوفيق فى حياتهم

قال زيد بن معاويه : أرسل أبى الى الأحنف بن قيس فلما وصل اليه قال : يا أبا بحر ما تقول فى الولد

قال يا أمير المؤمنين . ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نثور على كل جليلة فإن طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك

عدة المستقبل

فضيلة الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى

وللأبناء على أبائهم من الحقوق ما تحدث به رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه فى حديثه ـ حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن ادبه (رواه البيهقى)

وما روى عن أيوب بن موسى عن أبيه عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال) «ما نحل والد والده من نحل افضل من ادب حسن»

وحقا فإن خير ما يقدمه والد لولده أن يعلمه ويؤدبه قد يترك له مالا أو عقارا فيضيع المال ويذهب العقار ولكنه أن ورثه علما فقد ورثه الخير كله سئل ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بالدين وقال أبو الأسود ـ ليس شىء أعز من العلم : **الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك**

وهذا ما تحدث به القرآن الكريم ـ (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**)

وقول الله عز وجل (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**)

ورفع الحق سبحانه قدر العلم والعلماء وشرفهم بالاقرار بوحدانيته مع ملائكته فى قوله تعالى (**شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) وعلى الآباء أن يقدموا لأولادهم الموعظة الحسنة وان يرشدوهم الى معرفة الله وان الله تبارك وتعالى مطلع عليهم وان يكونوا دائما فى مقام المراقبة مع الله هذا سيدنا لقمان مع ابنه يعظه ويعلمه تلك المعانى الكريمة قال تعالى ـ **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم**»

وقال تعالى (**يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير** (لقمان ١٦ ، ١٩)

وقال تعالى «وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى» (طه ١٣٢)

وهذاك واجب على المعلمين أن يكونوا القدوة الحسنة والمثل الأعلى فى الخلق والايثار وحسن التوجيه وبذلك يخرجون أجيالا صالحة لأمتنا ووطننا ينتفع بهم فى كل شئون حياتنا والقدوة ان لم تكن صالحة كانت النتيجة سيئة روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (**ان مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك ان تضل الهداة**» رواه أحمد فى الترغيب

وحقا اذا كانت الأرض صالحة والتربة مهيأة للزرع وكانت البذرة جيدة كانت الثمرة المرجوة فإذا صلح العلماء ورجال التربية كان الأبناء البررة النجباء الذين يوفون بعهدهم فى مجتمعنا خلقا وسلوكا وقيادة وريادة .

وحقا إنها مشكلة نريد الأبناء الذين يعرفون حق الله وحق وطنهم نريد الأبناء الذين يراقبون الله فى السر والعلن نريد من الآباء أن يكونوا القدوة الطيبة الصالحة لأبنائهم نريد

مـن المدرس أن يكون المثل الاعلى لأولادنا وشـبابنا وخير ما أختم به تلك الكلمة المتواضعة حـديث النبى ﷺ عن ابى موسى عن النبى ﷺ قال (مثل ما بعثنى الله مـن الهـدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فـانبتت الكلأ والعشـب الكثير وكانت منهـا اجادب أمسكت الماء فنفع الله منها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخـرى انمـا هـى قيعـان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل مـن فقـه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله فعلم وعلم ومثل مـن لم يرفـع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) رواه الشيخان

لقد علمـت أسـماء بنت ابى بكر ولدهـا عبد الله معـانى التضـحية والفـداء ذلك أن ولدهـا ابن الزبير لما حـاصره الحجاج الثقفى ثمانية اشهر ورأى أصـحابه قـد يئسـوا وتخلوا عنه وعرض عليه الحجاج الصلح فقصد عبد الله الى أمه وقـال يا أمـاه خـذلنى الناس كمـا ترين وعرض على خصومى صلحا يحقن الدماء فماذا ترين قالت ان كنت تعلم انك على حـق وانك اليه تدعو فـامض له فقـد ثقـل عليه أصحابك وان كنت انما تريد الدنيا فبئس العبد انت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وان قلت كنت على حـق فلمـا وهن أصحابى ضعفت فهذا ليس فعـل الأحـرار ولا أهـل الدين والله لضربة سيف فى عز أحب الى من ضربة السـوط فى ذل قال عبد الله إنى أخاف ان قتلونى أن يمثلوا بى قـالت يا بنى : «ان الشاه لا يضرها سلخها بعد ذبحها»

من حـول هـذه المعـانى كان الرعيل الاول وكان الابناء البررة وكانت التربية الاسلامية الصحيحة نرجو الله الكريم أن يوفقنا الى تربية أولادنا وفلذات أكبادنا تربية اسـلامية صـحيحة والله الموفـق لما فيه الخير والهـادى الى سـواء السبيل ☆

كلمات ثلاث من عيون الأدب النبوى :

■ للسـيدة زينب - ابنة الزهـــراء - رضى الله عنهما . .

الغاية إلى الدنيا ، يهفو لها وليد .
والغاية إلى الآخرة ، يهدف إليها شهيد .

■ وللسيدة نفيسة - كريمة الدارين . .

حقيقة الكمال :
درجة أعلى . .
وقيمة أغلى . .

■ وللسيدة فاطمة النبوية ، نضر الله ثراها :

تدثروا بجميل ستر الله . .
فالحياة الدنيا لا تستر متمردا على الله . .

أول مهاجرة في الإسلام

الأستاذه سهير محمد الحلبى

لقد كان العطاء متبادلا بين المرأة والأسلام ، فقد أكد الاسلام وأعطى للمرأة كل حقوقها كانسان ، وأعطت المرأة كل جهودها وكل حياتها للاسلام ومن الأمثلة التى تؤكد عطاء المرأة للاسلام قصة « هند » بنت أبى أمية بن المغيرة من بنى مخزوم ، وكانت أمها كنانية من بنى فراس ، أى عريقة الأبوين . وكانت ذات جمال وذكاء وقد تزوجت من عبد الله بن عبد الاسد بن المغيرة ، إبن عمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، والتى كانت تدعى « بره بنت عبد المطلب » وكان فى نفس الوقت أخو الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى الرضاعة ، حيث أرضعتهما معا « ثويبة » مولاة أبى لهب .

وكانت حياتها عامرة بمفاخر ومكارم تسمو بمكانة المرأة العربية ، وتشهد بدورها النضالى الكبير ، حيث سارعت هى وزوجها بالدخول فى الاسلام ، منذ بدء الدعوة اليه فى مكة ، وتعرضا معا للأذى والبلاء فى سبيل الله .

ولما أذن رسول الله ﷺ للمضطهدين بالهجرة الى الحبشة فرارا بدينهم كانت « هند » أول من هاجر من النساء ، إلى الحبشة مع زوجها . وهناك ولدت ابنها « سلمة » وبذلك صارت تكنى بأم سلمة وصار زوجها يكنى بأبى سلمة .

وعندما عادت من الحبشة الى مكة ، وجدت قريشا وقد ازدادت بطشا ، فتحملت من إضطهاد قريش ما تحمل المسلمون ، الأمر الذى أضطرها وزوجها وابنهما « سلمة » الى الهجرة مرة أخرى مع المسلمين الى المدينة ، فكانت بذلك أول مهاجرة من النساء الى المدينة .

وعند بدء الرحلة الى المدينة ، يرى رجال من بنى المغيرة ـ رهط أم سلمة ـ يرون أبا سلمة يمسك بخـطام البعير الذى تمتطيه زوجته وابنهما ، ويتجه به ناحية المدينة ، فيقـومون اليه قائلين :

ـ هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هـذه ؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ . . ثم لا يترددون فى نزع خـطام البعير من يد أبى سلمة ، ويأخذون أم سلمة الى ديارهم .

وهنا يغضب بنو عبد الأسد ـ رهط أبى سلمة ـ ويهـوون الى الصغير سلمة ، مهددين . . قائلين :

ـ والله لانتركك عندهـا . . اذا نزعتمـوها مـن صاحبنا ! ؟ ! . . ثم يشرعون فى تنفيذ تهديدهم بمحاولة نزع الغلام حتى كادت يده أن تنخلع . وبذلك انقسـمت العـائلة الصغيرة الى ثلاثة أقسام :

ـ أبو سلمة ذهب الى المدينة :

ـ أم سلمة حبيسة لدى أهلها بنو المغيرة .

ـ الصغير « سلمة » مضى به بنو عبد الأسد .

وهكذا تحملت المرأة كما تحمل الرجل ، وكذلك الطفل يصاب فى النضال مـن أجـل نصرة الدعوة الاسلامية . وكانت أم سـلمة تنفـرد كل يوم باحـزانها ، تبكى حتى تمسى ، وبعد سنة أو أقل قليلا ، يراها رجل من بنى عمها على هذه الحال ، فيرحمها ويقول لبعض قومها مـن بنى المغيرة :

ـ ألا تخرجون هـذه المسـكينة ؟ فـرقتم بينهـا وبين زوجها وبين ولدها . ومازال بهـم حتى وافقـوا وقـالوا لها :

ـ الحقى بزوجك إن شئت .
وحينئذ رد عليها بنو عبد الاسد ولدها ، وإمتطت بعيرها واتخذت طريقها ومعها ولدها الى المدينة المنورة ، حيث لحقت بزوجها فى رفقة طيبة . وبدخولها المدينة كانت أول ظعينة دخلتها ، كما كانت أول مهاجرة الى الحبشة . (سيرة ابن هشام ٢ : ص : ٣٢١ ـ ٣٢٣) وفى المدينة وقفت بجوار زوجها لنصرة الاسلام ولقد أبلى زوجها البلاء الحسن ، مجاهدا الى جوار رسول الله ﷺ ، حتى مات متاثرا بجراحه بعد معركة « أحد » وترك لها غير « سلمة » عمر ووردة وزينب .

وهكذا وجدت أم سلمة نفسها وأطفالها الأربعة ولا عائل لهم ، فاشتد ألمها لموت زوجها . ورأى الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك منها فقال لها « يا أم سلمة ، اتقى الله واصبرى يعوضك الله خيرا » فقالت وهل ياتينى خير من أبى سلمة ؟

وتعويضا لها عن زوجها وهى السيدة المسنة ورعاية لصغارها ـ وليس رغبة فى تعدد الزوجات كما يتوهم المرجفون ـ يتقدم للزواج منها من الصحابة كل من أبى بكر ، ثم عمر .. فتعتذر فى أدب واحتشام بالرغم من حاجتها الشديدة الى من يرعاها ويعولها هى وصغارها . وإزاء إصرارها على موقفها يتقدم لها الرسول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ولكنها ـ ويالحرية الرأى ويا للديمقراطية الاسلامية الرائعة ـ تقول : إنى غيرى ، ومسنة ، وذات أولاد ،وأخشى الا أسد مكانى فى بيت النبوة ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لها : أما أنك مسنة فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فليذهبها الله عنك ، وأما العيال فالى الله ورسوله . . ولذلك لم تجد مفرا من الموافقة على هذا الزواج ، الذى كان بمثابة أكبر مكافأة معنوية تحصل عليها .

وبهذا الزواج أصبحت واحدة من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين ، وكان لها الرأى الراجح والنصح السديد ، فقد احتلت أم سلمة مكانا رفيعا فى بيت النبوة . وكرمها الله بنزول الوحى فى بيتها . وأن تشهد مع زوجها ﷺ أخطر معاهدة سياسية وهى صلح الحديبية وفيه ظن بعض المسلمين أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه تهاون فى معاملة المشركين . وكان من أثر تذمرهم لهذا الموقف ، أن إمتنعوا عن الامتثال لأمر رسول الله ﷺ عندما دعاهم إلى التحلل من ثياب الاحرام وذبح الفدية . وعندئذ دخل الرسول الكريم على زوجته « أم سلمة » والألم يكاد يعصر قلبه ، وهو يقول « لقد هلك القوم »

وتساءلت لماذا يا رسول الله ؟

ـ فقال : أمرت الناس ثلاثا فلم يمتثلوا .

ـ فقالت أخرج أنت يا رسول الله واحلق شعرك ، واذبح فانهم إذا رأوك تفعل لابد فاعلون . واستجاب الرسول الكريم لوجهه نظرها ، فتسابق المسلمون لامتثال الأمر وتنفيذه .

وهكذا كانت حياتها مع رسول الله ﷺ ـ وبعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ـ مثال الزوجة المثلى . وكانت آخر ازواجه رحيلا عن دنيانا . وقد دفنت بالبقيع بالمدينة ، وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه .

رحمها الله رحمة واسعة ونفعنا بذكراها وتذاكر كفاحها ونضالها .

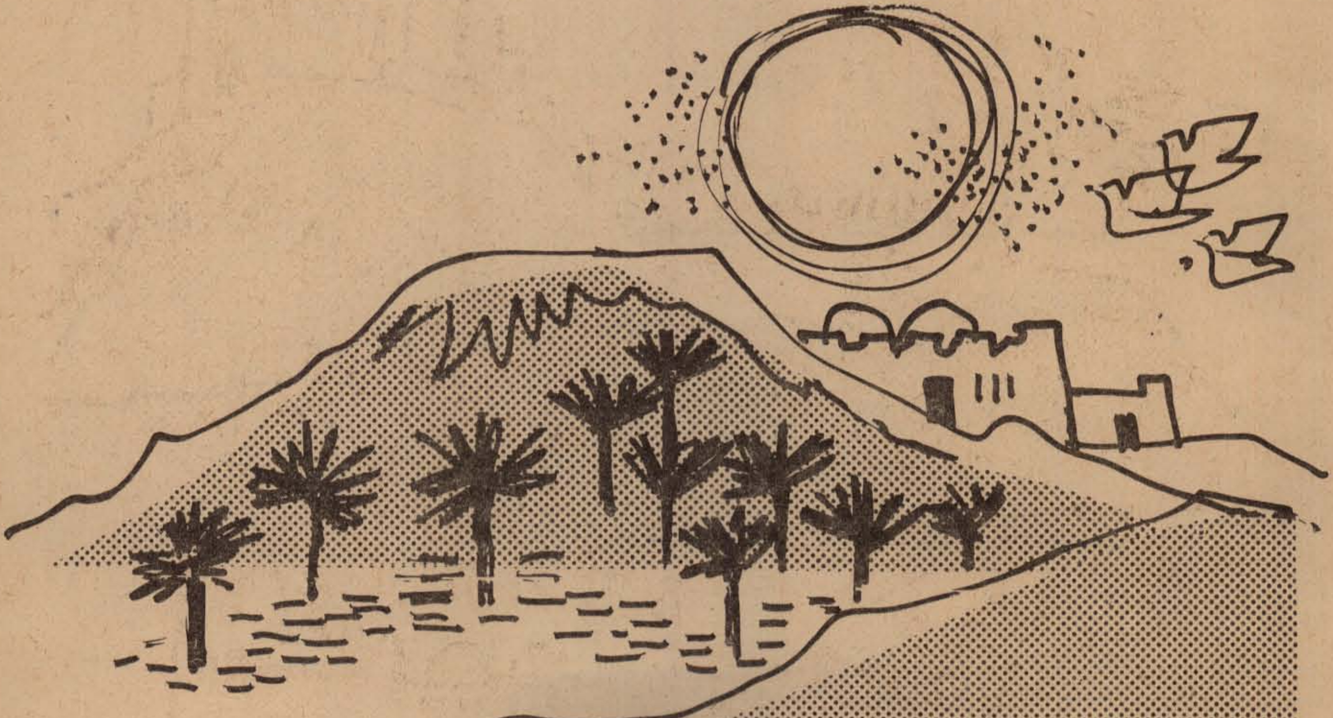

بقية مقال « خصـــائص القصة القرآنية »

نقل) عند محاولة اخفاء هذه العملية بدخـان النيران التى اشعلوها بالبوص واغصان النخيل الموجودة بكثرة فى المنطقة .

ومن حسن حظهم ان من جـو الاعتدال كان مصـحوبا برياح شرقية جففت معبرا المنطقـة جـزئيا ، وهناك استطاع اليهود استخدامه فى ضوء القمر .

وكان نلك فى فجر السابع والعشرين من شـهر مـارس الجريجورى وعندمـا أطفـات النيران وتبدد الدخـان ، فوجئ المصريون بعدم وجـود اليهـود ولم تكن امـامهم سوى رمال الصحراء التى تحدها المستنقعات عند الافق الشرقى واندفع المصريون بعرباتهم خلف الهاربين ، لكن من مياه الجزر الصـاعدة غطـت العـربات واغرقـت عرباتهم ومن بينهـم الملك تحتمس ذو اللحية الطـويلة والعيون الزرقاء .

وجملة هذا القول انه لا معجزة ربانية ، ولا نور لموسى عليه السلام ، وانمـا هـى الرياح الشرقية والمصـادفة السعيدة وسنرد على هذا الموضوع باذن الله .

والحديث موصول باذن الله .

قول :

ولا خـير فى ودّ امـرىء متلـون

إذا الريـح مالـت مــال حيـث تميـل

ومــا أكثـر الأخـوان حـين تعـدهم

ولكنهـــم فى النائبــات قليـــل

الامام الشافعى رضى الله عنه

جاء نصر السادس من أكتوبر المجيد . .

●●● **بعد طول انتكاس** وهوان وخذلان طال مداه حتى كاد التاريخ يتجاهل ماهية الأمة العربية ويتناسى مكانتها وفضلها على الحضارة المعاصرة وكأن الشعلة قد خمدت والمعين قد نضب وهمة الرجال قد تهاوت واندحرت . . .

●●● **اذا لم يكن هناك مايذكر العالم فى تاريخ الأمة العربية المعاصر إلا هزيمتهم فى ٤٨ وتنازلات ٥٦ والهزيمة المرة فى ٦٧** وخضوع مقدساتهم للصهاينة المعتدين وتدنيس الأرض العربية بالاحتلال الاسرائيلى المهين . . وهى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . .

فهذا لابد وأن يكون دليلا على تنكب المسئولين للطريق القويم حتى ينزل الله بهم مثل هذا العذاب الأليم . .

●●● **وقد صدقت الرؤيا واتضحت الحقائق يوم قام الرئيس السادات بتقويض دولة مراكز القوى وأقام دولة المؤسسات ، دولة العلم والأيمان وأعطى الحرية كل مقومات الأصالة حتى أصبح كل مصرى آمنا على نفسه ويومه وغده وعرضه وحريته . . .**

●●● **فبدأت نبضات الحب** والولاء والاخاء تخفق فى ود ، وأمان بعد طول حرمان . .

●●● **والأمة العربية كما أرادها الله وذكرها التاريخ هى بحق مصدر الحضارة والمعرفة والنور الذى بدد الظلمات التى ظل العالم فى سراديبها قروناً بعد قرون . .**

فهى لا تتوقف عن هذا العطاء إلا مجبرة تحت وطأة حاكم ظالم أو متقاعس أولاه عن بلده أو غير مدرك لمجريات الأمور فيدفع بها الى الهاوية غير مدرك لعافية الأمور . .

كما أن الأمة العربية تظل قادرة على العطاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ـ إذا وهبها الحاكم المؤمن والقائد الملهم الذى ينبض قلبه بحب وطنه وعروبته ولا يجرى وراء مجد زائل وانما يهب حياته وفكره لعزة عروبته ومجدها . .

●●● **ولما كانت مصر هى قلب العروبة النابض** ودرعها الواقى وقوتها الضاربة دون منازع فقد ظلت على مدار التاريخ هدفا لكل مستعمر حاقد ، لأنه يرى فى القضاء عليها قضاء على الأمة العربية والاسلامية **وتحقق له ذلك فى يونيو ١٩٦٧ . .** وظن أن الأمر قد انتهى حيث أن مصر أصبحت فريسة للاستعمار الصهيونى ومراكز القوى

●●● **الى أن كانت ثورة ١٥ مايو وقيام دولة العلم والايمان والاعداد للمعركة فى صبر الواثق وصمت المفكر . . بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات**

●● **وكان نصر السادس من أكتوبر المجيد الذى جاء عملاقا فى قوته** وقدرته على محو العار الذى ألم بالأمة العربية وتحطيم الصلف الاسرائيلى

●●● **وعظيما فى إعلاء راية مصر والعروبة والاسلام خفاقة كما أرادها الله**

●● **وانسانيا فى تحرير الأراضى العربية وتمكين الشعب الفلسطينى من اقامة دولة له على أرضه**

●● **وعادلا فى نصره الذى اهتز له العالم** ، وأيقظ الغافلين من غفوتهم وفرض عليهم أن يعترفوا للعروبة بجيشها الظافر وامكانيتها البترولية ونصرها المؤزر . .

●● سلاما على الشهداء الذين افتدوا الوطن بدمائهم الذكية **تحية عاطرة ملؤها الحب والوفاء الى كل جندى شارك فى معركة الحياة والعزة والكرامة .**

●● **ودعاء من الاعماق الى القائد المؤمن محمد أنور السادات الذى استلهم ربه فهداه سواء السبيل ، وحكمة التفكير والقدرة على تحمل الصعاب والنقد الاثم والبناء ، واستلهم الصواب وسط خضم لا حصر له من التقارير السرية والتيارات السياسية المؤيدة والمضادة والمخادعة . .**

●●● **ان ما بذله الرئيس السادات** من جهد مضن فى الاعداد للمعركة **وقيادتها الى شاطىء النصر ومتابعة جنى ثمار النصر العظيم التى ستظل تترى على مدى الزمان والأيام سيظل مضرب الأمثال فى الاخلاص والوفاء بين القائد وشعبه . .**

●● **بارك الله فى السادات وسدد على طريق النصر خطاه**

●● **وبارك الله فى كل ملك وزعيم عربى ساهم فى المعركة . .**

وهدى الله أمتنا العربية سواء السبيل وجمعها دوما على الخير والحب حتى تقدم لشعوبها ما ترنوا اليه من رخاء وسلام . .

وما أحرانا أن نكون على الدوام أهلا لنعمة البشرى العظيمة التى وعدنا الله فى كتابه العزيز إذ يقول « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »

صدق الله العظيم

رسالة المملكة المغربية
بقلم الصديق التويجرى محمد
المفتش المساعد بوزارة التعليم

وبعد . . فأقدم لكم تهانى عن الرواج الكبير الذى تصادفه مجلتكم الغراء «منبر الاسلام» فى ربوع وطننا المملكة المغربية مما يدل على التجاوب الكبير بين محتوياتها وبين قلوب أبناء المغرب الأقصى المتعطشين الى كل مايروى نفوسهم من مواد دينية صافية تلائم الظروف الحالية للمسلم المعاصر، وتعالج مشاكله النفسية والروحية وإن مختلف الموضوعات التى تقدمها مجلتكم الغراء لتقوم بهذه الوظيفة - على ما نعتقد - فى مملكتنا وفى باقى بلدان العالم الاسلامى الكبير التى تحظى بوصول «منبر الاسلام» إليها . إلا أننى أعتقد أن للقارىء فى مختلف البلدان الاسلامية لمجلتكم لحقا على القائمين بتحريرها والمسئولين على إخراجها . وبما أننى من المداومين على قراءتها ولا يفوتنى أى عدد من أعدادها أرى واجبا على أن أنبه مجلتنا إلى أنه لا ينبغى أن تبقى مقتصرة على أبوابها المعروفة والبارزة لنا كل شهر، وأرى أن للتنويع والتجديد دورا فى زيادة إقبال الشباب العربى على هذه المجلة .

وبما إننى من المشتغلين فى الحقل التربوى والتعليمى - ورغم إعجابى الشديد بما تقدمه مجلتكم من مواضيع - ورغم علمى - حسب ما أعرف فى بلدى - أن جل المتهافتين على مجلتكم، هم من مزاولى التدريس والمشتغلين فى حقل التربية والتعليم أرى من المستحسن بل من الضرورى أن تضيف مجلتنا الغراء بابا يهتم بالمواد التربوية والعلاج النفسى إتماما لمواضيعها التى تعالج الناحية الروحية واقترح أن يهتم بالموضوع أو بهذا الباب . أساتذة مختصون فى التربية وعلم النفس والذين لهم إلمام كاف بالموضوعات الدينية حتى يستطيعوا أن يقدموا لنا مواضيع تجمع المزيتين معا، الناحية النفسية التربوية والناحية الدينية وبذلك يخرج القارىء من المجلة وهو كامل التوازن نفسيا وروحيا وتربويا وحبذا لو يكون ختام هذا الباب التعريف بشخصية كان لها دور فى إثراء وإغناء الميادين النفسية والتربوية والدينية - كالامام محمد عبده - عساها تتخذ قدوة من طرف الشباب العربى المسلم وعساها تلهم عقله وتنفخ فى روحه ليستطيع حمل المشعل والسير به قدما إلى ما فيه خير البلاد العربية والاسلامية .

□ والمجلة وهى تتقبل اقتراحات الصديق من المغرب بصدر رحب وتفهم كامل لما يعنيه من تلك الاقتراحات تعده بعرضها فورا على اللجان المختصة بذلك شاكرة للصديق هذا الاهتمام بمجلته مجلتنا «منبر الاسلام» وفقنا الله لارضاء الجميع فى ظل ديننا الاسلامى الداعى الى الحق .

ومن رسالة بقلم الصديق
مصطفى عبد المطلب التهامى
المدرس بالدقهلية - يقول

أحييكم بتحية الاسلام التى فى أولها الرحمة والبركة وفى آخرها السلام . إن قلمى ليعجز عن وصف مدى شكرى وتقديرى لكل العاملين على إخراج مجلتى المفضلة على غيرها «منبر الاسلام» لما فيها من أبحاث قيمة وموضوعات منوعة شيقة لتكون منارا لكل من يبغى الهدى وطريقا للاسلام لكل من أراد بصدق أن يسير فيه ومنبعا للعلم بالاسلام وأحكامه وتشريعاته وأهدافه التى هى أعظم مقوم واكبر مرب للنفس البشرية وهى أيضا تحقق السعادة لمن يسير على هداها فى الدنيا وفى الآخرة . . ولى رجاء أتمنى أن تحققه لى مجلتى الغراء . . هو أن تضيف الى ابوابها الجميلة والمفيدة بابا اخر هو «خطبة الشهر» تكون على مثال خطبة الجمعة لتكون مثالا يحتذى به للخطباء الجدد ونموذجا يتبعه الوعاظ فى تبصير المسلمين بأمور دينهم وأحكام دنياهم ولكم جزيل شكرى وعظيم امتنانى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

■ والمجلة وهى فى غمرة سرورها بذلك الانفتاح الاسلامى على شبابنا تحيى الأخ الصديق على اهتمامه هذا وتتمنى أن يجد فى باب «الدعوة والدعاة» ضالته المنشودة . . والله الموفق .

ومن رسالة بقلم الصديق
سمير أحمد عباس مصطفى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة يقول :

تحية من عند الله مباركة طيبة . . وتحية قارىء من قراء مجلته مجلتكم الغراء التى نعرفها جميعا بأنها خطيب الحكمة ينادى بأعلى الكلمة . لشباب هذه الأمة . تعرفهم مواقع الصواب وتبصرهم مواضع الارتياب وتحذرهم مزالق الاضطراب وترشدهم الى دقائق الأمور وتهديهم طريق النور وترتفع بهم الى الخالق المشكور وتصعدهم شرف التدبير وتشرف بهم على حسن المصير فهى دائما لنا منبر نتعلم منه . ونأخذ عنه ونعمل بما يأمرنا به . وإننا قد سعدنا جدا وانشرحت صدورنا حينما طالعتنا المجلة بثوبها القشيب وظهرت على الملأ بلون جديد فى شكلها وإعدادها وتقديمها . فبدت فى يد جمهور محبيها عروسا جميلة . وهذا اللون الجديد واضح فى الأعداد الأخيرة . فكانت لنا منيرة . فضربنا بها المثل ظاهرا وباطنا فالظاهر جميل والباطن نبيل . . لهذا نشكركم ونقدر جهدكم الطيب فى الحفاظ عليها والعمل على اخراجها لمريديها فى أبهى صورة مع اختيار أنفع المقالات وأصلحها لنا .

أثابكم الله خير ثواب . . وجزاكم خير جزاء .

□ والمجلة تشكر الصديق على تقريظة وتعده أن تظهر دائما فى ذلك الثوب الذى بهره مبنى ومعنى والله الموفق نعم المولى ونعم النصير .

بريد التعارف

الاسم : صلاح بدير منصور
البلد : ج . م . ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءات الدينية والمراسلة
العنوان : مرجان – بريد الكريون – بحيرة

الاسم : عبد الفتاح محمد أحمد حسب الله
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مهندس زراعى
الهواية : المراسلة والقراءات الدينية
العنوان : الكوم الطويل

الاسم : سامى محمد الغريب
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : مهندس فنى
الهواية : المراسلة – وتبادل الأفكار الدينية
العنوان : قسم المرور – مديرية أمن كفر الشيخ

الاسم : شامل محمد سامى شفيق
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : ٧ ش يوسف الدجوى شقة ٨ المنيل – القاهرة

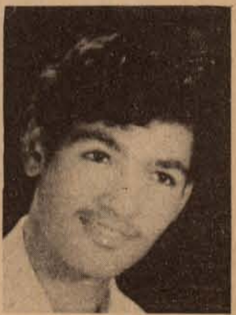

الاسم : عزت على نبوى
البلد : ج . م . ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : عامل فنى
الهواية : المراسلة والقراءة وجمع الصور
العنوان : عمارة الهوارى شارع بطل السلام الفيوم

الاسم : محمد منصور على
البلد : ج . م . ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بكلية الهندسة
الهواية : القراءات الدينية والاسلامية
العنوان : الاسماعيلية – مكتب بريد عين غصين

الاسم : الطاهر الأنصارى
البلد : تونس
السن : ٢٣ سنة
المهنة : عامل ميكانيكى
الهواية : المطالعة وتبادل الصور والمراسلة
العنوان : نهج سالم بشير – المنستير – تونس

الاسم : هاشمى عبد الحفيظ ياسين
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المطالعة والمراسلة وجمع الطوابع
العنوان : شارع ١ رقم ل ٣١ حى السلام – بقعة سحنون (سابقا) الأصنام – ولاية الأصنام

الاسم : فتحى قاسم
البلد : ج . م . ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية
العنوان : ٤٥١ نهج سالم بشير المنستير – تونس

الاسم : اصفاد محمادى
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الرياضة – الفن – تبادل الأفكار الدينية
العنوان : الناضور – المغرب

الاسم : يحيادى سالم
البلد : الجزائر
السن : ٢٢ سنة
المهنة : عامل
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب
العنوان : ٧١ حى خبان ميروك حسين داى الجزائر

الاسم : التويجرى محمد
البلد : المغرب
السن : ٣٧ سنة
المهنة : مفتش بوزارة التعليم
الهواية : قراءة واقتناء الكتب والمجلات الدينية والنفسية التربوية
العنوان : ص . ب . ٤٥١٦ مكتب البريد بشارع الفداء الدار البيضاء

الاسم : هشام الرزاوى
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل القراءات العلمية والرياضية والدينية
العنوان : حى الادريسية الزنقة ٧٠ رقم ١٣٨ . الدار البيضاء المغرب

الاسم : محمود دبش
البلد : تونس
السن : ٢٩ سنة
المهنة : عامل دهان
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية وتبادلها
العنوان : القصرين – الورشة – الفلاجة

فى هذا العدد

الباب	الموضوع	الكاتب	الصفحة
■ معالم الطريق	نص كلمة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الاحتفال بعيد المعلم ١ / ١٠ / ١٩٧٧		٤
■ دراسات قرآنية	تفسير سورة آل عمران	الأستاذ أحمد حسين	١٠
	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٦
	خصائص القصة القرآنية موسى عليه السلام	الأستاذ أحمد كامل الخضرى	١٨
	أهل البيت فى القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى	٢٢
	من أمثال القرآن الكريم	الشيخ احمد كامل الخضرى	٢٥
	من أخلاق القرآن التمتع بالطيبات	الدكتور أحمد الشرباصى	٢٧
	جمع القرآن وكتابته فى عهد أبى بكر	الشيخ أحمد على مرعى	٣٠
	تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣٢
	من علوم القرآن (المحكم والمتشابه)	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٣٥
	قضايا فكرية فى فهم العربية فى الأسلوب القرآنى	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٣٧
	من دقائق القرآن	الدكتور عبد المنعم سيد حسن	٤٠
	أنواع الوقف على أواخر الكلم	الشيخ محمود برانق	٤٣
	الفكر القرآنى ودعوة ابن تيمية	الدكتور ابراهيم هلال	٤٤
	العلم فى القرآن	الدكتور أحمد حسنين القفل	٤٨
■ التشريع الاسلامى	من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٥٢
	مادة الكتابة ومحاورها	الاستاذ عبد العظيم منصور	٥٣
	الشريعة والتطور	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٦
	يا بنى أقم الصلاة	الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب	٥٨
	القضاء فى الاسلام [الشهادة وأحكامها]	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٦٠
	الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٦٣
	سعادة البشرية بين حديثين لرسول الله ﷺ	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	٦٤
■ دولة العلم والايمان ونصر السادس من أكتوبر المجيد	نصر أكتوبر بعث لتاريخ العرب والاسلام	الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٦٩
	السادس من أكتوبر وآيات السماء	الشيخ موسى محمد على	٧١
	أكتوبر العظيم وبطولة السويس	الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار	٧٤
	تلك الأيام المجيدة من اكتوبر	الأستاذ مأمون غريب	٧٧
	من بطولات إكتوبر المجيدة	الأستاذ حسين الشاعر	٨٠
	من وحى أكتوبر المجيد	الأستاذ محمد مصطفى خليل	٨٣
	هؤلاء هم المصلحون	الدكتور زكى مشعل	٨٥

	من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى الجندى	٨٧
	صفحة مشرقة من قوة الايمان	الأستاذ احمد وافى	٩٠
	صلح الحديبية	الأستاذ محمد حسن عبد العزيز	٩٣
	الديمقراطية الاسلامية	الأستاذ محمود معوض	٩٦
الدعوة والدعاة	يشرف على تحريرة : منصور الرفاعى عبيد / فؤاد هيبة / على عيسى		
	حديث إلى الائمة		٩٨
	لا تغضب	الشيخ اسماعيل صادق العدوى	١٠٠
	منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٠٣
	بالقدرة والدعوة انتشر الاسلام	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٠٦
	حول زيارة بيت الله الحرام	الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد	١٠٩
	الحج فى نظر الاسلام	الشيخ صلاح الدين محمد نور الدين	١١١
	الدعوة الاسلامية والاعلام	الأستاذ محمد كمال الدين	١١٢
	مع الملائكة	الأستاذ على عيسى	١١٤
التصوف الاسلامى	الصوفية فى الهامهم [الصادقون]	الأستاذ حسن كامل الملطاوى	١١٨
الفن الاسلامى	فن زخرفة المشغولات الخشبية فى مصر الاسلامية	الدكتورة سعاد أحمد جمعة	١٢٤
القصة الاسلامية	رجل ومعارك [المقداد بن عمرو]	الأستاذ محمد صالح	١٢٧
الشعر الاسلامى	موكب الحجيج فى قافلة النور	الشيخ الصاوى شعلان	١٣٠
	تحية ليوم السادس من اكتوبر	الشاعر رشاد محمد يوسف	١٣١
	أغنية لذكرى النصر	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٣١
	من أمجاد جيش العبور	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٣٢
الطب فى الاسلام	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٣٤
شخصيات اسلامية	الحسن بن على رضى الله عنه	الأستاذ توفيق أبو علم	١٣٨
	صاحبة المناقب [السيدة نفيسة] رضى الله عنها	الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة	١٤١
	عمر بن الخطاب ومسئولياته الثلاث	الأستاذ محمد رجاء حنفى	١٤٢
	الامام الليث بن سعد	الأستاذ صلاح عزام	١٤٥
	مجد الدين الفيروز ابادى	الدكتور حامد محمد شعبان	١٤٧
	سيدى أبو الحسن الشاذلى أنوار وأسرار	الأستاذ عبد الودود محمد طه	١٥٠
المكتبة الاسلامية	ضياء الأكوان فى تفسير القرآن	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٥٤
	قراءات جديدة فى كتب قديمة حدث يوم السقيفة	الأستاذ صبرى أبو المجد	١٥٧
الافتاء	انت تسأل والمفتى يجيب	الدكتور عبد الحليم محمود	١٦٠
الأسرة المسلمة	الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى	الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر	١٦٦
	سبل السعادة فى القرآن الكريم ـ الحب	الدكتور دياب عبد الجواد عطا	١٦٩
	الأبناء عدة المستقبل	الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى	١٧٢
	أول مهاجرة فى الاسلام	الأستاذة سهير محمد الحلبى	١٧٥
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبة	١٧٩
	بريد التعارف		١٨١

كن مطمئنا على مستقبل أسرتك وأولادك

شركة الشرق للتأمين

تحقق لك ذلك بفضل وثائقها المتعددة

اختر ما يناسب ظروفك ودخلك من هذه الأنواع

[أنظر الكوبون ص ١٥٤]

- المختلط مع الاشتراك فى الأرباح
- المختلط على شخصين
- الوالد والطفل
- الشرق الجديدة
- مختلط معاش
- المهر والتعليم
- الوثيقة الميسرة

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة